بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

ذكر خلافة معوية وبويع معوية في شوال سنة احدى واربعين ببيت المقدس وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وتوفي في رجب سنة احدى وستين وله ثمانون سنة وثمانية اشهر ودفن بدمشق بالباب الصغير وقبره الآن في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وعليه بيت مبني يفتح كل خميس واثنين ويذكر لمعاوية اخبار ونوادر من بعض فعاله وفد اليه زياد من الكوفة وحجر بن عدي الكندي ومعه تسعة من الكوفة واربعة من غيرهم فلما انتهوا على اميال من الغوطة انشات ابنة له تقول ولا عقب لها

ترفع ايها القمر المنير • لعلك ان ترى حجرا يسير •
يسير الى معوية بن حرب • ليقتله كذا زعم الامير •
تبرت المنابر بعد حجر • وطاب له الخورنق والسدير •
الا يا حجر حجر بني عدي • تلقتك السلامة والسرور •
اخاف عليك ما اردى عديا • وشيخا في دمشق له زئير •
الا يا ليت حجرا مات موتا • ولم ينحر كما نحر البعير •
لعمري ان كل عميد قوم • الى هلك من الدنيا يصير •

فلما وصلوا الى عذرى على اثني عشر ميلا من دمشق تقدم البريد باخبارهم الى معوية فبعث اليهم رجلا اعور فلما اشرف على حجر واصحابه قال رجل من اصحاب حجر ان صدق الزجر فانه سيقتل منا نصفنا وينجو الباقون قيل له وكيف ذاك قال اما ترون الرجل المقبل مصابا باحدى عينيه فلما وصل اليهم قال لحجر ان امير المومنين قد امرني بقتلك وقتل اصحابك الا ان تتولوا امير المومنين وترجعوا الى طاعته فلما قدم حجر ليقتل قال دعوني اصلي ركعتين فتركوه فطول في صلاته فقيل الجزع من الموت فقال لا ولكني ما تطهرت لصلاة قط الا وصليت ولا صليت قط اخف من هذه الصلاة وكيف لا اجزع واني لارى قبرا محفورا وسيفا مشهورا وكفنا منشورا ثم قدم واصحابه فقتلوا الا من تابع وذكر ان معوية تنازع اليه اسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن عثمن بن عفان رضي الله عنهما فقال عمرو لاسامة فكانك تنكرني فقال اسامة ما يسرني نسبك لابي فقام مروان بن الحكم فجلس الى جانب عمرو وقام الحسن بن علي فجلس الى جانب اسامة وقام سعيد بن العاص فجلس الى جانب مروان فقام الحسين بن علي فجلس الى جانب اخيه وقام عبد الله بن عامر فجلس الى جانب سعيد بن العاص فقام عبد الله بن جعفر ابن ابي

طالب

طالب فجلس الى جانب الحسين فقام عبد الرحمن بن الحكم فجلس جانب عبد الله بن عامر فقام عبد الله بن عامر فقام عبد الله بن العباس فجلس الى عبد الله بن جعفر فلما راى ذلك معوية قال لا تعجلوا انا كنت شاهدا اذ اقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة فقام الهاشميون فخرجوا واقبل الامويون عليه فقيل الا كنت اصلحت بينهما فقال دعوني فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين الا لبس على عقلي ثم قال معوية الحرب اولها نجوى واوسطها شكوى واخرها بلوى ثم انشد ابيات امرى القيس

الحرب اول ما تكون فتية • تسعى بزينتها لكل جهول •
حتى اذا استعرت وشب ضرامها • عادت عجوزا غير ذات حليل •
شمطاء جزت راسها وتنكرت • مكروهة للشم والتقبيل •

ثم قال ثنا في القلوب سبب الحروب والامر الكبير تدفعه الصغير وتمثل فقد يلحق الصغير بالجليل • وانما القرم من الافيل وتسحق النخل من الفسيل قال المسعودي ولما هم معوية بالحاق زياد بابي سفين وذلك سنة اربع واربعين شهد عنده زياد بن اسما الحرماري ومالك بن ربيعة السلولي والمنذر بن الزبير بن العوام ان ابا سفين خبر ان زيادا ابنه وانه قال لعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه حين ذكر زياد عند عمر اما والله لولا خوف شخص • يراني يا علي من الاعادي •

لبين امره صخر بن حرب • ولم يكن المجمجم عن زياد •
ولكني اخاف صروف دهر • لها نقم ونفي عن بلادي •
فقد طالت مجاملتي ثقيفا • وتركي فيهم ثمر الفؤاد •
الا لله درهم قتيلا • قتيلا فقد حيه بطن وادي •

ثم زاده يقينا الى ذلك شهادة ابي مريم السلولي وكان اخبر الناس ببدو الامر انه جمع ابا سفين وسمية في الجاهلية وكانت سمية من ذوات الرايات بالطايف تودي الضريبة الى الحرث بن كلدة وكانت تنزل مع البغايا بالطايف خارجا من الحضر في محلة يقال لها حارة البغي وكان بسبب ادعا معوية له ان عليا كان ولى زيادا فارس حين اخرج منها سهل بن حنيف وضرب بعضهم ببعض حتى غلب عليها وما زال يتنقل في كورها حتى اصلح امر فارس ثم ولاه على اصطخر وكان ثم اخذ بسر بن ارطاة فاثبته وكتب اليه يقسم ليقتله ان لم يرجع ويدخل في طاعة معاوية فكتب معوية الى بسر لا تعرض لزياد وكتب الى زياد ان يدخل في طاعته ويرده الى عمله فقدم زياد على معوية فصالحه على مال

ويحلي ودعني الى ان بتحلقه فابان باد ذلك وكان المغيرة بن شعبة قال لزياد قبل قدومه على
معوية دم العرض لاقصي ودع عنك الفضول فان هذا الامر لا يمد اليه احد يدا الا الحسين بن
علي وقد بايع لمعوية فخذ لنفسك قبل التوطين قال له زياد فاشر علي قال ارى ان تنقل اصلك
الى اصله وتصل حبلك بحبله وتعير الناس منك اذنا صما فقال له زياد يا بن شعبة أأغرس عودا في
غير منبته ولا مدرة فتحييه ولا عرق فيسقيه ثم ان زياد اعزم على قبول الدعوة والاخذ براي
المغيرة بن شعبة فارسلت جويرية ابنة ابي سفين عن امر اخيها معوية فاتاها فاذنت له وكشفت
شعرها بين يديه وقالت له انت اخي اخبرني بذلك ابي ثم اخرجه معوية الى المسجد وجمع الناس
فقام ابو مريم السلولي فقال اشهد ان ابا سفين قدم علينا الطايف وانا خمار في الجاهلية فقال
ابغني بغية فاتيته فقلت لم اجد الا جارية بن كلدة سمية فقال ايتني بها على ذفرها وقذرها فقال له
زياد مهلا يا ابا مريم انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فقال ابو مريم لو كنتم اعفيتموني كان احب الي
وانما شهدت بما عاينت ورايت والله لقد اخذ بكم درعها وغلقت عليهما وقعدت دهشانا
فلم البث ان خرج يمسح جبينه فقلت مه فقال ما اصبت مثلها لولا استرخا ثدييها وذفر مرفقها
فقام زياد وقال يا ايها الناس هذا الشاهد ذكر ما سمعتم ولست ادري حق ذلك من باطله وانما
كان عبيدا مبرورا او وليا مشكورا والشهود اعلم بما قالوا فقام يونس بن عبيد اخو صفية بنت عبيد
بن اسد بن علاج الثقفي وكانت صفية مولاة سمية فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الولد للفراش وللعاهر الحجر وقضيتم ان الولد للعاهر مخالفة لكتاب الله وانحرافا عن رسول الله
فقال والله لتنتهين او لاطيرنك طيرة بطيئا وقوعها فقال يونس هل الا الى الله ثم اقم نعم واستغفر الله
فقال عبد الرحمن بن الحكم في ذلك

الا ابلغ معوية بن حرب ✱ مغلغلة عن الرجل اليماني ✱
اتغضب ان يقال ابوك عف ✱ وترضى ان يقال ابوك زاني ✱
فاشهد ان رحمك من زياد ✱ كرحم الفيل من ولد الاتان ✱

وكتب معوية الى علي رضي الله عنه اما بعد فلو علمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك الى ما بلغت لم يجنها بعض
على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي منها ما نرم به ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سالتك
الشام على ان لا يلزمني لك طاعة فانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فانك لا ترجوا من البقا الا ما

ارجوا

ارجوا ولا تخاف من الفنا الا ما اخاف وقد ذهبت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنوا عبد مناف وليس
لبعضنا على بعض يستذل له عزيز ولا يسترق به حر والسلام وكتب
اليه علي رضي الله عنه من علي بن ابي
طالب الى معوية بن ابي سفين اما بعد فقد جاني كتابك تذكر انك لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما
بلغت لم يجنها بعض على بعض وانا واياك نلتمس منها غاية لم ندركها بعد واما طلبك الشام فاني لم اعطك
اليوم ما منعتك منه بالامس واما استوانا في الخوف والرجا فلست بامضى على الشك مني على اليقين
وليس اهل الشام على الشام باحرص من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنوا عبد مناف فكذلك
نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفين كابي طالب ولا الطليق كالمهاجر
ولا المبطل كالمحق وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز ونعشنا بها الحر والسلام وقد اعرضنا عن المتتبع
من المكاتبات بينهما واقتصرنا على ما هو اسلم وروي ان معوية برز في بعض ايام صفين امام الناس وكر على
ميسرة علي رضي الله عنه وكان يعبي الناس فعثر لامته وجواده واخذ سلاح بعض اصحابه وطرده وخرج وصمد له
معوية وما عرفه فلما بدا لنا وانتبه معوية غمز برجله على جواده وعلي وراءه حتى فاته ودخل في مصاف اهل
الشام وقال في ذلك علي رضي الله عنه

يالهف نفسي فاتني معوية ✱ على طمر كالعقاب الضاربة ✱
ان فاتني اليوم وكفى غالبة ✱ والى قصاب لا يفتني ثانية ✱

وقدم عمرو بن العاص على معوية في بعض الايام فلما راه معوية قال يموت الصالحون وانت حي يخطاك المنايا لا
تموت فاجابه عمرو

فلست بميت ما دمت حيا ✱ ولست بميت حتى تموت ✱

وذكر عن معوية انه لما راى التفات الرجال بالرجال في بعض ايام صفين قال لعمرو بن العاص ما ترى فقال
له عمرو من طلب عظيما خاطر بعظمته وقد كان معوية في سنة اربعين بعث بسر بن ارطاة العامري في
ثلثة الاف حتى قدم المدينة وعليها ابو ايوب الانصاري فتنحى وجاء بسر حتى صعد المنبر فتهدد اهل المدينة
بالقتل فاجابوه الى بيعة معوية وبلغ الخبر عليا رضي الله عنه فوجه جارية بن قدامة السعدي في الفين
ووهب بن مسعود في الفين ومضى بسر الى مكة ثم صار الى اليمن وكان عبيد الله بن عباس بها فخرج عنها ولحق
بعلي واستخلف عليها عبد الله بن عبد المدان الحارثي وخلف ابنيه عبد الرحمن وقثم عند امهما جويرية
ابنة قارط الكنانية فقتلهما بسر وقتل خالهما فقالت ترثيهما

ها من احس بابني اللذين هما ✱ كالدرتين تشظى عنهما الصدف ✱
ها من احس بابني اللذين هما ✱ مخ العظام فمخي اليوم مزدهف ✱
ها من احس بابني اللذين هما ✱ سمعي وقلبي وقلبي اليوم مختطف ✱

لحت بشرا وما صدقت ما زعموا • من قولهم ومن الافك الذي وصفوا •
انحي على ودجي ابني مرهفة • مشحوذة كذاك الكذب يقترف •
من ذا الوالهة تجري مدامعه • على صبيين ضلا اذ غدا السلف •

وفي سنة ثلث واربعين مات عمرو بن العاص وله تسعون سنة وكانت ولايته مصر عشر سنين واربعة اشهر
ولما حضرته الوفاة قال اللهم لا بريء لي فاعتذر ولا قوي لي فانتصر امرتنا فعصينا ونهيتنا فركبنا اللهم هذه يدي الى ذقني
ثم قال احذوا لي في الارض حدا وشنوا علي التراب شنا ثم وضع اصبعه في فيه حتى مات وصلى عليه عبد الله ابنه يوم
الفطر فبدا بالصلوة عليه قبل صلوة العيد ثم صلى بالناس العيد وولى معوية عبد الله ما كان لابيه وخلف عمرو
من العين ثلثماية الف دينار وخمسة وعشرين الف دينار ومن الورق الفي الف درهم وغلة مائتي الف دينار
بمصر وضيعته المعروفة بالرهط بمصر وكان قيمتها عشرة الاف الف درهم وفيه يقول ابن الزبير الاسدي

الم تر ان الدهر اخنت صروفه • على عمرو السهمي تجبى له مصر •
ولم يغن عنه حزمه واحتياله • ولا جمعه لما اتيح له الامر •
فامسى مقيما بالعراء وضللت • مكايده عنه واموله الدثر •

وفي سنة خمس واربعين ولى معوية زياد بن ابيه البصرة فلما دخلها قال الادب صبر وبها الايسر
واخر يحرون بها الابصرة وقد كان معوية غزى في هذه السنة شفران بن عوف العامري واخرات
بلغ الطوانة واصيب معه خلق من المسلمين فعم الناس الحزن لما اصيب بارض الروم وبلغ معوية ان يزيد لما
بلغه خبره وهو على شرابه مع ندمائه •

اهون علي بما لاقت جموعهم • يوم الطوانة من حمى ومن موم •
اذا اتكيت على الانماط مرتفقا • بدير مران عندي ام كلثوم •

فحلف عليه ليغزون واردف به شفران فسميت هذه الغزاة غزاة الرداف فبلغ الناس فيها الى القسطنطينية
وفيها مات ابو ايوب الانصاري ودفن على باب القسطنطينية وفي سنة تسع واربعين كان الطاعون بالكوفة
فهرب عنها المغيرة بن شعبة وكان يليها ثم عاد اليه فطعن فمات فمر اعرابي عليه وهو يدفن فقال

ارسم ديار للمغيرة تعرف • عليها دواعي الانس والجن تعرف •
فان كنت قد لاقيت هامان بعدنا • وفرعون فاعلم ان ذا العرش منصف •

وذكر ان المغيرة ركب الى هند ابنة النعمان وهو عامل على الكوفة فقالت ما الذي اقدمك قال جئتك
خاطبا قالت اما والصليب لو اردتني لدين او نسب او جمال لما زوجت الا بحاجتك ولكن اردت ان تقوم

موت ابي ايوب رضي الله عنه

في موسم من مواسم العرب فتفتخر ويقول نكحت ابنة النعمان فالى كبيسة ردت وقال المغيرة •
في موسم من مواسم

لله درك يا ابنة النعمن • ادركت ما منيت نفسي خاليا •
والصلب افضل حلفة الرهبان • اني لحلفك بالصليب مصدق •
ان الملوك قليلة الاذعان • ولقد رددت على المغيرة رهبة •
فالصدق خير مقالة الانسان • يا هند حسبك قد صدقت وامسكي •

وروي ان معوية حج في سنة خمسين وامر بحمل منبر النبي صلى الله عليه وسلم الى الشام فلما حمل كسفت
الشمس وظهرت الكواكب بالنهار فلما راى ذلك اعظمه وجزع وامر برده الى موضعه وزاد فيه
ست مراق وفي سنة ثلث وخمسين هلك زياد بن ابيه بالكوفة من بثرة خرجت في كفه ثم سرت
في بدنه واسودت فصارت اكلة سوداء فهلك من ذلك وله خمس وخمسون سنة وفي سنة تسع
وخمسين وفد على معوية وفود الامصار الاحنف وغيره فقال معوية للضحاك بن قيس اني جالس للناس
فاتكلم بما شاء الله فاذا فرغت من كلامي فقل في يزيد الذي عليك وادع الى بيعته فاني قد امرت عبد الرحمن
بن عثمن الثقفي وعبد الله بن عضاه الاشعري وثور بن معن السلمي ان يصدقوك في كلامك وان يجيبوك
الى الذي دعوتهم اليه فلما كان من الغد قعد معوية فاعلم الناس بحسن ما راى من دعة ابنه يزيد وهديه
وان ذلك دعاه الى تولية عهده ثم قام الضحاك بن قيس فاجابه الى ذلك وحض الناس على البيعة ليزيد
وقال لمعوية اعزم على ما اردت ثم قام عبد الرحمن بن عثمن الثقفي وعبد الله بن عضاه الاشعري فصدقا
قوله ثم قام الاحنف بن قيس فقال ان الناس قد امسوا في منكر زمان قد سلف ومعروف زمان موتنف
ويزيد حبيب قريب فان توله عهدك فعن غير كبر مفن ولا شعور مص وقد حلبت الدهور وجربت
الامور فاعرف من تسند اليه عهدك بعدهم واعص راي من لا يقدر لك ويشير عليك ولا ينظر لك
فقام الضحاك مغضبا وقام رجل من الازد فسل سيفه ثم قال ان امير المومنين هذا يعني معوية فان مات
فهذا يعني يزيد وكتب الى مروان بن الحكم وهو بالمدينة يامره باخذ البيعة ليزيد ويامره بالدخول فيها
فلما بلغ مروان الخبر خرج مغضبا في اهل بيته حتى اتى دمشق فدخل على معوية يمشي بين السماطين حتى
اذا كان منه بقدر ما يسمع الصوت سلم وتكلم بكلام كثير يوبخ فيه معوية وقال اقم الامور يا ابن ابي
سفين وتخل عن تامير الصبيان واعلم ان لك من قومك نظيرا وان لك على منا وايهم وزرا فقال معوية
انت نظير امير المومنين بعده وكل شديدة وعضده والثاني بعد ولي عهده فجعله ولي عهد يزيد
ورده الى المدينة ثم عزله عنها وولى الوليد بن عتبة واما اخلاقه وسياسته فانه كان ياذن في اليوم والليلة

بلغ زياد بالكوفة سنة ٥٣

حسن سياسة معوية ونظره في احوال الناس واتقان اموره

خمس مرات كان اذا صلى الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه ثم يدخل فيؤتى بمصحفه فيقرا جزءه ثم يدخل بيته فيامر وينهى ثم يصلي اربع ركعات ويخرج الى مجلسه فياذن لخاصة الخاصة فيحدثهم ويحدثونه ويدخل عليه وزراؤه فيكلمونه فيما يريدونه في يومهم الى العشاء ثم يؤتى بالغداء الاصغر وهو فضلة عشا الليل من جدي وفراخ وهوارد وما اشبه ذلك ثم يتحدث طويلا ثم يدخل منزله لما اراد ثم يخرج فيقول يا غلام اخرج الكرسي فيخرج الى المسجد فيسند ظهره الى المقصورة

ويجلس على الكرسي ويقوم الاحداث ويتقدم اليه الضعيف والاعرابي والصبي

والمراة فيقول ظلمت فيقول اعزوه وبعث معه من ينظر في امره فلا يزال كذلك حتى اذا لم يبق احدا دخل فجلس على السرير ثم يقول ائذنوا للناس على قدر منازلهم ولا يشغلني احد عن رد السلام فيقال كيف اصبح امير المؤمنين اطال الله بقاه فيقول بنعمة من الله فاذا استووا جلوسا قال يا هؤلاء انما سميتم اشرافا لانكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حاجة من لا يصل الينا فيقوم الرجل فيقول استشهد فلان فيقول افرضوا لولده ويقول غاب فلان عن اهله فيقول تعاهدوهم اعطوهم اقضوا حوائجهم ثم يؤتى بالغدا ويقوم الكاتب عند راسه ويتقدم الرجل فيقول اجلس على المائدة فياكل لقمتين او ثلاثا والكاتب يقرا كتابه فيامر فيه بامره ثم يقال يا عبد الله اعقب فيقوم ويتقدم اخر حتى ياتي على اصحابه وكذلك اصحاب الحوائج كلهم فربما قدم اصحاب الحوائج اربعون ونحوهم ثم يرفع الغدا ويدخل الى منزله فلا يطمع فيه طامع حتى ينادي بالظهر فيخرج فيصلي ثم يدخل فيصلي اربع ركعات ثم ياذن لخاصة الخاصة فان كان الشتا اتاهم بالخشكنان والاقراص والمعجون والفاكهة اليابسة والدالجوج وان كان الصيف اتاهم بالفواكه ويدخل وزراه فيامرونه فيما احتاجوا اليه بقية يومهم ثم يجلس الى العصر فيصلي العصر ويدخل منزله فلا يطمع فيه حتى اذا كان آخر وقت العصر خرج فجلس على سريره ويؤذن للناس ويؤتى بالعشاء فيفرغ منه مقدار ما ينادي بالمغرب فيخرج ويصلي المغرب ويصلي بعدها اربع ركعات يقرا في كل ركعة بخمسين آية يجهر بقراءته ويخافت ثم يدخل منزله فلا يطمع فيه طامع حتى ينادي بالعشا فيخرج ويصلي ثم يؤذن للخاصة والوزراء فيؤامرونه فيما يريدون ثم يسمر الى ثلث الليل في اخبار ايام العرب وسياسات ملوك العجم وغير ذلك ثم تاتيه الطرف من عند نسائه من المآكل اللطيفة ثم يدخل فينام ثلث الليل ثم يقوم فيقعد ويحضر الدفاتر فيها سير الملوك واخبارها وحروبها فيقراها عليه غلمان قد رتبوا لذلك فيمر بسمعه في كل ليلة جمل من السير والاثار ثم يخرج فيصلي الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل يوم وقد رام اخلاقه جماعة بعده مثل عبد الملك وغيره فلم يدركوا حلمه ولا اتقانه السياسة ولا التاني في اموره ولا مداراته الناس ورفقه بهم على

طبقاتهم

على طبقاتهم وبلغ من احكامه السياسة ان رجلا من اهل الكوفة دخل على بعير له الى دمشق في حال منصرفهم من صفين فتعلق به رجل من دمشق فقال هذه ناقتي اخذت مني بصفين فارتفع امرهما الى معوية واقام الدمشقي بينة خمسين رجلا يشهدون انها ناقته فقضى معوية على الكوفي وامره بتسليم الناقة له فقال الكوفي اصلحك الله انما هو جمل وليس بناقة فقال هذا حكم قد مضى ودس الى الكوفي بعد تفرقهم واحضره وساله عن ثمن البعير فدفع اليه ضعفه واحسن اليه قال المسعودي ذكر بعض اخواني ان رجلا من العامة ببغداد رفع الى جار له انه تزندق وساله الوالي عن هذا الرجل فقال انه مرجي ناصبي قدري رافضي وانه مع ذلك يبغض معوية بن الخطاب الذي قاتل علي بن العاص فقال له الوالي ما ادري على اي شي اعجب من لفظك اعلى علمك بالمقالات ام على بصرك بالانساب ولما وفد عقيل بن ابي طالب منتجعا وزائرا رحب به معوية وسر به لاختياره له على اخيه فقال له كيف تركت علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال تركته على ما يحب الله ورسوله والفيتك على ما يكرهان فقال له معوية لولا انك زائر ومنتجع الينا لرددت عليك جوابا تالم منه ولكن ارجع الى قول الشاعر

وفتى يرى الجهل عند نزوله * صحو الدسيعة من بني عجلان

وارى المروة لو وزنت بحلمه * سلمى والهضبات من نهلان

لعلا به الرجحان ثم اتى به * عند الحفاظ اذا اعلا الخلان

واراد معوية قطع الكلام وان ياتي عقيل بشي يحفظه فوثب من مجلسه وامر له بنزل وحمل اليه مالا عظيما فلما كان من الغد جلس وارسل اليه فاتاه فقال يا عقيل كيف تركت عليا قال تركته خيرا لنفسه منك وانت خير لي منه فقال معوية انت والله كما قال الشاعر

واذا عددت فخار آل محرق * فالمجد منهم في بني عتاب

فمحل المجد من بني هاشم منوط بك يا عقيل ما تغيرك الايام والليالي فقال عقيل

اصبر لحرب انت جانيها * لا بد ان تصلى بجاحمها

وانت والله كما قال الشاعر

واذا هوازن اقبلت بفخارها * يوما فخرهم بال مجاشع

بالحاملين على الموالي غرمهم * والضاربين الهام يوم الفازع

ولكن انت يا معوية اذا افتخرت بنو امية فبمن تفخر قال معوية عزمت عليك ابا يزيد الا امسكت فما جلسنا لهذا وانما اردت ان اسالك عن اصحاب علي رضي الله عنه فانك ذو معرفة بهم فقال عقيل سل عما بدا لك فقال ميز لي اصحاب علي وابدا بال صوحان فانهم مخاريق الكلام فقال اما صعصعة فعظيم الشان عضب اللسان قائد فرسان قاتل اقران يرتق ما فتق ويفتق ما رتق نظيره قليل واما زيد وعبد الله

فانهما نهران جاريان يصب فيهما الخلجان وتغاث بهما البلدان رجلاهما لعب وسوصوحان كما قال الشاعر

اذا اترك العدو فان عندي • اسوداً تسلك لا تسد النفوسا •

كلام
فاتصل عقيل بصعصعة فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم ذكر الله اكبر وبه يستفتح المستفتحون وانتم مفاتيح
الدنيا والاخرة اما بعد فقد بلغ مولاك كلامك لعدو الله وعدو رسوله فحمدت الله على ذلك وسالته ان يفي بك الى
الدرجة العليا والقضيب الاحمر والعمود الاسود فانه عمود من فارقه فارق الدين الازهر ولئن نزعت نفسك
الى معوية طلبا لماله انك لذو علم بجميع خصاله فاحذر ان تعلق بك فانه يضلك عن الحجة فان الله قد
رفع بكم اهل البيت ما وضع من غيركم فما كان من فضل واحسان فبكم وصل اليهما فاجل الله اقداركم
وكبت اعداءكم فان اقدامكم مرضية واخطاركم محمية وانا ذكرتكم واسم الله الى خلقه ووسيلته الى طرقه
ايد عليه ووجوه جلية وانت كما قال الشاعر

فما كان من خير اتوه فانما • توارثه اباء ابائهم قبل •
وهل ينبت الخطي الا وشيجه • وتغرس الا في منابتها النخل •

وروي ان امير المؤمنين علي كرم الله وجهه لما انصرف من الجمل قال لاذنه من بالباب من وجوه العرب
قال محمد بن عمير بن عطارد التميمي والاحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان وغيرهم فقال ائذن لهم فدخلوا
فسلموا عليه فقال لهم انتم وجوه العرب عندي ووجوه اصحابي فاشيروا علي في امر هذا الغلام المترف يعني معوية
فقال صعصعة ان معوية ترفه الهواء وحببت اليه الشهوات فهانت عليه مصارع الرجال وابتاع اخرته بدنياه فان تعمل
براي تصب ان شاء الله تعالى وترشد والتوفيق به ومن رسوله وبك يا امير المؤمنين الراي ان ترسل اليه عينا
من عيونك وثقة من ثقاتك تدعوه الى بيعتك فان اجاب واناب كان له ما لك وعليه ما عليك والا جاهدته هكذا
وصبرت لقضاء الله حتى ياتيك اليقين فقال علي عزمت عليك يا صعصعة لما كتبت بيدك وتخوفه
وتحذره استتابه واستنابه ولكن فاتحة الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى
معوية سلام عليك اما بعد ثم اكتب ما اشرت به وعنوان الكتاب الا الى الله تصير الامور قال يا امير المؤمنين
اعفني من ذلك قال عزمت عليك الا تفعل لتفعلن قال افعل يا امير المؤمنين فخرج الكتاب وتجهز وسار
حتى ورد دمشق فاتى الباب فقال لاذنه استاذن لرسول امير المؤمنين علي بن ابي طالب وبالباب
جماعة من بني امية فاخذته النعال والايدي لقوله امير المؤمنين وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله
وكثرت الجلبة واتصل ذلك بمعوية فوجه من يكشف الناس عنه فكشفوا ثم اذن لهم فدخلوا فقال من
الرجل فقالوا صعصعة بن صوحان بكتاب من علي فقال والله لقد بلغني امره هذا احد سهام علي وخطباء

العرب

العرب وقد كنت الى لقائه شيقا ائذن له يا غلام فدخل عليه فقال السلام عليك يا ابن ابي سفيان هذا كتاب
امير المؤمنين فقال اما لو كانت الرسل تقتل في جاهلية او اسلام لقتلتك ثم اعترضه معوية في الكلام واراد
ان يعرف قريحته اطبعا ام تكلفا فقال ممن الرجل قال من نزار قال وما نزار قال كان اذا غزا انكش واذا
لقي افترش واذا انصرف احترش قال فمن اي اولاده انت قال ربيعة قال وما كان ربيعة قال كان يطيل النجاد
ويعول العباد ويضرب بيقاع الارض العماد قال فمن اي اولاده قال من جديلة قال وما كان جديلة قال كان
في الحرب سيفا قاطعا وفي المكرمات غيثا نافعا وفي اللقاء لهبا ساطعا قال فمن اي اولاده قال من عبد قيس
قال وما كان عبد قيس قال كان خصيبا خضرما ابيض وهابا يقدم لضيفه ما وجد ولا يسال عما فقد كثير المرق
طيب العرق قال يا ابن صوحان ما تركت لهذا الحي من قريش مجدا ولا فخرا قال بلى والله يا ابن ابي سفيان تركت
لهم ما لا يصلح الا بهم ولهم تركت لهم الابيض والاحمر والاصفر والاشقر والسرير والمنبر والملك الى المحشر
وانى يكون ذلك كذلك وهم منار الله في الارض ونجومه في السما ففرح معوية وظن ان كلامه يشتمل على
قريش كلها فقال صدقت يا ابن صوحان ان ذلك كذلك فعرف صعصعة ما اراد معوية فقال ليس لك
ولا لقومك اصدار ولا ايراد بعدتم عن المرعى وعلوتم عن عذب الماء قال فلم ذلك ويلك يا ابن صوحان
قال الويل لاهل النار ولبني هاشم ذلك قال قم فاخرجوه فقال صعصعة الصدق ينبئ عنك لا الوعيد
من اراد المشاجرة قبل المناجزة فقال معوية لشيء ما سوده والله اني من صلبه ثم التفت الى بني امية فقال
هكذا فلتكن الرجال وروي ان معوية حبس صعصعة وعبد الله بن الكواء ورجالا من اصحاب علي مع
رجال من قريش فدخل عليهم معوية فقال انشدكم الله الا قلتم حقا وصدقا اي الخلفاء رايتموني فقال عبد الله
بن الكواء لولا انك عزمت علينا ما قلنا لانك جبار عنيد لا تراقب الله في قتل الاخيار ولكنا نقول ما
علمناك واسع الدنيا ضيق الاخرة قريب الثرى بعيد المرعى تجعل الظلمات نورا والنور ظلمات فقال
معوية ان الله اكرم هذا الامر باهل الشام الذابين عن بيضته التاركين لمحارمه ولم يكونوا امثال
اهل العراق المنتهكين لمحارم الله والمحرمين لما احل الله فقال عبد الله يا ابن ابي سفيان ان لكل مقام مقالا
ونحن نخاف جبروتك فان اطلقت السنتنا ذببنا عن اهل العراق بالسنة حداد ولا ياخذنا في الله لومة لائم
والا فانا صابرون حتى يحكم الله قال والله لا نطلق لك اللسان ثم تكلم صعصعة فقال تكلمت يا ابن ابي سفيان
فابلغت ولم تقصر عما اردت وليس الامر كما ذكرت انا يكون الخليفة من ملك الناس قهرا واستولى
باسباب الباطل كذبا ومكرا اما والله ما لك في يوم بدر مضرب ولا مرمى وما كنت الا كما قال القائل لا حلي ولا سيري
ولقد كنت انت وابوك في العير والنفير ممن اجلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى يصلح الخلافة

بطليق قال معوية لولا اني ارجع فيك الى قول القايل

قابلت جهلهم حلماً ومغفرة • والعفو عن قدرة ضرب من الكرم • لقتلتكم

وروي ان معوية قال يوماً وعنده صعصعة وكان قدم عليه بكتاب علي رضي الله عنه وعنده وجوه الناس الارض لله وانا خليفة الله فما اخذت من مال الله فهو لي وما تركت كان جايزاً لي فقال صعصعة

تمنيك نفسك ما لا يكون • جهلاً معاوي لا تأثم •

فقال معوية يا صعصعة تعلمت الكلام قال العلم بالتعلم ومن لا يعلم يجهل قال معوية ما احوجك الى ان اذيقك وبال امرك قال ليس ذلك بيدك ذلك بيد الذي لا يؤخر نفساً اذا جاء اجلها قال ومن يحول بيني وبينك قال الذي يحول بين المرء وقلبه قال اتسع بطنك للكلام كما اتسع بطن البعير للشعير قال اتسع بطن من لا يشبع ودعي اليه من لا يشبع قال المسعودي ولصعصعة بن صوحان اخبار حسان وكلام بليغ بالبيان واختصار من ذلك ان عبد الله بن عباس قال له ما السودد فيكم قال اطعام الطعام ولين الكلام وبذل النوال وكف المرء نفسه عن السؤال والتودد للصغير والكبير وان يكون الناس عندك شرعاً قال وما المروة قال اخوان اجتمعا فان لقيا قهرا جارهما قليل وصاحبهما جليل ولا يحتاجان الى صحابة مع نزاهة وديانة قال فهل في ذلك شعر قال نعم قول مرة بن ذهل

ان السيادة والمروة علقا • حيث السماء من السماك الاعزل •
واذا تقابل مجريان لغاية • عثر الهجين واسلمه الارمل •
واذا تسابق فرسان بمخبر • طرحا القداح فعادها الامثل •
وجرى الصريح مع العتاق معوداً • فوت الجياد ولم يجنه افكل •
فكذا المروة من تعلق حبلها • قبل المرير تعلقه الاخبل •

قال ابن عباس لو ان رجلاً ضرب اباط ابله مشرقاً ومغرباً لفايدة هذه الابيات ما عنفته انا منك يا ابن صوحان لعليم بعلم وعلم واستنباط ما قد عفا من اخبار العرب فمن الحليم فيكم قال من ملك غضبه فلم يعجل وسعي اليه بحق وباطل فلم يقبل قال فهل تجد ذلك فيكم كثيراً قال لا والله ولا قليلاً وانما وصفت لك قوماً لا تجدهم الا خاشعين راهبين لله عز وجل مريدين يبلون فلا يبالون فاما الاخرون فانه سبق جهلهم حلمهم فلا يبالي احدهم اذا اظفر بغيته وحين الخطة ممن كان بعد ان يدرك رغمه ويقضي بغيته ولو وتره اباه لقتل اباه او اخوه لقتل اخوه اما سمعت قول زبان بن عمرو بن زبان وذلك ان عمراً قتله مالك بن كومة فاقام زبان ثم غزا مالكاً في مايتي فارس فاتاه ما لا يطاق صباحاً وهو في اربعين بيتاً فقتله واصحابه وقتل عمه وبقات بل كان اخاه وذلك انه كان جاورهم فقيل له في ذلك قتلت صاحبنا فقال

فلو اني نعيت بحيث كانوا • لبل ثيابها علق صبيب •
ولو كانت منه اخت عمرو • بهذا الماء ظل لها نحيب •
شهرت السيف في الادنين مني • ولم تعطف واصرنا قريب •

قال ابن عباس فمن الفارس فيكم حدثني فيه حديثاً اسمعه منك فانك تضع الاشيا مواضعها قال الفارس من قصر اجله في نفسه وصغر على امله بصيرته وكانت الحرب اهون عليه من امسه ذلك الفارس اذا وقدت الحرب واشتد بالانفس الكرب وتداعوا للنزال وتزاحفوا للقتال وتخالسوا المهج واقتحموا بالسيوف اللجج قال احسنت والله يا ابن صوحان انك لسليل اقوام كرام خطبا فصحا ما ورثت هذا عن كلالة زدني قال نعم الفارس كثير الحذر مدبر النظر يلتفت بقلبه ولا يريد بحولات صلبه قال احسنت والله نعم الوصف فهل في مثل هذه الصفة من شعر قال نعم قول زهير بن جناب الكلبي يرثي ابنه •

فارس يكلا الصحابة منه • بحسام مترص الحرس بق •
لا تراه لذي الوغا في مجال • يعقل الطرف لا ولا في المضيق •
من يراه يجله في الحرب سماً • اذ اخرق مصل الطروق •
فاذا الحرب وقدت وتلظت • واستثار القتام بين الحروق •
سل بالسيف كل قرن قتول • باسل القلب هزبري مطيق •
لهف نفسي على المنايا وهفي • ليس ينجي اخا الحجى من علوق •
حلتني المنون عمراً وعمري • قد اصابني المنون بفوق •

قال ابن عباس انت مولد الناس عصراً فعصراً يا ابن صوحان فاين اخواك منك فصفهما قال اما زيد فكما قال اخو غني

فتى لا يبالي ان يكون بوجهه • اذا نال خلات الكرام شحوب •
اذا ما تراه الرجال تحفظوا • فلم ينطقوا العورا وهو قريب •
على خير ما كان الرجال ببابه • وما الخير الا قسمة ونصيب •
حليف الندا يدعو الندا فيجيبه • سريعاً ويدعوه الندا فيجيب •
كان بيوت الحي ما لم يكن بها • بسابس لا يلقى بهن عريب •
فان شهدوا او غاب بعض جليسهم • كفى الغيم وصاح الجيش يحب •
كعالية الرمح الرديني منه • اذا اشتد القوم الذهاب وهو

كان والله يا ابن عباس عظيم العرق شريف الاحو جليل الخطر بعيد الاثر كميش العدوة الف الذروة

سليم جوانح الصدر قليل وساوس الذهن كثير الذكر لله طرفي النهار وزلفا من الليل الجوع والشبع عنده
سيان لا ينافس في الدنيا اقل اصحابه من نافس فيها يطيل السكوت ويحفظ الكلام وان نطق نطق بتمام يهرب
منه الدعار والاشرار ويالف الاخيار والاحرار فقال عبد الله بن عباس ما ظنك برجل في الجنة رحم الله زيدا
فابن كان عبد الله منه قال كان عبد الله سيدا شجاعا الحسن وشاع وشيد دفاع فلي البحيرة اخو ذي العزيمة لا ينهنهه
منهنهة عما اراد ولا يركب من الامر الا عتاد سمام عدي وباذل قوي صعب المعاد جزل الرفادة اخو اخوان
وفتى فتيان وهو كما قال عامر فتى فيه شعب للعدو وانه * لمن لم يسمه الضيم ارى فمعذب *
سمام عدي بالنبل يعتل من رمى * وبالسيف والرمح الرديني مشعب *
وهي ابيات فقال ابن عباس انت يا ابن صوحان باقر العرب ومن اخبار صعصعة ما حدث ابو جعفر
محمد بن حبيب الهاشمي عن ابن الهيثم بن يزيد بن ابي رجا العنوي قال اخبرني رجل من بني فزارة بن عدي قال
وقف رجل من فزارة على صعصعة فاسمعه كلاما منه بسطت لسانك يا ابن صوحان على الناس فتهيبوك
اما لئن شئت لاكونن لك لصاقا فلا تنطق الا حزت لسانك بادرت من ظنه السيف بغصب قوي ولسان
علي ثم لا تكون في ذلك حل ولا ارتحال فقال صعصعة لو وجدت عوضا منك لرمته بل ارضى سمحا ولا اخالك
ماء كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا اما لو كنت كفوا لرميت حضابك بادرب
من ذلق اللسان ولشفقتك بنبال يودعك عن الصيال وخطمتك بخطام يحرم منك موضع الزمام فاتصل
الكلام بابن عباس واستضحك من الفزاري وقال اما لو كلف اخو فزارة نفسه نقل الصخور من الجبال الى الهضاب فاستضحك
لكان اهون عليه من منازعة اخي عبد القيس خاب ابوه ما اجهله بسجل اخي عبد القيس وقواه المدنية
ثم تمثل في ذلك يقول حسب عليه لم ينصب من امره * ان الشقا على الاشقين مصبوب *
وحدث المبرد عن الرياشي عن ربيعة عن عبد الله العمري قال اخبرني رجل من الازد قال نظرت من ابي
ايوب الانصاري في يوم النهروان وقد علا عبد الله بن وهب الراسبي فضربه ضربة على كتفه فابان يده
قال بؤ بها الى النار يا مارق فقال عبد الله ستعلم اينا اولى بها صليا قال وابيك اني لاعلم اذ قد اقبل
صعصعة بن صوحان فوقف وقال اولى بها صليا من ضل في الدنيا عميا وصار الى الاخرة شقيا ابعدك الله
اما قد انذرتك هذه الصرعة بالامس وابيت الا نكوصا على عقبيك فذق يا مارق وبال امرك وشرك
ابا ايوب في قتله فضربه بالسيف ضربة ابان منها رجله وادركه باخرى في بطنه وقال لقد صرت الى نار لا يطفأ
ولا يبرح سعيرها ثم احتز راسه واتى به عليا فقال لا هذا راس الفاسق الثالث المارق عبد الله بن وهب
فنظر اليه فقطب وقال شاه هذا الوجه حتى حمل الى النار ثم بكى فقال قد كان اخو راسب حافظا لكتاب الله

تاركا لحدود الله ثم قال لهما اطلبا لي ذا الثدية فطلب فلم يوجد فرجعا اليه ثم قالا ما اصبنا
شيا فقال والله لقد قتل في يومه هذا وما كذبني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبت عليه قوموا بجمعكم
فاطلبوه فقامت جماعة من اصحابه فتفرقوا في القتلى فاصابوه في وهاس من الارض فوقه زهاء مائة قتيل
فاخرجوه برجله ثم اتي به عليا فقال اشهد انه ذو الثدية وقد ذكرنا اخبار ذي الثدية فيما سلف من
هذا الكتاب ولعلي في ربيعة كلام كثير يمدحهم وبين سهم شعرا وقد كانوا انصاره واعوانه والركن المنيع
من اركانه فمن ذلك قوله يوم صفين
لنا الراية الحمراء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حضين تقدما *
جزى الله قوما قاتلوا في لقائه * لدى الموت دما ما اعف واكرما *
واطيب اخبارا واكرم شيمة * اذا كان اصوات الرجال تغغما *
ربيعة اعني انهم اهل نجدة * وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما *
وذكر المدائني ان معوية اسر جميل بن كعب الثعلبي وممن كان من سادات ربيعة وشيعة علي وانصاره
فلما وقف بين يديه قال الحمد لله الذي مكنني منك الشتا لقابل *
اصبحت الامة في ملك عجب * والملك مجموع غدا لمن غلب *
قد قلت كلاما صادقا غير كذب * ان غدا يهلك اعلام العرب *
قال لا تقل ذلك فانها مصيبة قال واي نعمة اكبر من ان يكون الله قد ظفرني برجل قد قتل في ساعة واحدة
عدة من اصحابي اضربوا عنقه قال اللهم اشهد ان معوية يقتلني فيك ولا انك ترضى قتلي ولكن قتلني على
حطام الدنيا فان فعل فافعل به ما هو اهله وان لم تفعل فافعل به ما انت اهله فقال معوية قاتلك الله
لقد سببت فابلغت في السب ودعوت فابلغت في الدعاء ثم امر به فاطلق وتمثل بابيات النعمن بن المنذر
ولم يقل النعمن غيرها تعفو الملوك عن الجليل * من الامور بفضلها *
ولقد تعاقب في اليسير * وليس ذاك لجهلها *
الا ليعرف فضلها * ويخاف شدة نكلها *
وذكر لوط بن يحيى وابن داب والهيثم بن عدي وغيرهم من نقلة الاخبار ان معوية لما احتضر تمثل
يقول هل الموت لا منجا من الموت فالذي * يحاذر بعد الموت ادهى وافظع *
ثم قال اللهم اقل العثرة واعف عن الزلة وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك ولا يثق الا بك فانك واسع

المعترع وليس لذي خطيئة مهرب فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال لقد رغب الى مولى مرغوب اليه وانى لارجو الا يعذبه الله وذكر محمد بن اسحق وغيره ممن نقله الاثار ان معوية دخل الحمام في بدو علته التي كانت وفاته فيها فرى نحول جسمه فبكى لفنايه وما قد اشرف عليه من الدثور الواقع بالخليقة فقال متمثلا

ارى الليالى اسرعت فى نقضى • اخذن بعضى وتركن بعضى •
حنين طولى وحنين عرضى • اقعدنى من بعد طول نهضى •

ولما ان اشرف امره وحان فراقه واليس من برؤه انشا يقول •

فياليتنى لم اغن فى الملك ساعة • ولم اغن فى لذات عيش النواظر •
وكنت كذى طمرين عاش ببلغة • من الدهر حتى زار ضنك المقابر •

ذكر الصحابة ومدحهم وعلي والعباس وفضلهم دخل عبد الله بن عباس على معوية بن ابي سفين وعنده وجوه قريش فلما سلم وجلس قال له معاوية انى سايلك عن مسايل قال سل عما بدا لك قال ما تقول فى ابى بكر رضى الله عنه قال رحم الله ابى بكر كان والله للقران تاليا وعن المنكر ناهيا وبدينه عارفا ومن الله خايفا وعن الشبهات زاجرا وبالمعروف امرا وبالليل قايما وبالنهار صايما فاق اصحابه ورعا وكفافا وسادهم هدى وعفافا فغضب الله على من يبغضه او طعن عليه قال معوية ايها ابن عباس فما تقول فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال رحم الله عمر كان والله حليف الاسلام وماوى الايتام ومنتهى الاحسان ومحل الايمان وكهف الضعفاء ومعقل الحنفاء قام بحق الله صابرا محتسبا حتى اوضح الدين وفتح البلاد وامن العباد فاعقب الله من يبغضه الندامة الى يوم القيمة قال فما تقول فى عثمن رحمه الله ورضى الله عنه قال رحم الله ابا عمرو كان والله اكرم الحفدة وافضل البررة هجادا بالاسحار كثير الدمع عند ذكر النار نهاضا عند كل مكرمة سباقا الى كل منجية حييا ابيا وفيا صاحب جيش العسرة ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعقب الله من يلعنه لعنة اللاعنين الى يوم الدين قال فما تقول فى على بن ابى طالب رضى الله عنه قال رحم الله ابا الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى ومحل الحجى وبحر الندى وطود النهى وكهف الورى داعيا الى المحجة العظمى متمسكا بالعروة الوثقى خير من امن واتقى وافضل من تقمص وارتدى وابر من انتعل وسعى وافصح من تنفس وقرا واكثر من شهد النجوى سوى الانبيا والنبى المصطفى صاحب القبلتين فهل يوازنه احد وابو السبطين فهل يوازنه بشر وزوج خير النسوان فهل يفوقه قاطن بلد للاسود فتال وفى الحروب جوال لم ترعينى مثله ولن ترى فعلى من يبغضه لعنة الله والعباد الى يوم التناد فقال ايها يا ابن عباس فما تقول فى ابيك العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال رحم الله ابا الفضل كان صنو ابى نبى الله عليه

افضل الصلاة والسلام وقرة عين صفى الله سيد الاعمام اخلاق ابايه الاجواد واحلام اجداده الامجاد تباعدت الاسباب عند فضيلته صاحب البيت والسقاية والمشاعر والتلاوة قال معوية يا ابن عباس انا اعلم انك كلامانى اهل بيتك قال ولم لا اكون كذلك يا معوية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل ثم قال معوية بعد هذا الكلام ان الله جل ثناوه وتقدست اسماوه خص محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم بصحابة اثروه على الانفس والاموال وبذلوا النفوس دونه فى كل حال فوصفهم الله عز وجل فى كتابه فقال رحما بينهم تراهم ركعا سجدا الاية قاموا بمعالم الدين وناصحوا الاجتهاد للمسلمين حتى تهذبت طرقه وقويت اسبابه وظهرت الا الله واستقر دينه ووضحت علامته واذل الله بهم الشرك وازال دروسه ومحا دعايمه فصارت كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا السفلى فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزكية والارواح الطاهرة العالية فقد كانوا فى الحيوة لله اوليا وكانوا بعد الموت احيا وكانوا للعباد نصحا رحلوا الى الاخرة قبل ان يصلوا اليها وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها فقال ايها يا ابن عباس ذكر ايام يزيد بن معوية بن ابى سفيان كانت ايامه ثلاث سنين وثمانية اشهر الا ثمان ليالى وفى خلافة يزيد لانه معوية العهد والبيعة على الناس قبل موته وقال قايل •

تلقفها يزيد عن ابيه • فخذها يا معاوى عن يزيدا •
فقد عرفت بكم فتلقفوها • ولا ترموا بها الغرض البعيدا •

وهلك يزيد بحوارين من ارض دمشق لسبع عشرة خلت من صفر سنة اربع وستين وهو ابن ثلث وثلثين سنة وفى ذلك يقول رجل من عنزة • يا ايها القبر بحوارين • ضمنت شر الناس اجمعين •
ورثاه الاخطل فقال

• لعمرى لقد دلى الى اللحد خالد • جنازة لا نكس الفواد ولا غمر •
• مقيم بحوارين ليس يريمها • سقتها الغوادى من ثوى ومن قبر •

ذكر مقتل الحسين بن على عليهما السلام • ولما مات معوية ارسل اهل الكوفة الى الحسين بن على بن ابى طالب انا قد حبسنا انفسنا على بيعتك ونحن نموت دونك ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك وطولبت الحسين بالبيعة ليزيد بالمدينة فسار التاخير وخرج يتهادى بين مواليه وهو يقول •

• لا دعوت السوام فى فلق الصبح مغيرا ولا دعوت يزيدا •
• يوم اعطى مخافة الموت ضيما • والمنايا يرصدننى ان احيدا •

نحو مكة وارسل ابن عمه مسلم بن عقيل وقال سر الى اهل الكوفة فان كان حقا ما كتبوا عرفنى حتى الحق بك فخرج مسلم بن عقيل من مكة للنصف من شهر رمضان حتى قدم المدينة فودع القبر واوصى اهله بما اراد وقدم الكوفة لخمس خلون من شوال وعليها النعمان بن بشير فنزل على رجل يقال له عوسجة فلما ذاع قدومه

بايعه من اهل الكوفة اثنا عشر الفا وقيل ثمانية عشر الف رجل وكتب مسلم بن عقيل بالخبر الى الحسين وسأله القدوم
عليه ولما هم الحسين بالخروج الى العراق اتاه ابن عباس فقال يا ابن عم قد بلغني انك تريد الخروج الى العراق
وانهم اهل غدر وانما يدعونك الى الحرب فلا تعجل وان ابيت الا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص الى اليمن فان
لك فيها انصارا واعوانا واخوانا فاقم بها وبث دعاتك واكتب الى اهل الكوفة وانصارك بالعراق ان يخرجوا اميرهم فان قووا على
ذلك ونفوه عنها ولم يبق بها احد يعاديك اتيتهم وما انا لغدرهم بآمن وان لم يفعلوا اقمت بمكانك الى ان يأتي الله بامره فان فيها
حصونا وشعابا فقال الحسين عليه السلام قال الحسين عليه السلام يا ابن عم اني لاعلم انك لي ناصح وشفيق ولكن مسلم
بن عقيل كتب الي باجتماع اهل المصر على بيعتي ونصرتي وقد اجمعت على المسير اليهم فقال انهم من خبرت وجربت وهم اصحاب
ابيك واخيك وانك لو خرجت فبلغ ابن زياد خروجك لقد استنفرهم وكان الذين كتبوا اليك اشد عليك من عدوك
فان عصيتني وابيت الا الخروج فلا تخرجن نساءك وولدك معك فوالله اني لخائف ان تقتل كما قتل عثمان ونساؤه وولده ينظرون
اليه ولولا ان يزري بي وبك لانشبت يدي في عنقك فكان الذي رد عليه ان والله لان اقتل بمكان كذا وكذا احب الي
من ان تستحل بي مكة فايس ابن عباس منه وبلغ ابن الزبير ان الحسين عليه السلام يريد الخروج الى الكوفة وهو اثقل الناس
عليه قد غمه مكانه بمكة لان الناس ما كانوا يعدلونه بالحسين فلم يكن شيء يؤتاه احب من شخوص الحسين عن مكة فاتاه
فقال له يا ابا عبد الله ما عندك فوالله لقد خشيت الله في ترك جهاد هؤلاء القوم على ظلمهم فقال الحسين قد عزمت على
اتيان الكوفة فقال وفقك الله اما لو ان لي بها مثل انصارك ما عدلت بها ثم خاف ان يتهمه فقال لو
اقمت بمكانك ودعوتنا واهل الحجاز الى بيعتك اجبناك وكنا لك سراعا وكنت احق بذلك من يزيد
وابي يزيد ودخل ابو بكر بن الحرث بن هشام فقال يا ابن عم ان الرحم يظارني عليك ولا ادري كيف انا
في النصيحة لك قال يا ابا بكر ما انت ممن يستغش ولا يتهم فقل فقال ان عليا رضي الله عنه كان اقدم سابقة
واحسن في الاسلام اثرا واشد بأسا والناس له ارجى ومنه اسمع وعليه اجمع فسار الى معوية والناس مجتمعون
عليه الا اهل الشام فخذلوه وتثاقلوا عنه حرصا على الدنيا وضنا بها فجرعوه الغيظ وخالفوه حتى صار
الى ما صار اليه من كرامة الله ورضوانه ثم صنعوا باخيك بعد ابيك ما صنعوا وقد شهدت ذلك كله
ورأيته وانت تريد ان تسير الى الذين عدوا على ابيك واخيك تقاتل بهم اهل الشام واهل العراق ومن
هو اعد منك واقوى والناس منه اخوف وله ارجى فلو قد بلغهم مسيرك اليهم لقد استعطفهم
الناس بالاموال وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك ان ينصرك ويخذلك من انت احب اليه ممن ينصره
فاذكر الله في نفسك قال الحسين جزاك الله خيرا يا ابن عم فقد اجتهدت في النصيحة ومهما يقض الله
يكن فقال انا لله نحتسبك يا ابا عبد الله ثم دخل على الحرث بن العاص بن هشام المخزومي وهو على مكة وهو

يقول

يقول

كم نرى ناصحا يقول فيعصى • وظنين المغيب يلقى نصيحا •

فقال وماذاك فاخبره بما قال الحسين رضي الله عنه فقال نصحك ورب الكعبة واتصل الخبر بيزيد فكتب
الى عبيد الله بن زياد بتوليه الكوفة فخرج من البصرة مسرعا حتى قدم الكوفة على الظهر فدخلها في اهله
وحشمه وعليه عمامة سوداء قد تلثم بها وهو على بغلة والناس يتوقعون مجيء الحسين رضي الله عنه فجعل
ابن زياد يسلم على الناس فيقولون وعليك السلام يا ابن رسول الله قدمت خير مقدم حتى انتهى الى القصر
وفيه النعمان بن بشير وقد تحصن فيه فاشرف عليه فقال يا ابن رسول الله ما لي ولك وما حملك على قصد
بلدي من بين البلدان فقال ابن زياد لقد طال نومك وحسر اللثام فعرفه وفتح له فنادى الناس
ابن مرجانة وحصبوه بالحصا ففاتهم ودخل القصر فلما اتصل خبر ابن زياد بمسلم تحول الى هاني بن عروة
المرادي ووضع ابن زياد الرصد عليه حتى عرف موضعه فوجه محمد بن الاشعث بن قيس الى هاني فجاء فسأله
عن مسلم فانكره فاغلظ عليه ابن زياد القول فقال هاني ان لزياد عندي بلاء حسنا وانا احب مكافاته فهل
لك في خير قال وما هو قال تشخص الى اهل الشام انت واهل بيتك سالمين باموالهم فانه قد جاء حق هو
احق من حقك وحق صاحبك فقال عبيد الله بن زياد ادنوه مني فادنوه فضرب وجهه بقضيب كان
في يده حتى كسر انفه ونثر لحم وجنته وكسر القضيب على وجهه وراسه وضرب هاني بيده الى قائم سيف
شرطي من تلك الشرط فجاذبه الرجل ومنعه السيف وصاح اصحاب هاني بالباب قتل صاحبنا فخافهم
ابن زياد وامر بحبسه في بيت الى مجلسه وبعث ابن زياد بشريح الى اصحاب هاني فشهد عندهم انه حي لم
يقتل فانصرفوا ولما بلغ مسلما ما فعل ابن زياد بهاني امر مناديا فنادى يا منصور وكانت شعارهم ونادى
بالكوفة كذلك فاجتمع اليه في وقت واحد ثمانية عشر الف رجل فسار الى ابن زياد فتحصن منه فحصروه في القصر
ثم لم يمس مسلم ومعه غير مائة رجل فلما نظر الى الناس يتفرقوا عنه سار نحو ابواب كندة فما بلغ الباب ومعه
منهم سوى ثلاثة ثم خرج فاذا ليس معه منهم احد فبقي حائرا لا يدري اين يذهب ولا يجد من يدله على
طريق فنزل عن فرسه ومضى في ازقة الكوفة حتى انتهى الى مولاة الاشعث بن قيس فاستسقاها ماء فسقته
واعلمها بقصته فرقت له وآوته وجاء ابنها فعلم به فلما اصبح غدا الى محمد بن الاشعث فاعلمه فمضى ابن
الاشعث الى ابن زياد فاعلمه فوجه معه عبد الله بن العباس السلمي في سبعين رجلا فاقتحموا على مسلم الدار
فثار اليهم بسيفه وشد عليهم فاخرجهم من الدار ثم حملوا عليه ثانية فشد عليهم واخرجهم ايضا فلما راوا
ذلك علوا ظهور البيوت فرموه بالحجارة وجعلوا يلهبون النار ثم يلقونها عليه من فوق فلما رأى ذلك قال اكلما
ارى من الاجلاب لقتل مسلم بن عقيل يا نفس اخرجي الى الموت الذي ليس عنه محيص فخرج عليهم بسيفه

مصلتا الى السكة فقاتلهم واختلف هو وبكير بن حمران ضربتين فضرب بكير فم مسلم فقطع السيف شفته العليا
واشرع في السفلى وضربه مسلم ضربة منكرة في راسه ثم ضربه اخرى على حبل عاتقه وهو يقول اقسمت عليك
لا اقتل الا حرا ولو رايت الموت شيئا مرا وما ملاق شئ فلما راوا ذلك تقدم اليه محمد بن الاشعث وقال
انك لا تكذب ولا تغر واعطاه الامان فامكنهم من نفسه فحملوه على بغلة واتوا به الى ابن زياد وقد سلبه ابن الاشعث
حين اعطاه الامان سيفه وسلاحه ففي ذلك قال بعض الشعراء لابن الاشعث

وتركت عمك ان تقاتل دونه ・ فشلا ولولا انت كان منيعا
وقتلت وافد اهل بيت محمد ・ وسلبت اسيافا له ودروعا

فلما صار مسلم الى باب القصر نظر الى قلة ماء مبردة فاستسقى منها فمنعهم مسلم بن عمرو الباهلي وابو قتيبة بن
مسلم ان تسقوه فوجه عمرو بن حريث فاتاه بماء في قدح فلما رفعه الى فيه امتلا القدح دما فصبه وملاه الثانية
فلما رفعه الى فيه سقطت ثنيتاه فيه وامتلا دما فقال الحمد لله لو كان من الرزق المقسوم لي لشربته
ثم ادخل على ابن زياد فلما انقضى كلامه له ومسلم يغلظ له في القول امر به فاصعد الى اعلا القصر ثم
دعا بكير بن حمران الذي ضربه مسلم فقال كن انت الذي تضرب عنقه لتاخذ بثار كم من ضربته اياك ثم
اتبعوا راسه جسده ثم امر بهاني بن عروة فاخرج الى السوق وضرب عنقه صبرا وهو يصيح يا لمراد وهو
شيخهما وزعيمهما وهو يومئذ يركب في اربعة الاف دارع وثمانية الاف راجل فاذا اجابتها احلافها من كندة
وغيرهم كانوا في ثلثين الفا فلم يجبه احد فشلا وخذلانا فقال الشاعر يرثي هاني بن عروة ومسلم بن عقيل

فان كنت ما تدرين ما الموت فانظري ・ الى هاني في السوق وابن عقيل
ترى بطلا قد هشم السيف انفه ・ واخر يهوي في طمار قتيل
ترى جسدا قد غير الموت لونه ・ ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان احيا من فتاة حيية ・ واقطع من ذي شفرتين صقيل
اصابهما امر الاله فاصبحا ・ احاديث من يسعى بكل سبيل
لنركب اسماء الهماليج امنا ・ وقد طلبته مذحج بذحول
يطوف حواليه مراد وكلهم ・ على رقبة من سائل ومسول
فان انتم لم تثاروا باخيكم ・ فكونوا بغايا ارضيت بقليل

ثم دعى ابن زياد بكير بن حمران الذي ضرب عنق مسلم فقال اقتلته قال نعم قال فما كان يقول وانتم تصعدون به
لتقتلوه قال كان يكبر ويسبح ويهلل ويستغفر الله فلما ادنيناه لنضرب عنقه قال اللهم احكم بيننا وبين قوم

غدرونا وكذبونا ثم خذلونا وقتلونا فقلت الحمد لله الذي اقادني منك فضربته ضربة لم تعمل شيئا فقال لي
وما يكفيك في خدش مني وفاء بدمك قال ابن زياد وفخرا عند الموت وضربته الثانية فقتلته ثم اتبعنا راسه
جسده وكان ظهور مسلم بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وهو اليوم الذي ارتحل
فيه الحسين بن علي رضي الله عنهما من مكة الى المدينة ثم امر ابن زياد بجثة مسلم بن عقيل فصلبت وحمل راسه
الى دمشق ولما بلغ الحسين القادسية لقيه الحر بن يزيد التميمي فقال ابن يزيد يا ابن رسول الله قال ارشد
هذا المصر فعرفه بقتل مسلم بن عقيل وقال له ارجع فاني لم اترك خلفي خيرا ارجوه لك فهم بالرجوع فقال
اخوة مسلم بن عقيل لا نرجع حتى نصيب ثارنا او نقتل كلنا فقال الحسين رضي الله عنه لا خير في الحيوة بعد
كرهم ثم صار حتى لقي خيل عبيد الله بن زياد وقد عمد الى كربلا ومعه خمسماية فارس من اهل بيته ونحو ماية
راجل فلما كثرت العساكر على الحسين ايقن انه لا محيص له فقال اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا
ثم هم يقتلونا اللهم اشهد فلم يزل يقاتل حتى قتل رضي الله عنه وكان متولي قتله رجل من مذحج واحتز
راسه وانطلق به الى عبيد الله بن زياد وهو يقول

اوقر ركابي فضة وذهبا ・ اني قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ・ وخيرهم اذ ينسبون النسبا

فبعث به الى يزيد بن معوية ومعه الراس فدخل على يزيد وعنده ابو برزة الاسلمي فوضع الراس بين
يديه فجعل ينكث بالقضيب على فيه ويقول

نفلق هاما من رجال احبة ・ الينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال ابو برزة ارفع قضيبك فوالله لربما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على فيه يقبله وكان
جميع من حضر قتل الحسين من العسكر وحاربه من اهل الكوفة ولم يحضر قتله شامي وكان جميع من
قتل مع الحسين في يوم عاشورا بكربلا تسعة وثمانون منهم علي بن الحسين الاكبر وكان يرتجز

انا علي بن الحسين بن علي ・ نحن ورب البيت اولى بالنبي
والله لا يحكم فينا ابن الدعي ・ ومن ولد اخيه الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم اجمعين عبد الله والقاسم وابو بكر ومن اخوته العباس بن علي وعبد الله بن علي وجعفر
بن علي وعثمن بن علي ومحمد بن علي وهو الاصغر ومن ولد جعفر بن ابي طالب محمد بن عبد الله بن جعفر
وعون بن عبد الله ومن ولد عقيل بن ابي طالب مسلم بالكوفة وعبد الله بكربلا وعبد الرحمن بن عقيل
وجعفر بن عقيل وعبد الله بن مسلم بن عقيل وذلك لعشر خلون من المحرم سنة احدى وستين وهو

بن حمس وحمسين ووجد به رضي الله عنه جميع قتل ثلاثة وثلاثون طعنة وقيل ضرب زرعة بن شريك التميمي كفه اليسرى وطعنه سنان بن انس النخعي ثم نزل فاحتز راسه وفي ذلك يقول الشاعر

واي رزية عدلت حسينا • غداة تبيره كفا سنان •

وقتل معه من الانصار اربعة وباقي من قتل معه من اصحابه على ما قدمنا من العدد من ساير العرب وفي ذلك يقول مسلم بن قتيبة بن هاشم

عين جودي بعبرة وعويل • واندبي ان ندبت آل الرسول •
واندبي سبعة لصلب علي • قد اصيبوا وخمسة لعقيل •
وابن عم النبي عون اخيهم • قد علوه بصارم مصقول •
واندبي كهلهم فليس اذا ما • عدد الخير كهلهم كالكهول •
لعن الله حيث كان زيادا • وابنه العجل ذاك نغل النغول •

وامر عمر بن سعيد واصحابه ان يطوا بخيلهم اصحاب الحسين ودفن اهل الغاضرية وهم من بني اسد حسينا واصحابه بعد قتلهم بيوم وكان عدة من قتل من اصحاب عمر بن سعيد ثمانية وثمانين رجلا والله اعلم

الباب الحادي والثمانون في ذكر اسماء ولد علي بن ابي طالب من فاطمة وغيرها رضي الله عنهم

الحسن والحسين ومحسن وام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى ومحمد بن خولة بنت اياس الحنفيه وقيل انه جعفر بن قيس بن سلمة الحنفي وعبد الله وابو بكر امهما ليلى بنت مسعود النهشلي وعمر ورقية امهما ثعلبه ويحيى امه اسما بنت عميس الخثعمية وقد قدمنا ان جعفر الطيار استشهد وخلف عليها عون ومحمد وعبد الله وان عقب جعفر بن ابي طالب منها من عبد الله بن جعفر وان ابا بكر تزوجها وخلف عليها محمد ثم تزوجها علي رضي الله عنه فخلف وانها ابنة العجوز الجرشية التي كانت اكرم الناس اصهارا وذكرنا تسمية اصهارها وهم النبي صلى الله عليه وسلم وجعفر والعباس وعبد الله امه ام البنين بنت حزام ورمله وام الحسن امهما ام سعد بن عروة بن مسعود الثقفي وام كلثوم الصغرى وحمانه وميمونه وخديجه ام الكرام ونفيسه وام سلمة وام ابيها والعقب له رضي الله عنه من خمسة الحسن والحسين ومحمد وعمر والعباس وذلك مشروح في كتاب النسب تاليف الزبير بن بكار وفي قتلى الطف يقول سليمن بن قتة

الا ان قتلى الطف من آل هاشم • اذلت رقاب المسلمين فذلت •
فان يتبعوا عائذ البيت اصبحوا • كعاد تعمت عن هداها فضلت •
مررت على ابيات آل محمد • فلم ارها امثالها قد تخلت •
وكانوا سرورا ثم عادوا رزية • لقد عظمت تلك الرزايا وجلت •

فلا يبعد الله الديار واهلها • وان اصبحت منهم برغمي تخلت •
اذا افتقرت قيس جبرنا فقيرها • وتقتلنا قيس اذا النعل زلت •
وعند غني قطرة من دمائنا • سنجزيهم يوما بها حيث حلت •
الم تر ان الارض اضحت مريضة • لفقد حسين والبلاد اقشعرت •
اولئك قوم لم يشيموا سيوفهم • ولم تنك في اعدائهم يوم سلت •

الباب الثاني والثمانون في ذكر لمع من اخبار يزيد وسيرته ونوادر من بعض افعاله وما كان منه في الحرة وغيرها

ولما افضى الامر الى يزيد بن معوية دخل منزله فلم يظهر للناس ثلثا فاجتمع ببابه اشراف العرب ووفود البلدان ليعزوه بابيه ويهنوه بالامر فلما كان في اليوم الرابع خرج اشعث اغبر فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ان معوية كان حبلا من حبال الله امده ما شاء الله ان يمده ثم قطعه حين شاء ان يقطعه وكان دون من قبله وخير من بعده ان يغفر الله له فهو اهله وان يعذبه فبذنبه وقد وليت الامر بعده ولست اعتذر من جهل ولا اشتغل بطلب علم فعلى رسلكم فان الله اذا اراد شيا كان اذكروا الله واستغفروه ثم نزل ودخل منزله ثم اذن للناس فدخلوا عليه فلا يدرون ايهنونه ام يعزونه فقام عصام بن صيفي فقال السلام عليك يا امير المومنين ورحمة الله وبركاته اصبحت يا امير المومنين قد رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله ومنحت هبة الله قضى معوية نحبه فغفر الله ذنبه واعطيت بعده الرياسة فاحتسب عند الله اعظم الرزية واحمده على افضل العطية قال يزيد ادن مني فدنا ابن صيفي حتى جلس قريبا منه ثم قام عبد الله بن مازن فقال السلام عليك يا امير المومنين رزيت خير الاباء وسميت خير الاسماء ومنحت افضل الاشياء فهناك الله العطية واعانك على الرعية فقد اصبحت قريش مفجوعة بفقد سايسها مسرورة بما احسن الله عليها من الخلافة والعقبى من بعده ثم انشا يقول

الله اعطاك التي لا فوقها • وقد اجهدوا وارادوا عوقها •
عنك ويابى الله الا سوقها • اليك حتى قلدوك طوقها •

فقال يزيد ادن مني يا ابن مازن فدنا منه وجلس قريبا ثم قام عبد الله بن همام فقال اجرك الله يا امير المومنين على الرزية وصبرك على المصيبة وبارك لك في العطية ومنحك محبة الرعية مضى معوية لسبيله غفر الله ذنوبه واورده موارد السرور ووفقك الله بعده لصالح الامور فقد رزيت جليلا واعطيت جسيما بعده بالرياسة ووليت السياسة اصبت

باعظم المصائب وجعت بافضل الرغائب فاحتسب عند الله اعظم الرزية واشكر على افضل العطية وجدد لنا الملك حمدا والله يمتعنا بك ويحفظ لك وعليك ثم انشا يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة ... واشكر حبا الذي بالملك اصفاكا
اصبحت لا رزء في الاسلام نعلمه ... كما رزئت ولا عقبى كعقباكا
اعطيت طاعة خلق الله كلهم ... فانت ترعاهم والله يرعاكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف ... اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا

ورزاك الله فضلا ثم بعده بالملك منك فادناه واجلسه قريبا منه ثم قام الناس يعزونه ويهنونه بالخلافة فلما ارتفع من مجلسه امر لكل واحد بمال على مقداره وبنفسه ومحله في قومه وزاد في اعطائهم ورفع مراتبهم وقد اثبتنا في اخبار الزمان على ما ذكرنا من صفة يزيد عند وفاة ابيه ومسيره الى دمشق وجلوسه على ثنية العقاب فاغنانا ذلك عن اعادتها وقد ذكر ان عبد الملك بن مروان دخل على يزيد فقال ان ارضك لك الى جانب ارضي ولي فيها سعة فاقطعنيها قال يا عبد الملك انه لا يتعاظمني كثير ولا انخدع عن صغير اخبرني عنها والا سالت غيرك قال يا امير المؤمنين ما بالحجاز اعظم منه قدرا قال قد اقطعتك اياها فشكره عبد الملك ودعا له فلما ولى قال يزيد ان الناس يزعمون ان هذا الخليفة فان صدقوا فقد صانعناه وان كذبوا فقد وصلناه وكان صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود ومنادمة على الشراب وجلس يوما على شرابه وعن يمينه ابن زياد وذلك بعد قتل الحسين رضي الله عنه فاقبل على ساقيه فقال

اسقني شربة تروي مشاشي ... ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والامانة عندي ... ولتسديد مغنمي وجهادي

ثم امر المغنين فغنوا به وغلب على اصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق وفي ايامه استعملت الملاهي واظهرت شرب الشراب والسماع وكان له قرد يكنى بابي قيس وكان يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكا وكان قردا خبيثا فكان يحمله على اتان وحشية قد ريضت وذللت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل في يوم الحلبة فجاء في بعض الايام سابقا فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلى ابي قيس قباء من الحرير الاحمر والاصفر مشمر وعلى راسه قلنسوة من الحرير ذات الوان شقائق وعلى الاتان سرج من الحرير الاحمر منقوش ملمع بانواع من الالوان ففي ذلك يقول بعض اهل الشام

تمسك

تمسك ابا قيس بفضل عنانها ... فليس عليها ان سقطت ضمان
الا من راى القرد الذي سبقت به ... جياد امير المؤمنين اتان

وورود يزيد وملكه وانقياد الناس اليه يقول الاحوص

ملك تدين له الملوك مبارك ... كادت لهيبته الجبال تزول
تجبى له بلخ ودجلة كلها ... وله الفرات وما سقى والنيل

ولما قتل الحسين وحمل راسه خرجت ابنة عقيل بن ابي طالب في نساء من قومها حواسر وهي تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي ... نصف اسارى ونصف ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ... ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

ولما قتل ابن زياد الحسين بن علي رضي الله عنه قال ابو الاسود

اقول وذاك من جزع ووجد ... ازال الله ملك بني زياد
وابعدهم بما غدروا وخانوا ... كما بعدت ثمود وقوم عاد

ولما شمل الناس جور يزيد وظلمه وقتل آل الرسول وشرب الخمور اخرج اهل المدينة عامل يزيد عليهم وهو عثمن بن محمد بن ابي سفين ومروان بن الحكم وساير بني امية وذلك عند تمسك ابن الزبير واظهار الدعوة لنفسه سنة ثلث وستين وكان اخراجهم لمن ذكرنا من بني امية وعامل يزيد عن اذن امر ابن الزبير فاعتنم بها مروان منهم اذ لم يكونوا انتقضوا وحملوهم الى ابن الزبير فخشوا السير الى الشام ونمى ذلك الى يزيد فسير الى اهل المدينة الجيوش من الشام وعليهم مسلم بن عقبة المري الذي اخاف المدينة وانهبها وقتل اهلها على انهم عبيد ليزيد وسمى المدينة نتنة وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وقال من اخاف المدينة اخافه الله فسمي مسلم هذا المجرم لما فعل ويقال ان يزيد لما جرد هذا الجيش انشا يقول

ابلغ ابا بكر اذا الامر انبرى ... واشرف الجيش على وادي القرى
اجمع سكران من القوم ترى ... من ملحد في الدين يعفو بالثرى

وكان يزيد يسمى السكران وكتب الى ابن الزبير وكان يكنى ابا بكر

ادعو الهك في السماء فانني ... ادعو اليك رجال عك واشعر
كيف النجاة ابا خبيب منهم ... فاحتل لنفسك قبل اتي العسكر

ولما انتهى الجيش الى الموضع المعروف بالحرة وعليهم مسلم بن عقبة خرج اليه حرمة اهلها عليهم
عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله بن حنظلة الانصاري وكانت هناك وقعة عظيمة قتل فيها
خلق كثير من بني هاشم والانصار وغيرهم فممن قتل من آل ابي طالب عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وجعفر
بن محمد بن علي بن ابي طالب والفضل بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب والعباس بن
عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وبضع وسبعون رجلا من سائر قريش ومثلهم من الانصار واربعة
الاف من سائر الناس ممن ادركه الاحصاء دون من لم يعرف وبايع الناس على انهم عبيد ليزيد فمن لم
يبايع امر على السيف غير علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب السجاد وعلي بن عبد الله بن العباس بن
عبد المطلب وفي وقعة الحرة يقول محمد بن اسلم بن بجرة الشلعي

فان تقتلونا يوم حرة واقم • فنحن على الاسلام اول من قتل •
ونحن تركناكم ببدر اذلة • وابنا باسياف لنا منكم نغل •

ونظر الناس الى علي بن الحسين وقد لاذ بالقبر يدعو فاتي به مسلم وهو مغتاظ عليه متبرئ
منه فلما اشرف عليه ارتعد وقام له واقعده الى جانبه وقال له سلني حوائجك فلم
يسأله في احد ممن قدم الى السيف الا شفعه فيه ثم انصرف عنه
فقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما رايناك تحرك شفتيك فما الذي قلت قال قلت اللهم رب
السموات السبع وما اظللن والارضين السبع وما اقللن ورب العرش العظيم ورب محمد وآله
الطاهرين اعوذ بك من شره وادرا بك في نحره اسالك ان تؤتيني خيره وان تكفيني شره
وقيل لمسلم رايناك تسب هذا الغلام وسلفه فلما اتي به اليك رفعت منزلته قال ما كان ذلك
لرأي مني لقد ملئ قلبي منه رعبا فاما علي بن عبد الله بن عباس فان اخواله من كندة منعوه منه وأناس
من ربيعة كانوا في جيش مسلم فلما كان في ذلك يقول علي بن عبد الله بن عباس ابي العباس
قوم بني لوي واخوالي الملوك بنو وليعة هم منعوا ذماري يوم جاءت كتائب مسرف
وابن اللكيعة اراد بي التي لا عز فيها فحالت دونه ايدي ربيعة • ولما نزل بالمدينة
ما وصفنا من النهب والسبي من مسلم خرج عنها يريد مكة في جيوش اهل الشام وذلك
سنة اربع وستين بامر يزيد بن معوية بن ابي سفين وانتهى الجيش الى قديد فمات مسلم
المحرم واستخلف على الجيش الحصين بن نمير فسار بالجيش فاتى مكة لاربع بقين من المحرم
سنة اربع وستين بامر يزيد بن معوية فحاصر مكة وعاذ ابن الزبير بالبيت الحرام وقد كان

سمي نفسه العائذ بالله وشهر بهذه التسمية حتى ذكرت ذلك الشعرا ومنه قول سليمن بن قتة

فان سعوم عائذ البيت يصبحوا • كعاد تعامت عن هداها فضلت •

ونصب حصين ومن معه من اهل الشام المناجنيق والعرادات على مكة والمسجد من الجبال والفجاج
وابن الزبير في المسجد ومعه المختار بن عبيد الثقفي داخلا في جملته ومنقادا اليه والى امامته
على ان اشترط على ابن الزبير ان لا يخالف له رايا ولا يعصي له امرا فتواترت احجار المناجنيق والعرادات
على البيت ورمي مع الاحجار بالنار والنفط ومشاقات الكتان وغير ذلك وانهدمت الكعبة
واحترقت البنيه ووقعت صاعقة فاحرقت من اصحاب المناجنيق احد عشر رجلا وذلك يوم
السبت لثلاث خلون من ربيع الاول من هذه السنة قبل وفاة يزيد باحد عشر يوما وقد اشتد
الامر على اهل مكة وابن الزبير وفي ذلك يقول ابن حرزة المدني •

ابن نمير بئس ما تولي • قد احرق المقام والمصلي •

وليزيد اخبار كثيرة في لعن الوصي وقتل الحسين وهدم البيت وغير ذلك مما قد اتى الله
فيه الوعيد بالاياس من غفرانه كوروده فيمن جحد التوحيد وخالف الرسل وقد اتينا على ذلك
في كتبنا وبالله التوفيق

الباب الثالث والثمانون في ذكر لمع من اخبار معوية بن يزيد ومروان بن الحكم والمختار ابن ابي عبيد وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ولمع من اخبارهم وسيرهم وبعض ما كان في ايامهم

وملك معوية بن يزيد بن معوية بن ابي سفين بعد ابيه وكانت ايامه اربعون يوما الى ان مات
وكان يكنى بابي يزيد وحين ولي الخلافة بابي ليلى وكانت هذه الكنية للمستضعف من العرب
وفيه يقول شعر

اني ارى فتنة هاجت مراجلها • والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا •

ولما حضرته الوفاة اجتمع اليه مواليه فقيل له اعهد الى من رايت من اهل بيتك فقال والله
ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف ولا تتقلدون وانتم حلاوتها وانحمل انا مرارتها اللهم اني
بريء منها متخل عنها اللهم اني لا اجد نفرا مثل اهل الشورى فاجعلها اليهم ينصبون من
يرونه لها اهلا فقالت له امه ليت انك حرقة حيضة ولم اسمع هذا الكلام فقال لها وليتني
يا اماه حرقة حيضة ولم اتقلد هذا الامر اتفوز بنو امية بحلاوتها وابوء بوزرها ومنعها
دوني بالقيام بها وموضع الاشياء مواضعها كلا اني لبريء منها وقد تنوزع في سبب وفاته فمنهم
من راى انه سقي شربة ومنهم من راى انه طعن ومنهم من راى انه مات حتف انفه وقبض
وهو ابن اثنين وعشرين سنة ودفن بدمشق وصلى عليه الوليد بن عتبة بن ابي سفين ليكون

الامر له من بعده فلما كبر الثانية طعن فسقط ميتا قبل تمام الصلوة فقدم عثمن بن عنبسة بن ابي
سفين فقالوا نبايعك قال علي اني لا احارب ولا اباشر قتالا فانقاد ذلك عليه فصار الى مكة
ودخل في جملة ابن الزبير وزال الامر عن بني حرب فلم يكن فيهم من يرومها ولا يتسوف نحوها
ولا من يجي لها ففي ذلك يقول عبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص

اودت خلافة الحرب • يوم اود ابو الوليد •
وعدت لعثمن الرجال من القريب الى البعيد •

وبايع اهل العراق عبد الله بن الزبير واستعمل على الكوفة عبد الله بن مطيع العدوي وقال
المختار لابن الزبير اني لاعرف قوما لو ان لهم رجلا له رفق وعلم بما ياتي لاستخرج لك منهم
جندا تغلب بهم اهل الشام قال من هم قال شيعة بني هاشم بالكوفة قال كن انت ذلك الرجل
فبعثه الى الكوفة فنزل ناحية منها وجعل يظهر البكا على الطالبين وشيعتهم ويظهر الحنين
لهم ويحث على اخذ الثار لهم والمطالبة بدمايهم فمالت الشيعة اليه وانضافت الى جملته فسار
الى قصر الامارة فخرج عبد الله بن مطيع خوفا منه وغلب على الكوفة وابتنى لنفسه دارا واتخذ
بستانا انفق على ذلك اموالا عظيمة اخرجها من بيت المال مال المسلمين وفرق الاموال على الناس
منها تفرقة واسعة وكتب الى ابن الزبير يعلمه انه انما اخرج ابن مطيع عن الكوفة لعجزه عن المقام
بها ويسوم ابن الزبير ان يحتسب له ما انفق من بيت المال فابى ابن الزبير ذلك عليه فخلع المختار
طاعته وجحد بيعته وكتب كتابا الى علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب السجاد رضي الله عنه يريد
ان يبايع له وان يظهر دعوته وانفذ اليه مالا كثيرا فابا علي بن ابي طالب ان يقبل ذلك منه
ويجيبه عن كتابه وسبه على رؤس الملا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر كفوره وكذبه
وفجوره ودخوله على الناس باظهار الميل الى ال ابي طالب فلما ايس المختار من علي بن الحسين كتب الى
محمد بن الحنفية يريده على ذلك فاشار عليه علي بن الحسين الا يجيبه الى شي من ذلك فان الذي
يحمله على ذلك اجتذابه لقلوب الناس بهم وان باطنه مخالف لظاهره في الميل لهم وانه من اعدايهم
لا من اوليايهم فان الواجب عليهم ان يشهر امره ويظهر كذبه على حسب ما فعل هو في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم فاتى ابن الحنفية الى ابن عباس فاخبره بذلك فقال ابن عباس لا تفعل
فانك لا تدري على ما انت من ابن الزبير فاطاع ابن عباس عن عيب المختار واشتد امر المختار
بالكوفة وكثر رجاله ومال الناس اليه واقبل يدعو الناس على طبقاتهم ومقاديرهم في عقولهم

فهم

فمنهم من يخاطبه بامامة محمد بن الحنفية ومنهم من يرفعه عن هذا فيخاطبه بان الملك ياتيه بالوحي
ويخبره بالغيب فاتبع قتلة الحسين فقتلهم وقتل عمر بن سعد بن ابي وقاص الذي تولى حرب
الحسين فزاد ميل اهل الكوفة اليه ومحبتهم له وظهر زهد ابن الزبير وعبادته وانه العايذ
بالبيت والمستجير بالرب وطلب الخلافة فصح فيه فقال مولى من موالي الزبير

ان الموالي امست وهي عاتبة • على الخليفة تشكو الجوع والحربا •
ماذا علينا وماذا كان يرزونا • اي الملوك على ما حولنا غلبا •
فعاهد الله عهدا لا يحيس به • لا يسأل الدهر شوري بعدما ذهبا •

فقال فيه ايضا

ما زال في سورة الاعراف يدرسها • حتى فوادي مثل الخز في اللين •
لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد • فضلت فضلا لابناء المساكين •
ان امرا كنت مولاه فضيعني • يرجو الفلاح لعمري حق مغبون •

وقال فيه ايضا

ابا راكبا اما عرضت فبلغن • كبير بني العوام ان قيل من يعني •
تخبر من لاقيت انك عايذ • وتكثر قتلى بين زمزم والركن •

وفي ذلك يقول الضحاك بن فيروز الديلمي •

تحدثنا ان ليس يكفيك قبضة • وبطنك شبر او اقل من الشبر •
فلو كنت تجزي او تثيب بنعمة • قريبا لردتك العطوف على عمرو •

وذلك ان يزيد كان ولى الوليد بن عتبة المدينة فسرح منها جيشا الى مكة لحرب ابن الزبير
وعلى الجيش عمرو بن الزبير بن العوام وكان منحرفا عن اخيه عبد الله فلما تصاف القوم انهزم
رجال عمرو واسلموه فظفر به اخوه عبد الله فاقامه للناس بالمسجد الحرام مجردا وما زال
يضربه بالسوط حتى مات وحبس عبد الله بن الزبير الحسن بن محمد بن الحنفية في الحبس
المعروف بحبس عارم وهو حبس مظلم واراد قتله فاعمل الحيلة وتخلص من السجن وتعسف
الطريق على الجبال حتى اتى منى وبها ابوه محمد بن الحنفية ففي ذلك يقول كثير •

تخبر من لاقيت انك عايذ • بل العايذ المظلوم في سجن عارم •
ومن يشهد الشيخ سمي الحنيف من الناس يعلم انه غير ظالم •

سمي نبي الله وابن وصيه * وفكاك اغلال وحمال مغارم

وقد كان ابن الزبير خطب الناس فقال بايعني الناس ولم يتخلف عن بيعتي الا هذا الغلام محمد بن الحنفية وبيني وبينه ان تغرب الشمس ثم اضرم داره عليه نارا فدخل ابن عباس على ابن الحنفية فقال يا ابن العم اني لا آمنه عليك فبايعه فقال انه سيمنعه مني حجاب قوي فجعل ابن عباس ينظر الى الشمس ويفكر في كلام ابن الحنفية وقد كادت الشمس تغرب فوافاهم ابو عبد الله الجدلي من الكوفة في اربعة آلاف فارس فقالوا لابن الحنفية ايذن لنا فيه فابى وخرج الى ايلة فاقام فيها سنين حتى قتل ابن الزبير الكيسانية هم القائلون بامامة محمد بن الحنفية وهم فرقتان فرقة تزعم انه لم يمت وانه بجبال رضوى حي ومنهم من يزعم انه قد مات ومنهم من يقول هو المهدي الذي يملاها عدلا كما ملئت جورا قال كثير

هو المهدي خبرناه كعب * اخو الاحبار في الحقب الخوالي

اقر الله عيني اذ دعاني * امين الله يلطف في السؤال

واني في هواي على حبيبي * وسائل عن بني وكيف حالي

وقال كثير

الا ان الائمة من قريش * ولاة الحق اربعة سواء

علي والثلثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء

وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء

وفيه يقول السيد وكان كيسانيا

الا قل للوصي فدتك نفسي * اطلت بذلك الجبل المقاما

اضر بمعشر والوك منا * وسموك الخليفة والاماما

وعادوا فيك اهل الارض طرا * مغيبك عنهم سبعين عاما

وما ذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارت له ارض عظاما

لقد امسى بمورق شعب رضوى * تراجعه الملائكة الكلاما

وللسيد فيه اشعار كثيرة وقيل عن اسمعيل التاجر انه قال لما مات السيد الاعلى قوله بالكيسانية وانكر قوله في القصيدة التي اولها تجعفرت باسم الله والله اكبر قال علي بن محمد النوفلي ليس يشبه هذا شعر السيد مع فصاحته وقيل ان ابن الزبير خطب

اربعين

اربعين يوما لم يذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انه قال لما قيل له في ذلك ما منعني من ذكره الا لئلا تشمخ رجال بآنافها ولما هلك معوية بن يزيد بن معوية بن ابي سفين ووليها يزيد وانتهى ذلك الى الحصين بن نمير ومن معه هادنوا ابن الزبير ونزلوا مكة ولقي الحصين بن نمير عبد الله بن الزبير في المسجد فقال له هل لك يا ابن الزبير في ان احملك الى الشام وابايع لك بالخلافة فقال له عبد الله زاعقا بصوته ابعد قتل اهل الحرم لا والله حتى اقتل بكل رجل خمسة من اهل الشام فقال الحصين من زعم يا ابن الزبير انك داهية فهو احمق اكلمك سرا وتكلمني جهرا ادعوك الى ان استخلفك وتزعم انك تقاتلنا ستعلم اينا المقتول وانصرف اهل الشام مع الحصين فلما صاروا الى المدينة جعل اهل المدينة يهتفون بهم ويتوعدونهم فلما اكثروا من ذلك صعد روح بن زنباع الجذامي على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في الجيش فقال ايها الناس ما هذا الايعاد الذي توعدوننا انا والله ما دعوناكم الى طلب المبايعة لرجل منهم ولا الى رجل من لخم او جذام ولا الى غيرهم من العرب والموالي وانما دعوناكم الى هذا الحي من قريش يعني بني امية ثم الى طلقة بن يزيد بن معوية وعلى طاعته قاتلناكم واياي توعدون اما والله انا لابنا الطعن والطاعون وفضلات الموت فما شئتم ومضى القوم الى الشام وحمل الى ابن الزبير من صنعا الفسيفسا الذي كان بناه ابرهة الحبشي في كنيسته التي اتخذها هناك وتلك اساطين رخام فيها وشي منقوش وقد حشي الوشي بالسندروس وانواع الاصباغ ومن راه ظنه ذهبا وشرع ابن الزبير في بنا الكعبة وشهد عنده سبعون من شيوخ قريش ان قريشا حين بنت الكعبة عجزت نفقتهم فنقصوا من سعة البيت سبعة اذرع من اساس ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم الذي اسسه هو واسمعيل عليهما السلام فبناه عبد الله بن الزبير وزاد فيه السبع الاذرع وجعل فيه الفسيفسا والاساطين وجعل له بابين باب يدخل منه وباب يخرج منه فلم يزل البيت على ذلك حتى قتل الحجاج ابن الزبير وكتب الى عبد الملك يعلمه بما اراد ابن الزبير فامره عبد الملك بهدمه ورده الى ما كان عليه في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل له بابا واحدا ففعل الحجاج ذلك واستوثق الامر لابن الزبير واخذت له البيعة في الشام وخطب له على كل المنابر الا منبر طبرية من بلاد الاردن فان حسان بن مالك بن بحدل ابى ان يبايع لابن الزبير وقد اراد ها الخالدين

يزيد بن معوية وكان القيم ببيعة ابن الزبير عبد الله بن مطيع وفي ذلك يقول فضالة الاسدي

وكان بايع ثم نكث

دعا ابن مطيع للبياع فجيته • الى بيعة قلبي بها غير آلف •
وناولني خشنا لما لمستها • بكفي ليست من اكف الخلايف •

ومات يزيد وابنه معوية وابن زياد بالبصرة فقال ان امير المؤمنين مات وعهد ابنه وان الامر شوري لم ينصب له احد وقال لا ارض اليوم اوسع من ارضكم ولا عدد اكثر من عددكم ولا مال اكثر من مالكم في بيت مالكم مائة الف درهم عطائكم لسنين الف الف فانظروا رجلا ترضونه يقوم على امركم ويجاهد عدوكم وينصف مظلومكم من ظالمكم ويوزع بينكم اموالكم فقام اليه اشراف اهلها منهم الاحنف بن قيس وقيس بن هيثم السلمي ومالك العبدي فقالوا ما نعلم ذلك احدا غيرك ايها الامير انت احق من قام على امرنا حتى يجتمع الناس على من ترى فقال اما لو استعملتم غيري لسمعت واطعت وكان على الكوفة عمرو بن حريث المخزومي عاملا لعبيد الله بن زياد فكتب اليه عبيد الله يعلمه ما دخل فيه اهل البصرة فصعد عمرو بن حريث المنبر وذكر ما دخل فيه اهل البصرة فقام ابن ربعي الشيباني فقال الحمد لله الذي اطلق ايماننا لا حاجة لنا في بني امية ولا في ابن مرجانة وهي ام عبيد الله بن زياد انما البيعة لاهل الحجاز فخلع اهل الكوفة ولاية ابن زياد انما البيعة لاهل الحجاز فخلع اهل الكوفة ولاية ابن زياد وارادوا ان ينصبوا لهم اميرا الى ان ينظروا في امرهم فجماعة قالوا عمر بن سعد بن ابي وقاص يصلح لها فلما هموا ان يومروه اقبل نساء من همدان وغيرهم من كهلان والانصار وربيعة حتى دخلن المسجد وقلن اما رضي ابن سعد ان قتل الحسين حتى يريد ان يكون امير الكوفة فبكا الناس واعرضوا عن ابن سعد ولما اتصل خبر الكوفة بابن الزبير انفذ اليهم عبد الله بن مطيع ونظر مروان بن الحكم الى اطباق الناس على مبايعة ابن الزبير فمنعه من ذلك عبيد الله بن زياد وقال له انك شيخ بني عبد مناف فصار مروان الى الجابية من ارض الجولان واستمال الضحاك بن قيس الناس والحاز عن مروان واراد دمشق فسبقه اليها الاشدق بن عمرو بن سعيد بن العاص فدخلها واظهر الضحاك بن قيس الدعوة لابن الزبير والتقى الاشدق ومروان فقال الاشدق لمروان هل لك في ان تدعو الناس واخذها لك على ان يكون الامر لي من بعدك قال مروان لا بل بعد خالد بن يزيد بن معوية فرضي بذلك ودعا الى بيعة مروان فاجابوا ودعا الاشدق الى حسان بن مالك الازدي فارغبه في بيعة مروان فجنح لها وبويع مروان وهو يكنى

ابا

ابا عبد الملك وهو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه امية بنت علقمة بن صفوان وثبت بيعته بالاردن وهو اول من اخذها كرها عن غير اجماع الامر عدد يسير ومن قبله اخذها برضا وتشاور وبايع مروان بعده لخالد بن يزيد بن معوية وبعد خالد بن يزيد بن معوية لعمرو بن سعيد بن العاص وكان مروان قد سار نحو الضحاك بن قيس الفهري ومع قيس راية عقدها له رسول الله صلى الله عليه وسلم لابيه واظهر الضحاك ومن معه خلافة ابن الزبير بمرج راهط على اميال من دمشق وكان الحرب بينهم سجالا ففي ذلك يقول مروان

دعوت غسانا لهم وكلبا • والمرهفي في الحديد نكبا •
لما رايت الناس صاروا حزبا • والمال لا يوخذ الا غصبا •
ومن سوح حرب صعبا • والاعوجات ينتن وثبا •
نحمل مروانا وديا صلبا • وفي ذلك يقول ابو الرحمن مروان بن عبد الرحمن بن الحكم

اري احادث اهل المرج قد بلغت • اهل العراق واهل الفيض والنيل

وكان زفر العامري مع الضحاك بن قيس فلما امعن السيف في قومه ولى ومعه رجلان من سليم فقصرت بهما خيولهما وعشيتهم اليمانية فقالا له انج بنفسك فانا مقتولان فولى ولحق القوم الرجلين فقتلوهما ففي ذلك يقول زفر بن الحرث •

لعمري لقد ابقت وقيعة راهط • لمروان صدعا بيننا متنائيا •
فقد ينبت المرعى على دمن الثرى • له ورق من تحته الشر خافيا •
وسلي ولا سقى على الارض دمنة • وتبقى حزازات النفوس كما هيا •
اريني سلاحي لا ابا لك انني • ارى الحرب لا تزداد الا تماديا •
اتذهب كلب لم تنلها رماحنا • وتترك قتلى راهط هي ماهيا •
فلم تر مني نبوة غير هذه • فراري وتركي صاحبي ورائيا •
عشية اعدو في الفريقين لا ارى • من القوم الا من علي ولا ليا •
اتذهب يوم واحد ان اسأته • بصالح ايامي وحسن بلائيا •
ابعد ابن عمرو وابن معن تتابعا • ومقتل همام امنى الامانيا •

وتلاحق اهل الوقعة باذناهم من الشام وكان النعمن بن بشير واليا على حمص قد خطب لابن

لابن الزبير فلما بلغه ذلك خرج هارباً فبينا هو ليلة يختبي لابيدي ابن باخذ فاتبعه خلد بن علي
الكلاعي فيمن خف معه فقتله وبعث براسه الي مروان وسار مروان في جنوده الي مصر فحاصرها
فخندق اهلها عليهم خندقاً فسموا يوم الخندق وكانوا زبيرية وشيد الفسطاط يومئذ والزعيم بها
ابو رشيد ابرهه بن الصباح وكان بينهم قتال يسير ثم اصطلحوا وانصرف عنهم وقد استعمل عليهم
ابنه عبد العزيز وقدم فنزل الصبرة علي ميلين من دمشق ودعي الي بيعة عبد الملك ثم عبد العزيز
من بعده فلم يخالفه احد وهلك مروان بدمشق في هذه السنة وهي سنة خمس وستين وقيل انه
مات مطعوناً وصعت علي وجهه وسادة وقعدت فوقه حتي مات وقيل انها سقته لبناً مسموماً
فلما حضرته الوفاة وامسك لسانه وحضر ابنه عبد الملك وغيره من ولده واهله فجعل مروان
يشير براسه الي ام خالد يخبرهم انها قتلته وام خالد تقول بابي انت حتي عند النزاع فلم يستغل
عني انه يوصيكم بي وكانت ايامه تسعة اشهر واياماً وهلك وهو ابن ثلث وستين سنة وكان
قصيراً وكان له عشرون اخا وثمان اخوات وله من الولد اثني عشر ذكراً وثلث اناث وهم عبد الملك
وعبد العزيز ٭ وعبد الله ٭ وابان ٭ وداود ٭ وعمر ٭ وام عمرو ٭ وعبد الرحمن ٭ وام عثمن ٭
وعمرو ٭ وام عمرو ٭ وبشر ٭ ومحمد ٭ ومعوية ٭ وقد ذكرنا من عقب من هولاء ومن لم
يعقب ٭ وخلف يزيد بن معوية من الولد ٭ معوية ٭ وخالداً ٭ وعبد الله ٭ وابا سفين ٭ وعبد الله
وعمراً ٭ وعاتكة ٭ وعبد الرحمن ٭ وعبيد الله الذي لقبه الاصغر ٭ وعثمن ٭ وعتبة الاعور ٭ وابا بكر ٭
ومحمداً ٭ ويزيد ٭ وام يزيد ٭ وام عبد الرحمن ٭ ويزيد ٭ وعبد الله ٭ وهند ٭ ورملة ٭ وصفية
لاعين ٭

وقيل ان فاختة بنت هاشم بن عتبة وهي ام خالد بن يزيد بن معوية

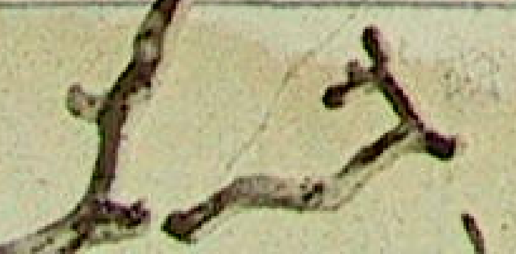
الباب الرابع والثمانون في ذكر ايام عبد الملك بن مروان ولمع من اخباره وسيره وسير الحجاج بن يوسف وافعاله ونوادر من بعض افعاله

وبويع عبد الملك ليلة احدي عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة خمس وستين وبعث
الحجاج الي عبد الله بن الزبير فقتل عبد الله بن الزبير يوم الثلثا لعشر خلون من جمادي
الاخرة من سنة ثلث وسبعين وكانت ولاية ابن الزبير تسع سنين وعشر ليال وهاجت
فتنة الاشعث في شعبان سنة اثنين وثمانين وتوفي عبد الملك بدمشق يوم السبت لاربع عشرة
ليلة مضت من شوال سنة ست وثمانين وكانت ولايته احدي وعشرين سنة ونصف سنة وبقي
بعد عبد الله بن الزبير ثلث عشرة واربعة الا اشهر الا تسع ليال وقبض وهو ابن اثنين وستين
سنة وكان يحب الشعر والتفريط والفخر وكان عامله الحجاج بالعراق والمهلب بخراسان

وهشام

وهشام ابن اسمعيل بالمدينة والحجاج اسفكهم للدماء واظلمهم ولما افضي الامر الي عبد الملك
تاقت نفسه الي محادثة الاشراف فلم يجد من يصلح له غير الشعبي فلما حمل اليه فاتنه فاحظي
عنده فقال له يا شعبي لا تساعدني علي ما قبح ولا ترد علي الخطا في مجلسي ولا تكلفني جواب التشميت
والتهنية ولا جواب السوال والتعزية ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف امسي وكلمني بقدر ما
استطعمك واجعل بعد التفريط لي جواب لاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع اقل من صواب
القول واذا سمعتني احدث فلا يفوتنك مني شي وارني فهمك في طرفك وسمعك ولا تجهد نفسك
في تطرية صوابي ولا تستدع بذلك الزيادة في كلامي فان اسوا الناس حالا منهم من استحق بحقهم
واعلم يا شعبي ان اقل من هذا يذهب بسالف الاحسان وتسقط حق الحرمة وان الصمت في موضعه
ربما كان ابلغ من النطق في موضعه وعند اصابته فرصته وقال عبد الملك بن مروان يوماً للشعبي
من اين مهب الرياح قال لا علم لي يا امير المومنين قال عبد الملك اما مهب الشمال فمن مطلع بنات
نعش الي مطلع الشمس واما مهب الصبا فمن مطلع الشمس الي مطلع سهيل واما مهب الجنوب فمن
مطلع سهيل الي مغرب الشمس واما الدبور فمن مغرب الشمس الي مطلع بنات نعش ٭ وفي سنة
خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة وذكروا مقتل الحسين عليه السلام فانضموا الي خمسة نفر
الي سليمن بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدي وعبد الله
بن وال التيمي ورفاعة بن شداد البجلي وعسكروا بالنخيلة بعد خطب طويل بينهم وبين المختار
ابن ابي عبيد ثم خرجوا فانتهوا الي قرقيسيا من الفرات وبها زفر بن الحرث فاخرج لهم الانزال
وساروا الي عين الوردة وكان عبيد الله بن زياد توجه الي حربهم من الشام في
ثلثين الفاً وانفصل علي مقدمته من الرقة خمس امرا منهم الحصين بن نمير السكوني وشرحبيل
بن ذي الكلاع الحميري وادهم بن محرز الباهلي وربيعة بن المخارق الغنوي وجبلة بن عبد الله
الخثعمي فصاروا الي عين الوردة والتقي القوم وقد كانت لهم قبل ذلك مناوشات في الطلايع
فاستشهد سليمن بن صرد الخزاعي بعد ان قتل من القوم مقتلة عظيمة رماه يزيد بن الحصين
بن نمير بسهم واخذ الراية بعده المسيب بن نجبة الفزاري وهو من سادات مضر ومن اصحاب
علي رضي الله عنه وكر علي القوم وهو يقول

قد علمت ميالة الذوايب ٭ واضحة اللبات والترايب ٭
اني غداة الروع والمقانب ٭ اشجع من ذي لبدة مواثب ٭



فقاتل حتى قتل وتوايرت عسكر اهل الشام ساد ون الجنه الجنة الى النعسه من اصحابا فى تراب الجنة الجنه الى الترابية ولحق بالقوم عسكر من المداين وكانت الحرب بينهم ثم افترقوا وذكر ابو محنف فى كتابه المترجم بعين الورده قصيده عراها الى اعشى همدان وهى

توسلت بالتقوى الى الله صادقا * فتقوى الهى خير تكتاب كاسب
تراوى عن الدنيا فلم نلتبس بها * وتاب الى الله الرفيع المراقب
تخلى من الدنيا وقال طرحتها * فلست اليها ما حييت بايب
وما انا فيما يكثر الناس فقدره * ويسعى لها الساعون منها براغب
توجه من دون البرية سايرا * الى ابن زياد فى الجموع الكتايب
تقودهم اهل التقيه والنهى * مصاليت انجاد سراة مناجب
مضوا تاركى راى ابن طلحة حسبة * ولم يستجيبوا للامير المخاطب
وساروا وهم من بين ملتمس التقا * واخر مما جنى بالامس تايب
فلاقوا بعين الوردة الجيش فاصلا * عليهم فحشوهم ببيض قواضب
يمانية تدرى الاكف وتارة * بخول ابطال الابطال فوق الحواجب
فجاهم جمع من الشام بعده * جموع كموج البحر من كل جانب
فما برحوا حتى تبرت جموعهم * فلم ينج منهم ثم غير عصايب
وغودر اهل الصبر صرعى فاصبحوا * تعاورهم ريح الصبا والجنايب
واضحى الخزاعى الرئيس مجدلا * كان لم يقاتل مرة ويحارب
وراس بنى سعد وفارس قومه * جميعا مع التيمى هادى تومه الكتايب
وعمرو بن عمرو وابن بشر وخالد * وزيد وبكر والجليس بن غالب
وضارب من همدان كل مشيع * اذا لم تشكله كربه النايب
ومن كل قوم قد اصيب زعيمهم * اخو نسب فى ذروة الحى ثاقب
ابوغير ضرب الهام وقعة * وطعن باطراف الاسنة صايب
فيا خير جيش للعراق واهله * تسقيتم روايا كل اسحم ساكب
فلا تبعدن فرساننا وحماتنا * اذا البيض بدت من خدام الكواعب
فان تقتلوا فالقتل اكرم ميتة * وكل امرى يوما لاحدى الشوايب

وكانت

وكانت وقعة عين الوردة فى سنة ست وستين وفى هذه السنه مات ابو الاعور واسمه الحرث الشلمى صاحب امير المومنين على رضى الله عنه فقال يا امير المومنين الا ترى الى الناس قد اقبلوا على هذه الاحا ديث

وتركوا كتاب الله فقال له وقد فعلوها فقال نعم فقال اما انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون فتنه قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن اراد الهدى من غيره اضله الله فهو حبل الله المتين وهو الذكر العظيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا يزيغ عنه العقول ولا تلتبس به الالسن ولا تنقضى عجايبه ولا يعلم علم مثله هو الذى لما سمعته الجن قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فمن قال به صدق ومن زال عنه عدل ومن عمل به اجر ومن تمسك به الى هدى الى صراط مستقيم خذها اليك يا ابا الاعور فلما كان وقعة عين الوردة كما قدمنا سار عبيد الله بن زياد فى اهل الشام يا وم العراق حتى انتهى الى الموصل وذلك فى سنه ست وستين فالتقى هو وابرهيم بن الاشتر وابرهيم على خيل العراق من قبل المختار وكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها عبيد الله بن زياد بن مرجانه والحصين بن نمير وشرحبيل بن ذى الكلاع وعبد الله بن اياس الشلمى واشراف اهل الشام وذلك ان عمير بن الحباب الشلمى ثم كان على ميمنة بن زياد فى ذلك الجيش وكان فى نفسه ما فعل بقومه من مضر يوم مرج راهط فصاح يا لثارات قيس يا لمضر بالزبان فتراجعت نزار على من معهم فى جيشهم من اهل الشام من قحطان وقد كان عمير كاتب ابرهيم بن الاشتر قبل ذلك والفوا نزار وتواطوا على ما ذكرنا وحمل ابرهيم راس عبيد الله بن زياد وغيره الى المختار فبعث به الى عبد الله بن الزبير الى مكة وكان عبد الملك سار فى جيوش الشام فنزل بطنان فتسطح خبر ابن زياد واتاه خبر مقتله ومقتل من معه وهزيمة الجيش فى الليل واتاه فى تلك الليلة مقتل حبيش بن دلجة وكان على جيشه بالمدينة لحرب بن الزبير ثم جاءه دخول نايل بن قيس فلسطين ثم جاءه خبر ملك الروم لاوى بن سط ونزوله المصيصة يريد الشام ثم جاء عبد الملك خبر دمشق وان عبيدها واناس من الدعار خرجوا على اهل دمشق ونزلوا الجبل ثم اتاه ان من فى سجن دمشق فتحوا السجن وخرجوا منه مكابرة وان خيل الاعراب اغارت على بلاد حمص وبعلبك وغير ذلك مما نمى اليه من المقطعات فى تلك الليلة فلم ير عبد الملك فى ليلة مثلها اضحك

سناً ولا احسن وجهاً ولا ابسط ولا اشد جناناً منه تلك الليلة تجلداً وسياسة الملك وترك الطغيان
القتل فبعث بهدايا واموال الى ملك الروم فاشغله وهادنه وسار الى فلسطين وبها ابن قيس وعلى جيش
ابن الزبير فالتقوا بالجنادين فقتل نابل بن قيس وعامة اصحابه وانهزم الباقون ونمى ذلك الى مصعب
ابن الزبير وهو في الطريق فولى راجعاً الى المدينة وفي ذلك يقول رجل من كلب من المروانية

قتلنا ناجاً بن سعد ونابلا • قصاصاً بما لاقى حبيش ومنذر •

ورجع عبد الملك الى دمشق فسار منها وسار ابرهيم بن الاشتر فنزل نصيبين وتحصن منه اكثر اهل الجزيرة
واستخلف على نصيبين وتحصن منه ولحق بالمختار فحروا فكانت بينهم حروب عظيمة وانهزم
المختار وقد قتل محمد بن الاشعث ودخل قصر الامارة بالكوفة وتحصن فيه يخرج في كل يوم يحارب
مصعباً واصحابه والمختار معه خلق من الشيعة قد سموا الخشبية من الكيسانية فخرج اليهم ذات
يوم على بغلة شهباء فحمل عليه رجل من بني حنيفة يقال له عبد الرحمن بن راشد فقتله واحتز راسه
ونادى وانفله فقطعه اصحاب مصعب واهل الكوفة اعضاء وكان الكل زبيرية وابى مصعب ان
يعطي الامان لمن بقي في القصر من اصحابه فحاربوا الى ان امسى بهم الجهد ثم قتلوا بعد الامان وممن
قتل مصعب عبيد الله بن علي بن ابي طالب وله مع المختار خبر طريف وتخلصه منه ومصيره الى
البصرة وخوفه على نفسه من مصعب الى ان خرج معه في جيشه وقد اتينا على ذلك في كتابنا
في اخبار الزمان وكان جملة من ادركه الاحصاء ممن قتله مصعب بن الزبير من اصحاب المختار
سبعة الاف رجل وسموا الخشبية واتى مصعب بحرم المختار فدعاهن الى البراءة منه ففعلن الا
الاثنتين له احداهما ابنة سمرة بن جندب الفزاري وابنة النعمن بن بشير الانصاري وقالت
كيف نتبرأ من رجل يقول ربي الله وكان صائماً نهاره قائماً ليله قد بذل دمه لله ولرسوله في طلب
من قتل ابن بنت رسول الله وشيعته وكتب مصعب الى اخيه عبد الله بن الزبير يخبره بما قالتا
فكتب اليه ان رجعتا عما هما عليه والا فاقتلهما فوضعهما مصعب على السيف فرجعت بنت سمرة
بن جندب الفزاري ولعنته وتبرأت منه وقالت لو دعوتني الى الكفر مع السيف لكفرت اشهد
ان المختار كان كافراً وابت ابنة النعمن بن بشير وقالت شهادة ارزقها فاتركها كلا انها موتة
ثم الجنة والقدوم على الرسول واهل بيته ثم قدمت فقتلت صبراً وفي ذلك يقول الشاعر

ان من اعظم الكبائر عندي • قتل بيضاء حرة عطبول •
قتلوها ظلماً على غير جرم • ان لله درها من قتيل •

كتب

كتب

كتب القتل والقتال علينا • وعلى الغانيات جر الذيول •

ولم نعرض لذكر المهلب وقتله لنافع بن الازرق وذلك في سنة خمس وستين ونافع هو الذي ينسب اليه
الازارقة من الخوارج فقد اتينا على ذلك في اخبار الزمان على ذكر حروب الخوارج مع المهلب وغيره
ممن سلف وخلف وذكرنا شان مرداس بن عمرو بن بلال التميمي وعطية بن الاسود الحنفي وابي فديك
وشوذب الشيباني وغيرهم من الاباضية وهم شراة عمان من الازد وغيرهم من فرق الخوارج وبلدانهم
من الارض مثل بلد سنجار وبلد عفر من ديار ربيعة والبوازيج والحديثة مما يلي بلاد الموصل ثم من سكن
بلاد الاكراد من بلاد اذربيجان وهم المعروفون بالشراة ومن سكن منهم بلاد سجستان وبلاد هراة و
وكوهستانه وبوشنج من بلاد خراسان ومن بلاد مكران من على ساحل البحر من بلاد السند وكرمان
واكثرهم صفرية وجرية وهم ببلاد اصطخر وضياعها من كرمان وفارس وهم ببلاد تاهرت من بلاد المغرب وصاهل
وهم ببلاد حضرموت وغيرها من بقاع الارض وفي سلطان عبد الملك مات ابو العباس عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب في سنة ثمان وستين بالطائف وامه لبابة بنت الحارث بن حزن من ولد عامر بن صعصعة
وله احدى وسبعون سنة وقد قيل انه ولد قبل الهجرة بثلث سنين وذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه
قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشر سنين وصلى عليه ابن الحنفية وذهب بصره لبكائه على علي
بن ابي طالب والحسن والحسين صلوات الله عليهم وكانت له وفرة طويلة يخضب شيبه بالحناء وهو
الذي يقول

ان ياخذ الله من عيني نورهما • ففي لساني وقلبي منهما نور •
قلبي ذكي وعقلي غير مدخل • وفي فمي صارم كالسيف ماثور •

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دعا له حين وضع له الطهور في بيت خالته ميمونة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقيل لابن عباس ما منع امير المومنين
ان يبعثك مكان ابي موسى فقال منعه والله من ذلك القدر وقصر المدة ومحنة الابتلا اما والله لو
بعثني مكان ابي موسى لاعترضت مدارج نفسه ناقضاً لما ابرم ومبرماً لما نقض اسف اذا طار واطير
اذا اسف ولكن مضى قدر وبقي اسف ومع يومنا غد والاخرة للمتقين • والعباس • ومحمد • والفضل •
وعبد الرحمن • وعبد الله • ولبابة • وامهم زرعة بنت مشرح الكندية • واما عبد الله ومحمد والفضل •
فلا اعقاب لهم وفي سنة سبعين قتل عبد الملك عمرو بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف وكان عمرو ذا شهامة وفصاحة وبلاغة واقدام وكان بينه وبين عبد الملك محادثات
ومكاتبات وكان فيما كتب به اليه عبد الملك انك تطمع نفسك بالخلافة ولست لها باهل فكتب اليه

عمرو واستدراج النعم اياك افادك البغي ورائحة القدرة افادتك الغفلة زجرت عما وافقت عليه
وندبت الى ما تركت سبيله ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطالب ما انتقل سلطان ولا ذل عزيز
وعن قليل تتبين من صريع بغي واسير غفلة وكان عبد الملك سار الى زفر الكلابي وهو بقرقيسيا وبلاد الرحبة
وخلف عمرو بن سعيد بدمشق فبلغه ان عمرا قد دعا لنفسه بدمشق فكر راجعا واستنزل عمرا بالمدينة
فناشده عبد الملك الرحم وقال له لا تفسد امر اهل بيتك وما هم عليه من اجتماع الكلمة وفيما صنعت قوة
لابن الزبير ارجع الى بيتك فاني ساجعل لك العهد فرضي ودخل عبد الملك وعمرو معه في نحو
خمسمائة فارس يلوون معه حيث زال وقيل ان عبد الملك قال لحاجبه استطيع اذا دخل عمرو
ان تغلق الابواب دون اصحابه قال نعم قال فافعل وكان عمرو بن سعيد عظيم الكبر لا يرى ان لاحد
عليه فضلا ولا يلتفت وراءه اذا مشى لاحد فلما فتح الحاجب الباب دخل واغلق الباب ومضى لا يلتفت وراءه
وبقي اصحابه خلفه فعاتبه عبد الملك طويلا وقد كان اوصى صاحب حرسه ابا الزعيزعة بان يضرب
عنقه فكلمه عبد الملك بغلظة فقال له يا عبد الملك استطيل علي كانك ترى لك علي فضلا ان شئت
والله نقضت العهد بيني وبينك ثم نصبت لك الحرب فقال عبد الملك قد شئت فقال قد فعلت فقال
عبد الملك يا ابا الزعيزعة شانك فالتفت عمرو الى اصحابه فلم يرهم في الدار فدنا من عبد الملك فقال
له ما يدنيك فقال ليمسني منك رحم وامه كانت عمة عبد الملك وضربه ابو الزعيزعة فقال له ارم برأسه
الى اصحابه فلما راوا راسه تفرقوا ثم صعد عبد الملك المنبر فذكر عمرو بن سعيد وخلافه وشقاقه ونزل
من المنبر وهو يقول — ادنيته مني ليسكن نفره • فاصول صولة حازم مستمكن •
غضبا ومحمية لديني انه • ليس المسيء سبيله كالمحسن •
وقيل ان عمرا حين خرج من منزله عثر بالبساط فقالت امراته وهي نائلة بنت فريض انشدك الله
ان تاتيه فقال دعيني فوالله لو كنت نائما ما ايقظني وخرج متكفرا بالدرع فلما دخل على عبد الملك
قام من هناك من بني امية فقال له عبد الملك وقد اخذت الابواب اني كنت حلفت لاشدنك في
جامعة فاتي بجامعة فوضعت في عنقه فلما وقعت شدها عليه ايقن عمرو انه قاتله فقال انشدك
الله يا امير المؤمنين ان تخرجني الى الناس في جامعة فقال عبد الملك امكرا وانت في الحديد وانا
امكر منك تريد ان اخرجك الى الناس فيستنقذونك من يدي وخرج عبد الملك للصلاة وامر
عبد العزيز اخاه وقد كان قدم من مصر ذلك اليوم بقتله وقيل امر الوليد ابنه بذلك فلما دنا منه عبد العزيز
ليقتله ناشده الله بالرحم فلما رجع عبد الملك راه حيا فقال لعبد العزيز ما اردت والله قتله الا
من

من اجلكم لا تحوزها دونكم ثم اضجعه فذبحه ووافا اخو عمرو الى الباب بمن معه ليكسروه فخرج اليه
الوليد وموالي عبد الملك فاقتتلوا واختلفا الوليد ويحيى فضربه يحيى بالسيف على اليته فقطعها وانصرع
والقي راس عمرو الى الناس فتفرقوا من بعد ان القي اليهم ونثر عليهم من اعلا الدار الدنانير فاشتغلوا
بها عن القتال وقال عبد الملك وايم الله لئن قتلوا الوليد لقد اصابوا بثارهم وقد كان فقد حين
ضرب وذلك ان ابرهيم بن عدي احتمله فادخله بيت القراطيس في الجمعة واتي عبد الملك بيحيى بن سعيد
فحبسه واجتمعت الكلمة على عبد الملك وانقادوا اليه وقد قيل في مقتله ما ذكرنا في كتابنا في اخبار الزمان
وما كان من اخته فيه وكانت تحت الوليد بن عبد الملك فيما نذكره فيما يرد من اخبار المنصور اذ كان الموضع
المستحق له واقام عبد الملك بدمشق بقية سنة سبعين وخرج مصعب بن الزبير حين صفا
العراق وقتل المختار حتى اتى الى الموضع المعروف بباجميرا مما يلي الجزيرة يريد الشام لحرب عبد
الملك فبلغه مسير خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد من مكة الى البصرة في عدة من اهله ومواليه
مكاتبا لبيعة ابن الزبير فنزل بعض نواحي البصرة وان وفدا تحالف اليه من ربيعة ومضر عبد الله بن
الوليد ومالك بن مسمع البصري وصفوان بن ابرهيم التميمي وصعصعة بن معوية عم الاحنف وكانت
لهم بالبصرة حروب كانت على خالد فخرج هاربا حتى لحق بعبد الملك وانصرف مصعب راجعا
الى البصرة في سنة احدى وسبعين ثم عاد راجعا الى باجميرا ففي ذلك يقول الشاعر •
ابيت يا مصعب الا سيرا • في كل يوم لك باجميرا •
ونزل عبد الملك على قرقيسيا فحاصر بها زفر بن الحارث الداعي الى ابن الزبير فنزل على امانه وبايعه
فسار عبد الملك الى نصيبين وفيها يزيد والحبشي موليا الحرث في الفي فارس ممن بقي من اصحاب
المختار يدعون الى ابن الحنفية فحاصرهم فنزلوا على امانه وانضافوا الى جملته وخرج مصعب في
اهل العراق سنة اثنتين وسبعين يريد عبد الملك وخلف عبد الملك عساكر الجزيرة ومصر
والشام فالتقوا بمسكن قرية من العراق على شاطي دجلة وعلى مقدمة عبد الملك الحجاج بن يوسف
وقيل على ساقته وقد حمد امره وكاتب عبد الملك روسا العراق وممن في عسكر مصعب من عسهم
وكان فيمن كاتب ابرهيم بن الاشتر النخعي فلما اتاه كتابه مع الجاسوس فعقله في دجلة واتى
مصعبا بالكتاب قبل ان يفضه ويعلم ما فيه فقال مصعب اقرأته قال اعوذ بالله حتى نقراه
الامير واني اذا لغادر فوجد فيه امانه وولاية ما شاء من العراق ثم قال ابرهيم لمصعب هل
اتاك غيري من اشراف العسكر بكتاب فقال مصعب اللهم لا قال ابرهيم والله ما كاتبني حتى

حتى كانت بغيري ولا امتنعوا عن ايصالها اليك الا للرضى بذلك والغدر بك فاطعني فادعهم وامرهم
على السيف واستوثق منهم في الحديد ولقي هذا الرجل فابى مصعب ذلك وبحين من في عسكر مصعب لقتله
الناس ابن طبيان البكري وكان من سادات ربيعة وسار ابرهيم بن الاشتر في سرعة الخيل على مقدمة
مصعب فلقي خيل عبد الملك وعلى مقدمته اخوه محمد بن مروان وبلغ عبد الملك تقدم ابرهيم ومناوشته
اخاه فبعث اليه عزمت عليك لا تقاتل اليوم وقد كان مع عبد الملك منجم مقدم فاشار على عبد الملك
الا يحارب له خيل في ذلك اليوم وان يكون حربه بعد ذلك فانه ينصر فبعث اليه وانا اعزم على نفسي
لا اقاتل ولا اتبع زخاريف منجمك فقال عبد الملك للمنجم ومن حضره الا ترون يوم رفع طرفه الى السما
فقال اللهم ان مصعبًا اصبح يدعوا الى اخيه واصبحت ادعوا الى نفسي اللهم فانصر خيرنا للامة محمد
صلى الله عليه وسلم والتقى ابرهيم ومحمد بن مروان ويقول

شلي على شكك وذي بالثلب • محمل الرجل عريا الذنب •

واقتتلوا الى ان غشيهم الليل فقال عتاب بن ورقا التميمي يا ابرهيم ان الناس قد جهدوا فامرهم
بالانصراف حسدًا لابرهيم لاشرافه على الفتح فقال لهم كيف ينصرفون وعدوهم بازائهم فقال
فمر الميمنة ان تنصرف فامرهم بالانصراف فلما نالوا عن مصافهم اكبت مسيرة محمد على عسكر مصعب
واختلط القوم واشتبكت الاسنة على ابرهيم فبرى منها ما جاء عن واشمله من معه واقتلع من سرجه
ودارت به الرجال فقتل بعد ان انكى فيهم وقيل ان ثابت بن يزيد مولى الحصين بن نمير احتز راسه
وقيل عبيد بن ميسرة مولى بني سكر هو الذي اخذ راسه واتى به عبد الملك واتى بجسده فالقي بين يدي
عبد الملك فاخذه مولى الحصين فجمع عليه حطبًا واحرقه وسار عبد الملك من موضعه حتى نزل
دير الجاثليق من ارض السواد واقبل عبيد الله بن زياد بن ظبيان وعكرمة بن ربعي الى رايات
ربيعة فصرفوها الى عسكر عبد الملك وادخلوهم في طاعته فتصاف القوم فافرد مصعب وتخلى
عنه من كان معه من اليمن ومضر وبقي في سبعة طلحة بن عبد الله التيمي وابنه عيسى بن مصعب فقال
مصعب لابنه عيسى يا بني اركب فيمن معك ثم اخرج فالحق بعمك بمكة فاخبره بما صنع بي اهل العراق
ودعني فاني مقتول فقال لا والله لا تتحدث نسا قريش اني فررت ولا حدث عنك فقال اما لا فتقدم
حتى احتسبك فتقدم مصعب وتقدم عيسى فقاتل حتى قتل وسال محمد بن مروان اخاه عبد الملك
ان يومن مصعبًا فاستشار من حضره فقال علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب لا تومنه
وقال خالد بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان بل امنه وارتفع الكلام بين علي بن عبد الله بن العباس

وبين خالد بن يزيد بن معوية حتى تساما على مصافهما وامر عبد الملك اخاه محمدًا ان يمضي الى
مصعب فيومنه ويعطيه ما اراد فمضي محمد بن مروان فوقف قريبًا من مصعب فقال يا مصعب
هلم الي انا ابن عمك محمد بن مروان وقد امنك امير المومنين على نفسك ومالك وكل ما احدثت وان
تنزل اي البلاد شيت ولو اراد غير ذلك لانزل بك فانشدك الله في نفسك واقبل رجل من اهل الشام الى
عيسى بن مصعب ليحتز راسه وعطف عليه مصعب والرجل غافل فقتله فنادا اهل الشام وبلك لا تستدنجوك
ولحقه مصعب فقتله وعرقب فرس مصعب فبقي راجلًا فاقبل اليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان
واختلفا ضربتين فسبقه مصعب بالضربة الى راسه واتى به عبد الملك فسجد وقبض عبيد الله
بن زياد على قايم سيفه حتى اجذب من غمده اكثره ليضرب عبد الملك في حال سجوده ثم ندم واسترجع
فقال بعد ذلك ذهب الفتك مني اذ هممت ولم افعل فاكون قد قتلت ملكي العرب في ساعة
وقتل عبد الملك ومصعب حاذيك بن يديه بهذا البيت

يعاطي الملوك الحق ما قسطوا لنا • وليس علينا قتلهم بمحرم •

ثم قال متى تعقد قريش مثل مصعب وقتل مصعب يوم الثلثا لثلث عشرة من جمادي الاولى سنة
اثنين وسبعين وامر عبد الملك بجثة مصعب وابنه عيسى فدفنا بدير الجاثليق وبايعه اهل العراق
وكان مسلم بن عمرو الباهلي من صنايع معوية ويزيد وكان في ذلك اليوم في جيش مصعب فاتي به
عبد الملك وقد اخذ له منه الامان قيل له انت ميت لا ترجوا الحياة لما بك من الجراح فما
تصنع بالامان قال ليسلم مالي ويامن ولدي بعدي فلما وضع بين يدي عبد الملك قال قطع
الله صانعك لم يجر عليك لكفرك صنايع الحرب عندك فامن على ماله وولده فمات من ساعته
فقال الشاعر

نحن قتلنا ابن الحواري مصعبًا • اخا اسد والنخعي اليمانيا •
ومرت عقاب الموت منا بمسلم • فاهوت له طيرًا فاضحى ثاويا •

وفي مصرع مصعب بدير الجاثليق من ارض العراق يقول ابن قيس الرقيات

لقد اورث المصرين عارًا وذلة • قتيل بدير الجاثليق مقيم •
فما صبرت لله بكر بن وايل • ولا ثبتت عند اللقا تميم •
لكنه ضاع الذمار ولم يكن • بها مضري يوم ذاك كريم •
جزى الله بصريًا بذاك ملامة • وكوفيهم ان اللئيم مليم •

وفي ذلك يقول ايضًا

لعمري لقد اصحرت خيلنا * باكناف دجلة للمصعب

يهزون كل طويل القناة * معتدل النصل والثعلب

اذا ما منافق اهل العراق * عوتب يوما فلم يعتب

دلفنا اليهم لدى موقف * قليل التفقد للغيب

فداك امي وما جمعت * وان شئت زدتك ابصا ابي

منعت الفراة وخابورها * وهل لك في النيل من مشرب

وما انت ذا رهبة انما * يحل العقاب على المذنب

اذا شئت لاقيت مستسلما * براجم كالجمل الاجرب

وكان مصعب ذا حسن وجمال في الصورة وفيه يقول من قال

انما مصعب شهاب من الله * تجلت عن وجهه الظلماء

وقد اتينا على اخبار مصعب بن الزبير وسكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وليلى وغير ذلك في الكتاب الاوسط وحدث ابو مسلم النخعي قال رايت راس الحسين بن علي وقد جي به فوضع في قصر الامارة بين يدي عبيد الله بن زياد ثم رايت راس عبيد الله بن زياد قد جي به الى ذلك الموضع فوضع بين يدي المختار ثم رايت المختار قد جي به فوضع في ذلك اليوم فوضع بين يدي مصعب بن الزبير ثم رايت راس مصعب قد جي به فوضع بين يدي الحجاج وقيل في رواية اخرى بين يدي عبد الملك بن مروان فراى مني عبد الملك اضطرابا فسالني فقلت يا امير المومنين دخلت دار الامارة فرايت راس الحسين بن علي بين يدي عبيد الله بن زياد ثم سقت الحديث الى ان رايت راس مصعب بين يديك فوقاك الله يا امير المومنين قال فوثب عبد الملك وامر بهدم الطاق الذي على المجلس وسار عبد الملك من دير الجاثليق حتى نزل النخيلة من ارض الكوفة فخرج اليه اهل الكوفة فبايعوه ووفى الناس ما كان وعدهم به اذ كاتبهم وخلع واجاز واقطع وعم الناس برغبة ورهبة وولى على البصرة خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وعلى الكوفة اخاه بشر بن مروان وخلف معه جماعة من اهل الراي والمشورة من اهل الشام وروح بن زنباع الجذامي وبعث الحجاج الى حرب ابن الزبير بمكة وسار عبد الملك في جلة اهل الشام الى دمشق وكان بشر بن مروان اديبا ظريفا يحب الشعر والسماع وكان بشر بن مروان عند عبد الملك وصاه بروح بن زنباع وقال له انه عمك فلا تقطع امرا دونه وكان بشر ينقبض من ملازمته ويستحيا من روح فقال له بعض جلسائه من اهل

العراق

العراق فانا اكفيك امره حتى ينصرف عنك الى امير المومنين شاكرا غير شاك ولا لائم بالجانب وحسن المكافاة ان هو بات له ما ذكر وكان روح بن زنباع شديد الغيرة وكانت له جارية اذا خرج الى المسجد وغيره حجر عليها الباب بعد ان يقفله فاخذ الفتى دواة واتى منزل روح ممسيا وخرج روح الى الصلوة فوصل الفتى الى دخول الدهليز في رجوع روح وكمن ولم يزل يحتال حتى توصل فكتب في اقرب المواضع من مرقد روح

يا روح من لبنيات وارملة * اذا نعاك لاهل المغرب الناعي

ان ابن مروان قد حانت منيته * فاحتل لنفسك يا روح بن زنباع

ولا يغرنك ابكار منعمة * واسمع هديت مقال الناصح الواعي

ورجع الى مكانه فبات فلما اصبح وخرج للصلوة خرج الفتى متنكرا في جملة غلمانه مختلطا بهم فلما رجع روح من الصلوة امسح حجرته فراى الكتابة فقراها فراعه ذلك وانكره وقال والله ما يدخل حجرتي انسي سواي ولا حظ لي في المقام بالعراق ثم نهض الى بشر فقال يا ابن اخي اوصني بما احببت الى امير المومنين قال او تريد الشخوص يا عم قال نعم قال ولم هل انكرت شيئا او رابك شيء الا يسعك المقام عليه قال لا والله جزاك الله عن نفسك خيرا وعن سلطانك ولكن امر حدث لا بد لي من الانصراف فاقسم عليه ان يخبره فقال له ان امير المومنين قد مات او هو ميت الى ايام فقال ومن اين علمت ذلك فاخبره بالكتاب وقال ليس يدخل حجرتي غيري وغير فلانة جاريتي فما كتبت ذلك الا الجن او الملائكة فقال بشر اقم يا عم فارجو ان لا يكون لهذا حقيقة فلم يقم وسار الى الشام واقبل بشر على الشراب والطرب فلما لقي روح عبد الملك انكر امره وقال ما اقدمك احادثة حدثت على بشر ولا امر كرهته فاثنى على بشر وحمد طريقته وقال بل لامر لا يمكنني ذكره حتى تخلو فقال عبد الملك لجلسائه اذا شئتم وخلا بروح فاخبره القصة والابيات فضحك فقال بل ثقلت على بشر واصحابه فاحتالوا لك بما رايت فلا ترع ولما اتصل قتل مصعب باخيه عبد الله ضرب عن ذلك حتى تحدثت به العبيد والاما في سكك المدينة ومكة وصعد المنبر وجبينه يترشح عرقا فقال الحمد لله مالك الدنيا والاخرة يوتي الملك من يشا وينزع الملك ممن يشا ويعز من يشا ويذل من يشا بيده الخير وهو على كل شيء قدير الا انه لن يذل من كان الحق معه ولن يعز من كان اوليا الشيطان حزبه انه اتى خبر من العراق احزننا وافرحنا قتل مصعب بن الزبير فاما الذي

اخي ناس ذلك فان العراق الحيم لوعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم نرعوي من بعد ذلك الى كريم
الصبر وجميل العزا واما الذي اوتي خفاف القتل له شهادة ويجعل الله لنا وله في ذلك الخير انا والله
لا نموت كموته الى ابي العاص وانما نموت طعنا بالرماح وقتلا تحت ظلال السيوف وان الدنيا عارية
من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يبتذل فان تقبل علي لا اخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر
عني لا ابكي عليها بكا الحزين المهين واتى الحجاج الطايف فاقام بها شهورا ثم زحف الى مكة فحاصر
ابن الزبير وكتب الى عبد الملك اني قد ظفرت بابي قبيس فلما ورد الكتاب كبر عبد الملك ومن في داره
واتصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبروا واتصل ذلك باهل الاسواق فسالوا فاخبروا بحصار
ابن الزبير فقالوا لا نرضى حتى يحمله الينا مكبلا على راسه برنس وكان الحصار في هلال ذي القعدة سنة
اثنين وسبعين وفيها قتل مصعب ومنع ابن الزبير الحجاج ان يطوف بالبيت ووقف الحجاج بالناس
في عرفة محرما في درع ومغفر وهو من ابنا احد وثلثين سنة ونحر ابن الزبير بمكة ولم يخرج الى عرفة
ومدة الحصار خمسون ليلة ودخل عبد الله على امه اسما ابنة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولها من السن
مائة سنة ولم يقع لها سن ولم يبيض لها شعر ولا انكر لها عقل فقال يا امه كيف تجدينك قالت يا بني
اني لشاكية قال يا ام ان في الموت لراحة قالت لعلك تمنيته لي ما احب ان اموت حتى اتي على احد طرفيك
اما قتلت فاحتسبك او ظفرت فاقرت عيني فاوصى عبد الله بما يحتاج اليه واوصى نساه اذا اسمعن
الواعية عليه ان يضممن اسما امه اليهن وكانت عروة بن الزبير على عبد الله بن الزبير عبد الملك
بن مروان وكانت كتب عبد الملك متصلة الى الحجاج بامره ان يعاهد عروة ابن الزبير وان لا
يسوه في نفسه وماله فخرج عروة الى الحجاج ورجع الى اخيه فقال يا اخي هذا خالد بن عبد الله
بن خالد بن اسيد وعمرو بن عثمن بن عفان يعطيانك امان عبد الملك بن مروان على ما احدثت
انت ومن معك وتنزل اي البلاد شيت لك بذلك عهد الله فاتى عبد الله ذلك وقالت له
امه يا بني مت كريما واياك ان توسر او تعطي بيدك قال اخاف المثلة بعد القتل قالت هل تالم
الشاة السلخ بعد الذبح ودخلوا عليه بعد الصبح الى المسجد وقد التجى الى البيت ينادونه يا بن ذات
النطاقين فقال ابن الزبير • وتلك شكاة ظاهر عنك عارها •
ونظر الى طايفة قد اقبلوا نحوه بالسيوف فقال لاصحابه من هولا قالوا اهل مصر قال قتلة
عثمن ورب الكعبة وحمل عليهم وضرب منهم رجلا منهم فقتله وقال صبرا يا ابن حام وكان

الرجل

الرجل ادم اللون وتكاثرت عليه الرجال فلم يزل يضرب ويطرح حتى اخرجهم عن المسجد ثم خرج
الى البيت وهو يقول

فلست بمبتاع الحيوة بسبة • ولا مرتق من خشية الموت سلما •
الى ابن ليلى انه غير خالد • ملاقي المنايا اي صرف تيمما •

ثم دخلوا عليه من كل باب فحمل وهو يقول

قد سن اصحابك ضرب الاعناق • وقامت الحرب بنا على ساق •

فاتاه حجر فادمى جبينه واوضحه فقال

لسنا على الاعقاب تدمى كلومنا • ولكن على اقدامنا تقطر الدما •

وكشفهم عن المسجد ورجع الى من بقي من اصحابه عند البيت فقال القوا اغماد السيوف وليصن كل
رجل منكم سيفه لا ينكسر كما يصون وجهه ويقعد كالمراة ولا يسال احد اين عبد الله من سال
عني فانه في الرعيل الاول ثم انشا يقول

يا رب ان جنود الشام قد كثروا • وهتكوا من حجاب البيت استارا •
يا رب اني ضعيف الركن مضطهد • فابعث الي جنودا منك انصارا •
ابن الزبير لقد لاقى بشيعته • وصابروا من بلاء الله اقدارا •

وتكاثر اهل الشام الوف من كل باب فشدخ بالحجارة فاصرع واكب عليه موليان له واحدهما
يقول   العبد يحمي ربه ويحتمي •   وقتلوا جميعا وتفرق اصحابه وامر
به الحجاج فصلب بمكة وكان ذلك يوم الثلثا لاربع عشرة خلت من جمادي الاول سنة ثلث
وسبعين وكلمت امه اسما الحجاج في دفنه فابا عليها فقالت يا حجاج اشهد لقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب فهو المختار واما المبير فما
اظنك الا هو واقام الحجاج على مكة واليمامة واليمن ثلث سنين ثم جمع له العراق بعد موت بشر
بن مروان بالبصرة ومات جابر بن عبد الله الانصاري بالمدينة سنة ثمان وسبعين وقد ذهب
بصره وهو ابن نيف وتسعين سنة ووفد على معوية فحجبه ثم اذن له فقال له جابر يا معوية
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حجب ذا حاجة وفاقة حجبه الله يوم حاجته وفاقته
فقال معوية فانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستلقون بعدي اثرة فاصبروا
حتى تردوا علي الحوض فلا صبرت قال ذكرتني ما نسيت ثم ركب راحلته وانصرف فوجه في اثره
ستماية دينار فردها وكتب اليه •

واني لاختار القنوع على الغنى * اذا اجتمعا والما بالبارد المحض *
فاقضي على نفسي اذا الامر نابني * وفي الناس من يقضي عليه ولا يقضي *
والبس اثواب الحيا وقد ارى * مكان الغنى الا اهين له عرضي *

وقال لرسوله قل له والله لا تجد في صحيفتك حسنة انا سببها ومات ابن الحنفية في ايام عبد الملك
بن مروان سنة احدى وثمانين ودفن بالبقيع وصلى عليه ابان بن عثمن باذن ابنه ابي هاشم وكان
يكنى بابي القاسم وقبض ابن خمس وستين وقيل خرج هاربا من ابن الزبير فمات بالطايف وقيل مات ببلاد
ايله وقالت الكيسانية هو بجبل رضوى وله من الولد الحسن وابو هاشم عبد الله * وجعفر الاكبر *
وحمزة وعلي لام ولد * وجعفر الاصغر * وعون وامهما ام جعفر * والقسم وابرهيم * وكتب محمد بن
الحنفية الى عبد الملك بن مروان ان الحجاج قد قدم بلدنا وقد خفته واحب ان لا تجعل له علي سلطانا
بيد ولا لسان فكتب الى الحجاج ان محمد بن علي كتب الي يستعفيني منك وقد اخرجت يدك عنه فلم اجعل
لك عليه سلطانا بيد ولا لسان فلا تعرض له فلقيه في الطواف فعض على شفته وقال لم اذن فيك
امير المومنين فقال ابن الحنفية ويحك اما علمت ان لله تبارك وتعالى في كل يوم وليلة ثلثمائة وستين نظرة
وقال لحظة لعله ان ينظر الي منها بلحظة او قال بنظرة فيرحمني فلا يجعل لك علي سلطانا بيد ولا لسان
قيل فكتب بها الحجاج الى عبد الملك وكتب بها عبد الملك الى ملك الروم وقد كان توعده فكتب اليه ليست
من نحيتك ما قالها الا نبي او رجل من اهل بيته وقال الشعبي انفذني عبد الملك الى ملك الروم فجعل
لا يسالني عن شي الا اجبته عنه وكانت الرسل لا تطيل الاقامة فحبسني اياما حتى استحثثت خروجي
فلما اردت الانصراف قال لي من اهل بيت المملكة انت قلت لا ولكني رجل من العرب في الجملة
فهمس بشي فدفعت الي رقعة وقيل لي اذا اديت الرسايل الى صاحبك فاوصل اليه هذه الرقعة
قال فاديت عند وصولي الرسايل وانسيت الرقعة فلما صرت في بعض الدار ذكرتها فرجعت فاوصلتها
فلما قراها قال لي اقال لك شيا قبل ان يدفعها اليك قلت قال لي من اهل بيت المملكة انت قلت لا
ولكن رجل من العرب في الجملة ثم خرجت فلما صرت عند الباب رددت فقال لي اتدري ما قال
اقرأها فقرأتها فاذا فيها مكتوب عجبت من قوم فيهم هذا كيف ملكوا غيره قال قلت والله يا امير
المومنين لو علمت ما حملتها وانما قال هذا لانه لم يرك قال افتدري لم كتبها قلت لا قال حسدني
عليك واراد ان يغريني بقتلك فتادى ذلك ملك الروم فقال ما اردت الا ما قال وبلغ عبد الملك
بن مروان عن عامل من عماله انه يقبل الهدايا فاشخصه فلما دخل عليه قال له اقبلت هدية منذ فبلغ

وليتك

مطلب [illegible]

وليتك قال يا امير المومنين بلادك عامرة وخراجك موفر ورعيتك على افضل حال قال اجب عما
سالتك عنه اقبلت هدية منذ وليتك قال نعم قال لئن كنت قبلت ولم تعوض انك للئيم ولئن انلت
مهديا من غير مالك او استكفيته ما لولا مكانه منه انك لخاين وان كان مهديك انك تعوض المهدي
اليك من مالك وقبلت ما بسط لسان عاملك واطمع فيك اهل عملك انك لجاهل وما فيمن اتى امرا لا يخلو
فيه من خيانة او جهل وامر بصرفه عن عمله وكانت عاتكة بنت يزيد بن معوية عند عبد الملك
ابن مروان فغاضبته فطلب رضاها بكل شي فلم يقدر فثبت عليه فشكا ذلك الى خاصته فقال عمر
بن هلال مالي عليك ان ارضيتها قال حكمك فجلس ببابها يبكي فقالت له خاصتها ما لك يا ابا حفص
قال فزعت الى بنت عمي فاستاذن لي عليها فاذنت وبينها وبينه ستر فقال قد عرفت حالي عند امير
المومنين معوية وعند امير المومنين يزيد وامير المومنين مروان وامير المومنين عبد الملك ولم
يكن لي غير ابنين فعدا احدهما على صاحبه فقتله فقال امير المومنين انا قاتل الاخر فقلت انا ولي الدم
وقد عفوت فقال ما احب ان اعود رعيتي هذا وهو قاتله بالغداة فانشدك الله اما طلبته
فقالت ما اكلمه فقال ما اظنك تكسبين شيا افضل من احيا النفوس فلم يزل خواصها وخدمها
حتى قالت علي بثيابي فلبست وكان بينها وبين عبد الملك باب وكانت سدته فامرت به ففتح ثم دخلت
فاقبل الخصي يشتد فقال يا امير المومنين هذه عاتكة فقال رايتها قال نعم اطلعت وعبد الملك
على سرير فسلمت فسكت فقالت اما والله لولا مكان عمر بن هلال لما اتيتك وانما الله وهو ابن عدا
احد ولديه على الاخر فقتله وهو الولي وقد عفي عن دمه اتقتله قال اي والله وهو راغم فاخذت
بيده فاعرض عنها فاخذت برجله فقبلها فقال هو لك وتراضيا وراح عبد الملك وجلس للخاصة
ودخل عمر بن هلال فقال له يا ابا حفص لطفت الحيلة في القيادة ولك الحكم فقال يا امير المومنين
الف دينار ومزرعة بما فيها من الرقيق والالة قال هي لك قال وفرايض لولدي واهل
بيتي قال وذلك لك فبلغ عاتكة الخبر فقالت ويلي على القواد اما خدعني وكتب عبد الملك الى
الحجاج ان اردت ان يستقيم لك من قبلك فخذهم بالجماعة واعطهم عطا الفرقة والصقهم
بالحاجة وصعد عبد الملك المنبر حين بلغه خلع ابن الاشعث فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان
العراق قد استعجلوا موتي قبل انقضا اجلي اللهم لا تسلطنا على من هو خير منا ولا تسلط علينا من هو
خير منه اللهم سلط سيف اهل الشام على اهل العراق حتى يبلغ رضاك فاذا بلغه فلا يجاوز به سخطك واهدي
الى عبد الملك اترجة مكللة بالدر والياقوت فاعجبته فقال لرجل من جلسايه اعمر هاتها واراد

ان ينظر الى صلاته فقام رجل فغمزه فضرط فاستضحك عبد الملك وجلساؤه فقال كم دية الضرطة فقال
بعضهم يا امير المؤمنين اربعمائة درهم وقطيفة فامر له بذلك فانشا رجل من القوم يقول •

اتضرط خالد من غمز تيس • ويحبو الامير بها بدورا •
فود الناس لو ضرطوا ونالوا • من المال الذي اعطى عشيرا •
فيالك ضرطة جلبت غناء • ويالك ضرطة اغنت فقيرا •
فلو علموا بان الضرط يغني • فاضرط اصلح الله الاميرا •

فقال اعطوه اربعة آلاف درهم ولا حاجة لنا في ضرطك • وقال الزبير بن بكار صعد عبد الملك فامر للناس
بالعطاء فخرجت بدرة مكتوب عليها من الصدقة فابى اهل المدينة ان يقبلوها وقالوا انما اعطانا
من الفيء فقال عبد الملك على المنبر يا معشر قريش مثلنا ومثلكم قول النابغة •

كما لقيت ذات الصفا من حليفها • وكانت تريه المال دون غنا •

وذلك ان اخوين خرجا في الجاهلية خرجا مسافرين فنزلا تحت شجرة في اصل صفا فلما دنا الرواح
خرجت اليهما حية من تحت الصفا تحمل دينارا فالقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز فاقاما عليه
ثلثة ايام كل يوم تخرج اليهما دينارا فقال احدهما لصاحبه الى متى ننتظر هذه الحية لا نقتلها ونحفر هذا الكنز
فناخذه فقال له اخوه ما تدري لعلك تعطب ولا تدرك المال فابى عليه واخذ فاسا ورصد الحية
حتى خرجت فضربها ضربة خرج منها راسها فذهبت الحية تحت شيها فقتلته ورجعت الى جحرها فقام
اخوه فدفنه واقام حتى اذا كان من الغد خرجت الحية معصوبا راسها ليس معها شيء فقال لها
يا هذه واني والله ما رضيت ما اصابك ولقد نهيته عن ذلك فهل لك ان نجعل الله بيننا ان لا تضريني
ولا اضرك وترجعين الى ما كنت عليه قالت الحية لا قال ولم قالت اني اعلم ان نفسك لا تطيب لي ابدا
وانت ترى قبر اخيك ونفسي لا تطيب واذا اذكر هذه الشجة يا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب
وكان سهلا كريما فعدوتم عليه فقتلتموه فظا غليظا مضيقا عليكم فسمعتم • وليكم عثمن بن عفان وكان
سهلا كريما فعدوتم عليه فقتلتموه وبعثنا عليكم مسلم ابن عقبة فقتلناكم يوم الحرة ونحن لا نحبكم ابدا
وتذكر مقتل عثمن • وذكر المدايني وعيسى بن داب ان روح بن زنباع كان ينادم عبد الملك فراى منه
جفوة واعراضا فقال للوليد ما ترى ما انا فيه من امير المؤمنين واعراضه عني بوجهه حتى لقد نفرت
السباع بافواهها نحوي واهوت بمخالبها الى وجهي فقال له الوليد احتل له في حديث يضحك به كما احتال
مرزبان الديلم الذي كان لسابور بن سابور ملك فارس قال روح وما كان من خبره مع عبد الملك

قال

قال الوليد كان مرزبان هذا من سمار سابور فظهر من سابور له جفوة فلما راى ذلك تعلم
نباح الكلاب وعواء الذئاب ونهيق الحمير وشحيج البغال وصهيل الخيل ثم احتال حتى دخل
موضعا بقرب من مجلس خلوة الملك وفراشه واخفى اثره فلما خلا الملك نبح نباح الكلاب
فلم يشك الملك في انه كلب فقال انظروا ما هذا فعوى عواء الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق
نهيق الحمار فمضى الملك هاربا ومضى الغلمان يتبعون الصوت فلما دنوا منه اخذ في غيره من صياح
البهائم فتقحموا عليه فاخرجوه عريانا فلما نظروا اليه قالوا للملك هذا مرزبان المضحك
فضحك الملك ضحكا شديدا وقال ما حملك على هذا قال ان الله عز وجل مسخني كلبا وذئبا وحمارا لما
غضبت علي فامر الملك ان يخلع عليه ويرد الى مرتبته قال روح للوليد اذا اطمان امير
المؤمنين في المجلس فاسلني عن عبد الله بن عمر هل كان يمزح او يسمع مزاحا قال الوليد افعل
وكان الوليد صاحب سلامة لا يعرف شيئا من المزاح فتقدم اليه الوليد بالدخول ومعه
روح فلما استقر بهم المجلس قال الوليد لروح هل كان ابن عمر يمزح او يسمع المزاح قال روح
حدثني ابن ابي عتيق ان امراته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومي هجته فقالت •

ذهب الاله بما تعيش به • وقمرت عيشك ايما قمر •
انفقت مالك غير محتشم • في كل نائبة وفي الخمر •

وكان ابن ابي عتيق صاحب غزل وفكاهة فكتب البيتين في رقعة وخرج فاذا هو بعبد
الله بن عمر قال يا ابا عبد الرحمن انظر ما في هذه واشر علي برايك فيها فقال انا لله وانا اليه راجعون
فقال ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر فقال عبد الله ارى ان تعفو وتصفح قال والله يا ابا عبد الرحمن
لئن لقيت قائلها لانيكنه فاخذ ابن عمر افكل ورعدة وتربد لونه وقال مالك غضب الله عليك
قال انما هو الا ما قلت لك فلما كان بعد ثلث لقيه فاعرض عنه بوجهه فقال يا ابا عبد الرحمن اني
لقيت صاحب البيتين ونكته فصعق عبد الله فلما راى ما حل به دنا منه فاعلمه في اذنه انها
امراته فقام ابن عمر وهو يقول احسنت وهو يضحك فضحك عبد الملك حتى فحص برجليه
وقال قاتلك الله يا روح ما اطيب حديثك ومد يده اليه فقام روح فاكب عليه وقبل اطرافه
وقال يا امير المؤمنين الذنب فاعتذر ام الملالة فارجع عنهما قال لا والله ما ذاك لشيء تكرهه
ثم عاد الى احسن حاله • وحكي نحو هذا عن عبد الملك بن مهلب الهمداني وكان سمير سليمن
بن ابي جعفر المنصور وكان سليمن قد جفاه فاتاه يوما في قائم الظهيرة فقال له الحاجب ليس

هذا وقت اذن قال اعلم بموضعي فدخل فاستاذن له فقال له مره يسلم قايما ويخفف فخرج الحاجب
فاذن له وامره بالتخفيف فدخل فسلم قايما وقال اصلح الله الامير اني انصرفت بالامس نحو منزلي
وقد امسيت فبينا انا في الطريق اذا اذن موذن فدنوت فصعدت مجلسا معلقا فصعدته فقال
سليمن فبلغت السما وكان ماذا قلت فتقدم انسان اماترى واما طمطما في فارا القوم بكلامهم
ما فهمته ولغة ما اعرفها ويل لكل ذمه ومالا وعده يزيد ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا
وعدده فاذا احلفه سكران لا يعقل سكرا فلما سمع قراته ضرب بيده ورجليه وجعل يقول
اسعي دليلي في بعرام فانك ومصلنك فضحك سليمن حتى فحص على فراشه وقال اذن مني فانت
اطيب امة محمد صلى الله عليه وسلم وامر له بجعله وقال الزم الباب واغد

الباب الخامس والسبعون في ذكر جمل من اخبار الحجاج وخطبه وما كان منه في بعض افعاله

كانت امه عند الحرث بن كلدة فدخل عليها عند السحر فوجدها تتخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت
له ما الذي رابك مني قال دخلت اليك السحر فوجدتك تتخللين فان كنت بادرت الغدا فانت
شرهه وان كنت بت والطعام بين اسنانك فانت قذرة قالت لم يكن شيا من ذلك لكن كنت اتخلل
من شظاظ السواك فتزوجها يوسف بن عقيل الثقفي ابو الحجاج فولدت له الحجاج فولد مشوها
لا دبر له فنقب دبره وابى ان يقبل الضرع ثدي امه فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور
لهم في صورة الحرث بن كلدة فاخبروه بالخبر فقال اذبحوا له جديا اسود واولغوه دمه ثم اذبحوا
له اسود سالخا واولغوه دمه واطلوا وجهه بالدم فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع ففعل
بالحجاج ذلك وكان لا يصبر عن سفك الدما وارتكاب الامور الصعاب التي لا يقدم عليها
غيره ولما غلبت الخوارج على البصرة بعث اليهم عبد الملك جيشا فهزموه ثم اخر فهزموه فقال
من للبصرة والخوارج فقيل ليس لها الا المهلب بن ابي صفرة فبعث اليه فقال على ان لي خراج ما
اجليهم عنه قال اذا انت شريكي في ملكي قال ثلثاه قال لا قال فنصفه قال والله لا انقصك
شيا على ان تمدني بالرجال فان اخليت فلا حق لي فولى عبد الملك على العراق رجلا ضعيفا فجعل
يقل بعث المهلب حتى ظهرت الخوارج وركبت دجلة وكتب المهلب الى عبد الملك انه ليس عندي
رجال اقاتلهم بهم فاما بعثت الي بالرجال واما خليت بينهم وبين البصرة فخرج عبد الملك
فقال من للعراق فسكت الناس وقام الحجاج فقال انا لها فقال اجلس ثم قال من للعراق فصمتوا
وقام الحجاج فقال انا والله لها يا امير المومنين قال انت زنبورها فكتب له عهده فلما بلغ القادسية

فاذا كان في اليوم الثالث فاذبحوا له تيسا اسود واولغوه دمه

امر

ان يقيلوا

امر الجيش ان يروحوا وراه ودعا بجمل عليه قتب بغير وطا ولا غشية واخذ الكتاب فجعله بيده
ولبس ثياب السفر وتعمم ودخل وحل الكوفة فجعل ينادي الصلاة جامعة وما منهم رجل في
مجلسه الا ومعه العشرون رجلا واقل واكثر فقال بعضهم لبعض قوموا حتى نحصبه ودخل
محمد بن عمير الدارمي في مواليه فلما نظر الحجاج جالسا على المنبر لا يخبر ولا ينطق قال لقد ضيع
الله اهل العراق امثل هذا تبعثه بنو امية ولياتم اهوي بيده الى حصبا المسجد فقال بعض مواليه
اصلحك الله اكفف حتى تسمع ما نقول فمن قايل حصر الرجل فما يقدر على الكلام ومن قايل اعرابي
ما ابصر حجته حتى غص المسجد بالناس فحسر اللثام وقام فنحى العمامة عن راسه وقال من
غير حمد ولا ثنا ولا صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاول ما ابتدا به ان قال

انا ابن جلا وطلاع الثنايا
متى اضع العمامة تعرفوني

اني والله لارى ابصارا خاشعة واعناقا متطاولة ورووسا قد اينعت وحان قطافها كاني
انظر الى الدما بين اللحا واللحا • ليس على هذا وان عشك فادرجي • هذا اوان الحرب فاشتدي زيم
قد لفها الليل بسواق حطم • ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم •
قد لفها الليل بعصلبي • اروع خراج من الدوي
مهاجر ليس باعرابي •
شمر بلوذ حامه بالعوسج • قد شمرت عن ساقها فشمروا
قد جدت الحرب بكم فجدوا • والقوس فيها وتر عرند
مثل ذراع البكر او اشد •

ان امير المومنين نثر كنانته فعجم عيدانها فوجدني امرها مذاقا واصلبها عودا فان تستقيموا
تستقم لكم الامور وان تاخذوا في ثنيات الطريق تجدوني بكل مرصد والله لا اقيل لكم عثرة ولا اقبل
لكم عذرا يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق والله ما اغمز تغماز التين
ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة والله لالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمة
ولاضربنكم ضرب غرايب الابل ولاقرعنكم قرع المروة يا اهل العراق طالما اوضعتم في الضلالة
وسلكتم سبل الغواية وسننتم سنن السوء وتماديتم في الجهالة يا عبيد العصا واولاد الاما
انا الحجاج بن يوسف اني والله لا اعد الا وفيت ولا اخلق الا فريت فاياكم وهذه الزرافات

والجماعات وقال وقيل وما يكون وما هو كاين وما استوده اكل يا بني اللكيعة لينظر الرجل في امر نفسه
وليحذر ان يكون من فريستي يا اهل العراق انما مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل اهل قرية
كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
بما كانوا يصنعون فاتاها وعيدها فاستوسقوا واستقيموا واعتدلوا ولا تميلوا وتابعوا وبايعوا
واخضعوا واعلموا انه ليس من الاكثار والاهذار ولا مع ذلك النفار ولا الفرار انما هو انتضاء
السيف ثم لا اجمد الشتا والصيف حتى يقيم الله لامير المومنين اودكم ويذل له صعبكم واني نظرت
فوجدت الصدق مع البر ووجدت البر في الجنة ووجدت الكذب والفجور في النار ثم قال
امير المومنين امرني باعطائكم واعطياتكم واشخاصكم الى محاربة عدوكم وقد امرت لكم بذلك
واجلتكم ثلثا واعطيت الله عهدا ياخذني به ويستوفيه مني الا اجد احدا من بعث المهلب بن ابي صفرة
الا ضربت عنقه وانهبت ماله يا غلام اقرا عليهم كتاب امير المومنين فقال الكاتب
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك امير المومنين الى من بالعراق من المومنين
والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله فقال الحجاج اسكت يا غلام ثم قال مغضبا يا اهل
العراق يا اهل الشقاق والنفاق والفرقة والضلال ايسلم عليكم امير المومنين فلا تردون عليه
السلام اما والله لين بقيت لكم لالحونكم لحو العود ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب
غرايب الابل ولاورثنكم ادبا بخلاف هذا الادب هذا ادب ابن نهية صاحب شرطة كان بالعراق
يا غلام اقرا عليهم كتاب امير المومنين فقال الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عبد الملك امير المومنين فلما بلغ السلام عليكم قال اهل المسجد وعلى امير المومنين
السلام ورحمة الله وبركاته ثم نزل وامر الناس باعطائهم والمهلب يومئذ بمهرجان يقاتل الازارقة
فلما كان اليوم الثالث جلس الحجاج بنفسه في عرض الناس اذ مر عمير بن ضابي التميمي البرجمي
وكان من اشراف اهل الكوفة وكان من بعث المهلب فقال اصلح الله الامير اني شيخ كبير عليل
زمن ولي عدة اولاد فليختر الامير بهم شاما مكاني ايهم اظهرا واكثرهم تيسا وانهم اداة فليختر
الامير ايهم شا مكاني فقال الحجاج لا باس شاب مكان شيخ فلما ولى قال له عنبسة بن سعيد وما لك
ايها الامير اصلح الله الامير اتعرف هذا قال لا قال عمير بن ضابي التميمي الذي وثب على امير المومنين
عثمن يوم الدار وهو مقتول فكسر ضلعا من اضلاعه فقال علي به فقال ايها الشيخ انت الواثب على امير
المومنين عثمن بعدما قتل فكسرت ضلعا من اضلاعه فقال عمير اصلح الله الامير كان حبس ابي وكان
شيخا

شيخا كبيرا ضعيفا فلم يزل في سجنه حتى مات قال الحجاج اما امير المومنين عثمن رضي الله عنه
فتغزوا اليه قتله بنفسك واما الازارقة فبعثت اليهم بالبدلا وليس ابوك القايل

همممت ولم افعل وكدت وليتني • تركت على عثمن تبكي حلايله •

اما والله ان في قتلك صلاح المصرين ثم اقبل يصعد بصره اليه ويقبض على لحيته مرة ويسرحها
اخرى ثم قال يا عمير اسمعت مقالتي بالامس على المنبر قال نعم قال والله لقبيح بمثلي ان يكون
كذابا ثم قال يا حرسي اضرب عنقه فلما قتله ركب الناس صعبا وذلولا على وجوههم يريدون
المهلب فازدحموا على الجسر حتى سقط بعض الناس في الفرات فاتى صاحب الجسر فاخبره بذلك
فقال ليعقد لهم جسر اخر وخرج عبد الله بن الزبير الاسدي مذعورا حتى اذا كان
عند اللحامين لقيه ابرهيم رجل من قومه فقال ما الخبر قال الشر الشر قتل عمير بن ضابي
وانشا يقول

اقول لابرهيم لما لقيته • ارى الامر امسى مالكا متشعبا •
تجهز فاما ان تزور ابن ضابي • عميرا واما ان تزور المهلبا •
هما خطتا خسف نجاوك منهما • ركوبك حوليا من الثلج اشهبا •
والا فما الحجاج مغمد سيفه • مدى الدهر حتى يترك الطفل اشيبا •
فاضحى ولو كانت خراسان دونه • راها مكان السوق او هي اقربا •

وخرج الناس هرابا الى السواد وارسلوا الى مواليهم واهليهم ان زودونا ونحن مكاننا
فما اتت على المهلب عاشرة حتى ازدحموا عليه فقال المهلب من هذا الذي استعمل على العراق
هذا والله ذكر من الرجال فوتل والله العدو ان شا الله تعالى وكان الحجاج استعمل عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث على واسط والرخج فحارب من هناك من الامم من الترك وهم انواع يقال
لهم الغور والخلج وحارب من يلي تلك البلاد من ملوك الهند فخلع ابن الاشعث طاعة الحجاج
وصار الى بلاد كرمان فتنى يخلع عبد الملك بن مروان فانقاد الى طاعته اهل الري والجبال
فصار الحجاج الى البصرة وصار ابن الاشعث اليه فكانت لهم حروب وفي عبد الرحمن ابن الاشعث
يقول القايل

خلع الملوك وسار تحت لوايه • شجر العرا وعراعر الاقوام •

وكتب الحجاج الى عبد الملك يخبره بخبر ابن الاشعث فكتب اليه عبد الملك لعمري لقد خلع طاعة
الله بيمينه وسلطانه بشماله وخرج من الدين عريانا واني لارجوا ان يكون هلاكه وهلاك
اهل بيته واستيصالهم على يدي امير المومنين وما جوابه عندي في خلع الطاعة الا قول الاميتي

المومنين

اناه وحلماً وانتظاراً بهم غداً • فما انا بالعاني ولا الضرع الغمر •

الم ترى صروف الدهر يبني وبينهم • ستحملهم مني على مركب وعر •

الم تعلموا اني اخاف عرامتي • وان قناتي لا تلين على الكسر •

ودخل ابن الاشعث الكوفة وكتب الحجاج كتاباً الى عبد الملك يذكر كثرة جيوش ابن الاشعث ويستنجد عبد الملك بالامداد ويقول في كتابه واغوثاه واغوثاه واغوثاه فامده بالجيوش وكتب اليه يا لبيك يا لبيك فامده بالجيوش والتقوا على الموضع المعروف بدير الجماجم وكانت بينهم نيف وثمانين وقعة وتفانا فيها الخلق وفي سنه اسبين وثمانين الاندابر كانت على عبد الرحمن بن الاشعث ومضى بلاد الهند ولم يزل الحجاج يحتال حتى اتي براسه فعلا منبر الكوفة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اهل العراق ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم منكم والدم والامخاخ والعظم فحشاها هنالك نفاقاً واختلافاً وشقاقاً ثم ارتع فيه فعشش وباض وفرخ واتخذتموه دليلاً تتبعونه وقايداً تطاوعونه ومواماً تستامرونه الستم اصحابي بالاهواز حين شعبتم بالغدر واستجمعتم وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته واقسمت بالله اني لا ارمكم وانتم تتسللون لواذاً منهزمين سراعاً متفرقين ويوم الزاوية وما يوم الزاوية كان فشلكم وتخاذلكم وبراة الله منكم ولستم اكنافكم الشوق هاربين لا يسل الرجل عن بنيه ولا يلوي امرو على اخيه حتى عضتكم السلاح وقصفتكم الرماح ويوم دير الجماجم ما دير الجماجم به كانت الملاحم والمعارك

ضرباً يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله •

فما الذي ارجوه منكم يا اهل العراق او الذي اتوقعه ولماذا استبقيكم ولاي شي ادخركم لفجرات بعد غدرات لم تروع بعد نزوات وما الذي ارقب فيكم ان بعثتم بعد بغوركم خنتم وان امنتم اخفتم وان خفتم نافقتم لا تجزون بحسنة ولا تشكرون نعمة يا اهل العراق هل استنجدكم او استشلاكم غاو او استخفكم ناكث او استفزكم عاص الاباء الا كنتم تبعتموه واويتموه وكنفتموه يا اهل العراق وهل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر كاذب الا كنتم اشياعه وانصاره يا اهل العراق الم تنفعكم التجارب وتعظكم المواعظ وتعظوا بالعبر وتعتبروا بالوقايع هل نفع في صدوركم الا ما وقع الله بكم عند مصادر الامور وموارده يا اهل الشام انا لكم كالظليم الراهج عن فراخه ينفي عنهم القذر الندي ويكفهن من المطر ويحفظهن من الذباب ويحميهن من ساير الدواب لا يخلص اليهن معه قذ ولا يفضي اليهن بدا ولا يمسهن معه اذى يا اهل الشام انتم العدة والعدد والجند ان حاربت حارب او جانب مجانبة

وما

وما انتم واهل العراق الا كما قال نابغة بني جعدة

اذا اجتمع الناس في موقف • فصفوا لمجتمع الاركب •

تجر المنايا بايديكم • فمن يك ذا ابل يكذب •

ان لنا الموت مذ وحنه • وان العذاب على المذنب •

وان قد اعتبهم حطكم • ولم تر نوقوم ولم تكتب •

كقول اليهود قتلنا المسيح • ولم تقتلوه ولم تصلب •

وذلك رد على اهله • وذنب عظيم على الاجنب •

ولما اسرف الحجاج في قتل اسارى دير الجماجم واعطى الاموال بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فطار شفقاً وكتب اليه اما بعد فقد بلغ امير المومنين سرفك في الدما وتبذيرك الاموال ولا يحتمل امير المومنين هاتين لاحد من الناس وقد حكم عليك امير المومنين في الدما في الخطا الدية وفي العمد القود وفي الاموال ردها الى مواضعها ثم العمل فيها برايه فانما امير المومنين امين الله وسيان عنده منع حق واعطا باطل فان كنت اردت الناس له فما اغناه عنهم وان كنت اردتهم لنفسك فما اغناك عنهم وسياتيك من امير المومنين لين وشدة فلا يونسك الا الطاعة ولا يوحشنك الا المعصية وظن امير المومنين كل شي الا احتمالك الخطا واذا اعطاك الله عز وجل الظفر على قوم لا تقتلن جانحاً ولا اسيراً وكتب اسفل كتابه هذه الابيات •

اذا انت لم تترك امورا كرهتها • وتطلب رضاي بالذي انا طالبه •

وتخشى الذي يخشاه مثلك هارباً • الى الله منه ضيع الدر حالبه •

فان ترمني غفلة قرشية • فيا ربما قد غص بالماء شاربه •

وان ترمني وثبة اموية • فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه •

فلا تامني والحوادث جمة • فانك مجزي بما انت كاسبه •

ولا تعد ما ياتيك مني وان تعد • يقوم بها يوماً عليك نوادبه •

ولا تدفعن الناس حقاً علمته • ولا تعطين ما ليس للناس جانبه •

فانك ان تعطي الحقوق فانما • النوافل شي انت ان شيت واهبه •

واني لاغضي جفن عيني على القذا • واورد بالامر الذي انا راكبه •

واملي للذي الذنب العظيم كانني • اخو غفلة عنه وقد دق غاربه •

وكل راعيه بعين بصيرة * فطورًا اناتيه وطورًا اقاربه
فان كف لا اعجل عليه وان ابا * وثبت عليه عندها لا اراقبه

وهذا من جيد ما اخترناه من شعر عبد الملك بن مروان ولما قرا الحجاج كتابه كتب اليه اما بعد فقد اتاني كتاب امير المومنين يذكر فيه سرفي في الدما وتبذيري الاموال ولعمري ما بلغت في عقوبة اهل المعصية ما هم اهله وما قضيت حقوق اهل الطاعة فان كان قتلي اولئك العصاة سرفًا واعطاي اولئك تبذيرًا فليسوغ لي امير المومنين ما سلف وليحد لي حدًّا انتهي اليه ان شا الله ولا قوة الا به ووالله ما علي من عقل ولا قود ما اصبت القوم خطا فاقد بهم ولا ظلمتهم فاعاديهم ولا اعطيت الا لك ولا قتلت الا فيك واما ما اتاني من امرك فالتهما عدة واعظمها محنة فقد عبات للعدة الجلاد وللمحنة الصبر وكتب في اسفل كتابه

اذا انا لم ابلغ رضاك واتقي * اذاك فيومي لا تزول كواكبه
وما لامري بعد الخليفة جنة * تقيه من الامر الذي هو كاسبه
اسالم من سالمت من ذي هوادة * ومن لم تسالمه فاني محاربه
اذا قارف الحجاج منك خطية * فقامت عليه في الصباح نوادبه
اذا انا لم ادن الشفيق لنصحه * واقص الذي تسري الي عقاربه
واعطي المواسي في البلاء عطية * ترد الذي ضاقت عليه مذاهبه
فمن ذا الذي يرجو نوالي ويتقي * مصاولتي والدهر جم نوايبه
الا قد الیک اليوم ما قلت قلته * وما لم تقله لم اقل ما يقاربه
ومهما اردت اليوم منه اردته * وما لم ترد منه فاني مجانبه
فقف لي على حد الرضي لا اجوزه * مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه
والا فدعني والامور فانني * شفيق رفيق احكمتني تجاربه

وهذا من جيد ما اخترناه من شعر الحجاج فلما انتهى كتابه الى عبد الملك قال خاف ابو محمد صولتي وان اعرى لشي يكرهه وذكر حماد الراوية ان الحجاج سهر ليلة بالكوفة فقال لحرسي ائتني بمحدث من المسجد فاعترضه حسما فقال له اجب الامير فانطلق به حتى ادخله عليه فلم يسلم ولم ينطق حتى قال الحجاج ابها ما عندك فقال الرجل ابها ما عندك فقال للحرسي اخرجه اخرجه الله فلبئس امر تك ان تاتيني بمحدث فاتيتني بمرعوب قد ذهب بفواده وخرج الحجاج ليلة الى المسجد ومعه صرة دراهم فجعل يعطي الرجل بعد الرجل حتى انتهى الى رجل فدفع اليه منها شيا فرد عليه ففعل الحجاج ذلك ثلث مرات والرجل

يرد عليه

يرد عليه الى ان قال له انا الحجاج فاخذها منه ودخل الحجاج وامر بالرجل ان يلحق به فلما دخل عليه سلم بلسان ذلق وقلب شديد فقال الحجاج ممن الرجل فقال من بني شيبان قال ما اسمك قال شبرمة قال يا شبرمة هل قرات القران قال قد جمعته في صدري فان عملت به فقد حفظته وان لم اعمل به فقد ضيعته قال فهل تفرض قال اني لافرض للصلب واعرف الاختلاف في الجد قال فهل تنظر في الفقه قال اني لانظر ما اقوم به اهلي وارشد ذا العمى من قومي قال فهل تعرف النجوم قال اني لاعرف منازل القمر وما اهتدي به في السفر قال فتروي الشعر قال اني اروي المثل والشاهد قال المثل قد عرفناه فما الشاهد قال اليوم يكون للعرب من ايامها على شاهد من الشعر فانا اروي ذلك الشاهد فاتخذه الحجاج سميرًا فلم يكن يطلب شيا من الحديث الا وجد عنده وكان يرى راي الخوارج وكان من اصحاب قطري بن الفجاءة التميمي والفجاءة امه وكانت من شيبان وكان اكثر الناس يضيفونه الى بني شيبان وهو من تميم وكان قطري يوميذ يحارب المهلب ابن ابي صفرة فبلغ قطري مكانه من الحجاج فكتب اليه

لشتان ما بين ابن جعد وبيننا * اذا نحن رحنا في الحديد المظاهر
نجالد فرسان المهلب كلنا * صبور على وقع السيوف البواتر
وراح بجر الخز نحو اميره * امير بتقوى ربه غير امر
ابا الجعد اين العلم والحلم والنهى * وميراث ابا كرام العناصر
الم تر ان الموت لا شك نازل * ولا بد من بعث الاولى في المقابر
حفاة عراة والتراب لديهم * فمن بين ذي ربح واخر خاسر
وان الذي قد نلت مني وانما * حياتك في الدنيا كوقفة طاير
وراجع ابا جعد ولا تك مغضيًا * على ظلمة اعشت ضيا النواظر
وتب توبة تهدي اليك شهادة * فانك ذو ذنب ولست بكافر
وسر نحونا تلق الجهاد غنيمة * تقدك فينا ان تكن غير خاسر
هي الغاية القصوى الرغيب ثوابها * اذا انال في الدنيا الغنى كل تاجر

فلما قرا الكتاب بكا واخذ سلاحه وركب فرسه ولحق بقطري فطلبه الحجاج فلم يقدر عليه ووجد الكتاب الذي فيه شعر قطري ووقف الحجاج عليه ووجد اسفله الى الحجاج بن يوسف

من مبلغ الحجاج ان شبرمة * قلى كل دين غير دين الخوارج

راي الناس الامن راي مثل رايه • ملاعين تراكين قصد المخارج •
واي امري اي امري يابن يوسف • ظفرت به لو نلت علم الولايج •
اذا المر اتا الحو منه مخالفا • لو ابكا وكنت امرا غير فالج •
فقد كدت لولا الله امزج بالذي • به الحو من دين بمدفقه مازج •
فاولت نحو الله بالله وانقا • وما كرني عين الاله بفارج •
الى قطري في الشراة معالحا • ولست الى غير الشراة بعايج •
الى عصبة اما النهار فانهم • هم الاسد اسد الغيل عند التهايج •
واما اذا ما الليل جن فانهم • قيام كامواج النسا النواشج •
ينادون بالتحكيم لله انهم • رأوا حكمهم كالرماح الهوايج •
وحكم بن قيس مثل ذاك فاعطني • بحبل شديد المتن ليس بهائج •

فطرح الحجاج الكتاب الى عنبسة بن سعيد بن العاص وقال هذا من شعر الشيباني وهو من الخوارج ولم نعلم به ولابي جعد اشعار منها

عجبت لحالات التلون والدهر • وللحين ياتي المرء من حيث لا يدري •
وللحادثات السامكيات عشية • وللمهلكات المرء في قدم الدهر •
وللناس ياتون الضلالة بعدما • اتاهم من الرحمن نور مع الذكر •
ووالله لا يخفى عليه صنيعنا • حفيظ علينا في المقام وفي السفر •
علا فوق عرش فوق سبع فدونه • سمائي الارواح من دونها تجري •

وللخوارج اخبار واشعار حسان قد اتينا على ذلك في كتبنا واول من سمي من المحكمة بصفين رجل من يشكر من ربيعة ممن كان مع علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فلما وقع التحكيم حمل على عسكر علي وقتله همدان وخرج من خرج منهم بديار ربيعة على ابن حمدان وذلك في سنة ثمان عشرة وثلثماية ويعرف بعرزن كفرتوثي وورد الى نصيبين فكانت له معهم وقعة اسر فيها وقتل والمعروف بابي شعيب خرج في بني مالك وربيعة وادخل الى المقتدر وقد كان بعد عشرة من وثلثماية للاباضية ببلاد عمان حروب وامام نصبوه فقتل وقتل من كان معه وفي سنة سبع وسبعين كانت للحجاج حروب مع شبيب الخارجي وولي الحجاج بعدما قتل ذريع كان في اصحابه حتى احصي عددهم بالقصب ودخل الكوفة وتحصن في قصر الامارة ودخل شبيب وامه

وروحته غزالة الكوفة عند الصباح وقد كانت غزالة نذرت ان تدخل مسجد الكوفة تصلي فيه ركعتين تقرا فيهما سورة البقرة وال عمران فاتوا الجامع في سبعين رجلا فصلوا به الغداة وخرجت غزالة مما كانت اوجبته على نفسها لربها عز وجل فقال الناس بالكوفة في تلك السنة

وفت الغزالة نذرها • يا رب لا تغفر لها •

وقد كانت الغزالة من الشجاعة والفروسية بالموضع العظيم وكذلك ام شبيب وكان عبد الملك بن مروان حين تحصن الحجاج من شبيب بعث من الشام بعساكر كثيرة وعليها سفيان بن الابرد الكلبي لقتال شبيب وقتلت الغزالة وامه ومضى شبيب في فوارس من اصحابه واتبعه سفين في اهل الشام فلحقه بالاهواز فولى شبيب فلما صار على جسر دجلة نفر به فرسه وعليه الدرع والمغفر فالقاه في الماء فقال له بعض اصحابه اغرقا يا امير المومنين قال ذلك تقدير العزيز العليم فالقته دجلة ميتا فحمل الى الحجاج على البريد فامر بشق جوفه واخرج قلبه واستخرج فاذا هو كالحجر لو ضرب به الارض نبا عنها فشق وكان في داخله قلب صغير كالكرة فاشق فاذا علقة الدم في داخله وفي سنة اربع وثمانين قتل الحجاج ابن القرية لخروجه مع ابن الاشعث فانه كان ينشي له الكتب والخطب وكان من البلاغة والفصاحة بالموضع الموصوف وقد اتينا على خبر مقتله وكلامه مع الحجاج في الكتاب الاوسط وذكر المدايني ان الحجاج لم يكن يظهر لندمائه منه بشاشة ولا سماحة في الخلق الا في يوم دخلت عليه ليلى الاخيلية فقال لها بلغني انك مررت بقبر توبة فعدلت عنه والله ما وفيت له ولو كان مكانك وانت مكانه ما عدا عنك قالت اصلح الله الامير ان لي عذرا قال وما عذرك قالت اني سمعته يقول

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت • علي وفوقي تربة وصفايح •
لسلمت تسليم البشاشة او زقا • اليها صدا من جانب القبر صايح •

وكان معي نسوة قد سمعن قوله فكرهت ان اكذبه فاستحسن الحجاج قولها وقضى حوايجها وانبسط فلم ير منه بشاشة وارتحية مثل ذلك اليوم • وذكر حماد الراوية عن هذا الوجه وهو ان زوج ليلى حلف عليها وقد اجتاز بقبر توبة لئلا ان تنزل وتاتي قبره وتسلم عليه حيث يقول هذين البيتين المتقدمين وابت ان تفعل فاقسم عليها زوجها فنزلت حتى جاءت القبر ودموعها على صدرها كغزالي السحاب فقالت السلام عليك يا توبه فلم تستتم حتى انفرج القبر عن طاير كالحمامة البيضا فضرب صدرها فوقعت منه فاخذوا في جهازها ودفنت الى جانبه • وعن الفضل بن مرزوق قال لما غلب بشر بن ارطاة على اليمن وكان من قبله لبني عبد الله

بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه واهل مكة والمدينة واليمن ماكان قام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان بسر بن ارطاه قد غلب على اليمن وما ارى هولاء القوم الا سيغلبون
على ما في ايديكم وما ذاك بحق في ايديهم ولكن بطاعتهم صاحبهم وعصيانكم وبتناصرهم وتخاذلكم
يا اهل الكوفة وددت اني صرفتكم صرف الدنانير العشرة بواحد ثم رفع يديه فقال اللهم
اني قد مللتهم وملوني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم شرا مني اللهم عجل عليهم الغلام الثقفي
الذيال الميال ياكل خضرتها ويلبس فروتها ويحكم حكم الجاهلية ولا يقبل من محسنهم ولا يتجاوز
عن مسيئهم قال وما كان ولد الحجاج يومئذ وقال الحجاج حين بلغ الناعي ما النعمة قال الامن
فاني رايت الخايف لا ينتفع بعيش ثم مه قال الغنى فاني رايت الفقير لا ينتفع بعيش قال زدني قال
لا اجده ومرض الحجاج فارجف الناس بموته فلما تماثل من علته صعد المنبر وهو يمشي على اعواده
فقال ان اهل الشقاق والنفاق والمراق نفخ الشيطان في مناخرهم فقالوا مات الحجاج ومات
الحجاج والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضي الله عز وجل بالخلود لاحد من خلقه الا
اهونهم ابليس والله لقد قال العبد الصالح سليمن بن داود عليه السلام رب اغفر لي وهب لي
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فكان ذلك ثم اضمحل وكان لم يكن يا ايها الرجل فكلكم ذلك
الرجل كاني بكل حي ميت وبكل رطب يابس ونقل كل امرئ الى بيت حفرته فخدد له من الارض
ثلث اذرع طولا في ذراعين عرضا فاكلت الارض من لحمه ومصت من صديده ودمه وانقلب الحبيبان
يقسم احدهما صاحبه حبيبه من ولده اما الذين يعلمون سيعلمون ما اقول لكم والسلام ٥ وعن
الصلت بن دينار قال سمعت الحجاج يقول قال الله تبارك وتعالى فاتقوا الله ما استطعتم
فهذه لله وفيها قال واسمعوا واطيعوا وهذه لعبد الله وخليفته عبد الملك اما والله لو امرت الناس
ان يدخلوا في شعب فدخلوا في غيره لكانت دماؤهم حلالا لا عذيري من هذه الحمرا يلقي احدهم الحجر الى
الارض فيقول الى ان يبلغ الى الارض يكون فرج الله لاجعلنكم كالرمس الدابر وكالامس الغابر
عذيري من عبد هذيل يقرا القران كله كانه رجز الاعراب اما والله لو ادركته لضربت عنقه
يعني عبد الله بن مسعود عذيري من سليمن بن داود اذ يقول رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي كان والله عبدا حسودا بخيلا ه وقال الحجاج يوما لعبد الله بن هاني وهو
من اود حي من اليمن وكان شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره وشيعته والله
ما كافاتك ثم قال لاسماء بن خارجة زوج عبد الله بن هاني ابنتك قال لا والله ولا كرامة

فدعا

فدعا بالسياط فقال انا ازوجه فزوجه ثم قال لقيس الهمداني زوج عبد الله بن هاني ابنتك قال
لا والله لا ان وجه ولا كرامة قال هاتوا السيف قال دعني حتى اشاور اهلي فشاورهم فقالوا
زوجه لا يقتلك هذا الفاسق فزوجه فقال له الحجاج يا عبد الله قد زوجتك بنت سيد
بني فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما اود هناك قال لا تقل ذلك اصلح الله الامير
فان لنا مناقب ما هي لاحد من العرب قال وما هي قال لم يسب امير المومنين عثمن بن عفان في نادي
لنا قط قال هذا والله منقبة لمناقب قال وكان مع امير المومنين معوية يوم صفين سبعون
رجلا وما شهد مع ابي تراب الا رجل واحد قال هذا والله منقبة قال وما منا احد تزوج امراة
تحب ابا تراب قال هذا والله منقبة قال وما احد له من الصباحة ما لنا وضحك وكان دميما شديد
الادمة مايل الشدق احول وحش الجوله ٥ حدثنا المنقري قال حدثنا حفص بن عمر قال اتي
الى الحجاج بالشعبي موثقا قال فلما دخلت استقبلني يزيد بن ابي مسلم فقال والله يا شعبي ما
دفينك من العلم وليس يوم شفاعة بو للامير بالنفاق والشرك على نفسك وبالحري ان تنجو
فلما دخلت استقبلني محمد بن الحجاج وقال مثل مقاله يزيد فلما دخلت على الحجاج قال وانت
يا شعبي فيمن كفر قلت اصلح الله الامير احزن بنا المنزل واجدب الجناب وضاق المسلك
واكتحلنا السهر واستحلسنا الخوف ووقعنا في خربة لم نكن فيها بررة اتقيا ولا فجرة اقويا
قال صدق والله ما بروا في خروجهم الينا ولا قووا اذ فجروا اطلقوا عنه قال الشعبي ثم
احتاج الي في فريضة فقال ما تقول في اخت وام وجد قلت اختلف فيها خمسة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وزيد وعثمن وابن عباس وعلي قال فما يقول فيها ابن
عباس ان كان متقنا قال قلت جعل الجد ابا واعطى الام الثلث ولم يعط الاخت شيئا قال
فما قال عبد الله قال جعلها من ستة فاعطى الاخت النصف واعطى الام السدس واعطى الجد
الثلث قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى الام ثلثة والاخت سهمين والجد
اربعة قال فما قال عثمن قلت جعلها اثلاثا قال فما قال ابو تراب قال جعلها من ستة اعطى الاخت
النصف واعطى الام الثلث والاب السدس ٥ المنقري قال حدثنا ابو عبد الرحمن العتبي
قال اراد الحجاج الحج فخطب فقال يا اهل العراق اني قد استعملت عليكم محمدا وبه الرغبة
لكم اما انكم لا تساهلون له لهما اني قد اوصيته فيكم بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى بالانصار ان يقبل من محسنهم ويتجاوز

عن مسيئهم وقد اوصيته الا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم واني اعلم انى اذا وليت عنكم تقولون
لا احسن الله له الصحابة وما منعكم ان تعجلوها الا الفرق واني لا اعجل لكم الجواب لا احسن الله
عليكم الخلافة وبرواه العتبي قال حدثنا عبد الغني بن عبيد بن ابي المحارق قال استعملني الحجاج
على الفلوجة فسالت عمن استشار فقالوا جميل بن بصير فارسلت اليه فجاءني شيخ كبير
قد سقط حاجباه على عينيه فقال ارحمني وانا شيخ كبير قلت اردت يمنك وبركتك وتسود
فرفع حاجبيه بعصابة حرير وقال ما حاجتك قلت قد استعملني الحجاج وهو لا يومن شرّه فاشر
علي قال ادري ذلك اعجب اليك برضى الحجاج او ترضي بيت المال ام ترضى نفسك قال قلت ما قدمت
محتسبا الى من رضى الجميع قال احفظ عني خلالا اربعا افتح بابك ولا يكن لك حاجب فيأتيك
الرجل وهو على ثقة من لقائك واحذر ان تخافك عمالك واطل الجلوس لاهل عملك فانه قل
ما اطال عامل الجلوس الا هيب مكانه ولا تقبل هدية فان صاحبها لهديته لا يرضى الا باضعافها
مع ما في ذلك من المقالة القبيحة ثم اسلح ما بين اقفيتهم الى عيوب اذنابهم فيرضوا عنك
ولا يكون للحجاج عليك سبيل ورواه المنقري قال حدثنا الربيع بن خالد قال سمعت الحجاج يخطب
ويقول الخليفة احدكم في اهله اكرم عليه ام رسوله في حاجته فقلت لله علي الا اصلي خلفك
ابدا ولئن رايت قوما يقاتلونك لاقاتلنك معهم فقاتل في الجماجم حتى قتل ورواه العتبي عن ابيه
ان الحجاج وجه الغضبان بن القبعثري الى كرمان لياتيه بخبر ابن الاشعث فلما فصل من عنده
ونزل بكرمان اذا باعرابي فقال السلام عليك قال كلمة مقولة قال من اين قال من وراي قال
واين تريد قال امامي قال على ما جئت قال على فرسي قال وفيما جئت قال في ثيابي قال اتاذن لي
ان ادخل اليك قال وراءك اوسع لك قال ما اريد طعامك وشرابك قال لا تعرض والله لا تذوقهما
قال فما عندك الا ما ارى قال هراوة من ادرن اضرب بها راسك قال ان الرمضاء قد احرقت قدمي
قال بل عليها تبرد ثم تركه الاعرابي وولى ثم دخل على عبد الرحمن بن الاشعث فقال ماوراءك
يا غضبان قال شر تعشّ بالحجاج قبل ان يتعشى بك قال اصلح الله الامير والله ما نفعت من قبلت له
ولا ضرت من قبلت فيه قال لاقطعن يديك ورجليك من خلاف ولاصلبنك قال لا ادري الامير
اصلحه الله يفعل ذلك فقيد والقي في حبس حتى بنا الحجاج خضراء واسط فلما استتم بناؤها
جلس في صحنه وقال كيف ترون قبتي هذه قالوا نرى قبة ما بنى الخلق قبلك مثلها قال فان فيها
عيبا فهل فيكم مخبري به قالوا ما نرى بها عيبا فاتي بالغضبان يرفل في قيده فلما دخل قال اراك يا غضبان

قد سمنت

قد سمنت قال ايها الامير القيد والرتعة ومن يكن ضيف الامير يسمن قال كيف ترى قبتي هذه قال
ارى قبة ما بنى الخلق مثلها وفيها عيب ان امنتني اخبرتك به قال قل وانت امن قال بنيت في غير بلدك
لغير ولدك ولا تمتع به ولا تسعم فيها لما لا يمتع به من طيب ولا لذة قال صدق ردوه فانه صاحب
الكلمة الخبيثة قال اصلح الله الامير ان الحديد اكل لحمي وبرا عظمي قال احملوه فلما استقله الرجال
قال الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه فلما استوى على الارض قال
اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين قال جروه قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور
رحيم قال اطلقوا عنه ورواه المنقري قال لما هلك بشر بن مروان وولي الحجاج بلغ ذلك اهل العراق
فقام الغضبان خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة ان مروان قد ولى من لا يقبل محسنكم
ولا يتجاوز عن مسيئكم الظلوم الغشوم الحجاج بن يوسف وان من عبد الملك منزلة مما كان من جدكم
مصعب بن الزبير فاعترضوا هذا الخبيث في طريقه فاقتلوه فانه لا يعد منكم حليفا على منبركم
وقاعة تضربكم ثم تقتلوه وكان ذلك خلفا فاطيعوني ترشدوا فقال اهل الكوفة بل نسقط شيبته
فان رايناه منكرا غيرناه قال ستعلمون فلما بلغت الحجاج بعد قدومه الكوفة امر به فحبس واقام في
سجنه ثلث سنين حتى ورد كتاب من عبد الملك الى الحجاج يامره ان ينفذ اليه ثلثين جارية
عشرا من النجايب وعشرا من قعد النكاح وعشرا من ذوات الاحلام فلما نظر في الكتاب
لم يدر ما صفة الجواري فعرضه على اصحابه فلم يعرفوه فقالوا ينبغي ان يعرف هذا من كان في
اوليته بدويا فله معرفة باهل البدو ومن غزا وله تجربة اهل الغزو ثم شرب الشراب فله
بديهة اهل الشراب قالوا واين هذا قالوا في حبسك الغضبان بن القبعثري فلما دخل اليه قال
له ان امير المؤمنين كتب الي كتابا لم ادر ما فيه قال يقرا علي فلما قرئ عليه قال هذا بين
قال وما هو قال اما النجيبة من النساء فمن عظمت هامتها وطال عنقها وبعد ما بين منكبيها وثدييها
واتسعت راحتها وثمت ركبتها فهذه اذا جاءت بغلام كالليث العادي واما ذوات الاحلام
فبنات خمس وثلثين الى اربعين فتلك التي تنتش كما تنتش الناقة واما قعد النكاح فهي ذوات الاعجاز
مكتنزات كثيرات اللحم يقرب بعضهن من بعض فتلك تشفي الهرم وتروي العطشان قال له
الحجاج ويحك فاخبرني بشر النساء قال الصغيرة النقبة الحديدة الركبة السريعة الوثبة
الواسطة في نساء الحي اذا غضبت غضب لها مائة من قومها واذا سمعت كلمة لم تهدا حتى تقرها
فان تلك التي في بطنها يتبعها وحادثة في حجرها جارية فقال اخبرني بخير النسا قال القريبة القامة

غلام

من السما الكثير الاخذ من الارض الودود الولود التي في بطنها غلام وفي حجرها غلام وبتبعها
قال فاخبرني بشر الرجال قال البسط المحمود في حرم الحي اذا سقطت احداهن في بين الخط وراها
ليخرجها فهي تحزنه حينا ويقلبها فالله فلانا قال الحجاج على هذا لعنه الله قال فاخبرني
بخير الرجال الذي يقول فيه الشماخ

فتى ليس بالراضي بادنى معيشة • ولا في بيوت الحي بالمتولج •
فتى يملا الشيزي ويروي سنانه • ويضرب في راس الكمي المدجج •

قال له الحجاج كم حسنا عطاوك قال ثلث سنين فامر له به ولما فرغ الحجاج من دير الجماجم
وفد على عبد الملك ومعه اشراف الكوفة والبصرة فبينا هو عند عبد الملك فتذاكروا البلدان
وقال محمد بن عمير بن عطارد اعز الله امير المومنين ان الكوفة ارتفعت عن البصرة بحرها وعمقها
وسفلت عن الشام بوبائها وبردها علوها وزها الفرات فعذب ماوها وطابت ثمرها قال خالد بن
صفوان اصلح الله الامير نحن اوسع منهم برية واسرع منهم في السرية واوسع منهم نقدا وعاجا
وساجا وبابشا ما وناصفو وخبزنا عفو لا يخرج من عندنا الا قايد وسايق وناق قال الحجاج
اصلح الله الامير امير المومنين ان لي بالبلدين خبرا وقد وطيتهما جميعا قال له فانت عندنا مصدق
قال اما البصرة فعجوز شمطا وتبختر من كل حلي وزينة واما الكوفة فشابة حسنا لا حلي لها ولا
زينة قال عبد الملك فضلت الكوفة قال الشعبي سمعت الحجاج يقول كلاما ما سبقه اليه
احد سمعته يقول اما بعد فان الله عز وجل كتب على الدنيا الفنا وعلى الاخرة البقا فلا فنا لما
كتب عليه البقا ولا بقا لما كتب عليه الفنا ولا يغرنكم شاهد الدنيا عن غايب الاخرة وطول الامل عن
قصر الاجل ولما قتل المهلب عبد ربه الصغير قال ابعوني رجلا ذا بيان اوجهه الى الحجاج
فدلوه على بشر بن مالك الجرشي فلما قدم على الحجاج قال له كيف تركت المهلب قال تركته امنا بما
وامن مما خاف قال وكيف فاتكم العدو قال كادنا من حيث كدناه وكان الحجاج من الغل فقال
اضيم قال كيف كان بنو المهلب قال كانوا عنا الثبات حتى يامنوا واصحاب السرح حتى يردوا
قال اجل فايهم افضل قال ذاك الى ابيهم ايهم شاان يستكفيه امرا كفاه قال فاني ارى لك عقلا
نقل قال هم الحلقة المفرغة لا يدري اي طرفاها قال ابن هم من ابيهم قال فضله عليهم كفضلهم
على الناس قال كيف كان الجند قال ارضاهم الحق واشبعهم النفل وكانوا مع واد يغالب بهم
فتال الصعلوك وبسوسهم سياسة الملوك فله منهم بر الاولاد ولهم منه شفقة الوالد قال

هل

هل كنت هيات ما ادري قال لا يعلم الغيب الا الله فالتفت الى عيينة بن سعيد وقال هذا الكلام
المصنوع وكان الحجاج هو بقتل جرير بن الخطفا فسالته جماعة من مضر فوهبه لهم فقالت له
هند بنت اسما الذي لجي بن علي يوما فجلست ومعها الحجاج ثم دخل جرير وهو لا يراها ويسمع كلامها
فقالت له يا ابن الخطفا هات انشدني من تشبيبك بالنسا قال لها ما شببت بامراة قط وما خلق
الله ابغض الي من النسا فقالت يا عدو الله اين قولك •

طرقتك صايدة القلوب وليس ذا • حين الزيارة فارجعي بسلام •
تجري السواك على اغر كانه • برد تحدر من متون غمام •
لو كنت صادقة بما حدثتنا • لوصلت ذاك فكان غير رمام •
سرت الهموم فبتن غير نيام • واخو الهموم يروم كل مرام •

قال لها ما قلت هذا ولكني الذي اقول •

لقد جرد الحجاج للحق سيفه • الا فاستقيموا لا يميلن مايل •
وما يستوي داعي الضلالة والهدى • ولا حجة الخصمين حق وباطل •

قال فاين قولك

خليلي لا تستهزيا اليوم من هند • اعيذكما بالله لن تجدا وجدي •
ظمئت الى برد الشراب وشربها • كذي مزية يرجى صداها وما يجري •

قال ما قلت هذا ولكني اقول •

من يامن الحجاج اما عقابه • فمر واما عقده فوثيق •
يسر لك البغضا كل منافق • كما كل ذي دين عليك شفيق •

قالت دع عنك هذا هلم اليوم قولك

يا عاذلي دع الملامة واقصرا • طال الهوى واطلتما التفنيدا •
اني وجدك لو وجدت زيادة • في الحب عندي ما وجدت مزيدا •

فقال الباطل اصلحك الله ولكني الذي اقول •

هاج الهوى بفوادك المهتاج • فانظر بتوضح باكر الاحداج •
من سد مطلع النفاق عليكم • امن يصول كصولة الحجاج •
امن يغار على النسا حفيظة • اذ لا يثقن بغيرة الازواج •

هذا ابن يوسف فافهموا وتفهموا • برح الخفا وليس حين تناج •

فلرب نابك سعنين تركته • وخضاب لحيته دم الاوداج •

فقال ياعدو الله تحضض على النسا قال لا والذي اكرمك ايها الامير ما فطنت لهذا البيت قبل
ساعتي هذه وما علمتك بمكانك فاقلني جعلني الله فداك قال قد فعلت فامرت له هند بكسوة وجايزة
واوفد الحجاج على عبد الملك وامتدحه محمد بن حبيب قال صعد الوليد المنبر فسمع صوت ناقوس
فقال ما هذا قالوا البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع كتب ليه الاخرم ملك الروم ان
هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان كانوا قد اصابوا فقد اخطات وان يكن قد اصبت فقد
اخطاوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق ففهمناها سليمن وكلا اتينا حكما وعلما ومات الحجاج
سنة خمس وتسعين وله اربع وخمسون سنة بواسط وكان يامر على الناس عشرين سنة وقتل
صبرا ماية الف وعشرون الف رجل وثلثون الف امراة منهن ستة عشر الف مجردة وكان الحجاج
والنسا في حبس ليس له سقف يسترهم من شمس ولا مطر وركب يوم جمعة فسمع ضجة المحبوسين
فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون فلم يركب بعدها ومات في تلك الجمعة وقال
المسعودي ومن كلام الحجاج ما سلبت نعمة الا بكفرها ولا تمت نعمة الا بشكرها وكان الحجاج
يروح الى عبد الله بن جعفر بن ابي طالب حين املق عبد الله وافتقر من الجود والبذل وسمع عبد الله
بن جعفر يوم الجمعة وهو يقول اللهم انك عودتني عادة وعودتها عبادك فان قطعتها مني فلا تبقني
فمات في تلك الجمعة في ايام عبد الملك وصلى عليه ابان بن عثمن بمكة في سنة ثمانين سنة الجحاف حين
بلغ الركن وذهب بكثير من الحجاج وكان مولد عبد الله بالحبشة ووفد على معوية فسمع به
عمرو بن العاص فسبق الى دمشق فدخل على معوية وعنده جمع من بني هاشم وغيرهم فقال
عمرو قد اتاكم رجل كثير الخلوات بالتمني والطرفات بالغني احد السلف متعارف بالشرف فغضب
عبد الله بن الحرث بن عبد المطلب وقال كذبت يا عمرو وليس عبد الله كما ذكرت ولكنه لله
ذكور ولبلايه شكور وعن الخنا نفور مهذب ماجد كريم حليم ان ابتدا اصاب وان سيل
اجاب غير حصر ولا هياب كالهزبر الضرغام والسيف الصمصام ليس كمن اختصمت فيه
من قريش شرارها فغلبت جزارها فاصبح الماها حسبا وبلودها دليل واي شرف لك في الجاهلية
مذكورا ام اي قدم لك في الاسلام مشهورا غير انك تنطق بغير لسانك ولقد كان امر في الحكم
واس في الفصل ان يكفك عن ولوغك في اعراض قريش كغام الضبع في وجارها فلست لاعراضها

يوفي ولا احتسابها يكفي فهم عمرو بان يتكلم فمنعه معوية فقال عبد الله لا يتقي المرا الا على نفسه والله
ان لساني لحديد وان جوابي لعتيد وان انصاري لشهود فقام معاوية وتفرق القوم وكتب عبد الملك الى
الحجاج جنبني دما ال ابي طالب فاني رايت الملك استوحش من ال حرب حين سفكوا دماهم فكان الحجاج
يتجنبها من خوف زوال الملك ودخلت ليلى على الحجاج فقالت اصلح الله الامير اخلاف النجوم وقلة
الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد والارض مقشوعة والحجاج معتزة والغني بخيل والفقير معيل والناس
مسنون ورحمة الله يرجون قال اي النسا تختارين ان يولي عليها قالت تسميهن لي قال عندي هند
بنت المهلب وهند بنت اسما بن خارجة فاختارتها فدخلت عليها فقضت حليها عليها لاختيارها من
دون من سواها العتبي قال قدم على الحجاج بن عم له اعرابي فنظر اليه يولي الناس فقال له ايها
الامير لم لا توليني مثل بعض هذه الحضر فقال الحجاج ان هولاء يكتبون ويحسبون وانت لا تكتب
ولا تحسب فغضب الاعرابي وقال والله لاني لاحسبهم حسبا واكتبهم يدا فقال الحجاج
كيف تقسم ثلثة دراهم بين اربعة فما زال يقول ثلثة بين اربعة ثلثة بين اربعة كل واحد درهم
فغي واحد ثلاثة كم هي ايها الامير قال اربعة قال نعم وقف على الحساب لكل واحد درهم
وانا اعطي واحد من عندي درهما وضرب بيده على منكبه وقال ها الله ما ابت مثل حساب هولاء
الحضريين فضحك الحجاج ثم قال ان اصبهان كسروا خراجهم ثلث سنين كلما اتاهم وال
عجزوه فلا فينهم سيد ديه هذا وعجهبته واخلق به ان يحت فكتب له عهده فلما وصل الى اصبهان
استبشروا به واقبلوا يقبلون يديه وقد استغروه وقالوا اعرابي بدوي ماذا يكون منه فلما
اكروا قال اعفوا عني انفسكم ودعوا تقبيلكم اطرافي ما شغلكم ما اخرجني له الامير اليكم فلما
استقر في داره جمعهم فقال ما لكم تعصون ربكم وتعصون اميركم وتسفضون خراجكم فقال
يا بلهم جور من ولينا قبلك وظلم من ظلم قال فما الامر الذي فيه صلاحكم قالوا تؤخرنا
ثمانية اشهر بالخراج بجمعه لك قال لهم على ان تاتوني بضمنا فلما اتوه بهم وتوثق منهم
امهلهم فلما جا الوقت راهم غير مكترثين فقال لهم فما نفع فيهم القول فلما طال ذلك
جمعهم وقال المال قالوا اصابتنا جايحة فلما سمع ذلك ابى الا ابطا وكان شهر رمضان
حتى يجمع المال وضرب اعناقهم ثم امر فقدم اولهم فضربت عنقه وقال فلان بن فلان ادي
ما عليه وجعل راسه في بدرة وختم عليها ثم قدم الثاني ففعل به مثل فلما راى القوم الرؤوس بدل
ويجعل في الاكياس عوضا من البدر قالوا ايها الامير توقف علينا حتى يحضر لك المال فاحضروه

في اسرع وقت ولما بلغ الحجاج ذلك قال ابا معشر المحمد يعني جده ولدنا نجيب فكيف رايتم واستى
فلم يرد واليا الى ان عوفي الحجاج ه وحبس الحجاج ابرهيم التيمي بواسط فلما دخل السجن اتي الى موضع
مشرف فنادي يا اهل بلا الله في عافيته ويا اهل عافيته في بلايه اصبروا فنادوه جميعا لبيك لبيك
ومات في حبس وانما كان الحجاج طلب ابرهيم النخعي فنجي ووقع في التيمي ه وقال الاعمش قلت للنخعي
اين كنت حين طلبك الحجاج فقال بحيث يقول الشاعر •

عوي الذيب فاستانست بالذيب اذ عوي • وصوت انسان فكدت اطير •

قال المسعودي ولهذه جمل من اخبار عبد الملك واخبار الحجاج وقد اتينا علي مبسوطها في كتابنا
في اخبار الزمان وفي كتابنا الاوسط

الباب السادس والثمانون في ذكر ايام الوليد بن عبد الملك وسير وما كان من الحجاج في ايامه

[illegible]

وولي يوم توفي ابوه للنصف من جمادي الاخرة سنة ست وتسعين
وولايته تسع سنين وثمانية اشهر وليلتين وهلك وهو ابن ثلث واربعين سنة ويكنى بابي العباس
وكان الوليد جبارا عنيدا وخلف اربعة عشر ولدا ذكرا منهم يزيد وعمرو وبشر العالم
والعباس فارس بني مروان فعدل الوليد بالخلافة عن ولده بعده اتباعا لوصية عبد الملك علي
حسب ما بينا وكان علي خاتم الوليد انك ميت وكان اذا هم ان يجعل الخلافة في ولده قلب الخاتم
فنظر فيه فقال لاها الله اني لميت وفي سنة سبع وثمانين ابتدا بنيان مسجد دمشق ومسجد النبي
صلي الله عليه وسلم وانفق عليهما اموالا جمة وكان المتولي للنفقة عمر بن عبد العزيز ه ووجد
في حائط دمشق لوح من حجارة مكتوبا عليه باليونانية فلم يقدر احد علي قرايته فوجه الي وهب
بن منبه وقال هذا مكتوب من ايام سليمن بن داود عليهما السلام فاذا فيه •
بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن ادم لو عاينت ما بقي من يسير اجلك لزهدت فيما بقي
من طول املك واقصرت عن غيك وعملك وانما تلقي ندمك لو زلت بك قدمك واسلمك
اهلك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب ثم صرت تدعي فلا تجيب فلا انت في اهلك
عايد ولا في زمانك زايد فاغتنم الحيوة قبل الموت والقوة قبل الفوت وقبل ان توخذ بالكظم
ويحال بينك وبين العمل وكتب زمان سليمن بن داود وامر الوليد ان تكتب بالذهب علي اللازورد
في حائط المسجد ربنا الله لا نعبد الا الله امر ببناء هذا المسجد وهدم الكنيسة التي كانت فيه
عبد الله الوليد امير المومنين في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وهذا الكلام مكتوب في جامع
دمشق الي وقتنا هذا ه ووفد الحجاج علي الوليد فوجده في بعض نزهة فاستقبله فلما راه ترجل

وقبل

وقبل يده وجعل يمشي وعليه درع وكنانة وقوس عربية فقال له الوليد اركب ابا محمد فقال
الحجاج دعني يا امير المومنين دعني استكثر من الجهاد فان ابن الزبير وابن الاشعث شغلاني
عنك فعزم عليه فركب ودخل الوليد داره فتفضل في غلالته ثم اذن للحجاج فدخل فبينما هو
يحادثه اذ جاءت جارية فسارت الوليد ومضت ثم عادت فسارته فقال الوليد اتدري ما
قالت هذه فقال الحجاج لا والله يا امير المومنين قال بعثتها الي ابنة عمي ام البنين ابنة عبد العزيز
بن مروان فقالت ما مجالستك لهذا الاعرابي المتسلح بالسلاح فارسلت اليها انه الحجاج فراعها
ذلك وقالت ما احب ان يخلو بك فقال الحجاج يا امير المومنين دع مفاكهة النسا وزخرف
القول فانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعهن علي سرك ولا تشغلن باكثر من زينتهن
واياك ومشاورتهن فان رايهن الا الي الافن وعزمهن الي الوهن واكفف يا امير المومنين
من ابصارهن بحجبك ولا تطمع المراة ان تشفع لغيرها ولا تطل الجلوس مع النسا فان ذلك
اوفر للعقل وابين للفضل ثم نهض ه ودخل الوليد علي ام البنين فاخبرها بمقالته فقالت
يا امير المومنين احب ان تامره غدا بالتسليم علي فلما غدا الحجاج قال ابا محمد صر الي ام البنين
فسلم عليها قال دعني من ذلك يا امير المومنين قال لا بد فمضي الحجاج نحوها وحجبته طويلا
ثم اذنت له فاقرته قايما ولم تاذن له في الجلوس ثم قالت ايه يا حجاج انت الممتن علي امير
المومنين بقتل ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك اهون خلقه
ما ابتلاك برمي الكعبة ولا بقتل ابن ذات النطاقين واول مولود في الاسلام واما
ابن الاشعث فقد والي عليك الهزايم حتي لذت امير المومنين فاغاثك باهل الشام وانت
في اضيق من القرن فاظلتك رماحهم ونجاك كفاحهم ولولا ذاك لكنت اذل من
النقد واما ما اشرت به علي امير المومنين من ترك لذاته والامتناع من بلوغ اوطاره من
نسايه فان كن ينفرجن من مثل ما فرجت عنك امك فما احقه بالاخذ عنك والقبول منك
وان ينفرجن عن مثل امير المومنين فانه غير قابل منك ولا مصغ الي رايك قاتل الله الشاعر
حين قال حيث نظر اليك وسنان غزالة الحرورية بين كتفيك فقال

اسد علي وفي الحروب نعامة • صفرا تنفر من صفير الصافر •

هلا برزت الي غزالة في الوغي بل كان قلبك في جناحي طاير ثم قالت لجواريها اخرجنه عني
ودخل الي الوليد من فوره فقال يا ابا محمد ما كنت فيه قال والله يا امير المومنين ما سكتت

حتى كان بطن الارض احب الي من ظهرها فقال الوليد انها ابنة عبد العزيز بن مروان ولام البنين اخبار
كثيرة ذكرناها في غير هذا الكتاب • وفي سنة خمس وتسعين قبض علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم
ودفن في بقيع الغرقد مع عمه الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وله سبع وخمسون سنة وهو
السجاد وهو زين العابدين ٥ وروي المدايني ان الوليد دخل علي ابيه عبد الملك عند وفاته فقال كيف
اصبح امير المومنين فقال ومشتغل عما يراد به الردي • ومستعبرات والعيون سجوم •
انشد هذا البيت قبل ان ياخذ في المصراع الثاني منه التفت الي النساء وهن المستعبرات وقال عبد الملك
وقد ساله الوليد مرة اخري كم عائد رجلا وليس يعوده الا لينظر هل يراه يموت ثم قال للوليد وهو عند
راسه يبكي ما هذا حنين الحمامة اذا مت فشمر وائتزر والبس جلد النمر وضع سيفك علي عاتقك
فمن ابدى ذات نفسه فاضرب عنقه ومن سكت مات بدائه ثم اخذ في ذم الدنيا فقال ان طولك
لقصير وان كثيرك لقليل يسير وان كنا منك علي غرور ثم اقبل علي جميع ولده فقال اوصيكم بتقوى الله
فانها عصمة باقية وجنة واقية والتقوى خير زاد وافضل في المعاد وهو احصن كهف وليعطف
الكبير منكم علي الصغير مع سلامة الصدر والاخذ بجميل الامور واياكم والتباغي الحاسد فيه هلك
الماضون يا بني اخوكم مسلمة نابكم الذي عنه تفترون ومجنكم الذي به تستجنون فاصدروا عن رايه
واكرموا الحجاج فانه الذي وطا لكم هذا الامر كونوا اولادا ابرارا وفي الحرب احرارا وللمعروف
منارا وعليكم السلام ثم ساله بعض شيوخ بني امية وقد فرغ من وصيته فقال كيف يا امير المومنين قال
كما قال عز وجل ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما
نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء فهذا اخر ما سمع منه فلما قضى نحبه سجاه الوليد
ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال لم ار مثلها نعمة فقد الخليفة وتقليد الخلافة
فانا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة والحمد لله رب العالمين علي النعمة ثم بايع الناس كلهم ٥
وفي ايام الوليد مات عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في سنة سبع وثمانين وكان جوادا ووقف
به سائل فقال تصدق علينا مما رزقك الله فاني نبئت ان عبيد الله بن العباس اعطى سائلا الف
دينار واعتذر اليه فقال واين انا من عبيد الله قال اين انت منه في الحسب او في كثرة المال قال
فيهما جميعا قال ان الحسب في الرجل مروته وحسن فعله فاذا فعلت ذلك كنت حسيبا فاعطاه
الفي درهم واعتذر فقال ان لم يكن عبيد الله فانت خير منه وان كنت هو فانت اليوم خير
منك امس فاعطاه الفا اخر فقال لئن كنت عبيد الله انك لاسمح اهل دهرك وما اخالك الا من

رهط فيهم محمد فاسالك بالله انت هو فقال نعم قال الله الله ما اخطات الا اعتراضا لشك من حوايجي
ولا تهذه الصورة الجميلة والهيبة المنيرة ولا تكون الا نبي او في عترة نبي ٥ وذكر ان معوية بن ابي سفين وصله
بخمس مائة الف درهم ووجه من يتعرف خبره فاعلم انه صرفها في ثمانه واخوانه بالتسوية وبقي لنفسه
منها مثل نصيب احدهم فقال معوية فان ذلك يسوني ويسرني فاما الذي يسرني فعبد مناف
والله واما الذي يسوني فقرابته من ابي تراب ٥ ودخل عبيد الله بن العباس يوما علي معوية وعنده
بسر بن ارطاة العامري قاتل ولديه فقال عبيد الله ايها الشيخ انت قاتل الصبيين قال نعم قال
وددت ان الارض انبتتني عندك يومئذ فقال اسكت الساعة فقال عبيد الله الا السيف فقال بسر ها كه
سيفي فلما اهوى ليقبض السيف قبض معوية علي يده واقبل علي بسر فقال اخزاك الله اذهب عقلك اتدفع
اليه سيفك اما والله لو تمكن منه لبدا بي قبلك قال عبيد الله كذلك والله اردت ٥ وكان علي
رضي الله عنه حين اتاه قتل عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن العباس دعا علي قاتلهما فقال اللهم ابتله في دينه
وعقله فخرف الشيخ بسر حتى ذهب عقله واستهتر بالسيف لا يفارقه فجعل له سيف من خشب وجعل
بين يديه زق منفوخ كلما تحرق ابدا يضرب الزق بذلك السيف حتى مات زايل العقل يلعب بنحوه
فيما شاء وابتلي ايضا من ذلك فالجي ذات فاهوي الي بغيه فتنا وله فتبادروا المنيه فقال
لهم المنعوني وعبد الرحمن وقثم يطعماني ٥ وفي ايام الوليد وهي سنة ست وثمانين مات بسر ابن ارطاة
وعبيد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي وهو اخو عبد الله بن مسعود وهو من العلم بمنزله وابنه كذلك قال
سفين قال الزهري كنت اظن اني قد نلت من العلم حتى جالست عبيد الله بن عتبة فكانما هو البحر
وفي سنة اربع وتسعين قتل الحجاج سعيد بن جبير ولما دخل عليه قال له ما اسمك قال سعيد بن جبير
قال بل شقي بن كسير قال ابي كان اعلم باسمي منك قال لقد شقيت وشقي ابوك قال الغيب يعلمه غيرك
قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك ما اتخذت الها غيرك قال ما قولك
بالخلفاء قال لست عليهم بوكيل قال فاختر اي قتلة تريد ان اقتلك قال اختر انت يا شقي فوالله
ما تقتلني في الدنيا قتلة الا قتلتك في الاخرة مثلها فامر به ان يقتل فلما خرج من بين يديه ضحك فاخبر
بذلك فامر برده وساله عن ضحكه قال عجبت من جراتك علي الله وحلمه عليك فامر بذبحه فلما
كب علي وجهه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واشهد
ان الحجاج غير موفق ثم قال اللهم لا تسلط الحجاج علي احد يقتله من بعدي فذبح واخذ راسه
فلم يعش الحجاج بعده الا خمس عشرة ليلة حتى وقعت في جوفه الاكلة فمات من ذلك ويروى ان

الحجاج كان يقول بعد قتله يا قوم ما لي ولسعيد بن جبير كلما عزمت على النوم اخذ بحلقي واستكى الوليد بن عبد الملك فبلغه عن سليمن بن عبد الملك غبطة لموته لما له من العهد فكتب الوليد الى سليمن اخيه

تمنى رجال ان اموت وان امت ۞ فتلك سبيل لست فيها بواحد

لعل الذي يرجو فناي ويدعي ۞ به قبل موتي ان يكون هو الردي

فما موت من قد مات قبلي بضائري ۞ ولا عيش من قد عاش بعدي بمخلد

منيته تجري لوقت وحتفه ۞ سيلحقه يوما على غير موعد

فقل للذي يرجو خلاف الذي مضى ۞ تزود لاخرى مثلها فكان قد

فكتب اليه سليمن فهمت ما كتب به امير المومنين ولين كنت تمنيت ذلك مما يخطر بالبال اني لاول لاحق به واول من نعي بعده وعلام امني زوال مدة لا يلبث متمنيها الا بقدر ما يحل للستفر منزله ثم يظعنون عنه ولقد بلغ امير المومنين ما لم يظهر في لحظي ومني سمع امير المومنين من اهل النميمة ومن ليست له روية واوشك ان يقع في فساد الناس ويقطع بين ذوي الارحام والقرابات وكتب في اسفل الكتاب

ومن لم يغمض عينه عن صديقه ۞ وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهدا كل عثرة ۞ يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

فكتب اليه الوليد ما احسن ما اعتذرت به وجدوت عليه وانت الصادق في المقال والكامل في الفعال وما شيء اشبه بك من اعتذارك ولا ابعد مما قيل فيك وكان الوليد متحببا على اخوانه مراعيا لما وصاه عبد الملك وكان يكثر انشاد ابيات قالها عبد الملك عند وصيته بنيه وهي

انفوا الضغاين عنكم وعليكم ۞ عند المغيب وفي حضور المشهد

بصلاح ذات البين طول بقاكم ۞ ان مد في عمري وان لم يمدد

فلمثل ريب الدهر الف بينكم ۞ بتواصل وتراحم وتودد

حتى تلين جلودكم وقلوبكم ۞ لمسود منكم وغير مسود

ان القداح اذا جمعن فرامها ۞ بالكسر ذو حنق وبطش ايد

عزت ولم تكسر وان هي بددت ۞ فالوهن والتكسير للمتبدد

وكان عبد الملك يحض اولاده على اصطناع المعروف ويقول يا بني احسابكم صونوها ببذل اموالكم فما يالي رجل ما قيل فيه من المديح بعد قول الاعشى

تبيتون في المشتى ملا بطونكم ۞ وجاراتكم غرثى يبتن خمايصا

وما

وما بين رجل ما قيل فيه من الهجا بعد قول زهير

على مكثريهم حق من يعتريهم ۞ وعند المقلين السماحة والبذل

وجرى بين بني عبد الملك وبين بني يزيد بن معوية مذاكرة ولا في فضل الكلام بين الوليد وعبد الله فعثر الوليد في كلامه ولحن فقال عبد الله فعلى الوليد يعول قال ان كان الوليد لحانا فسليمن اخوه فقال خلد بن يزيد وان كان عبد الله لحانا فخالد اخوه فقال الوليد تكلمني ولست في العير ولا في النفير فقال خلد الم تسمع كلام امير المومنين انا والله ابن العير والنفير ولكن لو قلت حبلات وغنيمات والطايف ورحم الله عثمن قلنا صدقت يريد بذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفى الحكم بن ابي العاص الى الطايف فصار راعيا حتى رده عثمن رضي الله عنه حين افضت الخلافة اليه وغضب سليمن على خلد بن عبد الله القسري فلما دخل عليه قال يا امير المومنين ان القدرة تذهب الحفيظة فانك تجل عن العقوبة فان تعف فاهل لذلك انت فان تعاقب فاهل لذلك انا فعفا عنه وذم رجل في مجلس سليمن الكلام فقال سليمن ان من تكلم فاحسن قدر ان يسكت فيحسن ووقف سليمن على قبر ابنه ايوب وبه كان يكنى فقال اللهم اني ارجوك له واخافك عليه فحقق رجاي وامن خوفي ولما دفن سليمن قال فيه بعض كتابه هذه الابيات

ومن يك ذا باب شديد ومنعة ۞ فعما قليل يهجر الباب صاحبه

ويصبح بعد الحجب للناس مقصيا ۞ رهينة بيت لم تستر جوانبه

فما كان الا الدفن حتى تفرقت ۞ الى غيره احناده وكتايبه

واصبح مسرورا به كل كاشح ۞ واسلمه احبابه واقاربه

قال المسعودي ولسليمن بن عبد الملك اخبار حسان وما كان في ملكه من الكواين فقد اتينا على ذكرها في كتابينا في اخبار الزمان وفي الاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا طلبا للايجاز والاختصار

الباب السابع والثمانون في ذكر ايام سليمن بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره

بويع سليمن بدمشق يوم مات الوليد وهو يوم السبت للنصف من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين من الهجرة وكانت خلافته سنتين وثمانية اشهر وخمس ليال وله اربع وثلثون سنة وعهد الى عمر بن عبد العزيز وقبض في اعمال جند قنسرين ولما صار الامر الى سليمن صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال الحمد لله الذي ما شا صنع ومن شا اعطى ومن شا منع ومن شا رفع ومن شا وضع ايها الناس ان الدنيا دار غرور وباطل وزينة تقلب باهلها تضحك

يا كئيبا ويبكي ضاحكها ويخيف آمنها ويؤمن خائفها ويثري فقيرها ويفقر مثريها مائلة باهلها عباد الله
اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه هاديا لكم ودليلا فانه ناسخ ما قبله ولا ينسخه
ما بعده واعلموا انه ينفي عنكم كيد الشيطان ومطامعه كما يجلو ضوء الصبح اذا اسفر ادبار الليل اذا
عسعس ثم نزل واذن للناس عليه فاقر عمال من كان قبله على اعمالهم واقر خالد بن القسري
على مكة وكان خالد احدث بمكة احداثا منها انه ادار الصفوف حول الكعبة وكان صفوف الناس
في الصلاة بخلاف ذلك وسمع قول عمر •

يا حبذا الموسم من موفد • وحبذا الكعبة من مشهد •
وحبذا اللاتي يزاحمنا • عند استلام الحجر الاسود •

فقال اما انهن لا يزاحمنك بعدها ابدا وامر بالتفريق بين الرجال والنسا في الطواف وكان سليمن
صاحب اكل كثير بحوز المقدار ويلبس الثياب الرقاق والوشي وفي ايامه عمل الوشي باليمن والكوفة
والاسكندرية ولبس الناس كلهم واردية وسراويلات وعمايم وقلانس وكان لا يدخل عليه احد من اهل
بيته الا في الوشي وكذلك عماله واصحابه ومن في داره وكان لباسه في ركوبه وجلوسه وعلى المنبر حتى
طباخه وامر ان يكفن في الوشي وكان شبعه في كل يوم مائة رطل من الطعام بالعراقي وربما اتاه الطهاة
بالسفافيد فيها الدجاج وهي حارة فيقبضها وذكر الاصمعي للرشيد نهمة سليمن وتناوله الفراريج
بكمه من السفود فقال له قاتلك الله ما اعلمك باخبارهم انه عرضت علي جباب سليمن وبني امية فنظرت
الى كمام سليمن كانما اصابها دهن فلم ادر ما ذلك حتى حدثتني بهذا الحديث ثم قال علي بجباب سليمن فاتي
بها فنظر الى تلك الاثار وكساني جبة وكان الاصمعي ربما خرج فيها فيقول هذه جبة سليمن كسانيها
الرشيد ويروى ان سليمن خرج يوما من الحمام فاستعجل الطعام ولم يكن فرغ منه فامر بتقدمه الشوا
فقدم اليه عشرون خروفا فاكل اجوافها كلها مع اربعين رقاقة ثم قدم الطعام بعد ذلك فاكل مع
ندمائه وحكي عنه انه كان يجعل سلال حلوا حول فراشه فاذا انتبه اهوى بيده فلا يقع على سلة الا ياكل منها
وقال ابرهيم بن الصباح لبس سليمن بن عبد الملك يوم جمعة افضل لباس ودعا بتخت فيه عمايم وبيده
مراة فلم يزل يعتم بواحدة بعد اخرى حتى رضي منها بواحدة فارخى من سدولها واخذ مخصرة وعلا ناظرا
في عطفيه ويتعاظم فتمثلت له جارية من جواريه فقال لها كيف ترين امير المؤمنين قالت اراك منى النفس
وقرة العين لولا ما قال الشاعر قال وما قال قالت قال

انت نعم المتاع لو كنت تبقى • غير ان لا بقاء للانسان •

ليس

ليس فيما بدا لنا منك عيب • يا سليمن غير انك فاني •

فدمعت عيناه ثم خرج على الناس وصعد المنبر وفرغ من خطبته وكان من كلامه في ذلك اليوم
اذ قال انا الملك الشاب انا السيد الوهاب ولما عاد الى قصره دعا بالجارية وسالها عن البيتين
قالت والله ما رأيت امير المؤمنين ولا خرجت الى ساحة القصر وقد عانقته جواريه فصدقتها فاكبر
ذلك وارتاعه واقام بعد بسنين ثم توفي ه وكان يقول اكلنا الطيب ولبسنا اللين وركبنا الفاره ولم
يبق لنا لذة الا صديق اطرح معه فيما بيني وبينه مؤونة التحفظ ه ودخل عليه يزيد بن ابي مسلم كاتب
الحجاج وهو مكبل بالحديد فلما راه سليمن ازدراه فقال ما رأيت كاليوم قط لعن الله رجلا اقادك
رسنه وحكمك في امره فقال يزيد لا تفعل يا امير المؤمنين فانك رأيتني والامر عني مدبر وعليك
مقبل ولو رأيتني والامر علي مقبل لاستعظمت مني ما استصغرت ولاستكبرت مني ما استحقرت
فقال صدقت فاجلس لا ام لك فلما استقر به المجلس قال عزمت عليك لتخبرني عن الحجاج ما ظنك به
اتراه يهوي في جهنم ام قد استقر بها قال يا امير المؤمنين لا تقل هذا فقد بذل لكم نصيحته وأبى وليكم
واخاف عدوكم وانه يوم القيمة لعن يمين ابيك عبد الملك ويسار اخيك الوليد فاجعله
حيث شئت فصاح سليمن اخرج عني الى لعنة الله ثم التفت الى جلسائه فقال قبحه الله ما كان
احسن ترتيبه لنفسه ولقد احسن المكافاة اطلقوا سبيله ه ودخل عليه ابو حازم الاعرج
فقال له يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم دنياكم واخربتم اخرتكم فانتم تكرهون النقلة من
العمران الى الخراب قال فاخبرني كيف القدوم على الله قال يا امير المؤمنين اما المحسن فكالغايب يقدم
على اهله مسرورا واما المسي فكالعبد الابق يرجع الى مولاه محزونا قال فاي الاعمال افضل قال اداء الفرايض
مع اجتناب المحارم قال فاي القول افضل قال كلمة حق عند من يخاف ويرجى قال فاي الناس اجهل
قال من باع اخرته بدنيا غيره قال اعظني واوجز قال يا امير المؤمنين لا يراك الله حيث نهاك
عنه ولا يفقدك من حيث امرك فبكى سليمن بكاء شديدا فقال له بعض جلسائه اسرفت ويحك
على امير المؤمنين فقال لهم فان الله اخذ الميثاق على العلما ليبيننه للناس ولا يكتمونه ثم خرج ثم صار
الى منزله ثم بعث اليه سليمن بمال فرده وقال للرسول قل له والله يا امير المؤمنين ما ارضاه لك
فكيف ارضاه لنفسي ه وحكى الاصمعي عن شيخ من المهالبة قال دخل اعرابي على سليمن فقال
يا امير المؤمنين اني مكلمك بكلام فافهمه فقال له سليمن انا نجود بسعة الاحتمال على من لا نرجو
نصحه ولا نامن غشه وانت حري ان تكون الناصح جيبا المامون غيبا فهات فقال يا امير المؤمنين

اما اذا امنت بادرة غضبك فاطلق ما احببت به الالسن من غضبك بادية لحق الله ولحق امامتك
يا امير المومنين انه قد يكنفك رجال اساوا الاختيار لانفسهم ابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخط
ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك حرب الاخرة سلم الدنيا فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عز وجل
عليه فانهم لم يالوا الامانة تضييعا والامة واتت مسول عما اجترموا وليسوا بمسولين عما اجترمت ولا تصلح
دنياهم بفساد اخرتك وان اعظم الناس غبنا بايع اخرته بدنيا غيره فقال له سليمن اما انت يا اعرابي
فقد سللت علينا لسانك وهو اقطع من سيفك قال اجل يا امير المومنين لك لا عليك قال وانك يا اعرابي
لا تزال العرب بسلطاننا لا كافا لعرمسوته ولا تزال الايام بدول لنا بكل خير مقبله ولين ساستكم ولاة
غيرنا لتخمدن سنا ما اصبحتم تذمون فقال اما اذا ارجع الامر الى ولد العباس عم الرسول وصنو ابيه ووارث
ما جعل الله له املا بلا فتغافل سليمن كان لم يسمع شيا من ذلك وخرج ذلك الاعرابي وكان اخر
العهد به هذا حين اخبرني به بعض شيوخ بني العباس بمدينة السلام سنة ثلثمائة وذكر معوية
ابن ابي سفين في مجلس سليمن ففضله على ولده وان واحد من سلف من ابائه وقد كان من اهله جلالة وحلما
وعلما والله ما اري مثل معوية كان والله عضده حلما وحلمه حكما وقد قيل ان هذا الكلام لعبد الملك
وكتب سليمن الى خلد القسري وهو على الحجاز في رجل استجار به من قريش كان هرب من خلد لا تعرض
له فاتاه الكتاب فلم يفضه حتى ضربه مائة سوط وقرا الكتاب فقال هذه نقمة اراد الله عز وجل
ان ينقمها منك قبل قراتي الكتاب ولو كنت قراته لانفذت ما فيه فخرج القرشي لاحقا الى سليمن وتبعه
الفرزدق واناس ممن كان على الباب عما صنع خالد فاخبرهم فقال الفرزدق

سلوا خالدا لا قدس الله خالدا • متى وليت قيس قريش تهينها •
اقبل رسول الله ام بعد عهده • فاصبحت قريش قد اغث سمينها •
رجونا هداه لا هدى الله قلبه • وما امه بالام يهدي جنينها •

فبلغ سليمن ذلك فوجه الى خالد من ضربه مائة سوط فقال الفرزدق

لعمري لقد صبت على ظهر خالد • شابيب ليست من سحاب ولا قطر •
ايضرب في العصيان من ليس عاصيا • ويعصي امير المومنين اخا قسر •
فلولا يزيد بن المهلب حلقت • بكفك فتخا الى الفرخ في الوكر •
لعمري لقد سار ابن شيبة سيرة • اريتك نجوم الليل من هذه تجري •
فحدبيك الخزي حقا فانما • جزيت قصاصا بالمرخخة التبري •

وقال سليمن

٢١٢

وقال سليمن لعمر بن عبد العزيز وقد اعجبه سلطانه كيف ترى ما نحن فيه قال سرور لولا انه غرور وحسن
لولا انه حزن وملك لولا انه هلك وحياة لولا انه موت ونعيم لولا انه عذاب اليم فبكا سليمن
وكان سليمن بخلاف الوليد وعلى الضد منه في الفصاحة والبلاغة وقد كان الوليد افسد في ارض لعبد الله
بن يزيد بن معوية بن ابي سفين فشكا خلد بن يزيد ذلك الى عبد الملك فقال له ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة فقال له خلد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ولما اتى الحجاج باصحاب عبد الرحمن بن الاشعث قدم اليه
رجلا وكان شاعرا فقال

احرلنا قولك امكن ربي من ثقيف همذان • يوما الى الليل تسلي ما كان •
فكيف ربي الله امكن ثقيفا من همذان ولم يمكن همذان من ثقيف وحيث يقول

بين الاشج وبين قيس باذخ • بخ بخ بوالده وبالمولود •

اما والله لا يصح بعدها لاحد بعدي فامر به فضرب عنقه ولم يزل يوتى برجل رجل حتى اتى برجل من
عامر فامر به فضربت عنقه الى ان قدم منهم رجل من كان برجال بن الاشعث فقال والله لا قتلك
شر قتلة قال والله ما ذلك اليك قال ولم قال لان الله عز وجل يقول في كتابه فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب
الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها وقد قتلت
فاثخنت واسرفت فاما تمن علينا واما تقدينا عشايرنا قال له الحجاج كفرت قال نعم قال لكن هذا الذي
خلفك لا يكفر لرجل من السكون فقال السكوني اعن نفسي تخادعني بلا والله ولو كان اشد من الكفر
قال خلوا سبيلهما فهذه جمل من اخبار عبد الملك واخبار الحجاج وقد اتينا على مبسوطها في كتابنا في
اخبار الزمان وفي كتابنا الاوسط

الباب التاسع والثمانون

في ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم رحمه الله ولمع من اخباره وسيره وزهده

استخلف عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة تسع وتسعين في اليوم الذي مات فيه سليمن
وتوفي بدير سمعان من اعمال حمص مما يلي قنسرين وتوفي يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى
ومائة وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر وخمسة ايام وقبض وهو ابن تسع وثلثين سنة وقيل
اربعين سنة وقبره مشهور معظم يغشاه كثير من الناس من الحاضرة والبادية ولم يعرض لقبره كما
عرض لقبر غيره من بني امية وامه ام عاصم بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم تكن خلافته عن عهد
تقدم وكان السبب في ذلك ان سليمن بن عبد الملك لما حضرته الوفاة تمرج دابق دعا رجا بن حيوة ومحمد
بن شهاب الزهري ومكحولا ومن كان في عسكره من العلما وامر بكتب وصية واشهدهم عليها وقال اذا انا مت

فاذنوا بالصلاة جامعة فاذا اجتمع الناس وحضر بنو مروان وقد اشرابوا للخلافة وتشوفوا نحوها فقام
الزهري فقال نعم ايها الناس ارضيتم بمن سماه امير المؤمنين سليمن في وصيته فقالوا نعم فقرا الكتاب
فاذا فيه اسم عمر بن عبد العزيز ومن بعده يزيد بن عبد الملك فقام مكحول فقال ابن عمر بن عبد العزيز وكان
عمر بن عبد العزيز في اخر الناس فاسترجع حين دعي باسمه مرتين او ثلثا واتاه قوم فاخذوا بيده وعضديه
واقاموه فذهب الى المنبر فصعد وجلس على المرقاة الثانية وللمنبر خمس مراقي فاول من بايعه يزيد بن عبد الملك
وقام سعيد وهشام فانصرفا ولم يبايعا وبايع الناس كلهم ثم بايع سعيد و هشام فانصرفا ولم يبايعا بعد
ذلك بيومين وكان عمر بن عبد العزيز في نهاية النسك والتواضع وصرف عمال من كان قبله من بني امية
واستعمل اصلح من قدر عليه فسلك عماله طريقته وترك لعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجعل مكانه
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم
وقيل بل جعل مكان ذلك ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وقيل جعلهما جميعا وتمادى الناس
على ذلك في خطبهم الى هذه الغاية ودخل عليه سالم السدي وكان من خاصته فقال له عمر اسرك
ما وليت ام ساءك قال سرني للناس وساءني لك قال اني لاتخوف ان اكون قد اوبقت نفسي قال ما احسن
حالك ان كنت تخاف انما اخاف عليك ان لا تخاف قال عظني قال ابونا ادم اخرج من الجنة بخطيئة
واحدة وكتب طاوس الى عمر ان اردت ان يكون عملك خيرا كله فاستعمل اهل الخير قال عمر كفى بها موعظة
ولما افضى الامر اليه كان اول خطبة خطب ان قال ايها الناس انما نحن من اصول قد مضت فروعها
فما بقي الفرع بعد اصله وانما الناس في هذه الدنيا اغراض تنتضل فيهم المنايا وهم فيها نهب للمصايب
مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا ينالون نعمة الا بفراق اخرى وما يعمر معمر منكم يوما
من عمره الا بهدم اخر من اجله ه وكتب الى عامله بالمدينة ان اقسم في ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عشرة الاف دينار فكتب اليه عامله ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد ولد له في عدة من قبايل
قريش ففي اي ولده اقسم فكتب اليه لو كتبت اليك في شاة تذبحها لكتبت الي سوداء ام بيضاء اذا اتاك
كتابي فاقسم على ولد علي من فاطمة رضي الله عنها عشرة الاف دينار فطالما تخطتهم حقوقهم والسلام
وخطب في بعض مقاماته فقال بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس انه لا كتاب بعد القران ولا نبي
بعد محمد عليه السلام الا واني لست بقاض ولكني منفذ الا واني لست بمبتدع ولكني متبع ان الرجل
الهارب من الامام الظالم ليس بعاص ولكن متبع الامام الظالم هو العاصي لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق وبعث عمر بن عبد العزيز وفدا الى ملك الروم في امر مصالح المسلمين وحق يدعوا اليه فلما

دخلوا

[illegible]

دخلوا اذا ترجمان يفسر عليه وهو جالس على سرير ملكه والتاج على راسه والبطارقة عن يمينه وشماله
والناس على مراتبهم بين يديه فادوا اليه ما قصدوا له واجابهم باحسن الجواب وانصرفوا عنه
في ذلك اليوم فلما كان من الغد اتاهم رسوله فلما دخلوا فاذا هو قد نزل عن سريره ووضع تاجه
عن راسه وقد تغيرت صفاته التي راوه بها كانه في مصيبة فقال هل تدرون لماذا دعوتكم قالوا لا
قال ان صاحب مسلحتي التي تلي العرب جاءني في هذا الوقت كتابه ان ملك العرب قد مات فما ملكوا انفسهم
ان بكوا فقال الكم تبكون ام لدينكم فقالوا نبكي لانفسنا ولديننا وله قال فلا تبكوا له وابكوا لانفسكم
ما بدا لكم فانه خرج الى خير مما خلف قد كان يخاف ان يدع طاعة الله فلن يجمع الله عليه مخافة الدنيا
ومخافة الاخرة لقد بلغني من بره وفضله وصدقه ما لو كان احد بعد عيسى بن مريم يحيي الموتى لظننت انه
يحيي الموتى ولقد كانت تاتيني اخباره باطنا وظاهرا فلا اجد امره مع ربه الا واحدا بل باطنه اشد حين
خلوته بطاعة مولاه ولم اعجب لهذا الراهب الذي قد ترك الدنيا وعبد ربه وهو على راس صومعته
ولكن عجبت من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدمه فزهد فيها حتى صار مثل الراهب ان اهل الخير
لا يبقون مع اهل الشر الا قليلا ه وكتب الى ابي حازم المدني اوصني واوجز فكتب اليه كانك
يا امير المؤمنين بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل والسلام ووقع الى عامل من عماله قد كثر شاكوك
فاما عدلت واما اعتزلت والسلام ه وذكر المدايني قال كان يشترى لعمر بن عبد العزيز الحلة
قبل خلافته بالف درهم فاذا لبسها استخشنها ولم يستحسنها فلما ولي الخلافة كان يشترى له
قميص بعشرة دراهم فاذا لبسه استلانه وخرج مع جماعة من اصحابه فمر بالمقبرة فقال لهم
قفوا حتى اتي قبور الاحبة فاسلم عليها فلما توسطها وقف وسلم عليهم فلم يردوا فانصرف الى
اصحابه فقال الا تسالوني ماذا قلت وما قيل لي قالوا ما قلت وما قيل لك يا امير المؤمنين قال
مررت بقبور الاحبة فسلمت ولم يردوا ودعوت فلم يجيبوا فبينا انا كذلك اذ نوديت يا عمر
اتعرفني انا الذي غيرت محاسن وجوههم ومزقت الاكفان عن جلودهم وقطعت ايديهم
وارجلهم وابنت اكفهم من سواعدهم ثم بكى حتى كادت نفسه ان تطفا فوالله ما مضى بعد ذلك
ايام حتى لحق بهم ه وذكر المدايني قال كتب مطرف الى عمر بن عبد العزيز اما بعد يا امير المؤمنين
فان الدنيا دار عقوبة لها يجمع من لا عقل له وبها يغتر من لا علم له فكن فيها كالمداوي جرحه
واصبر على شدة الدواء لما تخاف من العاقبة وذكر بعض الاخباريين ان عمر في حداثته حين له عبد
اسود جنى جناية فبطحه ليضربه فقال له يا مولاي لم تضربني قال لانك جنيت كذا وكذا قال

قال فهل جنيت جناية قط عصيت فيها مولاك قال نعم قال فهل عجل عليك بالعقوبة قال عمر اللهم لا قال العبد فلم تعجل علي ولم يعجل عليك قال اذهب فانت حر لوجه الله وكان ذلك سبب توبة عمر بن عبد العزيز وكان عمر يكثر هذا الكلام في دعائه يا حليما لا يعجل على من عصاه وذكر جماعة من الاخباريين ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة وفدت عليه وفود العرب ووفد عليه وفد الحجاز فاختار الوفد غلاما منهم وقدموه عليهم ليبتدي بالكلام فلما ابتدا الغلام وهو اصغرهم سنا قال عمر مهلا يا غلام ليتكلم من هو اسن منك فهو اولى بالكلام فقال مهلا يا امير المؤمنين انما المرء باصغريه لسانه وقلبه فاذا منحه الله لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد استجاد له الحلية يا امير المؤمنين ولو ان الامر الى السن لكان في هذه الامة من هو اسن منك قال تكلم يا غلام قال نعم يا امير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة قدمنا اليك من بلدنا نحمد الله الذي من علينا لم يخرجنا اليك رغبة ولا رهبة فاما الرغبة فقد اتتنا في بلادنا واما الرهبة فقد امننا الله عز وجل بعدلك من جورك قال عظنا يا غلام قال نعم يا امير المؤمنين ان اناسا من الناس غرهم حلم الله وطول الامل وحسن ثناء الناس عليهم فلا يغرنك حلم الله تعالى عنك وطول املك وحسن ثناء الناس عليك فتزل قدمك فنظر عمر في سن الغلام فاذا له بضع عشرة سنة فانشا رضي الله عنه يقول

تعلم فليس المرء يولد عالما • وليس اخو علم كمن هو جاهل •
وان كبير القوم لا علم عنده • صغير اذا التفت اليه المحافل •

وكان رجل من اهل العراق اتى المدينة في طلب جارية وصفت له فاريه فواله فسال عنها فوجدها عند قاضي المدينة فاتاه وساله ان يعرضها عليه فقال يا عبد الله لقد تعديت السفه في طلب الجارية فما رغبتك فيها لما ارى من شدة اعجابه بها فقال انها تغني فتجيد فقال القاضي ما علمت بهذا ثم ساله ان يعرضها عليه فعرضها القاضي فلما اتي بها وراها قال لها الفتى هات فغنت

الى خلد حتى انخن بخلد • فنعم الفتى يرجى ونعم المتكل •

ففرح القاضي وسر بجاريته وطرب لغنائها وغشيه من الوجد والطرب امر عظيم حتى اقعدها على فخذه وقال هات بابي انت وامي فغنت

اروح الى القصاص كل عشية • ارجي ثواب الله في عدد الخطا •

فلم يدر القاضي من الطرب ما يصنع فاخذ نعله فعلقها في اذنه وجثا على ركبتيه وجعل ياخذ بطرف اذنه والنعل معلقة فيها ويقول اهدوني الى بيت الله

الحرام

الحرام فاني بدنة حتى ادمي اذنه فلما امسكت اقبل على الفتى فقال يا حبيبي انصرف فقد كنا فيها راغبين قبل ان نعلم انها تقول فنحن فيها راغبين الان ارغب وانصرف ذلك الفتى وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتله الله لقد استرقه الطرب وامر بصرفه عن عمله فلما صرف القاضي قال نساه طوالق لو سمعها امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز لقال اركبوني فاني مطيته فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فبعث من اشخصه واشخص الجارية معه فلما دخل على عمر بن عبد العزيز قال له اعد ما قلت قال نعم يا امير المؤمنين فاعاد ما قال فقال للجارية فتمثلت بين يديه فقال لها قولي فغنت

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر •

فما فرغت من الصوت حتى اضطرب عمر اضطرابا شديدا واقبل يستعيدها ثلاثا وقد بلت دموعه لحيته ثم اقبل على القاضي قال لقد قاربت في يمينك ارجع الى عملك راشدا ه حدثنا الطوسي باسناده قال كان بالمدينة فتى من بني امية من ولد عثمان بن عفان قد كان يختلف الى قينة لبعض قريش وكان ظريفا وكانت الجارية تحبه ولا يعلم ولم يكن يحبها القوم اذ ذاك لزينة ولا فاحشة فاراد يوما ان يبلو ذلك فقال لبعض من عنده امض بنا اليها فانطلقا واتاها وجوه اهل المدينة من قريش والانصار وغيرهم فما كان منهم يحدثها وحده ولا يجد بواحد منهم وجدها بالاموي فلما اخذ الناس مواضعهم قال لها الفتى تحسنين تقولين وانشدها

احبكم حبا بكل جوارحي • فهل لكم علم بما لكم عندي •
ايجزون بالود المضاعف مثله • فان كريم من جزى الود بالود •

قال نعم واحسن منه فقالت

للذي ودنا المودة بالضعف • وفضل البادي بها لا يجازى •
لو بدا ما بنا لكم ملا الارض • واقطار شامها والحجازا •

فعجب القوم من ذهنها مع حسن جوابها وجودة لفظها فازداد كلفا بها فقال

انت عند الفتى اذا كشف الشيء • ولو كان يوسف المعصوما •

فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فاشتراها بعشر حدائق ووهبها له بما يصلحها فمكثت عنده حولا ثم ماتت فرثاها وقضى في حالة تلك وكانت فرثيته

قد تمنيت ان ارى جنة الخلد • فادخلها بلا استيهال •
ثم اخرجت اذ نعمت بالنعمة • منها والموت احمد حالا •

قال الشعث هذا سيد لشهداء الهوى اخرجوا على قبره سبعين بدنة وقال ابو حازم اما يحب الله يبلغ مثل هذا

وقد كان خرج في ايام عمر بن عبد العزيز شوذب الخارجي وقوي امره فيمن خرج معه من ربيعة وغيرهم
فذكر محمد بن الزبير الحنظلي قال ارسلني عمر بن عبد العزيز رحمه الله اليهم وارسل معي كتابا فاتيناهم
فلما بلغناهم كتابه ورسالته بعثوا معنا رجلين احدهما من شيبان والاخر فيه حبشية وهو اشد
الرجلين لسانا فقدمنا بهما على عمر بن عبد العزيز وهو بخناصرة فصعدنا اليه الى غرفة هو فيها
ومعه ابنه عبد الملك وكاتبه مزاحم فذكرنا مكانهما فقال فتشوهما لئلا يكون معهما حديد
ففعلنا فلما دخلا قالا السلام عليكم ثم جلسا فقال لهما عمر اخبراني ما الذي اخرجكم مخرجكم
هذا وما الذي نقمتم فتكلم الذي فيه حبشية فقال والله ما نقمنا عليك في سيرتك وانك لتحري
بالعدل والاحسان ولكن بيننا وبينك امر ان اعطيتناه فنحن منك وانت منا وان منعتناه فلستنا منك ولست
منا قال عمر وما هو قالوا رأيناك خالفت اعمال اهل بيتك وسميتها المظالم وسلكت غير طريقهم فان زعمت
انك على هدى وهم على ضلالة فالعنهم وابرأ منهم فهذا يجمع بيننا وبينك او يفرق قال عمر قد علمت انكم
لم تخرجوا مخرجكم هذا للدنيا ولكن اردتم الاخرة فاخطأتم سبيلها واني سائلكم عن امر اخبراني عن ابي بكر
وعمر اليسا من اسلافكما وممن تتولونهما وتشهدون لهما بالنجاة قالا بلى قال هل علمتم ان ابا بكر
حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب قاتلهم وسفك الدماء واخذ الاموال
وسبا الذراري قالا نعم قال فهل علمتم ان عمر حين قام بعد ابي بكر رضي الله عنهما رد تلك السبايا
الى اصحابها قالا نعم قال فهل برئ عمر من ابي بكر قالا لا قال اتبرؤن اهل النهروان اليسوا من اسلافكم
وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة قالا بلى قال فهل علمتم ان اهل الكوفة حين خرجوا اليهم
لم يكفوا ايديهم ولم يسفكوا دما ولم يخيفوا آمنا ولم ياخذوا مالا قالا نعم قال فهل علمتم ان
ان اهل البصرة حين اخرجوا اليهم الشيباني وعبد الله بن وهب الراسبي واصحابه استعرضوا الناس
يقتلونهم ولقوا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوه
وقتلوا جاريته ثم صبحوا حيا من احياء العرب فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء والاطفال
حتى جعلوا يلقون الصبيان في قدور الاقط وهي تفور قالا قد كان ذلك قال فهل برئ اهل الكوفة
من اهل البصرة واهل البصرة من اهل الكوفة قالا لا قال فهل تبرؤن انتم من احد الطائفتين
قالا لا قال افيسعكم ان توليتم ابا بكر وعمر وتولى احدهما صاحبه وتولى اهل البصرة
اهل الكوفة وتوليتموهم وتولى بعضهم بعضا واختلفوا في اعظم الاشياء في الدماء والفروج
والاموال ولا يسعني فيما تزعمون الا لعن اهل بيتي والتبري منهم اذا يتم لعن اهل الذنوب فريضة

مفروضة لا بد منها فان كانت كذلك فاخبرني ايها المتكلم متى عهدك بلعن فرعون وهو اخبث الخلق
ولا يسعني فيما زعمت الا لعن بني والتبري منهم ويحك انكم قوم جهال اردتم امرا فاخطأتموه وانتم
تردون على الناس ما قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويامن عندكم من خاف عنده ويخاف
عندكم من امن عنده قالا ما نحن كذلك قال عمر بل سوف تقرون بذلك الان هل تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس وهم عبدة اوثان فدعاهم الى ان يخلعوا
الاوثان وان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل
ذلك حقن دمه واحرز ماله ووجبت حرمته وكانت له اسوة المسلمين قالا نعم قال عمر
افلستم انتم تلقون من خلع الاوثان ويشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تستحلون دمه وتقتلونه ويلقون من دان بدين اليهود والنصارى وسائر الاديان فيامن
عندكم ويحرمون دمه قال الحبشي ما سمعت كاليوم قط حجة ابين واقرب ماخذا من حجتك
اما انا فاشهد انك على الحق واني بريء ممن برئ منك قال عمر للشيباني فانت ما تقول قال ما
احسن ما قلت وابين ما وصفت ولكن لا افتات على المسلمين بامر حتى اعرض قولك عليهم وانظر
ما حجتهم قال له عمر فانت اعلم فانصرف واقام الحبشي وامر له بعطائه فمكث خمسة عشر يوما
ثم مات ولحق الشيباني باصحابه فاقام معهم الى ان قتل بعد موت عمر ولعمر رضي الله عنه مع الخوارج
مراسلات ومناظرات بل من سمته الخوارج منهم امير المومنين وخاطبوه بالامامة من الازارقة
والاباضية والحمرية والصفرية والخلفية وغيرهم من انواع الحرورية وقد ذكرنا مواضعهم
من الارض في هذا الوقت مثل من سكن منهم بلاد شهرزور وسجستان وهراة واصطخر من ارض
فارس وبلاد كرمان وادربيجان وبلاد مكران وجبال عمان وهراة من بلاد خراسان
والجزيرة وباهرت السفلى وغيرها من بقاع الارض في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وما ذكر من
الكرد وغيرهم وعليهم في التحكيم وغير ذلك في كتابنا المترجم بكتاب الانتصار المفرد للفرق وفي
كتاب الاستبصار فيما سلف ومن اشعارهم في ايمتهم قول مصقلة الشيباني

الا بلغ امير المومنين رسالة • وذو النصح ان لم يرع منك قريب •
فانك الا ترض بكر بن وائل • يكن لك يوما بالعراق عصيب •
فان يك منكم كان مروان وابنه • وعمرو ومنكم هاشم وحبيب •
فمنا سويد والبطين وقعنب • ومنا امير المومنين شبيب •

عزّ الله ذات البدر مناحميدة • لها في سهام المسلمين نصيب •
ولا صلح ما دامت منابر ارضنا • تقوم عليها من ثقيف خطيب •
وام شبيب كانت ذات اجتهاد في ديانته المحكمة وفيها قيل

• ام شبيب ولدت شبيبا • هل تلد الذيبة الا ذيبا •

ولهم علماء كالنمان بن زياد وله كتب في مذاهبهم مصنفة ومن علماء المعتزلة جعفر بن المبشر واخيه حسين بن المبشر من علماء اصحاب الحديث وكان بينهم متباعظا ومناظرة وسابق في الاكل الى ان اقسم كل واحد منهما الا يخاطب الاخر الى ان يلحق بخالقه وكان يجتمع جماعة من علماء كل فريق في حانوت واحد مع ما هم عليه من التضاد في المذاهب نحوا من عشرين سنة فلا يجري بينهم مشابهة ولا خروج عما يوجبه العلم وقضيه العقل وموجبات الشرع واحكام النظر وروى عبد الله بن يزيد الاباضي قال لهشام بن الحكم في بعض الايام تعلم ما بيننا من المودة وقد احببت ان تنكحني ابنتك فاطمة قال له هشام انها مومنة فامسك ولم يعاوده الى ان فرق الموت بينهما ه وذكر عن عمرو بن عبيد انه كان يقول اخذ عمر بن عبد العزيز الخلافة بغير حقها ثم استحقها بالعدل حين اخذها وفي وفاة عمر يقول الفرزدق

• اقول لما نعى الناعون لي عمرا • لقد نعيتم قوام الحق والدين •
• قد غيبا لو امسون اليوم ادرجوا • بدير سمعان قسطاس الموازين •
• لم يلهه عمره عين يفجرها • ولا النخيل ولا ركض البراذين •

وله رضي الله عنه خطب واخبار حسان في الزهد وغيره ذكرناها في كتبنا

الباب التاسع والثمانون في ذكر ايام يزيد بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره

وملك يزيد بن عبد الملك بن مروان في اليوم الذي توفي فيه عمر بن عبد العزيز وهو يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة احدى ومائة ويكنى ابا خالد وامه عاتكة بنت يزيد بن معوية بن ابي سفين وتوفي يزيد بن عبد الملك باربد من ارض البلقاء من اعمال دمشق يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو ابن تسع وثلثين سنة وكانت ولايته اربع سنين وشهرا ويومين وبذكر لمعا من اخباره وسيره كان الغالب على يزيد جارية يقال لها سلامة والقس كانت لسهل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فاشتراها يزيد بثلثين الف دينار واعجبته وغلبت على امره وفي ذلك يقول ابن قيس الرقيات

• لقد فتنت ريا وسلامة القسا • فلم يتركا للنفس عقلا ولا نفسا •
فاحتالت ام سعيد العثمانية زوجته بشرا جارية يقال لها حبابة وقد كان في نفس يزيد قديما منها شي فوهبته اياها فغلبت عليه ووهب سلامة

لام

لام سعيد فعزله مسلمة بن عبد الملك لما عم الناس من الظلم والجور واقباله على الشراب واللهو وقال له يا امير المومنين انما مات عمر بن عبد العزيز بالامس وكان من عدله ما قد علمت فينبغي ان يظهر للناس العدل وترفض هذا اللهو فقد اقتدى عمالك بك في سائر اعمالك وسيرك فارتدع يزيد عما كان عليه واظهر الندم واقام مدة فغلظ على حبابة فبعثت الى الاحوص ومعبد وقالت انظرا ما انتما فاعلان فقال الاحوص

• الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا • فقد غلب المحزون ان يتجلدا •
اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا • فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا •

• فما العيش الا ما يلذ ويشتهى • وان لام فيه ذو الشنان وفندا •

وغناه معبد واخذته حبابة فلما دخل عليهم يزيد قالت اسمع يا امير المومنين مني صوتا واحدا ثم افعل ما تريد ثم غنته فلما فرغت جعل يردد قولها فما العيش الا ما يلذ ويشتهى ثم عاد الى لهوه وقصفه ورفض ما كان عزم عليه وذكر اسحق بن ابرهيم الموصلي ذكر يزيد بن عبد الملك قول العبد

• صفحنا عن بني ذهل • وقلنا القوم اخوان •
• فلما صرح الشر • وامسى وهو عريان •
• مشينا مشية الليث • غدا والليث غضبان •
• بضرب فيه توهين • وتخضيع واوهان •
• وطعن كفم الزق • غدا والزق ملان •
• وفي الشر نجاه • حين لا ينجيك احسان •
• عسى الايام ان يرجعن • قوما كالذي كانوا •

وهو شعر قديم وقع في حرب البسوس فقال لحبابة عنيني به يا حبابة فقالت يا امير المومنين لا اعرف احدا يغني به الا الاحول المكي فقال نعم قد كنت سمعت ابن عائشة يقول فيه قالت انما اخذه عن فلان بن ابي لهب وكان يحسنه الا انه فوجه يزيد الى صاحب مكة اذا اتاك كتابي هذا فادفع الى فلان ابن ابي لهب الف دينار لنفقة طريقه واحمله على ما يشاء من دواب البريد ففعل فلما قدم عليه قال غنني شعر العبد فاجاد واحسن فقال اعده فاعاده فاجاد فاحسن واطربه فقال له يزيد عمن اخذت هذا الغنا فقال اخذته يا امير المومنين عن ابي واخذه ابي عن ابيه قال لو لم ترث الا هذا الصوت لكان ابو لهب قد ورثكم خيرا كثيرا فقال يا امير المومنين ان ابا لهب كان كافرا موذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد اعلم ما تقول

ولكني دخلني له رقة اذ كان يحيد الغنا ووصله وكساه ورده الى بلده مكرمًا وكان في عهد عمر بن
عبد العزيز الى يزيد بن عبد الملك اذا امكنتك القدرة بالعزة فاذكر قدرة الله عليك وقيل كتب الى
بعض عماله اما بعد اذا امكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك بما تاتي اليهم واعلم انك
لا تاتي اليهم امرًا الا كان زايلًا عنهم باقيًا عليك وان الله ياخذ للمظلوم من الظالم ومهما ظلمت
فلا تظلمن من لا تستنصر عليك الا بالله واعتلت حبابة فاقام يزيد بن عبد الملك ايامًا لا يظهر للناس
ثم ماتت فاقام ايامًا لا يدفنها جزعًا عليها وجافت رايحتها فقيل له في ذلك ان الناس يتحدثون بجزعك
وان الخلافة تجل عن ذلك فدفنها وقام على قبرها فقال

• فان تسل عنك النفس او تدع الهوا • فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد •

واقام بعدها ايامًا ثم مات ه وروى انها لما ماتت واشتد جزعه عليها ضم اليه جويريه وكانت
تخدمها وتخدمه فتمثلت يومًا • كفى حزنًا بالهايم الصب ان يرى • منازل من يهوا معطلة قفرا •
فبكا حتى كاد ان يموت ثم لم تزل تلك الجويرية تذكره حبابة حتى مات وكان يزيد بن عبد الملك
يومًا في مجلسه وقد دعا حبابة وسلامة وطرب طربًا شديدًا ثم قال اريد ان اطير فقالت
حبابة يا مولاي فعلى من تدع الامة وتدعنا وكان ابو حمزة الخارجي اذا ذكر بني امية وعابهم
ذكر يزيد بن عبد الملك فقال اقعد حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره ثم قال اريد ان
اطير فطار الى لعنة الله واليم عذابه قال المسعودي وكان يزيد بن المهلب بن ابي صفرة هرب من
حبس عمر بن عبد العزيز حين اعتل وذلك في سنة احدى ومائة وصار الى الكوفة وعليها عدي
بن ارطاه الفزاري فاخذ يزيد فاوثقه ثم خرج يزيد الكوفة مخالفًا على يزيد بن عبد الملك
وحسد له الازد واخلافها وانحاز اليه اهله وخاصته وعظم امره واشتدت شوكته
فبعث اليه يزيد مسلمة بن عبد الملك والعباس ابن الوليد بن عبد الملك بن مروان في جيش عظيم
فلما شارفه راى يزيد بن المهلب في عسكره اضطرابًا فقال ما هذا الاضطراب الان قبل
جا مسلمة وجا العباس فقال والله ما مسلمة الا جرادة صفرا وما العباس الا نسطوس بن نسطوس
وما اهل الشام الا طغام قد حشدوا ما بين فلاح ونباع ودباغ وسفلة فاعيروني
اكفكم ساعة تصفعون بها خراطيمهم فما هي الا غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم
الظالمين على بفرسي فاتي بفرس له ابلق فركب غير متسلح والتقى الجيشان فاقتتلوا قتالًا شديدًا
وولى اكثر اصحاب يزيد فقتل يزيد في المعركة وستة اخوته انفسهم فقتلوا جميعًا ففي ذلك

يقول

يقول الشاعر • كل القبايل بايعوك على الذي • تدعوا اليه الطايعين وساروا •
• حتى اذا حضر الوغى وجعلتهم • نصب الاسنة اسلموك وطاروا •
• ان يقتلوك فان قتلك لم يكن • عارًا عليك وبعض قتل عار •

فلما ورد الخبر على يزيد استبشر واخذ الشعرا كلهم يهجوا ال المهلب بن ابي صفرة ففعلوا
الا كثير فانه امتنع فقال له يزيد حركتك الرحم يا ابا صخر لانهم يمانيون ففي ذلك يقول جرير
يمدح يزيد ابن عبد الملك ويهجو ال المهلب •

يا رب قوم حاسدون لكم • ما فيهم بدل منكم ولا خلف •
ال المهلب جذ الله دابرهم • امسوا رمادًا فلا اصل ولا طرف •
ما نالت الازد من دعوى مضلهم • الا المعاصم والاعناق تختطف •
يهوى بدا الفقر فيها فاجماجمها • كانه الحنظل البري ينتقف •
والازد قد جعلوا المسوف قايدهم • فقادهم جنود الله انتصف •

وفي ذلك يقول جرير ليزيد بن عبد الملك بن مروان •

• لقد تركت فلا نعدمك اذ كفروا • لابن المهلب عظمًا غير مجبور •
• يا ابن المهلب ان الناس قد علموا • ان الخلافة للشم المغاوير •

وبعث يزيد بن عبد الملك هلال بن احوز المازني في طلب ال المهلب وامره ان لا يبقي
منهم فقال لاحدهم ما ادركت فقال نعم فمد عنقه وكان الاخر اشفق عليه فعض شفته
اي لا تظهر جزعًا فضرب عنقه وامعن هناك القتل في اهل المهلب حتى اذا كاد ان يفنيهم وكان
ال المهلب مكثوا بعد ايقاع هلال ان احر بهم عشرين سنة يولد فيهم الذكور ولا يموت
منهم وفي فعل هلال بن احوز وما فعل يقول جرير •

• افول لها من ليلة ليس طولها • لطول الليالي ليت صبحك نورا •
• اخاف على نفسي ابن احوز انه • على كل هم في النفوس فاسفرا •
• جعلت لقبر بالخيار وملك • وقبر عدي في المقابر وافرا •
• واطفات نيران المزون وقدزا • تميمًا وحينًا اذا ما كبت فدسرا •
• فلم يبق منهم راية يعرفونها • ولم يبق من ال المهلب عسكرا •

وكان يزيد بن عبد الملك حين ولي عمر بن هبيرة العراق واضاف اليه خراسان واستقام امر

ابن هبيرة بالعراق بعث عمر الى الحسن ابن ابى الحسن البصري وعامر بن شرحبيل الشعبي والى محمد بن
سيرين وذلك في سنة ثلث ومائة فقال لهم ان يزيد بن عبد الملك خليفة الله استخلفه على عباده
فاخذ ميثاقهم بطاعته واخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ما ترون ويكتب الي بالامر فانفذه
واقلده ما تقلده من ذلك فقال الشعبي وابن سيرين قولا فيه تقية فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله
في يزيد ولا تخف يزيد في الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله ويوشك ان يبعث
اليك ملكا فيزيلك من سريرك ويخرجك من سعة قصرك الى ضيق قبرك ثم لا ينجيك الا عملك
يا ابن هبيرة اني احذرك ان تعصي الله وانما جعل الله هذا السلطان ناصرا لدين الله وعباده
فلا تركبوا دين الله وعباده من سلطان الله فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ويحكى
في هذا الخبر ان ابن هبيرة اجازهم واضعف للحسن فقال الشعبي للحسن سفسفنا فسفسف
لنا وبلغ يزيد بن عبد الملك ان هشاما اخاه ينقصه ويتمنى موته ويعيب عليه لهوه بالقينات
فكتب اليه يزيد اما بعد فقد بلغني استثقالك حياتي واستبطاؤك موتي ولعمري انك بعدي
لواهن الجناح اجذم الكف وما استوجبت منك ما بلغني عنك فكتب اليه هشام اما بعد فان
امير المؤمنين متى يوطع سمعه بقول اهل الشنان واعداء النعم يوشك ان يقدح ذلك في فساد
ذات البين وقطع الارحام وامير المؤمنين بفضله وما جعله الله له اهلا اولى ان يبعد اهل
ذنوب اهل الذنوب ما انا فمعاذ الله ان استثقل حياتك وان استبطئ وفاتك فكتب اليه يزيد
نحن مغتفرون ما كان منك ومكذبون ما بلغنا عنك واحفظ وصية عبد الملك وقوله
لنا في ترك التباغي والتجادل وما امر به وحض عليه من صلاح ذات البين واجتماع الاهواء وخير
لك واملك بك واني لاكتب اليك واني لاعلم انك كما قال معن بن اوس المزني •

• واني على اشياء منك تريبني • قديما لذو صفح على ذاك مجمل •
• اذا سوتني يوما صفحت الى غد • ليعقب يوما منك اخر مقبل •
• ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني • يمينك فانظر اي كف تبدل •
• وان انت لم تنصف اخاك وجدته • على طرف الهجران ان كان يعقل •

فلما اتى الكتاب هشاما اذعن الله ولم يزل في حوار يخافه اهل البغي والسعاية حتى مات يزيد
ومات في ايامه عطا بن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وابو بردة بن ابي موسى
الاشعري واسمه عامر بن ابي موسى كوفي ويزيد بن الاصم من اهل الرقة وهو ابن اخت ميمونة

زوج

زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة اربع ومائة مات وهب بن منبه وفي هذه السنة مات طاوس
ويقال انه مولى العباس وفي سنة سبع ومائة مات سليمن ابن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم وهو اخو عطا بن يسار ويكنى ابا ايوب وفي سنة ثمان ومائة مات القسم بن محمد بن ابي بكر
الصديق ومات الحسن ابن ابي الحسن البصري ويكنى ابا سعيد في سنة عشر ومائة وكان اكبر من محمد
بن سيرين قبل موته بمائة ليلة وسيرين مولى انس بن مالك وكان لمحمد بن سيرين اربعة اخوة يحيى ومعبد
وخلد وانس وقد روي جميعهم السنن ونقلت عنهم وروى بعض الناس ان وهب بن منبه
مات بصنعا وكان من الابنا وهو ابن تسعين سنة وفي سنة خمس عشرة ومائة مات عطا بن ابي
رباح والحكم بن عيينه الكندي وفي سنة ثلث وعشرين ومائة مات ابو بكر بن محمد بن مسلم بن عبد الله
بن شهاب الزهري وليزيد بن عبد الملك اخبار حسان وكوائن اتينا عليها في كتاب اخبار الزمان
وانما ذكرنا وفاة من سمينا من اهل العلم ونقلة الاثار وحملة الاخبار ليكون ذلك زيادة في
فائدة الكتاب وتكون فوائده عامة اذ كان الناس في اغراضهم متباينين فجعلنا لكل ذي راي نصيبا

الباب الثلثون في ذكر ايام هشام بن عبد الملك ولمع من اخباره وسيره

وبويع هشام بن عبد الملك في اليوم الذي مات فيه يزيد وهو يوم الجمعة لخمس ليال بقين
من شوال سنة خمس ومائة وقبض يزيد وهو ابن اربعين سنة وتوفي هشام بالرصافة
من ارض قنسرين يوم الاربعا لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين ومائة
وهو ابن ثلث وخمسين سنة وكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة اشهر واحدى عشرة
ليلة ونذكر لمعا من اخباره وسيره كان هشام خشنا فظا غليظا يجمع الاموال ويعمر الارض
ويستجيد الخيل واقام الحلبة فاجتمع له فيها من خيله وخيل غيره اربعة الاف فرس ولم يعرف
ذلك في جاهلية ولا اسلام لاحد من الناس وقد ذكرت الشعرا ما اجتمع له من الخيل
واستجاد الكسا والفرش وعدد الحرب ولامتها واصطنع الرجال وفي ايامه عمل الخز والقطف
فسلك الناس في ايامه مذهبه ومنعوا ما في ايديهم وقل الافضال وانقطع الرفد ولم ير زمان
اصعب منه وفي ايامه استشهد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وذلك
في سنة احدى وعشرين ومائة وقد كان زيد بن علي شاور اخاه ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين
بن علي فاشار عليه بان لا يركن الى اهل الكوفة اذ كانوا اهل غدر ومكر وقال له بها قتل جدك علي

وبها استشار اهل البيت واخبرهم بما كان عنده من العلم في مدة ملك بني مروان وما يعقبهم من الدولة الثانية فابى الا ما عزم عليه من المطالبة بالحق فقال له يا اخي اني اخاف عليك ان تكون غدا المصلوب بكناسة الكوفة وودعه ابو جعفر واعلمه انهما لا يلتقيان وقد كان زيد دخل على هشام بالرصافة فلما مثل بين يديه لم يجد موضعا يجلس فيه فجلس حيث انتهى به مجلسه وقال يا امير المؤمنين ليس احد يكبر عن تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال هشام اسكت لا ام لك انت الذي تنازعك نفسك الخلافة وانت ابن امة قال يا امير المؤمنين ان لك جوابا ان احببت اجبتك وان احببت اسكت قال بل اجب قال ان الامهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات وقد كانت ام اسمعيل صلى الله عليه وسلم امة لام اسحق فلم يمنعه ذلك ان بعثه الله نبيا وجعله للعرب ابا واخرج من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم افتقول هذا وانا ابن فاطمة وابن علي بن ابي طالب وقام وهو يقول

شرده الخوف من اوطانه • كذاك من يكره حر الجلاد •
منخرق الخفين يشكو الوجى • تنكبه اطراف حداد •
قد كان في الموت له راحة • والموت حتم في رقاب العباد •
ان يحدث الله له دولة • يترك اثار العدى كالرماد •

ومضى عليها الى الكوفة وخرج من الكوفة ومعه القراء والاشراف فحاربه يوسف بن عمر الثقفي فلما قامت الحرب انهزم اصحاب زيد فبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم اشد قتال وهو يقول متمثلا

• ذل الحيوة وعز الممات • وكلا اراه طعاما وبيلا •
• فان كان لا بد من واحد • فسيرى الى الموت سيرا جميلا •

وحال المساء بين الصفين وانصرف زيد وهو مثخن بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته وطلبوا من ينزع السهم فاتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه امره فاخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجرى الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف ابن عمر وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه ان اصلبه عريانا فصلبه ففي ذلك يقول بعض شعراء بني امية يخاطب بني علي وشيعتهم • صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة • ولم ار مهديا على الجذع يصلب •
وبنى تحت خشبته عمودا وكتب هشام الى يوسف بن عمر يامره باحراقه وان يذريه في الرياح

قال المسعودي

قال المسعودي وروى عن عمرو بن هاني الطائي انه قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية في ايام بني العباس فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك واستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه شيئا الا خرمة انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمن من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه ورأسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك ثم احتفرنا عن يزيد بن معوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانه خط بالرماد ثم تتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها وانما ذكرنا هذا الخبر في هذا الموضع لفعل هشام بزيد بن علي وما ناله وما فعله من الاحراق كفعله بزيد بن علي وما صار اليه في المقلب وروى جماعة من الاخباريين ان زيد بن علي اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم يره احد عورة سترا من الله له وذلك بالكناسة من الكوفة فلما كان في ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وظهر يحيى بن زيد كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا بخشبته ففعل به وذري في الرياح على شاطئ الفرات وقد اتينا في كتابنا في اصول الديانات على السبب الذي من اجله سميت الزيدية بهذا الاسم وان ذلك لخروجهم مع زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم ذكرنا الخلاف بين الزيدية والامامية والفرق بين هذين المذهبين وكذلك غيرهم من فرق الشيعة ومنها ما ذكر محمد بن مروان الوراق وغيره ان الزيدية كانت في عصرهم ثماني فرق فاولها الفرقة المعروفة بالجارودية وهم اصحاب ابي الجارود زياد بن المنذر العبدي وذهبوا الى ان الامامة مقصورة على ولد الحسن والحسين دون غيرهم ثم الفرقة الثانية المعروفة بالمرئية ثم الفرقة الثالثة المعروفة بالابرقية ثم الفرقة الرابعة المعروفة باليعقوبية وهم اصحاب يعقوب بن علي الكوفي ثم الفرقة الخامسة المعروفة بالعقبية ثم السادسة المعروفة بالابترية وهم اصحاب كثير الابتر والحسن بن صالح ثم الفرقة السابعة المعروفة بالجريرية وهم اصحاب سليمن بن جرير ثم الفرقة الثامنة المعروفة باليمانية وهم اصحاب محمد بن اليمان الكوفي وزادت هذه الفرقة في المذاهب وفروعها على ما سلف من اصحاب الكتب ثلثا وثلثين فرقة في المذاهب ثم تنازعوا وتباينوا حتى بلغوا ثلثا وسبعين فرقة ولولا ان كتابنا كتاب خبر لبسطنا اراهم وما ذهبت اليه كل فرقة منهم وكان هشام احول جبانا بخيلا وعرض يوما الجند بحمص فمر به رجل من اهل حمص وهو على فرس نفور فقال له هشام ما حملك على ان ترتبط

ونشانفورا فقال الحمصي لا والله يا امير المومنين ما هو بنفور ولكن ابصر حولك فظن انها غرور
البيطار فنفر فقال له هشام تنح قبحك الله وعلى فرسك لعنة الله وكان عنوق البيطار نصرانيا نبطيا من بلاد
حمص كانه هشام في حولته ودخل الابرش الكلبي على هشام فجلس وحادثه واذا وصيفة له اقبلت
وعليها حلة فقال هشام للابرش مازحها فقال لها هبي لي حلتك فقالت لانت والله اطمع من اشعب
فقال لها هشام ومن اشعب قالت مضحك بالمدينة وحدثته بعض احاديثه فضحك هشام وقال
اكتبوا الى ابرهيم بن هشام وكان عامله على المدينة يحمله الينا فلما كتب الكتاب وختم اطرق هشام
طويلا ثم قال يا ابرش يكتب الى بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حمل مضحك ثم تمثل

• اذا انت طاوعت الهوى قادك الهوى • الى بعض ما فيه عليك مقال •

وروى ان هشاما دخل بستانا له ومعه ندماوه فطافوا فيه من كل الثمار فجعلوا ياكلون
ويقولون بارك الله لامير المومنين فقال كيف يبارك لي فيه وانتم تاكلون ثم قال ادعوا لي
قيمه فدعي به فقال اقلع شجره واغرس لي فيه زيتونا حتى لا ياكل احد منه شيئا ونظر هشام
الى جندي على برذون طخاري فقال من اين لك هذا فقال حملني عليه الجنيد بن عبد الرحمن
قال وقد كثرت البراذين الطخارية حتى يركبها العامة لقد مات امير المومنين عبد الملك
وليس في خيله الا برذون واحد طخاري فنافسه ولده حتى ظن من فاته ان الخلافة
قد فاتته قال الرجل فحسدني اياه وكان مسلمة بن عبد الملك ما يجد قبل ان يلي الخلافة
فقال له يا هشام اتومل الخلافة وانت جبان بخيل فقال اي والله عليم حكيم وقد
تقصينا اخباره في غير هذا الكتاب وذكرنا ما اوجب تصنيف الكتاب المعروف بكتاب
الواحدة في مناقب العرب ومثالبها وما اضيف الى كل قبيل وهو ما جرى في مجلس هشام
بن عبد الملك بين الابرش الكلبي والعباس بن الوليد بن عبد الملك وخالد بن مسلمة المخزومي
والنضر بن يريم الحميري وهذا الكتاب الفه ابو عبيدة معمر بن المثنى مولى بني تيم
بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب على لسان عمرة حسنه لسران بن معبد

الباب الحادي والتسعون في ذكر ايام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

وبويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن
مروان يوم توفي هشام يوم الاربعا لست خلون من شهر ربيع الاخر سنة خمس وعشرين
ومائة ثم قتل بالبخرا يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادي الاخرة وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين
وعشرين ليلة وقتل وهو ابن اربعين سنة ودفن في المكان الذي قتل فيه قرية من قرى

دمشق

دمشق تعرف بالبخرا وقد اتينا على مقتله في الكتاب الاوسط وبذكر لمعا من اخباره وسيره وظهر
في ايامه يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بالجوزجان من ارض
خراسان منكرا للمظالم وما عم الناس من الجور فسير اليه نصر بن سيار المازني فقتل يحيى
في المعركة بقرية يقال لها ارغوية ودفن هناك وقبره مشهور الى هذه الغاية وليحيى وقائع كثيرة
واصابه سهم في صدغه فولى عنه اصحابه يومئذ ووقع فاحتز راسه وحمل راسه الى الوليد
وصلب بالجوزجان ولم يزل مصلوبا هناك الى ان خرج ابو مسلم صاحب الدولة العباسية
فقتل سلم بن احوز وانزل جثته وصلى عليه ودفنه واظهر اهل خراسان النياحة على يحيى بن زيد
سبعة ايام في سائر عماراتها في حال امنهم على انفسهم من سلطان بني امية ولم يولد في تلك السنة
مولود بخراسان الا سمي بيحيى وزيد لما داخلهم من الاسف والحزن عليهما وكان ظهور يحيى
في اخر سنة خمس وعشرين ومائة وقد اتينا على اخباره في الكتاب الاوسط وكان يتمثل يوم قتل

• تهين النفوس وهون النفوس • يوم الكريهة اوقى لها •

وكان الوليد بن يزيد صاحب لهو وشراب وطرب وسماع وهو اول من حمل المغنين من
البلدان واظهر الشرب والملاهي وفي ايامه كان ابن سريج المغني ومعبد والغريض وابن عائشة
وابن محرز وطويس ودحمان وغلب الميل الى الغنا في ايامه على العام والخاص وكان ماجنا
خليعا متهتكا وطرب الوليد في الليلة الثانية من ملكه وارق وانشا يقول

• طال ليلي وبت اسقى السلافة • واتاني نعي الذي بالرصافة •
• واتاني ببرده وقضيب • واتاني بخاتم للخلافة •

ومن مجونه قوله عند وفاة هشام وقد اتاه البشير

• اني سمعت بليل • نحو الرصافة رنه •
• اقبلت اسحب ذيلي • اقول ما حالهنه •
• اذا بنات هشام • يندبن والدهنه •
• يدعون ويلا وعولا • والويل حل بهنه •
• يبكين شيخا كبيرا • قد كان يرثي لهنه •
• انا المخنث حقا • ان لم انكهنه •

وقيل له ما بقي من لذتك فقال محادثة الاخوان في القمر على الكثبان العفر ويلعه عن بزاهه

حسن عشرته وحلاوة مجالسته فاحضره فلما دخل عليه قال اني لم ابعث اليك لاسالك عن كتاب
ولا سنة قال ولست من اهلها قال فما تقول في الشراب قال عن ايه تسالني قال ما تقول في الماء قال
شاركني فيه البغل والحمار قال فما تقول في نبيذ الزبيب قال الحمار وادا قال فنبيذ التمر قال
ضراط كله قال فالخمر قال شقيقة روحي واليفة نفسي قال فما تقول في السماع قال سعة مع الناي
على ذكر الاشجان وحدو اللهي على مواقع الاحزان ويونس الخلي الوحيد ويسر العاشق المريد
ويبرد غليل القلوب ويبين من خواطر الضمائر خطره لسبق المهالك بحير يسرع ومنها في احر
الجسد فيهيج النفس ويقوي الحس قال فاي المجالس احب اليك قال ما رايت فيه السما ولم يثنني
فيه اذا فاق قال فما تقول في الطعام قال ليس لصاحب الشراب حيارها وجد اكله فاتخذه نديما
ومن مليح قوله في الشراب

وصفرا في الكاس كالزعفران • سباها لنا التجر من عسقلان •
تريك القذا وعرض الانا • بستر لها دون مس البنان •
لها حبب فاذا صفقت • تراها كبارق لمع يماني •

ومن مجونه على شرابه قوله لساقيه

اسقني يا يزيد بالقرقار • قد طربنا وحنت الزمارة •
اسقني اسقني فان ذنوبي • قد احاطت وما لها كفارة •

وروي عن صاحب ستر الوليد بن يزيد بن عبد الملك انه قال رايت ابن عايشة القرشي عنده
وقد قال له غني فغناه

اني رايت صبيحة النحر • حورا نفين عزيمة الصبر •
مثل الكواكب في مطالعها • عند العشا حففن بالبدر •
وخرجت ابغي الاجر محتسبا • فرجعت موقورا من الوزر •

فقال له الوليد احسنت والله يا اميري اعد بحق عبد شمس فاعاد فقال احسنت والله بحق امية
اعد فاعاد فجعل يتخطى من اب الى اب ويامره بالاعادة حتى بلغ نفسه فقال اعد بحياتي فاعاد
فقام على ابن عايشة فاكب عليه فلم يبق عضوا من اعضايه الا قبله واهوى الى ايره فجعل ابن عايشة
يضمه الى بين فخذيه فقال الوليد والله لا تلحي اقبله فابداه فقبل راسه وقال واطرباه
واطرباه ثم نزع ثيابه والقاها عليه وبقي مجردا الى ان جاوه بثياب غيرها ودعا له بالف دينار
فدفعت اليه وحمله على بغلة له وقال اركبها على بساطي فقد تركتني على احر من جمر الغضا
قال المسعودي وقد كان ابن عايشة غنى هذا الشعر عند يزيد بن عبد الملك فاطربه
وقبل راسه وقيل انه الحد وكفر في طربه وكان فيما قال لساقيه اسقنا من السما السابعة وكان الوليد
بن

بن يزيد قد ورث الطرب عن ابيه في هذا الشعر والشعر لرجل من قريش والغنا لابن سريج والوليد
يدعى خليع بني مروان وقرا ذات يوم واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورايه جهنم ويسقى
من ماء صديد فدعا بالمصحف فنصبه غرضا للنشاب فاقبل يرميه وهو يقول

اتوعد كل جبار عنيد • فها انا ذاك جبار عنيد •
اذا ما جيت ربك يوم حشر • فقل يا رب مزقني الوليد •

وذكر المبرد ان الوليد الحد في شعره وذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم وان الوحي لم ياته عن ربه
وهو

تلعب بالخلافة هاشمي • بلا وحي اتاه ولا كتاب •
فقل لله يمنعني طعامي • وقل لله يمنعني شرابي •

فلم يمهل بعد قوله هذا الشعر الا اياما حتى قتل وام الوليد بن يزيد بن عبد الملك بنت محمد بن يوسف
الثقفي وكان يكنى بابي العباس وقد كان حمل اليه جفنة من البلور وقيل من الحجر المعروف
بالمحتسب وقد ذهب جماعة من الفلاسفة ان من شرب فيه الخمر لا يسكر وقد ذكرنا خاصة
ذلك في كتاب القضايا والتجارب وان من وضع تحت راسه قطعة منه او كان فص
خاتمه منه لم ير الا رويا حسنة فامر الوليد فملئت الجفنة خمرا وطلع القمر وهو يشرب وندما
معه فقال اين القمر الليلة فقال له بعضهم في البرج الفلاني وقال اخر منهم بل هو في الجفنة
وقد كان القمر بين في شعاع ذلك الجوهر وصورته في ذلك الشراب فقال الوليد ما عدوت
ما في نفسي وطرب طربا شديدا وقال لاصطبحن سبعة اسابيع فاصطبح سبعة اسابيع ودخل
عليه حاجبه وقال يا امير المومنين ان بالباب جمعا من قريش وغيرهم من وفود العرب
والخلافة ترفع عن هذه المنزلة وتبعد عن هذه الحالة فقال اسقوه فاني موضع في فمه وجعلوا
يسقونه حتى خرج ما يعقل سكرا وقد كان ابوه اراد ان يعهد اليه فلاستصغاره عهد
الى هشام ثم الى الوليد من بعده وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك مغرما بالخيل واقامة الحلبة
فجمعها وكان يقصر عن فرس هشام بن عبد الملك المعروف بالزايد فربما صافه وربما جا
مصليا وهذه مراتب السوابق من الخيل اذا اجريت في الحلبة فاولها السابق ثم المصلي وذلك
ان راسه عند صلا السابق ثم الثالث والرابع كذلك الى التاسع والعاشر السكيت فما جا بعد
ذلك فلا يعتد به والفسكل الذي يجي في الحلبة اخر الخيل واجرى الوليد الخيل بالرصافة
واقام الحلبة وهي يوميذ الف قارح ووقف لها ينتظر الزايد ومعه سعيد بن عمرو بن سعيد

بن العاص وكان له فيها جواد يقال له المصباح فلما اطلعنا الخيل قال الوليد

خيلي ورب الكعبة المحرمه • سبقن افراس الرجال اللومه • كما سبقناهم وخربا المكرمه

وكان فرس الوليد يقال له الوضاح امام الخيل فلما دنا صرع فارسه واقبل الوضاح فرس سعيد يتلوه

وعليه فارسه وهو فيما يرى سعيد بعد سابقا فقال سعيد والوليد يسمع •

نحن سبقنا اليوم خيل اللومه • وصرف الله الينا المكرمه •

كذاك كنا في الدهور القدمه • اهل العلا والرتب المعظمه •

فضحك الوليد وخشي ان يسبق فركض فرسه حتى ساواه ثم قذف بنفسه عليه ودخل سابقا وقال

في ذلك وسنه في الحلبه مولاه في الفعل كذلك المهدي في ايام المنصور والهادي في ايام المهدي

ثم عرضت على الوليد الخيل في الحلبة الثانية فمر به فرس لسعيد فقال لا اسابقك يا عنبسه وانت

القايل • نحن سبقنا اليوم خيل اللومه • فقال سعيد ليس هكذا قلت يا امير المومنين انما

قلت • نحن سبقنا اليوم خيلا لومه • فضحك الوليد وضمه الى نفسه وقال لا اعدمت

من قريش اخا مثلك • وللوليد بن يزيد اخبار حسان في جمعه الخيول في الحلبة وانه اجتمع له

يوم الحلبه الف قارح وجمع بين الفرس المعروف بالذايد والفرس المعروف بالسندي وكانا قد

بذا في الجري على خيول زمانهما وقد ذكر جماعة من الاخباريين واصحاب التواريخ مثل ابن عفير

والاصمعي وابي عبيدة وجعفر بن سليمن وقد اتينا على الغرر من اخباره في اخبار الخيل واخبار الحلبات واخبار

وخبر الفرس المعروف بالزايد والسندي واشقر مروان وغير ذلك من اخبار من سلف من الامويين

ومن تاخر في كتابنا المترجم بالاوسط وانما الغرض في هذا الكتاب ايراد جوامع تاريخهم ولمع من اخبارهم

وسيرهم وكذلك اتينا على ذكر ما يستحب من معرفة خلق الخيل وصفاتها من سائر اعضايها وعربها

وخلقها والشاب منها والهرم ووصف الوانها ودوايرها وما يستحسن من ذلك ومقادير اعمارها

ومنتهى بقائها وبيان ذلك في اسنانها وشفاهها ووجوهها وكمه دوابرها وتنازع الناس في عدد

هذه الدواير المحمودة منها والمذمومة ومن راى انها ثمانية عشر واقل من ذلك واكثر على

حسب ما ادرك من طرق العادات والتجارب ووصف السبق من الخيل وغير ذلك مما تكلم الناس

فيه فيما سلف من كتبنا وفي ايام الوليد بن يزيد كانت وفاة ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي

ابن ابي طالب عليهم السلام وقد تنوزع في ذلك فمن الناس من راى ان وفاته كانت في ايام هشام

وذلك في سنة عشرة ومايه ومنهم من راى ان وفاته في ايام يزيد بن الوليد بن عبد الملك وهو ابن

ابن سبع

سبع وخمسين سنه ودفن بالبقيع مع ابيه علي بن الحسين وغيره من سلفه عليهم السلام ممن سبق ذكرهم

فيما يرد من هذا الكتاب

الباب الثاني والتسعون في ذكر ايام يزيد بن الوليد بن عبد الملك وابرهيم بن الوليد بن عبد الملك ولمع مما كان في ايامهما

وولي يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق ليله الجمعة لسبع بقين من جمادي

الاخرة فبايعه الناس بعد قتل الوليد بن يزيد وتوفي يزيد بن الوليد بدمشق يوم الاحد في ليله ذي

الحجة سنه ست وعشرين ومايه وكانت ولايته من مقتل الوليد بن يزيد الى ان مات خمسة اشهر

وليلتين وقد كان ابرهيم اخوه قام بالامر بعده فبايعه الناس وكان بدمشق اربعة اشهر وقيل شهرين

ثم خلع وكانت ايامه عجيبة الشان من كثرة الهرج والاختلاط واختلاف الكلمة وسقوط الهيبة

وفيه يقول من شاهد ذلك العصر • نبايع ابرهيم في كل جمعة • الا ان امرا انت واليه ضايع •

ودفن يزيد بن الوليد بدمشق بين باب الجابيه وباب الصغير وهو ابن سبع وثلثين سنه وبقال ابن

ست واربعين سنه ونذكر طرفا ولمعا مما كان في ايامهما كان يزيد بن الوليد احول وكان

يلقب يزيد الناقص ولم يكن ناقصا في جسمه ولا عقله وانما كان نقص الجند من اعطياتهم فقالوا

يزيد الناقص وكان يذهب الى قول المعتزله في الاصول الخمسة من التوحيد والعدل والوعد والوعيد

والاسما والاحكام وهو القول بالمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفسير قولهم

فيما ذهبوا اليه من الباب الاول وهو باب التوحيد هو ما اجتمعت عليه ساير المعتزله من البصريين

والبغداديين وغيرهم وان كانوا في غير ذلك من فروعهم متباينين من ان الله عز وجل لا كالاشياء

وانه ليس بجسم ولا عرض ولا جزء ولا جوهر بل هو الخالق للجسم والعرض وما ذكرناه من الجزء والجوهر

وان شيا من الحواس لا تدركه في الدنيا ولا في الاخرة وانه لا يحصره المكان ولا تحويه الاقطار بل هو الذي

لم يزل ولا زمان ولا مكان ولا نهاية ولا حد وانه الخالق للاشياء المبتدع لها لا من شي وانه القديم

وان ما سواه محدث ثم القول بالعدل وهو الاصل الثاني ان الله لا يحب الفساد ولا يخلق افعال العباد

بل العباد يفعلون ما امروا به ونهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم وانه لم يامر

الا بما اراد ولم ينه الا عما كره وانه ولي كل حسنة امر بها بري من كل سيئة نهى عنها لم يكلفهم ما لا يطيقون

به ولا اراد منهم ما لا يقدرون عليه وان احدا لا يقدر على قبض ولا بسط الا بقدرة الله التي اعطاهم

وهو المالك لها دونهم يفنيها اذا شا ويبقيها اذا شا ولو شا لجبر الخلق على طاعته ومنعهم اضطرارا

عن معصيته وكان على ذلك قادرا غير انه لا يفعل اذ كان في ذلك دفع المحنة وازالة البلوى ثم

القول بالوعد وهو الاصل الثالث وهو ان الله لا يغفر لمرتكب الكباير الا بالتوبة وانه لصادق في

في وعده ووعيده ولا مبدل لكلماته ثم القول بالمنزلة بين المنزلتين وهو الاصل الرابع وهو ان الفاسق
المرتكب للكبائر ليس بمؤمن ولا كافر بل يسمى فاسقاً على حسب ما ورد التوقيف بتسميته واجمع اهل
الصلاة على تفسيقه قال المسعودي وبهذا الباب سميت المعتزلة معتزلة وهو الاعتزال وهو
الموصوف بالاسما والاحكام مع ما تقدم من الوعيد في الخلود في النار ثم القول بوجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهو الاصل الخامس وهو على سائر المؤمنين واجب على حسب استطاعته في ذلك
بالسيف فما دونه وان ذلك كالجهاد لا فرق بين مجاهدة الكافر والفاسق فهذا ما اجمعت عليه
المعتزلة ومن اعتقد ما ذكرنا من هذه الاصول الخمسة كان معتزلياً وان اعتقد الاكثر والاقل
لم يستحق اسم الاعتزال الا باعتقاد هذه الاصول الخمسة وقد تنازعوا فيما عدا ذلك من فروعهم
وقد اتينا على سائر قولهم في اصولهم وفروعهم واقاويلهم واقاويل غيرهم من فرق الامة من الخوارج
والمرجئة والرافضة والزيدية والحشوية وغيرهم في كتابنا المقالات في اصول الديانات وذكر
ما الفرق بين المعتزلة وغيرها من الطوايف وغيرهم لا يذهب الى الامامية وهو ان الله عز وجل لم ينص
على رجل بعينه ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا اجمع المسلمون عندهم على رجل بعينه وان اختيار ذلك
مفوض الى الامة يختارون رجلاً منها يكون لهم اماماً ينفذ فيها احكامها امامه سوا كان قرشياً او غيره من
اهل ملة الاسلام واهل العدالة والايمان ولم يراعوا في ذلك النسب ولا غيره هذا واجب على اهل كل
عصر ان يفعلوا ذلك والذي ذهب الى ان الامامة قد تجوز في قريش وغيرهم من الناس هو قول
المعتزلة باسرها وجماعة من الزيدية مثل الحسن بن صالح بن حي ومن قال بقوله على حسب ما قدمنا
من ذكرهم فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار هشام ووافقنا من ذكرنا على هذا القول جميع الخوارج
من الاباضية وغيرها الا النجدات من فرق الخوارج فزعموا ان الامامة غير واجب نصبها ووافقهم
على هذا القول ناس من المعتزلة ممن تقدم وتاخر الا انهم قالوا ان عدلت الامة ولم يكن فيها فاسق لم تحتج
الى امام وذهب من قال بهذا القول الجد لا بد ذكرها منها قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو ان
سالماً حي ما داخلتني فيه الظنون وذلك حين فوض الامر الى اهل الشورى قالوا وسالم مولى امراة من الانصار
فلو لم يعلم عمر ان الامامة جايزة في سائر المسلمين لم يطلق هذا القول ولم يتاسف على موت سالم مولى ابي
حذيفة قالوا وقد صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم باخبار كثيرة منها قوله اسمعوا واطيعوا ولو
لعبد اجدع وقد قال الله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم وذهب ابو حنيفة رحمه الله واكثر
المرجئة واكثر الزيدية من الجارودية وغيرها وساير فرق الشيعة والزيدية ان الامامة لا تجوز

الا

الا في قريش لقول النبي صلى الله عليه وسلم الامامة في قريش وقوله قدموا قريشاً ولا تقدموها وما احتج
المهاجرون به يوم سقيفة بني ساعدة ان الامامة في قريش لانهم اذا ولوا عدلوا ورجوع كثير من الانصار
الى ذلك وما انفرد به اهل الامامة لا تكون الا بنص عن الله عز وجل ورسوله على عين الامام واسمه وشهادة
وكذلك في ساير التقية والخوف على نفسه واستدلوا في ذلك النص عليهم وفي بعضهم من ذلك
قوله عز وجل واخباره عن ابرهيم قال اني جاعلك للناس اماماً ومسلة ابرهيم وقوله ومن ذريتي واجابه
الله له لا ينال عهدي الظالمين قالوا ففيما تلونا دليل على ان الامامة نص من الله تعالى ولو كان نصبها
الى الناس كان لمسلة ابرهيم وجه وقد كان اعلمه انها اختيار وقوله لا ينال عهدي الظالمين دلالة ان
عهده ينال من ليس بظالم ووصف هولاء وقالوا ونعت الامام ان يكون معصوماً من الذنوب لانه
ان لم يكن معصوماً لم يومن ان يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب فيحتاج ان يقام عليه الحد كما
يقيمه على غيره فيحتاج الامام الى امام الى غير نهاية ولم يومن عليه ايضاً ان يكون في الباطن فاسقاً فاجراً
كافراً وان يكون اعلم الخليقة لانه ان لم يكن عالماً لم يومن عليه ان يقلب شرايع الله واحكامه فيقطع من
يجب عليه الحد ويحد من يجب عليه القطع ويضع الاحكام في غير المواضع التي وضعها الله وان يكون اشجع
الخلق لانه لهم فيه يرجعون اليه في الحرب فان جبن وهرب يكون قد باء بغضب من الله وان يكون
اسخى الخلق لانه خازن المسلمين واميتهم فان لم يكن سخياً تاقت نفسه الى اموالهم وشرهت الى ما في ايديهم
وفي ذلك الوعيد بالنار وذكروا خصالاً كثيرة ينال بها اعلا الدرجات في الفضل لا يشاركه فيها احد وان
ذلك كله وجد في علي بن ابي طالب عليه السلام وولده من السبق الى الايمان والهجرة والقرابة والحكم بالعدل
والجهاد في سبيل الله والورع والزهد وان الله عز وجل قد اخبر عن بواطنهم وموافقتها لظواهرهم
بقوله عز وجل ووصفهم فيما صنعوه من الاطعام لليتيم والمسكين والاسير وان ذلك لوجهه خالصاً
لانهم ابدوا بالشنهم فقط واخبر عن امرهم في المنقلب في حسن المويل والمحشر ثم اخبار عز وجل
عما اذهب عنهم من الرجس وفعل بهم من التطهير وغير ذلك مما اورده ودلايل لما قالوه وان
علياً عليه السلام نص على ابنه الحسن والحسين عليهما السلام وان الحسين نص على علي بن الحسين حسب ما ذكرنا
وسمينا في غير موضع من هذا الكتاب ولاهل الامامة من فرق الشيعة في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين
وثلثماية كلام كثير في الغيبة واستعمال التقية وما يذكرونه من ابواب الائمة والاوصيا لا يسعنا ايراده
في هذا الكتاب اذ كان كتاب خبر وانما يتغلغل بنا الكلام الى ايراد لمع من هذه المذاهب والارا وكذلك
ما عليه اهل الامامة من اصحاب دور الهجرة والسروج وما يدعونه من الظهور وقد اتينا على جميع ذلك

فيما سلف من كتبنا وما وصفنا فيه من الاقاويل في الظاهر والباطن والشاهد والسابق والداثر والواقف
وغير ذلك من رموزهم واسرارهم قال المسعودي وكان خروج يزيد بن الوليد بن عبد الملك
بدمشق مع من تابعه من المعتزلة وغيرهم من اهل داريا والمزة من غوطة دمشق على الوليد بن يزيد
لما ظهر من فسقه وشمل الناس من جوره وكان من خبر الوليد ما قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا مفصلا
وذكرناه في هذا الكتاب مجملا وكان يزيد بن الوليد اول من ولي هذا الامر وامه ام ولد وكانت امه
شاهفريد بنت فيروز بن كسرى وهو الذي يقول

انا ابن كسرى وابي مروان • وقيصر جدي وجدي خاقان •

وكان يكنى بابي خالد وام اخيه ابرهيم ام ولد
ايضا تدعى برير والمعتزلة تفضل في هذه الديانة يزيد بن الوليد على عمر بن عبد العزيز لما ذكرناه
من الديانة وفي سنة سبع وعشرين اقبل مروان بن محمد بن مروان من الجزيرة فدخل دمشق وخرج
ابرهيم بن الوليد هاربا من دمشق ثم ظهر عبد العزيز بن الحجاج ويزيد بن خالد وبدا امر بني امية
يؤول الى الضعف وذكر الحصيني عن الخليل بن ابرهيم الشعبي قال سمعت الجمحي يقول قال لي العلا
بن بنت ذي الكلاع انه كان موانسا لسليمن بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة
بخراسان والمشرق قد بان ودنا من الجبل وقرب من العراق واستدرجا الناس ونطق العدو بما
يحب في بني امية واوليايهم قال العلا فاني لمع سليمن بن هشام وهو يسير متصعدا الى الرصافة
ابيه وذلك في اخر ايام يزيد الناقص وعنده حكم الوادي وهو يغني بشعر العرجي

• ان الحبيب من وحيت حاله • اصلا فدمعك دايم اسباله •
• امن الحبوم وقد بكيت بعولة • لو كان ينفع باكيا اعواله •
• باحبذا تلك الحمول وحبذا • شخص هناك وحبذا امثاله •

فاجاد ما شا وشرب سليمن بالرطل وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمن اياي
فقمت اليه مسرعا فقلت ما شان الامير فقال على رسلك رايت كاني في مسجد دمشق وكان رجلا
في يده خنجر وعليه تاج ارى بصيص ما فيه من جوهر وهو رافع صوته بهذه الابيات

• ابني امية قد دنا تشتيتكم • وذهاب ملككم وان لا يرجع •
• وينال صفوته عدو ظالم • للمحسنين اليه ثمت يفجع •
• بعد الممات تكاد ذكر صالح • يا ويله من قبح ما قد يصنع •

فقلت بل لا يكون ذلك وعجبت من حفظه ولم يكن من اصحاب ذلك فوجم ساعة ثم قال يا جمحي

بن مروان فقتله وصلبه وقتل من الاولاد وقتل عدة

بعيد ما اتي به الزمان قرب قال فما اجتمعوا على شراب بعد ذلك ودخلت سنة اثنين وثلثين ومايه
وكان من امر المسودة ومروان بن محمد الجعدي ما كان وذكر المنقري قال سيل بعض شيوخ بني
امية ومحصليها عقيب زوال الملك عنهم الى بني العباس ما كان سبب زوال ملككم قال انا شغلنا
بلذاتنا عن تفقد ما كان سبب زوال ملككم تفقده فظلمنا رعيتنا فيسوا من انصافنا
وتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فتخلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا
بوزرايا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطا جندنا
فزالت طاعتهم واستدعاهم اعادينا فتظافروا معهم على حربنا وطلبنا اعدايا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب
زوال ملكنا

الباب الثالث والتسعون في ذكر السبب في العصبية بين اليمانية والنزارية وما ولد ذلك على بني امية

ذكر ابو الحسن محمد بن سليمن النوفلي قال حدثني ابي قال لما قدم الكميت
بن زيد الاسدي اسد مضر بن نزار المقاسميات وقدم البصرة الى الفرزدق فقال له يا ابا فراس
انا ابن اخيك قال ومن انت فانتسب له فقال صدقت فما حاجتك قال نفث على لساني وانت شيخ
مضر وشاعرها واحببت ان اعرض عليك ما قلت فان كان حسنا امرتني باذاعته وان كان
غير ذلك امرتني بستره فسترته وسترته علي قال يا ابن اخي اني احسب شعرك على قدر عقلك
فهات ما قلت فانشده

• طربت وما شوقا الى البيض اطرب • ولا لعبا مني اذو الشيب يلعب •

قال بلى يا ابن اخي فالعب فقال

• ولا الهتني دار ولا رسم منزل • ولم يتطربني بنان مخضب •

قال فما يطربك اذا قال

• ولا انا ممن يزجر الطير همه • اصاح غراب ام تعرض ثعلب •

قال فما انت ويحك والى من تسمو فقال

• ولا السانحات البارحات عشية • امر سليم القرن ام مر اعضب •

فقال اما هذا فقد احسنت فيه فقال

• ولكن الى اهل الفضايل والنهى • وخير بني حوا والخير يطلب •

قال من هم ويحك قال

• الى النفر البيض الذين بحبهم • الى الله فيما نابنا نتقرب •

قال من هولا ارحني ويحك قال بني هاشم رهط النبي فانني

• بهم ولهم ارضى مرارا واغضب •

قال لله درك يا بني اصبت واحسنت اذ عدلت عن الزعانف والاوباش اذا لا يصرد سهمك
ولا يكذب قولك ثم مر فيها فقال له اظهر ثم اظهر وكد الاعدا فانت والله اشعر من بقي
فحينيذ قدم المدينة فاتى ابا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فاذن له ليلا
فانشده فلما بلغ من الميمية الى قوله

• وقتيل بالطف غودر منهم • بين غوغاء امة وطغام •

فبكى ابو جعفر ثم قال يا كميت لو كان عندنا مال لاعطيناك ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فنفعهم ... اختلف اهل الشام ... الخلفا ...

لحسان بن ثابت لا زلت مؤيدا بروح القدس ما ذببت عنا اهل البيت فخرج من عنده فاتى عبد الله
بن الحسن بن الحسين بن علي فانشده فقال يا ابا المستهل ان لي ضيعة قد اعطيت فيها اربعة الاف دينار
وهذا كتابها وقد اشهدت لك بذلك شهودا وناوله اياه فقال بابي انت وامي اني كنت اقول
الشعر في غيركم اريد بذلك الدنيا والمال ولا والله ما قلت فيكم شيا الا لله ما كنت لاخذ لشي جعلته
لله مالا ولا ثمنا فالح عبد الله عليه فقال بابي انت وامي يا ابن رسول الله ان لي حاجة قال وما هي فكل
حاجة لك مقضية قال كاينة ما كانت قال نعم قال هذا الكتاب تقبله وترتجع الضيعة ووضع
الكتاب بين يديه وقبله عبد الله ونهض عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فاخذ
ثوبا جلدا فدفعه الى اربعة من غلمانه ثم جعل يدخل دور بني هاشم ويقول يا بني هاشم هذا الكميت
قال فيكم الشعر حين صمت الناس عنكم وعرض دمه لبني امية فاثيبوه بما قدرتم فيطرح الرجل
في الثوب ما قدر عليه من دنانير ودراهم واعلم النسا بذلك فكانت المراة تبعث ما امكنها حتى
انها لتخلع الحلي عن جسدها فاجتمع من الدنانير والدراهم ما قيمته مائة الف درهم فجا بها
الى الكميت وقال يا ابا المستهل اتيناك بجهد المقل ونحن في دولة عدونا وقد جمعنا لك هذا المال
وفيه حلي النسا كما ترى فاستعن به على دهرك قال بابي انت وامي قد اكثرتم واطبتم وما اردت
بمدحي اياكم الا الله ورسوله ولم اكن لاخذ على ذلك ثمنا من الدنيا فاردده الى اهله فجاهد به عبد الله
ان يقبله بكل حيلة فابى فقال له اما اذا ابيت ان تقبل فاني رايت ان تقول شيا تغضب بين الناس
لعل فتنة تحدث فيخرج من اضعافها بعض ما نحب فابتدا الكميت فقال قصيدته التي يذكر
فيها مناقب قومه من مضر بن نزار بن معد وربيعة بن نزار وانمار واياد ابني نزار ويكثر فيهم
من تفضيلهم ويطنب في وصفهم وانهم افضل من قحطان فغضب بين اليمانية والنزارية
وهي قصيدته فيما ذكرناه التي اولها • الا حييت عنا يا مدينا • وهل ناس تقول مسلمينا •
الى ان انتهى الى قوله نصرا بحتا وتعريضا باليمن فيما كان من امر الحبشة وغيرهم مفتخرا بقومه

• لنا قمر السما وكل نجم • تشير اليه ايدي المهتدينا •
• وجدت الله اذ سمى نزارا • واسكنهم بمكة قاطنينا •
• لنا جعل المكارم خالصات • وللناس القفا ولنا الجبينا •
• وما ضربت هجاين من نزار • فوالج من فحول الاعجمينا •
• ولا حملوا الحمير على عناق • مطهمة فيلفوا منعلينا •

وما

وما وجدت بنات ابي نزار • حلايل اسودين واحمرينا •
وقد نقض دعبل بن علي هذه القصيدة على الكميت وغيرها وذكر مناقب اليمن وفضلها من ملوكها
وغيرها وصرح وعرض بغيرهم كما فعل الكميت في قصيدته التي اولها •

• افيقي من ملامك يا ظعينا • كفاك اللوم مر الاربعينا •
• الم يحزنك احداث الليالي • تشيب لك الذوايب والقرونا •

وقال فيها

• احيي العر من سروات قومي • ولا حييت عنا يا مدينا •
• فان يك آل اسرايل منكم • وكنتم بالاعاجم فاخرينا •
• فلا تنس الخنازير اللواتي • تمسخ مع القرود الخاسينا •
• بايلة والخليج لهم رسوم • واثار قدمن وما محينا •
• وما طلب الكميت طلاب وتر • ولكنا لنصرتنا هجينا •
• لقد علمت نزار ان قومي • الى نصر النبوة سابقونا •

وهي طويلة وتنازع الكميت في النزارية واليمانية وافتخرت نزار على اليمن واليمن على نزار
وادلى كل فريق منهم بما له من المناقب وتحزبت الرجال وثارت العصبية في البدو والحضر
فكان من ذلك ان تعصب مروان بن محمد الجعدي لقومه من نزار على اليمن وانحراف اليمن
عنه الى الدولة العباسية وتغلغل الامر الى انتقال الدعوة من بني امية الى بني هاشم ثم ما تلا ذلك
من قصة معن بن زايدة باليمن وقتله اهلها تعصبا لقومه من ربيعة وغيرها وقطعه الحلف
الذي كان بين اليمن وربيعة وغيرها وقطعه الحلف الذي كان بين اليمن وربيعة في القديم وفعل
عقبة بن سالم بعمان والبحرين وقتله عبد القيس وغيرهم من ربيعة ومن سايرها ذحمي بارض البحرين
وعمان كيادا المعن وتعصبا من عقبة ابن سالم لقومه من قحطان وغير ذلك مما تقدم وتاخر

الباب الرابع والتسعون في ذكر ايام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الجعدي

وبويع مروان بن محمد بن مروان بدمشق يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين
ومائة وقيل انه دعا لنفسه بمدينة حران من ديار مضر وبويع له بها وامه ام ولد يقال لها طروبا
وقيل طروبة كانت لمصعب ابن الزبير فصارت بعد مقتله الى محمد بن مروان ابيه وكان مروان
ابيه وكان مروان يكنى ابا عبد الملك وبجمع اهل الشام على بيعته الاسلميين بن هشام بن عبد الملك
وغيره من بني امية وكانت ايامه منذ بويع بمدينة دمشق من ارض الشام الى مقتله خمس سنين وثلثه

اشهر وكان مقتله في اول سنة اثنين وثلثين ومائة فمنهم من راى ان ذلك كان في صفر وقيل
غير ذلك مما تنازع فيه اصحاب التواريخ والسير على حسب تنازعهم في مقدار ملكه فمنهم من ذهب
الى ان مدة ملكه خمس سنين وثلثة اشهر ومنهم من قال خمسا وعشرين يوما ومنهم من قال
خمسا وعشرة ايام فكان مقتله ببوصير قرية من قرى مصر قرية من الفيوم من صعيد مصر وقد
تنوزع في مقدار سنه كتنازعهم في مقدار ملكه فمنهم من زعم انه قتل وهو ابن سبعين سنة ومنهم
من قال تسعا وستين ومنهم من قال ثمانية وخمسين ومنهم من قال اثنين وستين وانما نذكر هذا
الخلاف من قولهم لئلا يظن الظان انا قد اغفلنا ما ذكروه وتركنا شيا مما وصفوه فيما اليه قصدنا
في كتابنا وان كنا قد اتينا على مبسوطه وما قيل في ذلك في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وسنورد
فيما يرد من هذا الكتاب جملا من كيفية مقتله واخباره وجوامع من سيره وحروبه وما كان من
امر الدولتين في ذلك الوقت من الامم الماضية وهي الاموية والتالية وهي العباسية مع افرادنا
بابا نفرده نذكر فيه تاريخ ملك الامويين وهو الباب المترجم بذكر مقدار المدة من الزمان وما
ملكت فيه بنو امية من الاعوام ثم نعقب بعد ذلك بلمع من اخبار الدولة العباسية واخبار
ابي مسلم وخلافة ابي العباس السفاح ومن تلاه عصره من خلفاء بني العباس الى سنة اثنين وثلثين
وثلثمائة من خلافة ابي اسحق المتقي لله وبالله التوفيق

ذكر مقدار المدة من الزمان وما ملكت فيه بنو امية من الاعوام

كان ملك بني امية الى ان بويع ابو العباس السفاح الف شهر كاملا لا تزيد
يوما ولا تنقص يوما لانهم ملكوا تسعين سنة واحدى عشر شهرا وثلثة عشر يوما قال المسعودي
متنازعون في تاريخ ايامهم والمعول عليه ما نورده وهو الصحيح عند اهل البحث والنظر ومن عني
باخبار هذا العالم وهو ان معوية بن ابي سفين رضي الله عنه ملك عشرين سنة ويزيد بن معوية
ثلث سنين وثمانية اشهر واربعة عشر يوما ومعوية بن يزيد ومروان بن الحكم ثمانية اشهر
وعبد الملك بن مروان احدى وعشرين سنة والوليد بن عبد الملك تسع سنين وثمانية
اشهر وسليمن بن عبد الملك سنتين وستة اشهر وخمسة عشر يوما وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
سنتين وعشرة اشهر ويزيد بن عبد الملك اربع سنين وثلثة عشر يوما وهشام بن عبد الملك
تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام والوليد بن يزيد بن عبد الملك شهرين وعشرة
ايام واسقطنا ايام ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك كما اسقطنا ايام ابرهيم بن المهدي ان يعد في الخلفا
العباسيين ومروان بن محمد خمس سنين وعشرة ايام الى ان بويع السفاح فذلك تسعون سنة

واحد عشر

واحد عشر شهرا وثلثة عشر يوما يضاف الى ذلك الثمانية اشهر التي كان فيها مروان يقاتل فيها
بني العباس الى ان قتل فيصير ملكهم احدى وتسعين سنة وسبعة اشهر وثلثة عشر يوما فوضع من ذلك
ايام الحسن بن علي وهو خمسة اشهر وعشرة ايام ويوضع ايام عبد الله بن الزبير الى وقت الذي قتل فيه
وهي سبع سنين وعشرة اشهر وثلثة ايام فيصير الباقي بعد ذلك ثلثة وثمانين سنة واربعة اشهر
يكون ذلك الف شهر وقد ذكر قوم ان تاويل قوله جل ثناؤه وليلة القدر خير من الف شهر انه ما ذكرناه
من ايامهم وقد روي عن ابن عباس انه قال والله ليملكن بنو العباس ضعف ما ملكته بنو امية
باليوم يومين وبالشهر شهرين وبالسنة سنتين وبالخليفة خليفتين قال المسعودي فملك
بنو العباس في سنة اثنين وثلثين ومائة ولا نقضا ملك بني امية فلبني العباس مذ ملكوا الى هذا الوقت
وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة مائتا سنة وذلك ان ابا العباس السفاح بويع له بالخلافة في ربيع
الاخر سنة اثنين وثلثين ومائة وانتهينا في تصنيفنا لكتابنا هذا الى هذا الموضع من هذا الكتاب
في شهر ربيع الاول من سنة اثنين وثلثين وثلثمائة من خلافة ابي اسحق المتقي لله والله اعلم بما يكون
من امرهم فيما ياتي بعد هذا الزمان المستقبل بعد هذا الوقت وقد اتينا بحمد الله فيما سلف من كتابنا
اخبار الزمان والاوسط على لمع من اخبارهم والنوادر من اسمارهم والطرايف مما كان في ايامهم
من الازارقة والاباضية وغيرهم ومن ظهر من الطالبيين طالبا للحق وآمرا بالمعروف وناهيا عن منكر
فقتل في ايامهم وكذلك لمن تلاهم من بني العباس الى الخلافة المتقي لله من سنتنا هذه وهي سنة اثنين وثلثين
وثلثمائة وما ذكرنا في هذا الباب من جوامع التاريخ فقد يخالف ما تقدم بسطه باليوم وما ذكرنا في
هذا الباب من جوامع التاريخ فقد يخالف ما تقدم بسطه باليوم او العشرة او الشهر عند ذكرنا الدولة
كل واحد منهم وايامه وهذا هو المعول عليه من تاريخ سنيهم والمحصل من مددهم على صحته ان شا الله تعالى

الباب الخامس والتسعون في ذكر الدولة العباسية ولمع من اخبار مروان ومقتله وجوامع من حروبه وسير

قد قدمنا في الكتاب الاوسط ما ذكرته الراوندية وهم شيعة ولد العباس بن عبد المطلب من اهل
خراسان وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وان احق الناس بعده بالامامة العباس
بن عبد المطلب لانه عمه ووارثه وعصبته لقول الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله وان الناس اغتصبوه حقه وظلموه امره الى ان رده الله اليهم وتبروا من ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما واجازوا بيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه باجازة العباس له ذلك حين قال
يا ابن اخي هلم ابايعك فلا يختلف عليك اثنان ولقول داود بن علي على منبر الكوفة يوم بويع

لابي العباس باهل الكوفة انه لم يقم فيكم امام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب وهذا القايم فيكم يعني ابا العباس السفاح وقد صنف هولا كتابا في هذا المعنى الذي دعوا منها كتاب صنعه عمرو بن بحر الجاحظ وهو لم يترجم بكتاب امامة ولد العباس يحتج فيه لهذا المذهب ويذكر فعل ابي بكر في فدك وغيرها وقصته مع فاطمة رضي الله عنهما ومطالبتها بارثها من ابيها صلى الله عليه وسلم واستشهادها ببعلها وابنيها وام ايمن وما جرى بينهما وبين ابي بكر رضي الله عنه ومطالبتها بان تهضم ارثها صلى في المخاطبة وما كثر من المنازعة وذكر ما قيل ان النبوة لا تورث وما احتجت به فاطمة من قوله عز وجل وورث سليمن داود وانما صنفه الجاحظ للراوندية وهم شيعة ولد العباس ولم يصنف الجاحظ هذا الكتاب لانه مذهبه ولا كان يعتقده لكن فعل ذلك تماجنا وتطربا وقد صنف كتابا استقصا فيه الحجاج عن نفسه وايده بالبراهين وعضده بالادلة فيما تصور عنده في نفسه فضايل علي عليه السلم ومناقبه ويحتج فيه لغيره طلبا لاماتة الحق ومضادة لاهله والله متم نوره ولو كره الكافرون وقد الف كتابا للعثمانية وايد واحتج فيه لغيره طلبا ومضادة لاهله والله متم نوره ولو كره الكافرون ه ثم لم يرض لهذا الكتاب المترجم بالعثمانية حتى اعقبه بتصنيف كتاب اخر في امامة المروانية واقوال شيعتهم ورايته مترجما بكتاب امير المومنين معوية بن ابي سفيان والانتصار له على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وشيعته ويذكر فيه رجال المروانية ويويد فيه امامة بني امية من بني مروان وغيرهم ثم صنف كتابا اخر ترجمه بكتاب مسايل العثمانية وغيرها وقد نقضها جماعة من متكلمي الشيعة نحو ذلك في كتبه في الامامة مجتمعا ومتفرقا وقد نقض على الجاحظ كتاب العثمانية ايضا رجل من شيوخ المعتزلة البغداديين ورؤساهم واهل الزهد والديانة منهم ممن يذهب الى تفضيل علي والقول بامامته وهو ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وكانت وفاته سنة اربعين ومايتين وفيها مات احمد بن حنبل وسنذكر وفاة الجاحظ فيما يرد في هذا الكتاب ووفاة غيره من المعتزلة وان كنا قد اتينا على ذلك فيما سلف من كتبنا الذي ذهب اليه من تاخر من الراوندية واسحق وغيره من جملة فرق الكيسانية القايلين بامامة محمد بن الحنفية وهم الحرمانية اصحاب ابي مسلم عبد الرحمن بن محمد صاحب الدولة العباسية وكان يلقب بخرمان ان محمد بن الحنفية هو الامام بعد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وان محمدا اوصى الى ابنه ابي هاشم محمد وان محمدا اوصى الى ابنه ابرهيم المقتول بحران وان ابرهيم اوصى الى اخيه ابي العباس بن عبد الله بن الحارثية وقد

تنوزع

تنوزع في امر ابي مسلم فمن الناس من راى انه كان من العرب ومنهم من راى انه كان عبدا فاعتق وكان من اهل البرس والجامعين من قرية يقال خطرنية واليها يضاف الثياب البرسية المعروفة بالخطرية وذلك من اعمال الكوفة وسوادها وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلي ثم الت به الاحوال الى انه اتصل الى محمد الامام فانفذه ابرهيم الى خراسان وامر اهل الدعوة بطاعته والانقياد الى امره ونهيه فقوي وظهر سلطانه وظهر السواد وصار به في الناس والاعلام السود فكان اول من سود من اهل خراسان ثم نمى ذلك في الاكثر من المدن والكور بخراسان صاحب مروان بن محمد الجعدي على بلاد خراسان فكانت له مع ابي مسلم حروب اكثر فيها ابو مسلم الحيل والمكايد من تضريبه بين اليمانية والنزارية بخراسان وغير ذلك مما احتال به على عدوه وقد كان لنصر بن سيار حروب كثيرة مع الكرماني جديع بن علي وما كان بينه وبين مسلم بن احوز صاحب نصر بن سيار وما كان من امر خالد بن برمك وقحطبه بن شبيب وغيرهما من الدعاة والمقيمين بخراسان للدعوة العباسية كسليمن بن كثير وابي داود خالد بن برمك وابرهيم ونظرايهما وما كان من شعارهم عند اظهار الدعوة وبدايهم تحريا مستورا والسبب الذي له ومن اجله اظهروا استعمال السواد دون ساير الالوان وطالت مكاتبة نصر بن سيار مروان واعلامه بما هو فيه وظهور امر الدولة العباسية وتزايدها في كل وقت فكان فيما كتب اليه اعلامه حال ابي مسلم وحال من معه وانه كشف عن امره وجعل يدعو الى ابرهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وضمن كتابه ابياتا من الشعر وهي

ارى خلل الرماد وميض جمر • ويوشك ان يكون له ضرام •
فان النار بالعودين تذكى • وان الحرب اولها الكلام •
فان لم يطفيوها تجن حربا • مشمرة يشيب لها الغلام •
اقول من التعجب ليت شعري • اايقاظ امية ام نيام •
فان يك قومنا اضحوا نياما • فقل قوموا فقد حان القيام •
فقري عن رحالك ثم قولي • على الاسلام والعرب السلام •

فلما ورد الكتاب على مروان وجده مشتغلا بحرب الخوارج وغيرها وكان من خبره في حربه مع الضحاك بن قيس الحروري حتى قتله مروان بعد وقايع كثيرة بكفرتوثا وراس العين وكان الضحاك خرج من بلاد شهرزور ونصبت الخوارج بعد قتل الضحاك عليها ابا الدلفا شيبان الشيباني وما كان من حروب مروان مع نعيم بن ثابت الجذامي وكان قد خرج

عليه ببلاد طبرية والاردن من ارض الشام حتى قتله مروان وذلك في سنة ثمان وعشرين ومائة
علم بذلك مروان كيف يصنع في امر نصر بن سيار وخراسان واتجاره لما هو فيه من الحروب والفتن
فكتب اليه مروان مجيبا عن كتابه ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك فلما
ورد الكتاب على نصر بن سيار قال لخواص اصحابه اما صاحبكم فقد اعلمكم ان لا نصرة عنده واقام مروان
الثوامر لا يدنو من النسا الى ان قتل وتراءت له جارية يوما فقال لها والله لا دنوت منك ولا حللت
لك عقدة وخراسان ترجف بنصر بن سيار وابو مجرم قد اخذ منه بالمخنق وكان مع ما هو فيه يديم قراءة
سير الملوك واخبارها في حروبها من الفرس وغيرها من ملوك الامم وعذله بعض ولده ممن كان
يانس اليه في ترك النساء والطيب وغير ذلك من اللذات فقال له مروان يمنعني منهن ما منع امير
المومنين عبد الملك فقال له الرجل وما ذلك يا امير المومنين قال حمل اليه صاحب افريقية جارية ذات
جمال وبهاء تامة المحاسن شهية للمباشرة فلما وقفت بين يديه تامل حسنها وبيده كتاب ورد من الحجاج
وهو يذم ابن الحجاج موافقا لابن الاشعث فرمى الكتاب عن يده وقال لها انت والله منية الواصف فقالت
يمنعني منك والله بيت الاخطل • قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم • دون النساء ولو باتت باطهار
الله بالعيش وابن الاشعث مصاف لابي محمد وقد هلكت فيه زعماء العرب لاها الله اذا بوامر بعينا
فلما قتل ابن الاشعث كانت اول جارية خلا بها ولما يئس نصر بن سيار من انجاد مروان وان كتب الى يزيد
بن عمر بن هبيرة الفزاري وكان عامل مروان على العراق يستمده ويسأله النصر على عدوه وضمن كتابا
ابياتا من الشعر وهي

ابلغ يزيد وخير القول اصدقه • وقد تبينت ان لا خير في الكذب •
بان ارض خراسان رايت بها • بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب •
فراخ عامين الا انها كبرت • لما يطرن وقد سربلن بالزغب •
فان يطرن ولم يحتل لهن بها • يلهبن نيران حرب ايما لهب •

فلم يجبه يزيد عن كتابه وتشاغل بدفع فتن العراق ودخلت خوارج اليمن مكة والمدينة وعليهم
ابو حمزة المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة الازدي وهما فيمن معهما يدعون الى يحيى بن عبد الله
الكندي وكان قد سمى نفسه بطالب الحق وخوطب بامير المومنين وكان اباضي المذهب ممن يرى
راي الخوارج وذلك سنة تسع وعشرين ومائة وسنة ثلثين ومائة جيش مروان بن محمد جيشا
عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فلقي الخوارج بوادي القرى فقتل بلج وسار ابو حمزة في بقية
عسكره الى مكة فلحقه عبد الملك بن محمد فكانت بينهم وقعة عظيمة قتل فيها ابو حمزة واكثر من كان معه

من

الخوارج وصار عبد الملك في جيش مروان من اهل الشام يريدون اليمن وخرج عبد الملك الله
بن يحيى الكندي الخارجي من صنعاء فالتقوا بناحية الطائف وارض جرش فكانت بينهم حرب عظيمة
قتل فيها عبد الله بن يحيى الكندي واكثر من كان معه من الاباضية الى هذا الوقت وهو سنة اثنين
وثلثين سنة وثلثمائة سنة ولا فرق بينهم وبين من تقدم من الخوارج في هذا المذهب وسار عبد
عبد الملك في جيش مروان فنزل صنعاء وذلك في سنة ثلثين ومائة وقد كان سليمن بن هشام بن
عبد الملك اتصل بالخوارج بالجزيرة خوفا من مروان فاحتوى عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر
على بلاد اصطخر وغيرها من ارض فارس الى ان دفع عنها وسار الى خراسان فقبض عليه ابو مسلم وقد
ذكرنا من يقول بامامته وينقاد الى دعوته في كتابنا في المقالات في اصول الديانات في باب تفرق الشيعة
وتفرق مذاهبهم وقوي امر ابي مسلم وغلب على اكثر امر خراسان وضعف امر نصر بن سيار وعدم
النجدة فخرج عن خراسان حتى اتى الري وخرج عنها فنزل ساوة من بلاد همذان فمات بها كمدا وقد
كان نصر بن سيار لما صار بين الري وخراسان كتب كتابا الى مروان يذكر فيه خروجه عن خراسان
وان هذا الامر الذي انجده سينمو حتى يملا البلاد ويملك الارض وضمن ذلك ابياتا من الشعر وهي

انا وما نكتم من امرنا • كالثور اذ قرب للناخع •
او كالتي يحسبها اهلها • عذراء بكرا وهي في التاسع •
كنا نرقعها فقد مزقت • واتسع الخرق على الراقع •
كالثوب اذ ابلي فيه البلى • اعيا على ذي الحيلة الصانع •

فلم يستتم مروان قراءة هذا الكتاب حتى مثل اصحابه الموكلون بالطرق بين يديه رسولا من خراسان
لابي مسلم الى ابرهيم بن محمد الامام يخبره فيه خبره وما آل اليه امره فلما تامل مروان كتاب ابي مسلم قال
للرسول لا ترع كم دفع اليك صاحبك قال كذا وكذا قال فهذه عشرة الاف لك وامض بهذا الكتاب
الى ابرهيم ولا تعلمه بشي مما جرى وخذ جوابه وائتني به ففعل الرسول ذلك فتامل مروان جواب ابرهيم
الى ابي مسلم بخطه يامره فيه بالجد والاجتهاد والحيلة على عدوه وغير ذلك من امره ونهيه واحتبس
مروان الرسول قبله وكتب الى الوليد بن معوية بن عبد الملك وهو على دمشق يامره ان يكتب الى عامل البلقا
فيسير الى القرية المعروفة بالكداد والحميمة فياخذ ابرهيم بن محمد فيشده وثاقا ويبعث به اليه في
خيل كثيفة فوجه الوليد الى عامل البلقا فاتى ابرهيم وهو جالس في مسجد القرية فاخذ ولبب وحمل الى
الوليد فحمله الوليد الى مروان فحبسه في السجن بحران وقد كان جرى بين ابرهيم ومروان خطب طويل

حين مثل بين يديه فاغلظ له ابرهيم الامام وانكر كل ما ذكر له مروان من امر ابي مسلم فقال له مروان
يا منافق اليس هذا خطك وكتابك الى ابي مسلم واخرج اليه الرسول وقال اتعرف هذا فلما راى ذلك
امسك وعلم انه اتي من مامنه واشتد امر ابي مسلم وكان في الحبس مع ابرهيم جماعة من بني هاشم وبني امية
منهم عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وكان مروان قد خافهما على نفسه وخشي ان يخرجا
عليه ومن بني هاشم عيسى بن علي وعبد الله بن علي وعيسى بن موسى فذكر ابو عبد الله العطبي وكان معهم في
الحبس انه هجم عليهم في الحبس وذلك نحو ان جماعة من موالي مروان من العجم وعبر هم فدخلوا البيت
الذي كان فيه ابرهيم والعباس وعبد الله واقاموا عندهم ساعة ثم خرجوا واغلقوا باب البيت
فلما اصبح دخلنا عليهم فاصبناهم قد اتي عليهم ومعهم غلامان صغيران لهم كالموتى فلما راونا
استويا فسالناهم عن الخبر فقالا اما العباس وعبد الله فجعل على وجوههما مخاد وقعد فوقها
واضطربا ثم بردا واما ابرهيم فانهم جعلوا راسه في جراب وكان معهم فيه نورة مسحوقة فاضطرب
ساعة ثم خمد وكان في الكتاب الذي قراه مروان من ابرهيم الى ابي مسلم ابيات من الرجز بعقب
خطب طويل منها • دونك امر قد بدل اشراطه • ان السبيل واضح صراطه • لم يبق الا السيف واخراطه
وقد ذكر في كيفية قتل ابرهيم الامام من الوجوه غير ما ذكرنا قد اتينا على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب
الاوسط وكذلك ما كان من قحطبه وابن هبيرة على الفرات وغرق قحطبه ودخول ابنه الحسن
بن قحطبه الكوفه وسار مروان حتى نزل الزاب الصغير وعقد عليه الجسر واتاه عبد الله بن علي في
عساكر اهل خراسان وقوادهم وذلك لليلتين خلتا من جمادى الاخرة من سنة اثنين وثلثين ومايه
فالتقى مروان وعبد الله بن علي وقد كردس مروان خيله كراديس الفا والفين فكانت على مروان فانهزم
وغرق من اصحابه خلق كثير عظيم وكان من غرق في الزاب في ذلك اليوم من بني امية ابرهيم بن الوليد
بن عبد الملك المخلوع وهو اخو يزيد الناقص وقد قيل في رواية ان مروان كان قد قتل ابرهيم
بن الوليد قبل هذا الوقت وصلبه وكانت هزيمة مروان من الزاب في يوم السبت لاحدى عشرة
ليلة خلت من جمادى الاخرة من سنة اثنين وثلثين ومايه ومضى مروان في هزيمته حتى اتى الموصل
فمنعه اهلها من الدخول اليها واظهروا السواد لما راوا من تولي الامر عنه واتى حران وكانت
داره وكان مقامه بها وقد كان اهل حران حين ازيل اللعن عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن
المنابر في يوم الجمعة امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلاة الا بلعن ابي تراب واقاموا على ذلك سنة
حتى كان من امر المشرق ما كان وظهرت المسوده وامتنع مروان من ذلك لانحراف الناس عنه

وخرج

وخرج مروان في اهله وسائر بني امية عن حران وعبر الفرات ونزل عبد الله بن علي على باب حران
فهدم قصر مروان واموالة وسار مروان فيمن معه من خواصه وعياله حتى انتهى الى نهر ابي فطرس من
بلاد فلسطين والاردن فنزل عليه وسار عبد الله بن علي حتى نزل دمشق فحاصرها وفيها يومئذ
الوليد بن معوية بن عبد الملك في خمسين الف مقاتل فوقعت بينهم العصبية في فضل اليمن على
نزار ونزار على اليمن فقتل الوليد بن معوية وقد قيل ان اصحاب عبد الله بن علي قتلوه واتي عبد الله
بن علي بيزيد بن معوية بن عبد الملك بن مروان فحملهما الى ابي العباس السفاح فقتلهما وصلبهما
وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا ولحق مروان بمصر ونزل عبد الله بن علي نهر ابي فطرس
فقتل من بني امية هنالك بضعا وثمانين رجلا وذلك يوم الاربعا للنصف من ذي القعدة سنة
اثنين وثلثين ومايه وقتل بالبلقاء سليمن بن يزيد بن عبد الملك وحمل راسه الى عبد الله بن علي
ودخل صالح بن علي في طلب مروان ومعه ابو عون عبد الله بن يزيد وعامر بن اسمعيل المذحجي
فلحقوه بمصر وقد نزل بوصير فبيتوه وهجموا على عسكره وضربوا بالطبول وكبروا ونادوا يال
ثارات ابرهيم فظن من في عسكر مروان انه قد احاط بهم سائر المسوده فقتل مروان وقد اختلف
في كيفية قتله في المعركة وتلك الليلة وكان قتله ليلة الاحد لثلث بقين من ذي الحجة من سنة
اثنين وثلثين ومايه ولما قتل عامر بن اسمعيل مروان واراد الكنيسة التي فيها بنات مروان
ونساوه واذا الخادم الذي لمروان شاهر سيفه يحاول الدخول على اهل مروان فاخذوا
الخادم وسالوه عن امره فقال امرني مروان اذا قتل ان اضرب رقاب بناته ونسايه فلا تقتلوني
فانكم ان قتلتموني تفقدون ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له انظر ما تقول قال
ان كذبت فاقتلوني وهلموا فاتبعوني فاخرجهم من القرية الى موضع رمل فقال اكشفوا هاهنا
فكشفوا فاذا البردة والقضيب وقعب ومصحف كيلا يصير الى بني هاشم فوجه به عامر بن
اسمعيل الى عبد الله بن علي فوجه به الى ابي العباس السفاح فتداول ذلك خلفا بني العباس
الى ايام المقتدر فيقال ان البردة كانت عليه يوم مقتله ولسنا ندري اكل ذلك باق مع
المتقي الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمايه ام قد ضيع ذلك كله ثم وجهه
بنات مروان والاسارى والغنايم الى صالح بن علي فلما دخلن عليه قالت بنت مروان
الكبرى يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك في الامور
كلها بخواص نعمه وعمك بالعافية المجللة في الدنيا والاخرة نحن بناتك وبنات اخيك

[illegible]

مروان فليسعنا من عدلكم ما وسعكم من جورنا قال اذاً لا استبقي منكم احداً رجلاً ولا امراة الم يقتل
ابوك بالامس ابرهيم ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في محبسه بحران الم يقتل هشام بن عبد الملك
زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم وصلبه في كناسة الكوفة قبل خمس سنين وقتل
امراة زيد بالحيرة على يدي يوسف بن عمر الم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان الم يقتل
عبيد الله بن زياد الدعي مسلم بن عقيل ابن ابي طالب الم يقتل معوية يزيد بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم
على يدي عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من اهل بيته الم تخرج بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبايا حتى قدم بهم على يزيد بن معوية وقبل مقدمهم بعث براس الحسين ابن علي عليهما السلام ٦
قد نقب دماغه على راس رمح يدار به كور الشام ومدائنها حتى قدموا به على يزيد بدمشق كانما بعث اليه
براس رجل من الشرك ثم اوقف حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف السبي يتصفحهم جنود الشام الجفاة
الطغام ويطلبون منه ان يهب لهم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافاً برسول الله صلى الله
عليه وسلم وجراءةً على الله فما الذي استبقيتم منا اهل البيت وعدلتم علينا قالت يا عم امير المومنين
فليسعنا عفوكم قال اما العفو فنعم قد وسعكم عفونا فان احببتِ زوجتك من الفضل بن صالح
بن علي وزوجت اختك من عبد الله بن صالح بن علي قالتا واي عرس هذا بل تلحقنا بحران قال لها
يكن ذلك ان شاء الله تعالى والحقهن بحران فعلت اصواتهن عند دخولهن بالبكاء على مروان وكان
ملك مروان الى ان بويع السفاح الى ان قتل مروان سوى ثمانية اشهر وكان كاتبه عبد الحميد
بن يحيى بن سعد صاحب الرسائل والبلاغات وهو اول من اطال الرسائل واستعمال التحميدات
فاستعمل الناس ذلك بعده وذكر ان مروان بن محمد قال لكاتبه حين ايقن بزوال ملكه قد احتجت
الى ان تصير الى عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بادبك وحاجتهم اليك تدعوهم الى حسن
الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا لم تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد
ان الذي امرتني به انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الصبر حتى اقتل معك او يفتح الله لك
وانشد

اسر وفاءً ثم اظهر غدرة ... فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

وقد اتينا على خبر ابي الورد ومقتله وخبر بشر بن عبد الواحد ومقتله في الكتاب الاوسط وذكر
اسمعيل بن عبد الله القسري قال دعاني مروان وقد رجع من الهزيمة الى حران فقال لي يا ابا هاشم
وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامر وانت الموثوق به ولا مخبا بعد بوس
ما الراي قلت يا امير المومنين ما اجمعت عليه قال عزمت على ان اتحمل بموالي ومن تبعني من الناس

حتى

حتى اقطع الدرب واميل الى مدينة من مداين الروم فانزلها واكاتب صاحب الروم واستوثق منه فقد
فعل ذلك جماعة من ملوك الاعاجم وليس هذا عاراً على الملوك ولا ازال ياتيني الخائف والهارب فيكثر من
معي فلا ازال على ذلك حتى يكشف الله امري وينصرني على عدوي فلما رايت ما اجمع عليه وكان الراي
ورايت اثاره في قومي من قحطان وبلاءه عندهم قلت اعاذك الله واعيذك بالله من هذا الراي ان تحكم اهل
الشرك في بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء عندهم ولا تدري ما تاتي به الايام فان انت حدث
عليك حدث في ارض النصرانية ولا يحدث عليك الا خير ضاع من خلفت بعدك ولكن اقطع الفرات
ثم استقرِ الشام جنداً جنداً فانك في كنف وعدد ولك في كل جند صنايع يسيرون معك حتى تاتي
مصر فانها اكثر ارض الله مالاً وخيلاً ورجالاً ثم الشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب
انصرفت الى الشام وان رايت الاخرى مضيت الى افريقية قال صدقت استخير الله وقطع الفرات فوالله
ما قطعه معه من قيس سوى رجلين ولم ينفع مروان تعصبه مع النزارية شيا بل خذلوه فلما صار ببلاد
قنسرين وحاذى حمص وثب به اهلها وصار الى دمشق فوثب به الحرث بن عبد الرحمن الحرشي
ثم اتى الاردن فوثب به هاشم بن عمر القيسي والمذحجيون جميعاً ثم مر بفلسطين فوثب به الحكم
بن ضبعان بن روح بن زنباع لما راى من ادبار الامر عنه وعلم مروان ابن محمد ان اسمعيل
بن عبد الله قد حاباه في الراي ولم يمحضه في النصيحة وانه غلط في مشورته لانه رجل موتور
يتعصب مع قومه على اضدادهم وان الراي كان الاول الذي هم به من قطع الدرب ونزول
بعض حصون الروم ومكاتبة ملكها الى ان يرى في امره وذكر العتبي وغيره ان مروان حين
نزل على الزاب خرج من رجاله في مائة الف فارس فلما كان يوم الجمعة اشرف عبد الله
بن علي في السواد في اوائلهم البنود السود قد حملت الرجال على الجمال البخت وجعل عوضاً
من القنا الصفصاف والغرب فقال مروان لمن قرب منه اما ترون رماحهم كانها
النخل غلظاً اما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع من الغمام السود فحميت على
اول عسكر عبد الله بن علي فاتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر
فتطير من ذلك وقال اما ترون الى السواد اتصل بالسواد وكانت كالغرابيب كالسحب فقال انها
مدد وما ينفع العدد اذا انقضت المدة ولمروان على الزاب اخبار وحروب وغيرها اتينا
على جملها في كتاب اخبار الزمان وبالله التوفيق

الباب الخامس والسبعون في ذكر خلافة السفاح وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وبويع ابو العباس السفاح وهو عبد الله

بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ليلة الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر
من سنة اثنين وثلثين ومائة بالكوفة وقيل انه بويع يوم الاربعا الاحدي عشرة ليلة خلت من
ربيع الآخر من هذه السنة وامه ريطة بنت عبيد الله بن عبد المدان الحارثيه وركب الى المسجد
الجامع في يوم الجمعة فخطب على المنبر قايمًا وكانت بنوا امية تخطب جلوسا فضج الناس وقالوا
احييت السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر
ومات بالانبار في مدينته التي كان بناها وذلك في يوم الاحد لاثني عشرة ليلة خلت من
ذي الحجة من سنة ست وثلثين ومائة وهو ابن تسع وعشرين سنة وكانت امه تحت عبد الملك
بن مروان وكان له منها الحجاج بن عبد الملك فلما توفي عبد الملك تزوجها محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس فولدت منه عبد الله بن محمد السفاح وعبد الله وداود وميمونه ونذكر جملا من اخباره
وسيره ولمعًا مما كان في ايامه ولمعا مما كان ولما حبس ابرهيم الامام بحران وعلم الا نجاة له من مروان اسند
وصيته وجعلها الى اخيه ابي العباس عبد الله بن محمد واوصاه بالقيام بالدولة والجد والحركة والا يكون له
بعده بالحميمة لبث ولا عرجة حتى يتوجه الى الكوفة فان هذا الامر راجع اليه لا محالة وان بذلك
اتتهم الرواية واظهره على امر الدعاة بخراسان والنقبا ورسم له في ذلك رسمًا اوصاه ان يعمل عليه
ولا يتعداه ووقع الوصية بجميع ذلك الى الخوارزمي مولاه حتى يدفع وصيته الى اخيه ابي العباس فلما
قضى ابرهيم نحبه اتبع سابق في السير حتى اتى الحميمة فدفع الوصية الى ابي السفاح ونعاه اليه فامر
العباس بستر خبر الوصية وان لا ينعاه اليه فقط ففعل واظهر ابو العباس من اهل بيته على امره ودعاه
الى موازرته ومكاتفته اخاه ابا جعفر عبد الله بن محمد وعيسى بن موسى بن محمد بن اخيه وعبد الله
بن علي عمه وتوجه ابو العباس الى الكوفة مسرعًا وهولا معه من اهل بيته فلقيتهم اعرابية على بعض
المياه في طريقهم الى الكوفة وقد تقدم ابو العباس وابو جعفر اخاه وعمه عبد الله بن علي ومن كان معه
الى الماء فقالت الاعرابية بالله ما رايت وجوها مثل هذه الوجوه مر بين خليفة وخليفة وخارجي
فقال لها المنصور كيف قلت يا امة الله قالت والله ليلينها هذا واشارت الى السفاح ولتخلفنه
انت وليخرجن عليكم هذا واشارت الى عبد الله بن علي فلما اتوا دومة الجندل لقيهم داود بن علي
وموسى بن داود ابنه وهما منصرفان من العراق الى الحميمة مرتضى السلاه فسأله داود عن مسيرهم
واخبره بقصته واعلمه بحركة اهل خراسان لهم مع ابي مسلم وانه يريد الوثوب بالكوفة ومروان شيخ
بني امية وزعيمهم في اهل الشام والحرب مطل على العراق فقال ابو العباس يا عماه من احب الحيوة

ذل وتمثل بقول الاعشى • فما ميتة ان متها غير عاجز • بعار اذا ما غالت النفس غولها •
فالتفت داود الى ابنه فقال اي بني صدق ابن عمك ارجع بنا معه نحيا اعزاء او نموت كرامًا فعطفا
ركابهما معهم وسار ابو العباس حتى دخل الكوفة وقد كان ابو سلمة حفص بن سليمن حين بلغه
مقتل ابرهيم الامام اضمر الرجوع عما كان عليه من الدعوة العباسية الى ال ابي طالب وقدم ابو العباس
الكوفة فيمن ذكرنا من اهل بيته سرًا والمسودة مع ابي سلمة بالكوفة فانزلهم جميعًا دار الوليد
بن سعد في بني اود حي من اليمن وقد ذكرنا مناقب اود وفضايلها فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار
الحجاج وابرهيم بن علي رضي الله عنه والطاهرين من ولده رضي الله عنهم ولم ازل الى هذا الوقت وهو سنة
اثنين وثلثين وثلثمائة فما درت من الارض وتقربت من الممالك رجلا من اود الا وجدته اذا
استبطنت ما عنده ناصبًا متوليًا لال مروان وحزبهم واخفى ابو سلمة امر ابي العباس ومن معه
ووكل وكان قدوم ابي العباس الكوفة في صفر سنة اثنين وثلثين ومائة وقيل ان الربيع بالكتب
لولد العباس وقد كان منه لما قتل ابرهيم الامام خاف انتقاض الامر وفساده فبعث محمد
بن محمد بن عبد الرحمن بن اسلم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب معه كتابين على نسخة واحدة
الى ابي عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والى ابي محمد عبد الله بن الحسن
بن الحسن بن علي بن ابي طالب يدعو كل واحد منهم الى الشخوص اليه ليصرف الدعوة اليه ويأخذ
بيعة اهل خراسان له وقال للرسول العجل العجل ولا تكن كوافد عاد وقدم محمد بن عبد الرحمن
المدينة على ابي عبد الله جعفر بن محمد فلقيه ليلا فلما وصل اليه اعلمه انه رسول ابي سلمة ودفع
اليه كتابه فقال له ابو عبد الله وما انا وابو سلمة وابو سلمة شيعة لغيري فقال له الرسول تقرا كتابه
وتجيبه بما رايت فدعا ابو عبد الله بسراج ثم اخذ كتاب ابي سلمة فوضعه على السراج حتى احترق
وقال للرسول عرف صاحبك بما رايت ثم انشا متمثلا ببيت الكميت بن زيد •
• ايا موقدًا نارًا لغيرك ضوءها • ويا حاطبًا في حبل غيرك تحطب •
فخرج الرسول من عنده فاتى عبد الله بن الحسن فدفع اليه الكتاب فقبله وابتهج به فلما كان غد ذلك
الذي وصل فيه الكتاب ركب عبد الله حمارًا حتى اتى منزل ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنه فلما راى ابو عبد الله اكبر مجيئه وكان عبد الله اسن من ابي عبد الله وقال يا ابا محمد امر ما اتى بك
قال نعم هو اجل من ان يوصف قال وما هو يا ابا محمد قال هذا كتاب ابي سلمة يدعوني الى ما امله وقد
قدمت عليه شيعتنا من اهل خراسان شيعة لنا فقال ابو عبد الله يا ابا محمد ومتى كان اهل خراسان

شيعة لك انت بعثت ابا مسلم الى خراسان وامرته بلبس السواد وهولاء الذين قدموا العراق انت
كنت سبب قدومهم ووجهت فيهم وهل تعرف منهم احدا فنازعه عبد الله بن الحسين الكلام الى ان قال
انما تريد القوم ابني محمد لانه مهدي هذه الامة ولئن شهر سيفه ليقتلن فنازعه عبد الله القول حتى قال
والله ما يمنعك من ذلك الا الحسد فقال له ابو عبد الله ما هذا الا نصح مني لك ولقد كتب الي ابو مسلم بمثل
ما كتب به اليك فلم يجد رسوله عندي ما وجد عندك ولقد احرقت كتابه من قبل ان اقراه فانصرف
عبد الله من عند جعفر مغضبا ولم ينصرف رسول ابي سلمة اليه الى ان بويع السفاح بالخلافة وذلك
ان ابا حميد الطوسي دخل ذات يوم من العسكر الى الكوفة فلقي سابقا الخوارزمي في سوق الكناس فقال
له سابق قال سابق فساله عن ابرهيم الامام فقال قتله مروان في الحبس وكان مروان يومئذ بحران
فقال له ابو حميد فالى من الوصية قال الى اخيه ابي العباس قال واين هو قال معك بالكوفة هو واخوه
وجماعة من عمومته واهل بيته قال منذ متى هم معنا قال منذ شهرين قال فمضي بي اليهم قال غدا بيني وبينك
الموعد وهذا الموضع واراد سابق ان يستاذن ابا العباس في ذلك فانصرف الى ابي العباس فاخبره فلامه
اذ لم ياتِ به معه اليهم ومضى ابو حميد فاخبر جماعة من قواد خراسان في عسكر ابي سلمة بذلك منهم
ابو الجهم وموسى بن كعب وكان زعيمهم وغدا سابق الى الموضع فلقي ابا حميد فمضيا حتى دخلا على ابي العباس
ومن معه فقال ايكم الامام فاشار داود الى ابي العباس وقال هذا خليفتكم فاكب على اطرافه يقبلها
وسلم عليه بالخلافة وابو سلمة لا يعلم بذلك واتاه وجوه القواد فبايعوه وعلم ابو مسلم بذلك فبايعه
ودخل الحسن الكوفة في احسن زي وضربوا له مصافا وقدمت الخيول فركب ابو العباس ومن معه
حتى اتوا قصر الامارة وذلك يوم الجمعة لاثني عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر سنة اثنتين وثلثين
ومائة وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب تنازع الناس في اي شهر بويع من هذه السنة ثم دخل المسجد
الجامع من دار الامارة فحمد الله واثنى عليه وذكر تعظيم الرب ومنته عليهم وفضل النبي صلى الله عليه
وسلم وقاد الولاية والوراثة حتى انتهت اليه ووعد الناس خيرا ثم سكت فتكلم عمه داود بن علي
وهو على المنبر دون ابي العباس فقال انه والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة
الا علي عليه السلم وامير المومنين هذا الذي خلفي ثم نزل وخرج ابو العباس الى عسكر ابي سلمة فنزل
في حجرته واستخلف على الكوفة وارضها داود بن علي وبعث بعبد الله بن علي الى ابي عون عبد الملك بن يزيد
فسارا معا الى مروان فكان من امرهم ما قدمنا ذكره من التقائهم على الزاب وهزيمة مروان بن محمد
واتصل بابي العباس السفاح ما كان من عامر بن اسمعيل وقتله لمروان ببوصير وقد قيل ان عمر قال

لعامر

لعامر قال له نافع بن عبد الملك كان قتله في تلك الليلة في المعركة وهو لا يعرفه وان عامرا احتز راس مروان
واحتوى على عسكره ودخل الى الكنيسة التي فيها مروان فقعد على فراشه واكل من طعامه فخرجت اليه ابنة
مروان الكبرى وتعرف بام مروان وكانت اسن بناته فقالت يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه حتى تقعد عليه
فاكلت طعامه واحتويت على امره وتحكمت في مملكته لقادر ان يغير ما بك فاغتاظ ابو العباس السفاح
من ذلك وكتب اليه ويلك اما كان لك في ادب الله عز وجل ما يزجرك عن ان تاكل من طعام مروان
وتقعد على مهاده وتتمكن من وساده اما والله لولا ان امير المومنين تاول ما فعلته على غير اعتقاد منك لذلك
ولا شهوة لمسك من غضبه والايراد به ما يكون زاجرا لغيرك وواعظا فاذا اتاك كتاب امير المومنين
فتقرب الى الله بصدقة تطفي بها غضبه وصلاة تظهر بها الاستكانة وصم ثلثة ايام ومر جميع اصحابك
ان يصوموا مثل صيامك ولما اتي ابو العباس براس مروان ووضع بين يديه سجد فاطال ثم رفع
راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك والحمد لله الذي اظفرني بك واظهرني عليك
ثم قال ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين من بني امية مايتين واحرقت شلو هشام بابن عمي
زيد بن علي وقتلت مروان باخي ابرهيم وتمثل

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم • ولا دماوهم جمعا ترويني •

ثم حول وجهه الى القبلة فاطال السجود ثم جلس وقد
اسفر وجهه وتمثل بقول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت • قواطع في ايماننا تقطر الدما •
اذا خالطت هام الرجال تركتها • كبيض نعام في الثرى متحطما •

وقال شاعر بني العباس

كانت امية في ملكها • تجور ويكثر عصيانها •
فلما راى الله ان قد طغت • ولم يطق الناس طغيانها •
رماها بسفاح ال الرسول • فاجتث بالسيف اعيانها •

وقال ايضا

حسبت امية ان سترضى هاشم • عنها ويذهب زيدها وحسينها •
كلا ورب محمد والهه • حتى تباح كنوزها وحصونها •
وتذل ذل حليلة لحليلها • او يقتضى بالمشرفي ديونها •

وذكر ابو الخطاب عن ابي جعدة بن هبيرة المخزومي وكان احد وزراء مروان وسماره وقد كان
لما ظهر امر ابي العباس انضاف الى جملته وصار من عداد اصحابه وخواصه الذين اتخذهم انه
كان في ذلك اليوم حاضر المجلس الى ابي العباس وراس مروان بين يديه وهو يومئذ بالحيرة وان ابا

العباس التفت الى اصحابه فقال اتكم تعرفون هذا قال ابو جعفر فقلت انا اعرفه هذا راس ابي عبد الملك
بن مروان بن محمد رضي الله عنه قال محمد فتنا لي الشيعة واخذني بابطائها فقال لي ابو العباس
في اي سنة كان مولده فقلت في سنة ست وتسعين فقام وقد تغير لونه غضبا علي وصرف الناس
من المجلس وانصرفت وانا نادم على ما كان مني وتكلم الناس في ذلك وتحدثوا به فقلت زلة
والله لا تستقال ولا ينساها القوم ابدا فاتيت منزلي فلم ازل باقي يومي اعهد واوصي فلما كان الليل
اغتسلت وتهيات للصلاة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت فلما
اصبحت ركبت بغلتي واستعرضت نقلتي الى من اقصد في امري فلم اجد احدا اولى من سليمن بن مخلد
مولى بني زهرة وكانت له من ابي العباس مكانة ومنزلة عظيمة وكان من شيعة القوم فاتيته فقلت له
ذكرني امير المؤمنين البارحة فقال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا وفائل صاحبه ونحن اولنا
كان اشكر لنا فشكرت ذلك له وجزيته خيرا ودعوت له وانصرفت فلم ازل الى ابا العباس
على ما كنت عليه لا ارى الا خيرا ونما الكلام الذي كان في مجلس ابي العباس حين اتي براس مروان
فبلغ ابا جعفر وعبد الله بن علي فكتب عبد الله بن علي الى ابي العباس يذكر ما بلغه من كلامي وان
ليس مثل هذا يحتمل وكتب ابو جعفر يقول هو ابن اختنا ونحن اولى باصطناعه واتخاذ المعروف
عنده وبلغني ما كان منهما فامسكت وضربت لذلك صفحا فاتى ذات يوم لعند ابي العباس بعد
حين وقد بردت حالي عنده واخطاني فنهض الناس ونهضت فقال لي ابو العباس على رسلك
يا ابن هبيرة فجلست ونهض ليدخل للقيام فقال اجلس فرفع الستر ودخل فثبت في مجلسي
قائما مليا ثم رفع الستر فخرج في ثوبي وشي ورداء وجبة فما رايت احسن منه ولا بما عليه فلما
رفع راسه الستر نهضت لاقوم فقال اجلس فجلست فقال يا ابن هبيرة اني ذاكر لك امرا فلا
تخرجن من راسك الى احد من الناس ثم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد
لمن قتل مروان وعبد الله بن علي عمي هو الذي قتله لان ذلك كان بجيشه وباصحابه واخي
ابو جعفر في فضله وعلمه وايثاره لامر الله كيف يسوغ اخراجه عنه فاطال في مدح ابي جعفر
فقلت اصلح الله الامير لا اشير عليك ولكني احدثك حديثا تعتبر به قال هات فقلت كنا مع
مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية اذ ورد عليه كتاب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
ينعى سليمن ومصير الامر اليه فبعث الي فدخلت اليه فرمى بالكتاب الي فقراته ثم اندفع يبكي فقلت
اصلح الله الامير لا تبك على اخيك ولكن ابك من خروج الخلافة من ولد ابيك الى ولد عمك

فكا

فكا حتى حصلت لحيته بدموعه قال فلما فرغت من حديثي قال ابو العباس حسبك قد فهمت عنك
ثم قال اذا شئت فقم فنهضت فمضيت غير بعيد حتى قال يا ابن هبيرة فالتفت راجعا فقال لي
امض اما انك قد كافات هذا وادركت ثارك من هذا قال فما ادري من اي الامرين اعجب
من فطنته ام من ذكره لما كان ابو جعفر هذا هو من ولد جعدة بن هبيرة المخزومي من فاختة
ام هانئ بنت ابي طالب وعلي وجعفر وعقيل اخواله وقد قدمنا خبرهم فيما سلف من هذا الكتاب
قال المسعودي ووجدت في اخبار المدائني عن محمد بن الاسود قال بينما عبد الله بن علي يسير
ناحية داود بن علي ومعهما عبد الله بن الحسن فقال داود لعبد الله لم لا تامر ابنيك بالظهور
فقال عبد الله بن الحسن فقال داود لعبد الله لم هيهات لم يان لهما بعد فالتفت اليه عبد الله
بن علي فقال كانك تحسب ان ابنيك هما قاتلا مروان فقال ان ذلك لكذلك فقال هيهات
وتمثل

سيكفيك المقالة مستميت • خفيف الحاذ من اولاد حام •

انا والله قاتله فقيل لعبد الله بن علي ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يذكر انه قرئ في بعض
الكتب انه يقتل مروان عين بن عين بن عين بن عين فقال عبد الله بن علي انا والله ذلك ولي عليه فضل
ثلثة اعين انا عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم وهو عبد الله بن
عبد مناف فلما صاف مروان عبد الله بن علي اقبل مروان على رجل الى جنبه فقال من الرجل
الذي يخاصمنا عندك عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر الاسمر الحديد البصر الحسن
الوجه قلت بورد قال الله البيان لمن شا قلت انه له قلت نعم قال ومن ولد العباس بن عبد المطلب
هو قلت اجل فقال مروان انا لله وانا اليه راجعون ويحك اني ظننت ان الذي يحاربني
من ولد ابي طالب فهذا الرجال من ولد العباس واسمه عبد الله اتدري لمن صيرت الامر بعدي
لابني عبيد الله بعد عبد الله وا عبد الله فنظرت فاذا عبد الله اقرب الى عبد الله من محمد
فوليته دونه قال وبعث مروان بعد ان احرز صاحبه بهذا الحديث الى عبد الله بن علي
في خفية ان الامر يا ابن عم صاير اليك فاتق الله في الحرم فبعث اليه عبد الله ان الحق لنا في دمك
والحق علينا في حرمك ه وذكر مصعب الزبيري عن ابيه قال كانت ام سلمة بنت يعقوب
بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي عند عمر بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك
فهلك عنها ثم كانت عند هشام فهلك عنها فبينا هي ذات يوم اذ مر بها ابو العباس وكان جميلا
وسيما فسالت عنه فنسب لها فارسلت اليه مولاة لها تعرض عليه ان يتزوجها وقالت قولي له

هذه تسع مائة دينار وجه بها اليك وكان معها مال عظيم وجوهر وحشم فاتته المولاة تعرض عليه
ذلك فقال انا مملوك لا مال عندي فدفعت اليه المال فاعتقها واقبل الى اخيها فسأله التزويج
فزوجه اياها فاصدقها خمس مائة دينار واهدى مائتي دينار ودخل عليها من ليلته فاذا هي على
منصة فصعد اليها فاذا كل عضو منها مكلل بالجوهر فلم يصل اليها فدفعت بعض جواريها وتركت
فغيرت لبستها ولبست ثيابا مصبغة وفرشت له فراشا على الارض دون ذلك فلم يصل اليها فقالت
لا يضرك كذلك الرجال يصيبهم مثل ما اصابك فلم يزل بها حتى وصل اليها من ليلته وحظيت
عنده وحلف ان لا يتزوج عليها ولا يتسرى فولدت منه محمدا وريطة وغلبت عليه غلبة شديدة
حتى ما كان يقطع امرا الا بمشورتها وبامرها حتى افضت الخلافة اليه فلم يكن يدنو الى
النساء غيرها الا الحرم ولا الى امة ووفا لها بما حلف الا بعد فلما كان ذات يوم في خلافته خلا به
خالد بن صفوان فقال يا امير المومنين اني فكرت في امرك وسعة ملكك وقد ملكت
نفسك امرأة واحدة واقتصرت عليها فان مرضت مرضت وان غابت غبت وحرمت نفسك
التلذذ باستطراف الجواري ومعرفة اخبار حالاتهن والتمتع بما تشتهي منهن فان منهن
يا امير المومنين الطويلة الغيداء وان منهن الغضة البضا والعتيقة الادماء والدقيقة السمراء
والبربرية العجزاء من مولدات المدينة تفتن بمحادثتها وتلذ بخلوتها واين انت يا امير المومنين
من بنات الاحرار والنظر الى ما عندهن وحسن الحديث منهن ولو رأيت يا امير المومنين
الطويلة البيضاء والسمراء اللعساء والصفراء العجزاء والمولدات من البصريات والكوفيات ذوات
الالسن العذبة والقدود المهفهفة والاوساط المخصرة والاصداغ المزرفنة والعيون
المكحلة والثدي المحققة وحسن زيهن وزينتهن وشكلهن لرأيت شيئا حسنا وجعل
خالد يجيد الوصف ويكثر في الاطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه فلما فرغ من كلامه
قال له ابو العباس ويحك يا خالد ما سلك والله مسامعي قط كلام احسن مما سمعته
منك فاعد علي كلامك فقد وقع مني موقعا فاعاد عليه خالد كلامه احسن مما ابتدأ به
ثم انصرف وبقي ابو العباس مفكرا فيما سمع منه فدخلت عليه ام سلمة امرأته فلما رأته مفكرا
مغموما قالت اني لانكرك يا امير المومنين فهل حدث امر تكرهه او اتاك خبر فارتعت له
قال لم يكن من ذلك شي قالت فما قصتك فجعل يزوي عنها فلم تزل به حتى اخبرها بمقالة
خالد فقالت فما قلت لابن الفاعلة قال لها سبحان الله ينصحني وتشتمينه فخرجت من عنده

مغضبة

مغضبة وارسلت الى خالد بجماعة من الغلمان ومعهم مقارع وامرتهم ان لا يتركوا منه
عضوا صحيحا قال خالد فانصرفت الى منزلي وانا على السرور بما رأيت من امير المومنين واعجابه
بما القيت اليه ولم اشك ان صلته ستأتيني فلم البث ان صار الي اولئك الغلمان وانا قاعد
على باب داري فلما رأيتهم قد اقبلوا نحوي ايقنت بالجائزة والصلة حتى وقفوا علي وسألوني
عني فقلت ها انا خالد فسبق الي بعضهم بهراوة كانت معه فلما اهوى بها الي وثبت ودخلت
منزلي واغلقت الباب علي واستترت فمكثت اياما على تلك الحال لا اخرج من منزلي ووقع
في خلدي اني اتيت من قبل ام سلمة وطلبني ابو العباس طلبا شديدا فلم اشعر الا بقوم قد هجموا
علي وقالوا اجب امير المومنين فايقنت بالموت وركبت وليس لي لحم ولا دم فلم اصل الدار
حتى استقبلني عدة رسل فدخلت عليه فالفيته خاليا فسكنت بعض السكون فسلمت فاومى الي
بالجلوس ونظرت فاذا خلف ظهره باب عليه ستور قد ارخيت وحركة خلفها فقال لي
يا خالد لم ارك منذ ثلاث قلت كنت عليلا يا امير المومنين قال ويحك وصفت لي في اخر
دخلة من امر النساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قط كلام احسن منه فاعده قلت اعلمك
يا امير المومنين ان العرب اشتقت اسم الضرتين من الضر وان احدهم لم يكن عنده من النساء اكثر من
واحدة الا كان في جهد قال ابو العباس ويحك لم يكن هذا الحديث قلت بلى والله يا امير
المومنين واخبرتك ان الثلاث من النساء كاثافي القدر يغلي عليهن قال ابو العباس برئت
من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك في حديثك قلت
واخبرتك ان الاربع من النساء شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه ويسقمنه قال
ويلك والله ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا اليوم قال خالد بلى والله قال
ويلك وتكذبني قال وتريد ان تقتلني يا امير المومنين قال مر في حديثك قال واخبرتك ان
ابكار الجواري رجال ولكن لا خصى لهن قال خالد فسمعت الضحك من وراء الستر قلت نعم
واخبرتك ايضا ان بني مخزوم ريحانة قريش وان عندك ريحانة من الرياحين وانت تطمح بعينك
الى حرائر النساء وغيرهن من الاماء قال فقيل لي من وراء الستر صدقت والله يا عماه بهذا
حدثت امير المومنين ولكنه غير وبدل ونطق على لسانك فقال له ابو العباس ما لك قاتلك الله
واخزاك وفعل بك وفعل قال فتركته وخرجت وقد ايقنت بالحياة قال خالد فما
شعرت الا برسل ام سلمة قد صاروا الي ومعهم عشرة الاف درهم وتخت وفرس وبرذون

وعلام ولم يكن احد من الخلفاء يحب مسامرة الرجال مثل ابي العباس السفاح وكان كثيرا ما يقول
انما العجب ممن يترك ان يزداد علما ويختار ان يزداد جهلا فقال له ابو بكر الهذلي ما تاويل هذا الكلام
يا امير المؤمنين قال يترك مجالسة مثلك ومثل اصحابك ويدخل الى امراة او جارية فلا يزال يسمع
سخفا ويرى نقصا فقال له الهذلي لذلكم فضلكم الله على العالمين وجعل منكم خاتم النبيين ودخل
عليه يوما ابو نخيلة الشاعر فسلم عليه وانتسب له وقال عبدك يا امير المؤمنين وشاعرك افتاذن
له في انشادك فقال له لعنك الله الست القائل في مسلمة بن عبد الملك بن مروان

• امسلم اني يا ابن كل خليفة • ويا فارس الهيجا ويا قمر الارض •
• شكرتك ان الشكر حبل من التقى • وما كل من اوليته نعمة يقضي •
• واحييت لي ذكري وما كان خاملا • ولكن بعض الذكر انبه من بعض •

قال فانا يا امير المؤمنين الذي يقول •

• لما اتت مستمسكت بذاكا • كانا نشاهب الاملاكا •
• وتركنا الاعجاز والادراكا • من كل شي ما خلا الاشراكا •
• فكل ما قد قلت في سواكا • زور وقد كفر هذا ذاكا •
• انا انتظرنا قبلها اباكا • ثم انتظرنا بعدها اخاكا •
• ثم انتظرنا بعدها اياكا • فكنت انت للرجا ذاكا •

قال فرضي عنه ووصله واجازه وكان ابو العباس اذا احضر طعامه ابسط ما يكون وجها فكان
ابرهيم بن مخرمة الكندي اذا اراد ان يساله حاجة اخرها الى وقت طعامه ثم يساله فقال له يوما
يا ابرهيم ما حملك ان تشغلني عن طعامي بحوائجك فقال يدعوني الى ذلك التماس النجح لما اسال له قال
ابو العباس انك لحقيق بالسؤدد لحسن هذه الفطنة وكان اذا تعادى رجلان من اصحاب السفاح
وبطانته لم يسمع من احدهما في الاخر شيئا ولم يقبله وان كان القائل عنده عدلا في شهادته وحكم
بعقله وان كان القائل عنده عدلا في شهادته واذا اصطلح الرجلان لم يقبل شهادة احدهما لصاحبه
ولا عليه ويقول ان الضغينة القديمة تولد العداوة المحضة وتحمل على اظهار المسالمة وتحتها الافعى
التي اذا استمكنت لم تبق وكان في اول ايامه يظهر لندمائه ثم احتجب عنهم وذلك لسنة خلت من
ملكه لامر قد ذكرناه فيما سلف من كتبنا وكان قعوده من وراء ستارة على حسب ما ذكرنا في هذا
الكتاب من سيرة اردشير بن بابك واقامه وكان يطرب من وراء الستارة على حسب ما ذكرنا

ويصيح

ويصيح بالمطرب له من المغنين احسنت والله اعد هذا وكان لا ينصرف عنه احد من ندمائه ولا مطربيه
الا بصلة من مال او كسوة ويقول لا يكون سرورنا معجلا ومكافاة من سرنا واطربنا مؤجلا وقد
سبقه الى هذا الفعل ملك من ملوك الفرس وهو بهرام جور وحضر ابو بكر الهذلي ذات يوم
والسفاح مقبل عليه يحدثه بحديث لانوشروان في بعض حروبه بالمشرق مع بعض ملوك الامم
فعصفت الريح فاذرت ترابا وقطعا من الاجر من اعلا السطح الى المجلس فتزعزع من حضر في
المجلس لوقوعها وارتاع له والهذلي شاخص نحو ابي العباس لم يتغير كما تغير غيره فقال له ابو العباس
لله انت يا ابا بكر لم ار كاليوم اما راعك ما راعنا ولا احسست ما ورد علينا فقال يا امير
المؤمنين ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وانما للمرء قلب واحد فلما غمره السرور بفائدة
امير المؤمنين لم يكن فيه للحادث محل وان الله عز وجل اذا انفرد بكرامة احد واحب ان يبقى
له ذكرها جعل تلك الكرامة على لسان نبيه او خليفته وهذه كرامة خصصت بها فمال اليها
ذهني وشغل بها فكري فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما احسست ولا وجمت لها الا بما لزمني
في نفسي لامير المؤمنين اعزه الله فقال له السفاح لان بقيت لك لارفعن منك ضبعا لا تطيف به
السباع ولا تحطه العقبان وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وصية عبد الملك للشعبي
وفضل الانصات للملوك وقد حكي عن عبد الله بن عباس المسوف انه قال لم يتقرب العامة الى
الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن الاستماع وقد حكي عن
روح بن زنباع انه كان يقول ان اردت ان تملك الملوك مرادك فامكن اذنك من الاصغاء
الى حديثه ولا يعجب الرجل احد عندي اذا كان يصغي الى حديثي ولا يفرح ما قيل فيه قلبي
لما قد تقدم له من حسن الاستماع عندي وقد حكي عن معوية انه كان يقول لا تعليل الملك
حتى يركب لسنه بالحلم عند سورته والاصغاء الى حديثه ووجدت في بعض كتب سير الاعاجم
ان سيرويه بن ابرويز بينا هو في بعض متنزهاته متنزها بارض العراق وكان لا يسايره احد
من الناس مبتديا واهل المراتب العالية خلف ظهره على مراتبهم فان التفت يمنة دنا منه صاحب
الجيش وان التفت شمالا دنا منه الموبذ فامر يومه منها باحضار من اراد مسايرته فالتفت
في مسيره هذا يمينا فدنا منه صاحب الجيش فقال تنل ادن حرشك فاحضر وساير فقال
له سيرويه فكرت في حديث حدثنا اردشير بن بابك حين واقع ملك الخزر فحدثني به
ان كنت تحفظه وكان سيداد قد سمع هذا الحديث من انوشروان وعرف المكيدة عليه

بنداد واوهمه انه لا تعرفه وتحقيقه سيروته بالحديث فاصغى اليه الرجل بجوامحه كلها وكان
مسيرهم على شاطي نهر فترك النظر الى موطي حافر دابته فتزلت احدى قوايم الدابة فمالت
بالرجل الى النهر فوقع في الماء ونفرت الدابة ووقعت عليه فابدرها حاشية الملك فازالوها
عنه وحملوه فاخرجوه فاغتم لذلك الملك ونزل عن دابته وبسط له هنالك حتى تغدا في موضعه
ودعا بثياب من خواص كسوته فالقيت على بدنه واكل معه وقال له غفلت عن النظر الى موطي
حافر دابتك فقال ايها الملك ان الله اذا انعم على عبد نعمة قابلها بمحنة وعاوضها بليه وقد
وعلى قدر النعم يكون وان الله انعم على بنعمتين عظمتين منها اقبال الملك على بوجهه من بين
هذا السواد الاعظم وشهادة الفايده وتدبير هذا الحرب التي حدثت بها عن اردشير حتى لو اني
حللت الحيث نطلع منها الشمس او تغرب فيه لكنت رابحا فلما اجتمعت نعمتان جليلتان في
وقت واحد قابلهما هذه المحنه ولولا اشارة الملك وعزجده لكنت بعرض هلكه وعلى ذلك فلو
عرفت حتى اذهب عن جديد الارض لكان قد ابقى لي الملك ذكرا مخلدا ما بقي الضيا والظلام
فسر الملك بذلك وقال ما ظننتك بهذا المقدار الذي انت فيه فحشا فاه جوهرا ودرا يابقا
عينا واستبطنه حتى غلبت على اكثر امره وانما ذكرنا هذا الخبر من اخبار من سلف من ملوك الفرس
لتعلم ان ابابكر الهذلي لم يبدي بحال لم يسبق اليها غيره ولا تقدمه لها سواه وحسن موقع
ذلك من الملوك للاستماع منها والاخذ عنها وقد كانت حكما اليونانيين تقول ان الواجب على
من اقبل عليه ملك او ذو رياسة بحديث ان يصرف ذهنه كله الى ذلك وان كان يعرف
الحديث الذي يسمعه من الملك كانه لم يسمعه قط ويظهر السرور بالفايده من الملك والابتسام
بحديثه وان في ذلك امرين احدهما يظهر من حسن ادبه فانه يعطي الملك حقه بحسن الاستماع
لحديثه والاستغراب له كان لم يعرفه واظهار السرور والاستفادة منه فالنفس الى فوايد
الملك والحديث عنها اشهى واقدم منها الى الفوايد السوقه وما اشبهها وقد ذكر جماعة من الاخبار
كابن داب وغيره نحو هذا المعنى عن معوية ابن ابي سفين ويزيد بن شجره كان يساير يوما
معوية بن ابي سفين ويزيد بن شجره كان يساير يوما معويه وكان بدا انشا والى حديثه
تابعا ومعوية مقبل عليه يحدثه عن حرب كان يوم كان لبني مخزوم وغيرهم من قريش كان فيها
حرب عظيم فني فيها خلق من الناس وذلك قبل الاسلام وقيل ان ذلك كان قبل الهجرة وكانت
لابي سفين فيها مكرمة وسابقه في الرياسة وذلك انه اشرف الفريقان جميعا على الفنا علا

ابو سفين

ابو سفين على شرف من الارض فصاح بالفريقين واشار بكمه فانصرف الفريقان جميعا انقيادا
لامره وكان معوية معجبا بهذا الحديث فبينما هو يحدث بن شجره مقبلا عليه وقد استغرقهما
لذة المحدث والمستمع اذ صك جبين يزيد بن شجره حجر عابر فادماه فجعلت الدما تسيل على وجهه
ولحيته وثوبه وهو غير منتبه عما كان عليه من الاستماع فقال معوية لله انت يابن شجره اما
ترى ما نزل بك قال وما ذاك يا امير المومنين طيب حديثك الهاني عن فكري وغطى على قلبي فما
شعرت بشي مما حدث حتى نبهني عليه امير المومنين فقال معوية لقد ظلمك من جعلك في الف من
العطا واخرجك عن ابنا المهاجرين والانصار والجماهير ممن حضر معنا بصفين ثم امر له وهو
في مسير بخمسمائة الف درهم وزاده في عطايه الف من الدراهم وجعله بين جلده وثوبه
وقد قال بعض اهل المعرفه والادب من مصنفي الكتب في هذا المعنى وغيره مما حكيناه عن معويه
وابن شجره ليس كان بن شجره خدع معوية في هذا ومعوية ممن لا يخادع فما مثله الا كما قال القايل

من يبك العين يبك بكا ... ولين كان لمع من بلاده شجين وقله حسنة ما وصف به

نفسه ما كان يجدي بخمسمائة الف صلة وزيادة الف في عطايه وما اظن ذلك خفي على معويه
قال المسعودي وقد قالت الحكما في هذا فاكثرت وامرت بحسن الاستماع واطنبت فقالوا
لا يحسن المحادثة الا بحسن الفهم وقالوا تعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام وحسن
الاستماع هو مهلة المحدث حتى يقضي حديثه ومن ادب الحديث وموجباته الا يعترضه معترضا
ولا يهجم عليه وان يوصل احترازه باشكاله حتى يكون متعلقا بعضه ببعض كما قيل في المثل
ان الحديث ذو شجون يريدون بذلك تشعبه وتفرقه عن اصل واحد الى وجوه من المعاني
كثيرة اذ كان العيش كله في الجليس الممتع وقال رجل والله ما امل الحديث فقال السامع انما
يمل العتيق للحديث وقد اكثر الشعرا من الاعراق في هذا المعنى ومن ذلك قول ابن عباس الرومي

• وشممت كل ما ارى • فكان اطيبها عشبت •
• الا الحديث فانه • مثل اسمه ابدا حديث •

واحسن ما قيل في هذا المعنى ايضا قول ابرهيم بن العباس •

• ان الزمان وما تروق بعزقي • صرف العوايد فانصرفت كريما •
• وصرت الامس لقا محدث • حسن الحديث يزيد في تعلما •

وقد انكر بعض المحدثين من اهل الادب اطالة الحديث من الندير وان احلى الحديث لوحسن

لموقعه ان يجتنب منه الاحاديث الطوال ذوات المعاني المغلقة والالفاظ الخشنة التي يقفو
بافتضاضها مان ويتعلق بها الفويش ويحبس على واخرها الكويش وان ذلك بمجالس القصاص
اشبه منه بمجالس الخواص وقد ذكر هذا المعنى فاجاد فيه عبد الله بن المعتز ووصف ان ذلك
من اوصاف اصحاب الشراب على المعاقرة فقال

• من اقداحهم حديث قصير • هو سحر وما سواه كلام •

• وكان السقاة بين الندامى • الفات على سطور قيام •

وهذه طريقة من ذهب في المعنى الى استماع الملح وكان اول من وقع عليه اسم الوزارة في دولة
بني العباس ابو سلمة حفص بن سليمن الهمداني وكان في نفس ابي العباس منه شي لما كان يحاول من
رد الامر عنهم الى غيرهم فكتب ابو مسلم الى السفاح ما كنت افتتح دولتي بقتل رجل من شيعتي لاسيما
مثل ابي سلمة وقد بذل نفسه وبذل مهجته وانفق ماله وناصح امامه وجاهد عدوه فقال له ابو جعفر
اخوه وداود بن علي عمه في ذلك وقد كان ابو مسلم كتب اليهما يسالهما ان يشيرا على السفاح بقتله
فقال ابو العباس ما كنت لافسد كثير احسانه وعظيم بلايه وصالح ايامه بزلة كانت منه وهي
خطرة من خطرات الشيطان وغفلة من غفلات الانسان قالا له فدعنا يا امير المومنين ان
نحترس منه فانا لا نامنه عليك فقال كلا اني لامنه ليلي ونهاري وسري وجهري ووحدتي
وجماعتي فلما اتصل هذا القول من ابي العباس بابي مسلم اكبره واعظمه وخاف من ناحية ابي سلمة
ان يقصده بالمكروه فوجه جماعة من ثقات اصحابه في اعمال الحيلة في قتل ابي سلمة وقد كان
ابو سلمة فكها ممتعا عالما بالسياسة والتدبير فقال ان ابا سلمة انصرف ليلة من عند السفاح
من مدينته بالانبار وليس معه احد فوثب عليه اصحاب ابو مسلم فقتلوه فلما اتصل الخبر بالسفاح
انشا يقول • الى النار فليذهب ومن كان مثله • على اي شي فاتنا منه ناسف
وكان ابو مسلم يدعى امين ال محمد وابو سلمة يدعى وزير ال محمد فلما قتل عمله على ما ذكرنا قال
في ذلك الشاعر من ابيات • ان المساه قد تسر وربما • كان السرور بما كرهت جديرا •

• ان الوزير وزير ال محمد • اودى فمن يشناك كان وزيرا •

وقد اتينا على خبر مقتله وكيفية امره في الكتاب الاوسط وكان السفاح يعجبه المحادثة
ومفاخرات العرب من نزار واليمن والمذاكرة بذلك ولخالد بن صفوان وصده من قحطان
ومفاخرات العرب والمذاكرات والمسامرات مع السفاح وقد اتينا على مبسوطها وما اخترناه

ابو العباس [illegible]

من

من غررها في كتابنا في اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادته ومما ذكر من اخباره واستفاض
من اسماره وهو مما ذكره البهلول بن العباس عن الهيثم بن عدي الطائي عن يزيد الرقاشي قال كان
ابو العباس السفاح يعجبه مسامرة الرجال واني سمرت عنده ذات ليلة فقال يا يزيد اخبرني
باطرف حديث سمعته قلت يا امير المومنين نزل رجل من تنوخ بحي من بني عامر بن صعصعة
فجعل لا يحط شيا من متاعه الا تمثل بهذا البيت

• لعمرك ما تبلى سرابيل عامر • من اللوم ما دامت عليها جلودها •

فخرجت اليه جارية من الحي فحادثته وانسته وسايلته حتى انس بها ثم قالت ممن انت متعت بك
فقال رجل من بني تميم فقالت اتعرف الذي يقول

• تميم بطرق اللوم اهدى من القطا • ولو سلكت سبل المكارم ضلت •

• ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى • عظام المخازي عن تميم تجلت •

• ولو ان برغوثا على ظهر نملة • يكر على صفي تميم لولت •

• ذبحنا فسمينا فتم ذبيحنا • وما ذبحت يوما تميم فسمت •

فقال لا والله ما انا من تميم قالت فمن انت قال رجل من عجل قالت اتعرف الذي يقول

ارى الناس يعطون الجزيل وانما • عطاء بني عجل ثلاث واربع •

اذا مات عجلي بارض فانما • يشق له منها ذراع واصبع •

قال والله ما انا عجلي بل من عجل فقالت فممن انت قال رجل من بني يشكر قالت اتعرف الذي
يقول • اذا يشكري مس ثوبك ثوبه • فلا تذكرن الله حتى تطهرا •

• فلو ان من لوم تموت قبيلة • لكانت اذا ماتت من اللوم يشكرا •

قال لا والله ما انا من يشكر قالت فممن انت قال رجل من عبد القيس قالت اتعرف الذي
يقول رات عبد القيس لاقوا ذلا • اذا اصابوا بصلا وخلا •
وما لجا معنقا قد صلا • يابوا سلوة الفسا سلا • سل النبيط القصب المبتلا •

قال والله ما انا من عبد القيس قالت فممن انت قال رجل من باهلة قالت اتعرف الذي
يقول اذا ازدحم الكلام على المعالي • تنحى الباهلي عن الزحام •

ولو كان الخليفة باهليا • لقصر عن مناواة الكرام •

وعرض الباهلي وان توقى • عليه مثل منديل الطعام •

قال لا والله ما انا من باهلة قالت فممن انت قال رجل من بني فزارة قالت اتعرف الذي يقول

لا تأمنن فزاريًا خلوت به • على قلوصك واكتبها باسيار •

لا تأمنن فزاريًا على احد • بعد الوثوب على عثمن في الدار •

قال لا والله ما انا من فزارة قالت فممن انت قال رجل من ثقيف قالت اتعرف الذي يقول •

اصل الناسون ابا ثقيف • فما لهم اب الا الضلال •

فان نسبت او انتسبت ثقيف • الى احد فذاك هو المحال •

خنازير الحشوش فقتلوها • فان دماها لكم حلال •

قال لا والله ما انا من ثقيف قالت فممن انت قال رجل من كندة قالت اتعرف الذي يقول •

اذا ما فخر الكندي • ذو البهجة والطرة •

فبالنسج وبالخف • والفتك والحمرة •

فدع كندة للنسج • وخلي فخرها عترة •

قال لا والله ما انا من كندة قالت فممن انت قال رجل من خثعم قالت اتعرف الذي يقول •

وخثعم لو صفرت بها صفيرًا • لطارت في البلاد مع الجراد •

قال لا والله ما انا من خثعم قالت فممن انت قال رجل من طي قالت اتعرف الذي يقول •

وما طي الا نبيط تجمعت • وقالوا ابونا طي فاستمرت •

ولو ان عصفورا يمد جناحه • على جبلي طي اذًا لاستظلت •

قال لا والله ما انا من طي قالت فممن انت قال رجل من مزينة قالت اتعرف الذي يقول •

وهل مزينة الا من قبيلة • لا بني يحي كرم منها ولا دين •

قال لا والله ما انا من مزينة قالت فممن انت قال رجل من النخع قالت اتعرف الذي يقول •

اذا النخع اللئام غزوا جميعًا • نادوا الناس من ذفر الزحام •

ولم يسموا الى مجد كريم • وما هم في الصميم من الكرام •

قال لا والله ما انا من النخع قالت فممن انت قال رجل من اود قالت اتعرف الذي يقول •

اذا نزلت باود ودارهم • فاعلم بانك منهم لست بالناجي •

لا تركنن الى كهل ولا حدث • فليس في الاكل . عفاجي •

قال لا والله ما انا من اود قال فممن انت قال رجل من خزاعة قالت اتعرف الذي يقول •

اذا افتخرت خزاعة في قديم • وجدنا فخرها شرب الخمور •

وباعت كعبة الرحمن جهرًا • بزق بئس مفتخر الفخور •

قال لا والله ما انا من خزاعة قالت فممن انت قال رجل من بجيلة قالت اتعرف الذي يقول

سالنا عن بجيلة حيث كانت • لنعرف اين قر بها القرار •

فما دري بجيلة اذ سالنا • اقحطان ابوها ام نزار •

وقد وقعت بجيلة بين بين • وقد خلعت كما خلع العذار •

قال فما انا والله من بجيلة قالت فممن انت قال رجل من لقيط قالت اتعرف الذي يقول

لعمرك ما النجاد ولا الفيافي • باوسع من فقاح بني لقيط •

لقيط شر من ركب المطايا • واذل من يدب على البسيط •

الا لعن الاله بني لقيط • بقايا نسل من قوم لوط •

قال لا والله ما انا من لقيط قالت فممن انت قال رجل من لخم قالت اتعرف الذي يقول

اذا ما انتمى قوم لفخر قديمهم • تباعد فخر الجود من لخم اجمعا •

قال والله ما انا من لخم قالت فممن انت قال رجل من جذام قالت اتعرف الذي يقول

اذا كاس المدام ادير يومًا • لمكرمة تنحى عن جذام •

قال والله ما انا من جذام قالت فممن انت ويلك ما تستحي من كثرة الكذب قال رجل من تنوخ وهو الحق قالت اتعرف الذي يقول •

اذا تنوخ قطعت منهلا • في طلب الغارات والثار •

انت بخزي من اله العلى • وشهرة في الاهل والجار •

قال لا والله ما انا من تنوخ قالت فممن انت ثكلتك امك قال انا رجل من حمير قالت تعرف الذي يقول • تنبت حمير يهجوني فقلت لهم • ما كنت احسبهم كانوا ولا خلقوا •

لان حمير قوم لا نصاب لهم • كالعود بالقاع لا ماء ولا ورق •

لا يكثرون وان طالت حياتهم • ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا •

قال لا والله ما انا من حمير قالت فممن انت قال رجل من يحابر قالت فتعرف الذي يقول

ولو صفقت رياح يحابر • لماتوا واصبحوا في التراب رميما •

قال لا والله ما انا من يحابر قالت فممن انت قال رجل من قشير قالت اتعرف الذي يقول

بني هشمٍ ملت سيدكم • فاليوم لا فديه ولا قود •

قال لا والله ما انا من قشير قالت فمن انت قال رجل من بني امية قالت اتعرف الذي يقول •

وهي من امية بنيانها • فهان على الله فقدانها •

وكانت امية فيما مضى • جرى على الله سلطانها •

فلا آل حرب اطاعوا الرسول • ولم يتق الله مروانها •

قال لا والله ما انا من بني امية قالت فمن انت قال رجل من بني هاشم قالت اتعرف الذي يقول •

بني هاشم عودوا الى نخلاتكم • فقد صار هذا التمر صاعا بدرهم •

فان كنتم رهط النبي محمد • فان النصارى رهط عيسى بن مريم •

قال لا والله ما انا من بني هاشم قالت فمن انت قال رجل من همدان قالت اتعرف الذي يقول •

اذا همدان دارت يوم حرب • رحاها فوق هامات الرجال •

رايتهم يحثون المطايا • سراعا هاربين من القتال •

قال لا والله ما انا من همدان فقالت فمن انت قال رجل من قضاعة قالت اتعرف الذي يقول •

لا تفخرن قضاعيا باسرته • فليس من يمن محضا ولا مضر •

مذبذبين فلا قحطان والدهم • ولا نزار فخلوهم الى سقر •

قال لا والله ما انا من قضاعة قالت فمن انت قال رجل من شيبان قالت اتعرف الذي يقول •

شيبان قوم لهم عديد • وكلهم منزف لئيم •

ما فيهم ماجد حسيب • ولا عتيق ولا كريم •

قال لا والله ما انا من شيبان قالت فمن انت قال رجل من بني نمير قالت اتعرف الذي يقول •

فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا •

ولو وضعت فقاح بني نمير • على خبث الحديد اذا الذابا •

قال لا والله ما انا من نمير قالت فمن انت قال رجل من تغلب قالت اتعرف الذي يقول •

لا تطلبن خؤولة في تغلب • فالزنج اكرم منهم اخوالا •

والتغلبي اذا تنحنح للقرى • حك استه وتمثل الامثالا •

قال لا والله ما انا من تغلب قالت فمن انت قال انا رجل من مجاشع قالت اتعرف الذي يقول •

تبكي المغيبة من بنات مجاشع • ولها اذا سمعت نهيق حمار •

قال

قال لا والله ما انا من مجاشع قالت فمن انت قال انا رجل من كليب قالت اتعرف الذي يقول •

فلا تقربا كلبا ولا باب دارها • فما يطمع الساري بري ضوء نارها •

قال لا والله ما انا من كليب قالت فمن انت قال انا رجل من تيم قالت اتعرف الذي يقول •

يتميه مثل انف الفيل عبلها • تهدى الرحا بنان عين مجلدهم •

قال لا والله ما انا من تيم قالت فمن انت قال رجل من جرم قالت اتعرف الذي يقول •

تميني سوء لاكرم جرم • وما جرم وما ذاك السويق •

فما شرب لما كان حلالا • ولا غالوا به يوما بسوق •

فلما انزل التحريم فيها • اذا الجرمي منها لا يفيق •

قال لا والله ما انا من جرم قالت فمن انت قال رجل من بني سليم قالت اتعرف الذي يقول •

اذا ما سليم جئتها لغدائها • رجعت كما قد جئت رغثان جائعا •

قال لا والله ما انا من سليم قالت فمن انت قال من الفرس قالت اتعرف الذي يقول •

الا قل لمعن او لطالب حاجة • سوى قضاها نفعها وتمامها •

فلا تقربن الفرس اللئام فانهم • يبولون نعاعنه اذ هو امها •

قال ما انا والله من الفرس قالت فمن انت قال انا رجل من الموالي قالت تعرف الذي يقول •

الا من اراد اللوم والفحش والخنا • فعند الموالي الجحد والطرفان •

قال اخطات نسبي ورب الكعبة انا رجل من الجوز قالت تعرف الذي يقول •

لا بارك الله فيكم ابدا • يا معشر الجوز ان الجوز في النار •

قال لا والله ما انا من الجوز قالت فمن انت قال انا رجل من اولاد حام قالت تعرف الذي يقول •

لا تنكحوا اولاد حام فانهم • مشاويه خلق الله حاشى بن اكوع •

قال والله ما انا من اولاد حام ولكني من اولاد الشيطان الرجيم قالت فلعنك الله ولعن الشيطان معك اتعرف الذي يقول • الا يا عباد الله هذا عدوكم • عدو نبي الله ابليس بفسق • فقال لها هذا مقام العائذ بك قالت قم خاسئا مذموما واذا نزلت بقوم فلا تنشد فيهم شعرا حتى تعرف من هم ولا تعرض للبحث عن مساوي الناس فلكل قوم اساءة واحسان الا رسل رب العالمين عليهم الصلوة والسلام ومن اختاره الله من عباده وعصمه من عدوه وانت كما قال جرير للفرزدق • وكنت اذا حللت بدار قوم • رحلت بخزية وتركت عارا •

• وهل كان الدعي سوى يزيد • اصابته الصواعق فاستدارا •

فقال لها والله لا انشدت بيت شعر ابدا قال السفاح احسنت والله لئن كنت عملت هذا الحين ونظمت فيمن ذكرت هذه الاشعار فلقد احسنت وانت سيد الكاذبين وان كان الخبر صدقا وكنت فيما ذكرته محقا فان هذه الجارية العامرية لمن احضر الناس جوابا وابصرهم بمثالب الناس قال المسعودي وللسفاح اخبار حسان غير هذه واشعار قد اتينا على مبسوطها في كتاب اخبار الزمان والاوسط وبالله التوفيق

الباب السادس والتسعون في ذكر خلافة المنصور ولمع من اخباره وسيره وما كان في ايامه

وبويع ابو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب المنصور وهو بطريق مكة اخذ له البيعة عمه عيسى بن علي ثم لعيسى بن موسى من بعده يوم الاحد لاثني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلثين ومايه والمنصور يومئذ ابن احدى واربعين سنة وكان مولده في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومايه وكانت ولايته اثنين وعشرين سنة الا تسعة ايام وهو حاج عند وصوله الى مكة في الموضع المعروف ببستان بني عامر من جادة العراق ومات وهو ابن اثنين وستين سنة ودفن بمكة مكشوف الوجه لانه كان محرما وقيل انه مات بالبطحاء عند بير ميمون ودفن بالحجون وهو ابن خمس وستين سنة

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وذكر عن سلامة ام المنصور انها قالت رايت لما حملت بابي جعفر المنصور كان اسدا خرج من قبلي فاقعى وزار وضرب بذنبه فاقبلت اليه الاسد من كل ناحية فكلما انتهى اليه اسد منها سجد له حدث ابو الحسن علي بن محمد المدايني ان المنصور قال صحبت رجلا ضريرا الى الشام وكان يريد مروان ابن محمد بشعر قاله فيه قال فسألته ان ينشدنيه فانشد

• حين غابت بنو امية عنه • والبهاليل من بني عبد شمس •
• خطباء على المنابر فرسان عليها • وقالة غير خرس •
• لا يعابون قائلين وان قالوا • اصابوا ولم يقولوا بلبس •
• وحلوم اذا الحلوم اسفرت • ووجوه مثل الدنانير ملس •

قال المنصور فوالله ما فرغ من شعره حتى ظننت ان العمى قد ادركني وكان والله ممتع الحديث حسن الصحبة قال وحججت سنة احدى واربعين ومايه فنزلت عن الحمارة في جبلي زرود في الرمل امشي لنذر كان علي فاذا انا بالضرير فاومات الى من معي ان يتاخروا وتاخروا ودنوت

منه

ودنوت منه فاخذت بيده وسلمت عليه فقال لي من انت جعلني الله فداك فما اثبتك معرفة قلت انا رفيقك الى الشام في ايام بني امية وانت متوجه الى مروان فسلم علي وتنفس وانشا يقول

• امست نساء بني امية منهم • وبناتهم بمضيعة ايتام •
• نامت جدودهم واسقط نجمهم • والنجم يسقط والجدود نيام •
• خلت المنابر والاسرة منهم • فعليهم حتى الممات سلام •

فقلت له كم كان مروان اعطاك قال اغناني فلا اسال احدا بعده فقلت كم قال اربعة الاف دينار وخلع وحملان قلت واين ذلك قال بالبصرة قلت له اتثبتني معرفة قال اما معرفة الصحبة فقد لعمري واما معرفة النسب فلا فقلت ابو جعفر المنصور امير المومنين فوقع عليه الافكل وقال يا امير المومنين اعذر فان ابن عمك محمدا صلى الله عليه وسلم قال جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها قال ابو جعفر هممت والله به ثم تذكرت الصحبة والحرمة فقلت للمسيب اطلقه ثم بدا لي في مسامرته فامرت بطلبه فكان البيدا ابادته و وحدث الربيع قال اجتمع عند المنصور عيسى بن علي وعيسى بن موسى وصالح بن علي وقثم بن العباس ومحمد بن جعفر ومحمد بن ابرهيم فذكروا خلفا بني امية وسيرهم وتدبيرهم والسبب الذي به سلبوا عزهم فقال المنصور اما عبد الملك فكان جبارا لا يبالي ما صنع واما سليمن فكانت همته بطنه وفرجه واما عمر بن عبد العزيز فكان اعور بين عميان وكان رجل القوم هشام ولم يزل بنو امية ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويحفظونه ويصونون ما وهب الله لهم منه مع تسنمهم معالي الامور ورفضهم ادانيها حتى افضى امرهم الى ابنائهم المترفين فكانت همتهم قصد الشهوات وركوب اللذات من معاصي الله عز وجل جهلا منهم باستدراجه وامنا منهم لمكره مع اطراحهم صيانة الخلافة واستخفافهم بحق الرياسة وضعفهم عن السياسة فسلبهم الله العز والبسهم الذل ونفى عنهم النعمة فقال يا امير المومنين ان عبد الله بن مروان لما دخل بلاد النوبة هاربا فيمن اتبعه سال ملك النوبة عن حالهم وهيئتهم فاخبره ما استخفه فركب الى عبد الله فساله عن شي من امورهم والسبب الذي له زالت النعمة عنهم وكلمه بكلام سقط عني حفظه ثم اشخصه عن بلده فان راى امير المومنين ان يدعو به ليحدثه فامره فعل فامر المنصور باحضاره من محبسه فلما مثل بين يديه قال يا عبد الله قص علي قصتك وقصة ملك النوبة فقال يا امير المومنين قدمت الى النوبة فاقمت بها ثلثة ايام فاتاني ملكها فقعد على الارض وقد بسطت لي فراش له

معه فقلت ما منعك عن القعود على ثيابنا قال لاني ملك وحق كل ملك ان يتواضع لعظمة الله تعالى
اذ رفعه الله ثم قال لم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت فعل ذلك عبيدنا واتباعنا
بجهلهم قال فلم تلبسون الديباج والحرير والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم فقلت ذهب
منا الملك وانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا ثم دفع راسه فقال ليس كما ذكرت بل انتم قوم

فلبسوا ذلك على الكره منا فاطرق الى الارض يقلب بيده مرة وينكت في الارض اخرى ويقول عبيدنا واتباعنا واعاجم دخلوا في ديننا ثم

استحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز والبسكم الذل
بذنوبكم ولله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها وانا خائف ان يحل بكم العذاب وانتم ببلدي فينالني معكم
وانما الضيافة ثلاثة ايام فتزود ما احتجت اليه وارتحل عن ارضي ففعلت فتعجب المنصور واطرق
مليا ورق له وهم باطلاقه فاعلمه عيسى بن علي ان له بيعة في عنقه فاعاده الى الحبس قال المسعودي
ولعشر بقين خلت من خلافة المنصور توفي ابو عبد الله جعفر بن محمد سنة ثمان واربعين ومائة
ودفن بالبقيع مع ابيه وجده وله خمس وستون سنة وقيل انه سم وعلى قبورهم وهذا الموضع من
البقيع رخامة عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله مبيد الامم ومحيي
الرمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وقبر الحسن بن علي
وعلي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم وقبر محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم رضوان
الله وفي ايامه واستوزر ابو منصور جعفر المنصور ابن عطية الباهلي ثم استوزر ابا ايوب
المورياني الخوزي وكان له بابي جعفر اسباب منها انه كان يكتب لسليمن بن حبيب بن المهلب وقد
كان سليمن بن المهلب ضرب المنصور بالسوط في ايام الامويين واراد هتكه فخلصه كاتبه ابو ايوب
من يده فكان شبه فلما استوزره اتهمه باشياء منها احتجان الاموال وسوء النية وكان على الايقاع
به وتطاول ذلك فكان اذا دخل عليه ظن انه سيوقع به ثم يخرج سالما فقيل انه كان معه دهن
قد عمل فيه شيء من السحر يطلي به على حاجبه اذا اراد الدخول على المنصور فسار في العامة دهن ابي
ايوب لما ذكرناه ثم اوقع به واستكتب ابان بن صدقة الى ان مات وذكر لابي جعفر يزيد بن هشام
وحرب كانت له فبعث الى رجل كان ينزل رصافة هشام يسله عن تلك الحرب فقدم عليه الرجل
فقال انت صاحب هشام قال نعم يا امير المؤمنين قال فاخبرني كيف فعل في حرب دبرها سنة
كذا وكذا قال فعل رضي الله عنه كذا وكذا وفعل رحمه الله كذا وكذا فاغاظ ذلك المنصور فقال له
قم فعليك غضب الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي فقام الشيخ وهو يقول ان لعدوك قلادة
في عنقي لا ينزعها الا غاسلي فامر المنصور برده وقال كيف قلت قال انه كفاني امر الطلب وصانني

وجهي

وجهي عن السؤال فلم اقف على باب عجمي ولا عربي منذ رايته اولا يحسن علي ان اذكره بخير واتبعه بثنا
فقال بلى والله لله ام نهضت عنك انك بعيض حرم وغراس كريم لنوء استمع منه وامر له بجائزة
فقال يا امير المؤمنين ما اخذها من حاجة اليها الا ان اتنجح بجائك واتشرف بصلتك فاخذ
الصلة فقال له المنصور اذا شئت فلله انت فلو لم يكن لقومك غيرك لكنت بقيتهم مجدا
وقال لجلسائه عند خروجه عند مثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف ويجاد بالمصون
واين في عسكرنا مثله ودخل معن بن زائدة على المنصور فلما نظر اليه قال هيه يا معن تعطي مروان
بن ابي حفصة مائة الف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي زيدت له • شرفا الى شرف بنو شيبان •

قال كلا يا امير المؤمنين انما اعطيته على قوله

ما زلت يوم الهاشمية معلنا • بالسيف دون خليفة الرحمن •
فمنعت حوزته وكنت وقاءه • من وقع كل مهند وسنان •

فقال احسنت يا معن وكان معن من اصحاب يزيد بن عمر بن هبيرة وكان مستترا حتى كان
يوم الهاشمية وقد كانت سعت فيه عدة من اهل خراسان وحضر معن وهو معهم وهو متلثم
فلما نظر الى القوم وقد وثبوا على المنصور تقدم ثم جعل يضربهم بالسيف قدامه فلما افرجوا
وتفرقوا عنه قال من انت ويحك فحسر عن وجهه وقال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن بن زائدة
فلما انصرف المنصور امنه وحباه واكرمه وزينه ودخل معن بن زائدة على المنصور فقال له
ما اسرع الناس الى قومك فقال يا امير المؤمنين ان العرانين تلقاها محسدة ولن ترى للئام الناس حسادا
وذكر ابن عياش المنتوف ان المنصور كان جالسا في مجلسه المبني على طاق باب خراسان من مدينته
التي بناها واضافها الى اسمه وسماها بمدينة المنصور مشرفا على دجلة وكان قد بني على كل باب
من ابواب المدينة في الاعلى من طاقه المعقود مجلسا يشرف منه على ما يليه من البلاد من ذلك
الوجه وكانت اربع ابواب المدينة شوارع مخترقة وطاقات معقودة وهي ثابتة الى وقتنا
هذا الذي هو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة فاول ابوابها باب خراسان وكان يسمى باب
الدولة لاقبال الدولة العباسية من خراسان ثم باب الشام وهو تلقاء الشام ثم باب الكوفة
وهو تلقاء الكوفة ثم باب البصرة وقد اتينا على كيفية خبر بناء هذه المدينة واخبار المنصور
لهذه البقعة بين دجلة والفرات ودجلة والصراة وهذه المدينة انهار تاخذ من الفرات
واخبار بغداذ وعلة تسميتها بهذا الاسم وما قاله الناس في ذلك وخبر القبة الخضراء

وسقوطها وقصة قبة الحجاج الخضراء التي كان الحجاج بناها بواسط العراق وبقائها الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة في كتابنا الاوسط الذي كتابنا هذا تال له فبينا المنصور جالس في هذا المجلس من اعلا باب خراسان اذ جاءه سهم غائر حتى سقط بين يديه فذعر المنصور منه ذعرا شديدا ثم اخذ يقلبه فاذا مكتوب عليه بين الريشتين

• اتطمع في الحياة الى التناد • وتحسب ان مالك من معاد •
• ستسئل عن ذنوبك والخطايا • وتسئل بعد ذاك عن العباد •

ثم قرا عند الريشة الاخرى

• احسنت ظنك بالايام اذ حسنت • ولم تخف سوء ما ياتي به القدر •
• وساعدتك الليالي فاغتررت بها • وعند صفو الليالي يحدث الكدر •

ثم قرا عند الريشة الاخرى

• هي المقادير تجري في اعنتها • واصبر فليس لها صبر على حال •
• يوما تريك خسيس القوم مرتفعا • الى السما ويوما تخفض العالي •

قال واذا على جانب السهم مكتوب همذان منها رجل مظلوم في حبسك فبعث من فوره بعدة من خاصته ففتشوا الحبوس والمطابق فوجدوا شيخا في بيت من السجن فيه سراج يسرج وعلى بابه بارية مسبلة واذا الشيخ موثوق بالحديد متوجه نحو القبلة يردد هذه الاية وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فسئلوه عن بلده فقال همذان فحمل ووضع بين يدي المنصور فسئله عن حاله فاخبره انه رجل من ابناء مدينة همذان وارباب نعمها وان واليك دخل بلدنا ولي ضيعة في بلدنا تساوي الف الف درهم واراد اخذها مني فامتنعت فكبلني في الحديد وحملني وكتب اني عاص فطرحت في هذا المكان فقال المنصور مذ كم فقال من اربعة اعوام فامر بفك الحديد عنه والاحسان اليه والاطلاق له وانزاله احسن منزل وزده فقال يا شيخ قد رددنا عليك ضيعتك بخراجها ما عشت وعشنا واما بلدتك همذان فقد ولنناك عليها واما الوالي فقد حكمناك فيه وجعلنا امره اليك فجزاه الشيخ خيرا ودعا له بالبقا وقال يا امير المومنين اما الضيعة فقد قبلتها واما الولاية فلا اصلح لها واما واليك فقد عفوت عنه فامر له المنصور بمال جزيل وبر واسع واستحله وحمله الى بلده مكرما بعد ان عزل الوالي وعاقبه على ما جنى من انحرافه عن سنة العدل وواضح الطريق وسال الشيخ مكاتبته في مهماته واخبار بلده واعلامه بما يكون من ولاته على الحرب والخراج ثم انشا المنصور عند ذلك يقول

• من يصحب الدهر لا يامن تصرفه • يوما وللدهر احلاء وامرار •
• لكل شي وان دامت سلامته • اذا انتهى فله لابد انقصار •

وقال المنصور يوما لمسلم بن قتيبة ما ترى في امر ابي مسلم قال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يا ابن قتيبة لقد اودعتها اذنا واعية وذكر ابن داب وغيره عن عيسى بن علي قال ما زال المنصور يشاورنا في جميع الامور حتى امتدحه ابرهيم بن هرمة فقال

• اذا ما اراد الامر ناجى ضميره • فناجى ضميرا غير مختلف العقل •
• ولم يشرك الادنين في جل امره • اذا انتقضت بالاضعفين قوى الحبل •

ولما اراد المنصور قتل ابي مسلم سقط بين الاستبداد برايه والمشاورة فيه فارقه ذلك فقال

• تقسمني امران لم افتحهما • بحزم ولم تعركني قواي الكراكر •
• وما ساور الاحشاء مثل دفينة • من الهم ردتها عليك المصادر •
• وقد علمت ابناء عدنان انني • على مثلها مقدامة متجاسر •

وقد كان عبد الله بن علي خالف على المنصور ودعا الى نفسه من كان معه من اهل الشام وغيرهم فبايعوه وزعم ان السفاح جعل الخلافة من بعده لمن انتدب لقتال مروان فلما بلغ المنصور ذلك من فعل عبد الله كتب اليه سا جعل نفسي منك حيث جعلتها وللدهر ايام لهن عواقب ثم بعث اليه المنصور بابي مسلم فكانت له معه حروب كثيرة ببلاد نصيبين في الموضع المعروف بدير الاعور وصبر الفريقان شهورا على حروبها واحتفرا الخنادق ثم انهزم عبد الله بن علي فيمن كان معه وسار في نفر من اصحابه وخواصه الى البصرة وعليها اخوه سليمن بن علي عم المنصور وظفر ابو مسلم بما كان في عسكر عبد الله بن علي فبعث اليه المنصور بيقطين بن موسى لقبض الخزائن فلما دخل يقطين على ابي مسلم قال السلام عليك ايها الامير قال لا سلم الله عليك يا ابن اللخناء أؤتمن على الدماء ولا اؤتمن على الاموال فقال له ما ابدا منك ايها الامير قال ارسلك صاحبك لقبض ما في يدي من الاموال قال له امراتي طالق ثلثا ان كان وجهني اليك لغير تهنيتك فلما انصرف قال لاصحابه والله اني لاعلم انه قد طلق امراته ولكنه وفا لصاحبه وسار ابو مسلم من الجزيرة وقد اجمع على خلاف المنصور واخذ الى طريق خراسان متنكبا للعراق يريد خراسان وسار المنصور الى الانبار الى المداين فنزل برومية المداين التي بناها كسرى وقد قدمنا ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وكتب الى ابي مسلم اني قد اردت مذاكرتك باشيا لم يحملها كتاب فاقبل فان مقامك عندنا قليل فقرا الكتاب ومضى على حاله فسرح اليه

اليه المنصور جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي وكان واحد اهل زمانه وداهية عصره
وكانت المعرفه بينه وبين ابي مسلم بخراسان قديمة فاتاه فقال ايها الامير ضربت الناس عن عنق
عرض لاهل هذا البيت ثم انصرفت عن هذا الحال ما امن ان يعيبك من هناك ومن ههنا وان
يقال طلب بثار قوم ثم نقض بيعتهم فخالفك من امن مخالفته فان الامر لم يبلغ عند خليفتك
ولا ارى ان تنصرف على هذه الحال فاراد ان يجيبه الى الرجوع فقال له مالك بن الهيثم لا تفعل
فقال لمالك ويحك اني لقد بليت بابليس وما بليت بمثل هذا قط يعني الجريري فلم يزل به حتى اقبل
به الى المنصور وكان ابو مسلم يجد حين في الكتب السالفة ونعته وانه يقتل بالروم على حسب
ما وجد في الملاحم وانه مميت دولة ومحيي اخرى فلما دخل على المنصور وقد تلقاه الناس رحب
به وعانقه وقال له كدت ان تمضي قبل ان افضي اليك بما اريد قال قد اتيت يا امير المومنين
فمر بامرك فامره بالانصراف الى منزله وانتظر به الفرص والغوايل وركب ابو مسلم الى المنصور
وقد اظهر له التجني فصار ابو مسلم الى عيسى بن موسى وكان له فيه راي جميل فساله الركوب الى
المنصور ليعذله بحضرته فامره ان يتقدمه الى المنصور وهو على دجله برومية المداين
فدخل وجلس تحت الشراع وقبل الرواق واخبر ان المنصور يتوضى للصلوة وكان المنصور
قد تقدم الى صاحب حرسه عثمن بن نهيك في عدة فيهم شبيب بن دناج المرورودي
وابو حنيفه حرب بن قيس وامرهم ان يقوموا خلف السرير الذي وزا ابي مسلم وامرهم
اذا عاتبه وظهر صوته ان لا يظهروا فاذا صفق بيد على يد فليظهروا وليضربوا عنقه وما
ادركوا منه بسيوفهم وجلس المنصور فقام ابو مسلم من موضعه ودخل عليه فسلم فرد
عليه واذن له بالجلوس وحادثه ساعة ثم اقبل يعاتبه ويقول فعلت وفعلت فقال
ابو مسلم ليس يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني فقال له يا ابن الخبيثة وانما فعلت ذلك
بجدنا وحظوظنا ولو كان مكانك امة سوداء لاجزأت لست الكاتب الي تبدا بنفسك والكاتب
الذي يخطب بنت علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن العباس لقد ارتقيت لا ام لك مرتقا
صعبا فاخذ ابو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر اليه فقال المنصور وهو اخر كلمة له
قتلني الله ان لم اقتلك وذكر له قتله لسليمن بن كثير ثم صفق باحدى يديه على الاخرى فخرج اليه
القوم فبدره سليمن بن نهيك فضربه ضربة خفيفة بالسيف بحاد سيف ابي مسلم وضربه شبيب
بن دناج فقطع رجله واعتورته السيوف فخلطت اجزاؤه فاتى عليه والمنصور اضربوا يصيح

قطع

قطع الله ايديكم وقد كان ابو مسلم عند اول ضربة اصابته قال استبقني يا امير المومنين لعدوك
قال لا ابقاني الله اذا واي عدو اعدى لي منك وكان قتله في شعبان سنة ست وثلثين ومايه
وفيها كانت بيعة المنصور وهزيمة عبد الله بن علي وادرج ابو مسلم في بساط ودخل عيسى بن
موسى فقال يا امير المومنين اين ابو مسلم فقال قد كان ههنا انفا فقال يا امير المومنين قد
عرفت طاعته ونصحه وراي ابرهيم الامام فيه فقال له المنصور يا انوك والله ما اعلم
في الارض عدوا اعدى لي منه ها هو ذا في البساط فقال عيسى انا لله وانا اليه راجعون ودخل
عليه جعفر بن حنظله فقال له المنصور ما تقول في امر ابي مسلم قال يا امير المومنين ان
ان مكنت من راسه شعرة فاقتل ثم اقتل فقال المنصور وفقك الله ها هو ذا في البساط
فلما نظر اليه قتيلا قال يا امير المومنين عد هذا اليوم اول خلافتك وقد كان السفاح
هم بقتله براي المنصور ثم رجع في قتله واقبل المنصور على من حضر وابو مسلم بين يديه
طريحا فقال

اشرب بكاس كنت تسقي بها • امر في الحلق من العلقم •
زعمت ان الدين لا ينقضي • فاستوف بالسيف ابا مسلم •

ودعا المنصور بنصر بن مالك وكان على شرطة ابي مسلم فقال استشارك ابو مسلم فنهيته
قال نعم وقال ولم قال سمعت اخاك ابرهيم الامام يحدث عن ابيه قال لا يزال الرجل يزداد
في عقله اذا محض النصيحة لمن يشاوره فكنت له كذلك فانا الان لك كذلك واضطرب اصحاب
ابي مسلم ففرقت فيهم الاموال وعلموا بقتله فامسكوا رغبة ورهبة وخطب المنصور بعد
قتله ابا مسلم فقال ايها الناس لا تخرجوا من انس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تسروا
غش الائمة فانه من اسر غش امامه اظهر الله على سريرته في فلتات لسانه وسقطات افعاله
وابداها الله لامامه الذي يادن باعزاز دينه به واعلا حقه بفلجه انا لم نبخسكم حقوقكم
ولم نبخس الدين حقه انه من نازعنا عروة هذا القميص اوطاناه ما في هذا الغمد وان ابا مسلم
بايعنا وبايع لنا على انه من نكث ذمتنا فقد اباح دمه لنا ثم نكث بنا فحكمنا عليه لانفسنا
حكمه على غيره لنا ولم يمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحق عليه ولما نمي قتل ابي مسلم الى خراسان
وغيرها من الجبال اضطربت الخرمية وهي الطايفة التي تدعى بالمسلمية القايلون بابي مسلم
وامامته وقد تنازعوا في ذلك بعد وفاته فمنهم من راى ان ابا مسلم لم يمت وانه يظهر
فيملا الارض عدلا وفرقة قطعت على موته وقالت بامامة ابنته فاطمة وهولا يدعون

القاطعة واكثر الخرمية في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة الكودكيه والكودشاهيه
وهاتان الفرقتان اعظم الخرمية ومنهم كان بابك الخرمي الذي خرج على المامون والمعتصم
بالبذ من ارض الران واذربيجان وسناتي على خبره ومقتله في اخبار المعتصم فيما يرد من هذا
الكتاب ان شا الله تعالى واكثر الخرمية ببلاد خراسان والري واصبهان واذربيجان وكرج ابي
دلف والبرج في موضع المعروف بالزر والورسنجان ثم بلاد الصيمرة والسيروان واريوجان
بلاد ماسبذان وغيرها من تلك الامصار واكثر هولا في القرى والضياع سيكون لهم عند
انفسهم شان وظهور يراعونه وينتظرونه في المستقبل من الزمان وتعرف هولا بخراسان
بالباطنيه وقد اتينا على مذاهبهم وذكر فرقهم في كتابنا في المقالات في اصول الديانات
وان كان قد سبقنا الى ذلك مولفوا الكتب في المقالات فاجتمعت الخرمية حين علمت
بقتل ابي مسلم بخراسان فخرج منهم رجل يقال له سنباذ بنيسابور يطلب بدم ابي مسلم
فسار في عساكر عظيمة من بلاد خراسان الى الري فغلب على قومس ومايليها وقبض على ما كان
بالري من خزاين ابي مسلم فكثر جمع سنباذ بمن حوله من اهل الجبال وطبرستان ولما اتصل
خبر مسيره بالمنصور سرح اليه جمهور بن مرار العجلي في عشرة الاف رجل وتلاه بالعساكر
فالتقوا بين همذان والري على طرف المفازة فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان جميعا
فقتل سنباذ وولى اصحابه وقتل منهم ستون الفا وسبيت ذراريهم ونساكيهم وكان بين مقتله
وخروجه سبعون ليله وذلك في سنه ست وثلثين ومائة بعد ان قتل ابو مسلم بشهور وفي
سنة خمس واربعين ومائة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم بالمدينه وقد كان بويع له في كثير من الامصار وكان يدعى بالنفس الزكية
لزهده ونسكه ولم يظهر في ولد بني العباس وكان مستخفيا من المنصور حتى قبض المنصور
على ابيه عبد الله بن الحسن وعمومته وكثير من اهله وعدتهم قال المسعودي ولما ظهر
محمد بن عبد الله دعا المنصور اسحق بن مسلم العقيلي وكان شيخا ذا راي وتجربه وقال له اشر علي في خارجي
خرج علي قال صف لي الرجل قال رجل من ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو ورع
قال ومن تبعه قال ولد علي وولد جعفر وولد عقيل وولد عمر بن الخطاب وولد الزبير بن
العوام وساير قريش واولاد الانصار قال صف لي البلد الذي هو به خرج قال بلد ليس به ضرع
ولا زرع ولا تجارة واسعة ففكر ساعة ثم قال اشحن يا امير المومنين البصرة بالرجال فقال

المنصور

المنصور في نفسه قد خرف اسله عن خارجي خرج علي بالمدينة يقول لي اشحن البصرة فقال له
انصرف يا شيخ فلم يكن الا يسيرا حتى ورد الخبر بان ابرهيم بن عبد الله اخاه قد ظهر بالبصرة
فقال المنصور علي بالعقيلي فلما دخل عليه ادناه وقال اني كنت شاورتك في امر خارجي بالمدينة
فاشرت علي ان اشحن البصرة فكان عندك من البصرة علم قال لا ولكن ذكرت لي خروج رجل
اذا خرج مثله لم يتخلف عنه احد ثم ذكرت لي البلد الذي هو به فاذا هو ضيق لا يحتمل الجيوش
فعلمت انه رجل سيطلب غير بلده ففكرت في مصر فوجدتها مضبوطة والشام والكوفة كذلك وفكرت
في البصرة فخفت عليها منه لخلوها فاشرت بشحنها فقال له المنصور احسنت وقد خرج بها اخوه
فما الراي في صاحب المدينة قال ترميه بمثله اذا قال انا ابن رسول الله قال هذا انا ابن عم رسول الله
فقال المنصور لعيسى بن موسى اما ان تخرج اليه واقيم انا فامدك بالجيوش واما ان تكفيني ما وراي
اخلف وراي واخرج اليه فاخرجه اليه من الكوفة فقال عيسى بل اقيك بنفسي يا امير المومنين
واكون الذي اخرج اليه من الكوفة في اربعة الاف فارس والفي راجل فاتبعه حميد بن قحطبة
في جيش كثيف فقاتلوا محمدا بالمدينة حتى قتل وهو ابن خمس واربعين سنة ولما اتصل بابرهيم
قتل اخيه محمد وهو بالبصرة صعد المنبر فنعاه وتمثل يقول

ابا المنازل يا خير الفوارس من * يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم اني لو خشيتهم * واوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم * حتى نموت جميعا او نعيش معا

وقد كان تفرق اخوة محمد وولده في البلدان يدعون الى امامته فكان فيمن توجه ابنه علي بن محمد الى مصر
فقتل بها وسار ابنه الحسن الى اليمن فحبس فمات في الحبس وسار اخوه موسى الى الجزيرة ومضى اخوه يحيى
بن ادريس بن عبد الله الى الشام فاجابه بها خلق كثير من الناس ودس المنصور من اغتاله بالسم
فيما احتوى عليه من مدن المغرب وقام بعده ولده ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين وقد
اتينا على خبرهم عند ذكرنا الخبر عن عبد الله صاحب المغرب وبنائه المدينة المعروفة بالمهدية
وخبر ابي القسم ابنه وانتقاله من مدينته سلمية من ارض حمص الى المغرب في كتابنا الاوسط ومضى
اخوه ابرهيم بن عبد الله بن الحسين بن الحسين الى البصرة فظهر بها واجابه اهل فارس والاهواز وغيرها
من الامصار وسار من البصرة في عساكر كثيرة من الزيدية وجماعة ممن يذهب اليوم الى قول
البغداديين من المعتزلة وغيرهم ومعه عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم

فصيرا اليه المنصور عيسى بن موسى وسعيد بن سلم في العساكر فحارب حتى قتل بالموضع المعروف
باخمرا وذلك على ستة عشر فرسخا من الكوفة من ارض الطف وهو الموضع الذي ذكرته
الشعرا ممن رثى ابرهيم فذكر ذلك دعبل الخزاعي في قصيدة اولها وهو قوله

مدارس ايات خلت من تلاوة ❊ ومنزل وحي مقفر العرصات
قبور بكوفان واخرى بطيبة ❊ واخرى بفخ نالها صلوات
واخرى بارض الجوزجان محلها ❊ وقبر باخمرا الذي لغربات

وقتل معه من الزيدية اربعماية رجل وقيل خمس ماية رجل فذكر بعض الاخباريين عن حماد التركي
قال كان المنصور نازلا في الدير الذي على شاطي دجلة من الموضع الذي يسمى الخلد من مدينة
السلام اذ اتى الربيع في وقت الهاجرة والمنصور نايم في البيت الذي هو فيه وحماد قاعد على الباب
والخريطة بيد الربيع فخرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين فقال يا حماد افتح الباب
فقلت الساعة هجع امير المومنين فقال افتح ثكلتك امك قال فسمع المنصور كلامه فنهض ففتح
الباب بيده وتناول من الخريطة فكلما فيها من الكتب تويد هذه الامة والفتنا بينهم العداوة — قراء
والبغضا الى يوم القيمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ثم امر باحضار الناس من القواد والموالي
واهل بيته واصحابه وامر حماد التركي باسراج الخيل وسليمن بن مجالد بالتقدم والمسيب بن زهير
باخذ الابواب ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال

ما لي اكفكف عن سعد ويشتمني ❊ ولو شتمت بني سعد لقد سكنوا
جهلا علينا وجبنا عن عدوكم ❊ لبيست الخلتان الجهل والجبن

اما والله لقد عجزوا عن امر قمنا به فما شكروا القايم ولا عضدوا الكافي ولقد مهدوا فاستوعروا
وغمطوا فعظموا فماذا يحاولون مني استقي رنقا على كدر كلا والله لان اموت معززا احب الي من
ان اموت مستذلا ولين لم يرض بالعفو مني ليطلبن ما لم يوجد عندي والسعيد من وعظ بغيره
ثم نزل وقال قدم يا غلام فركب من فوره الى معسكره وقال اللهم لا تكلنا الى خلقك فنضيع ولا
الى انفسنا فنعجز وذكر ان المنصور هيئت له عجة من مخ وسكر فاستطابها وقال اراد ابرهيم ان
يحرمني هذا واشباهه وذكر ايضا ان المنصور قال لجلسايه بعد قتل محمد وابرهيم ما رايت رجلا
انصح من الحجاج قال فقام المسيب بن زهير الضبي فقال يا امير المومنين ما سبقنا الحجاج
بامر تخلفنا عنه والله ما خلق الله على جديد الارض خلقا اعز علينا من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وقد

وقد امرنا بقتل اولاده فعقلنا واطعناك في ذلك فهل نصحناك ام لا فقال المنصور اجلس لا جلست
وقد ذكرنا ان المنصور كان قد قبض على عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم واني محمد وابرهيم ابني عبد الله وكثير من اهل بيته وذلك في سنة اربع واربعين وماية في
منصرفه من الحج فحملوا من المدينة الى الربذه من جادة العراق وكان ممن حمل عبد الله بن الحسين
المذكور وابرهيم بن الحسن بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن الحسين ومعهم محمد بن عبد الله
بن عمرو بن عثمن بن عفان اخو عبد الله بن الحسين بن الحسين لامه امهما فاطمة بنت الحسين بن
علي وجدتهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرد المنصور بالربذة محمد بن عبد الله هذا
فضربه الف سوط وساله عن ابني اخيه محمد وابرهيم فانكر ان يعرف مكانهما فسالت جدوده محمد
العثماني في هذا الوقت وارتحل المنصور من الربذه وهو في قبة واوثق القوم بالحديد وحملوا
على المحامل مكشفة فمر بهم المنصور في قبة على الجماره فصاح به عبد الله بن الحسن يا ابا جعفر
ما هكذا فعلنا بكم يوم بدر فصيرهم الى الكوفة وحبسوا في سرداب تحت الارض لا يعرفون
بين ضياء النهار وسواد الليل منهم سليمن وعبد الله ابني داود بن الحسين بن الحسن وموسى
بن عبد الله بن الحسن بن الحسين والحسن بن جعفر بن الحسن وحبس الاخرون فيما ذكرناه حتى
ماتوا في الحبس وذلك على شاطي الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة ومواضعهم بالكوفة تزار
الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية وقد كان هدم عليهم الموضع وكانوا
يتوضون في مواضعهم فاشتدت عليهم الرايحة فاحتال بعض مواليهم حتى ادخل اليهم
شيئا من الغالية فكانوا يدفعون بشمها تلك الروايح الخبيثة وكان الورم يبدو في اقدامهم
فلا يزال يرتفع حتى يبلغ الفواد فاذا بلغ الفواد مات صاحبه وذكر في وجه اخر ان المنصور لما حبس
من ذكرنا في هذا الموضع اشكل عليهم اوقات الصلوات فجزوا القران خمسة اجزا فكانوا يصلون
الصلاة على فراغ كل واحد منهم من جزء وكان عدد من بقي منهم خمسة فمات اسمعيل بن الحسين
فترك عندهم حتى جيف فصعق داود بن الحسن فمات واتي براس ابرهيم بن عبد الله بن الحسين
فوجهه المنصور مع الربيع اليهم فوضع الراس بين ايديهم وعبد الله يصلي فقال له بعض
اخوته اسرع في صلاتك يا ابا محمد فالتفت فاخذ الراس فوضعه في حجره وقال اهلا وسهلا يا ابا
القسم والله لقد كنت فيما علمتك من الذين قال الله عز وجل فيهم الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون
الميثاق الى اخر الاية فقال له الربيع كيف كان ابو القسم في نفسه فقال كما قال الشاعر

• فتى كان يحميه من الذل سيفه • ويكفيه سوءات الذنوب اجتنابها •

ثم التفت الى الربيع فقال له قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا ايام ومن نعمتك ايام والملتقى القيمة
قال الربيع فما رايت المنصور قط اشد انكسارا منه في الوقت الذي بلغته فيه هذه الرسالة
واخذ المعنى العباس بن الاحنف فقال

• فان تلحظي حالي وحالك مرة بنظرة عين عن هوى النفس تحجب •
• يرى كل يوم مر من بؤس عيشتي يمر بيوم من نعيمك يحسب •

وقد ذكرنا في اخبار الزمان مقاتل الطالبين ومصارعهم على الشرح والايضاح فاغنى ذلك
عن بسطه في هذا الكتاب قال المسعودي ولما اخذ المنصور عبد الله بن الحسن واخوته
والنفر الذين كانوا معه من اهل بيته صعد المنبر بالهاشمية فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قال يا اهل خراسان انتم شيعتنا وانصارنا واهل دعوتنا ولو بايعتم
غيرنا لم تبايعوا خيرا منا ان ولد ابي طالب تركناهم والذي لا اله الا هو والخلافة فلم نعرض
لهم فيها بقليل ولا كثير فقام فيها علي بن ابي طالب فلم يفلح وحكم الحكمين فافترقت عليه الامة
واختلفت عليه الكلمة ثم وثبت عليه شيعته وانصاره فقتلوه ثم قام من بعده الحسن بن علي
فوالله ما كان فيها الا رجل عرضت عليه الاموال فقبلها ودس اليه معوية اني اجعلك ولي عهدي
فجعلها واسلخ له مما كان فيه وسلمه اليه واقبل على النساء يتزوج اليوم واحدة ويطلق غدا
اخرى فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه ثم قام من بعده الحسين بن علي فخدعه اهل العراق واهل
الكوفة اهل الشقاق والنفاق والاغراق في الفتن اهل هذه المدرة السوداء واشار الى الكوفة فوالله ما هي
لي بحرب فاحاربها ولا هي بسلم فاسالمها فرق الله بيني وبينها فخذلوه وابرؤوا انفسهم منه واسلموه
حتى قتل ثم قام بعده زيد بن علي فخدعه اهل الكوفة وغروه فلما اخرجوه واظهروه اسلموه
وقد كان ابي محمد بن علي ناشده الله ان لا يخرج وقال لا تقبل اقاويل اهل الكوفة فانا نجد في علمنا ان بعض
اهل بيتنا يصلب بالكناسة ثم قالت له بنو امية واني اخاف ان تكون ذلك المصلوب وناشده
بذلك عمي داود بن علي وحذره غدر اهل الكوفة فلم يقبل وتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسة
ثم وثب بنو امية علينا فانتزعوا شرفنا واذهبوا عزنا والله ما كان لهم عندنا ترة يطلبونها
وما كان ذلك كله الا فيهم وبسبب خروجهم فنفونا من البلاد فصرنا مرة بالطائف ومرة
بالشام ومرة بالسراة حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وانصارا فاحيا شرفنا واعزنا بكم يا اهل خراسان

فدمع

فدمع بكم حكوا اهل الباطل واظهر حقنا واصار الينا امرنا وميراثنا من نبينا صلى الله عليه وسلم
فقر الحق في قراره واظهر الله مناره واعز انصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب
العالمين فلما استقرت الامور فينا على قرارها من فضل الله وحكمه العادل وثبوا علينا حسدا
منهم لنا وبغيا علينا لما فضلنا الله به عليهم واكرمنا به من خلافته وميراث نبيه وجبنا
عن بني امية وجراة علينا لا نعما ولا كرامة اني والله يا اهل خراسان ما اتيت من الامر بجهالة ولا
عن ظنة ولقد كنت بلغني عنهم بعض السقم ولقد كنت دسست لهم رجالا فقلت قم انت يا فلان
فخذ معك من المال كذا وكذا وقم انت يا فلان فخذ معك من المال كذا وكذا وحذوت لهم
مثالا يعملون عليه فخرجوا حتى اتوا المدينة فدسوا ذلك المال اليهم فوالله ما بقي منهم شيخ
ولا شاب ولا كبير ولا صغير الا بايعهم فاستحللت دماءهم وحلت لي عند ذلك بنقضهم بيعتي
وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج علي ثم قرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم
من قبل انهم كانوا في شك مريب ٥ قال المنصور يوما للربيع ما حاجتك فقال يا امير
المؤمنين حاجتي ان تحب الفضل ابني فقال له ويحك ان المحبة تقع باسباب واشيا فقال وقد
امكنك الله من ايقاع سببها قال وما ذاك قال تفضل عليه فانك اذا فعلت ذلك احبك
واذا احبك احببته قال قد والله احببته الى قبل ايقاع السبب ولكن كيف اخترت له المحبة
دون كل شي قال لانك اذا احببته كبر عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساته وكانت
ذنوبه كذنوب الصبيان وحاجته اليك حاجة الشفيع العريان ٥ وقال المنصور يوما للربيع
ويحك يا ربيع ما اطيب الدنيا لولا الموت قال وكيف ذاك قال لولا الموت لم تقعد هذا
المقعد قال صدقته وذكر اسحق بن الفضل قال بينا انا على باب المنصور اذا اتى عمرو بن عبيد
فنزل عن حماره وجلس فخرج اليه الربيع وقال قم يا ابا عثمن بابي انت وامي فلما دخل على المنصور
امر بان تفرش له لبود واجلسه اليه بعد ما سلم ثم قال يا ابا عثمن عظني فوعظه بمواعظ فلما اراد
النهوض قال قد امرنا لك بعشرة الاف درهم قال لا حاجة لي فيها قال ابو جعفر والله لتاخذنها
قال والله لا اخذتها وكان المهدي حاضرا فقال يحلف امير المؤمنين وتحلف انت فالتفت
عمرو الى المنصور وقال من هذا الفتى فقال هذا محمد ابني وهو المهدي وولي عهدي قال اذا
والله البسته لباسا ما هو من لباس الابرار ولقد سميته باسم ما استحقه عملا ولقد مهدت له
امرا امتع ما يكون به اشغل ما يكون عنه ثم التفت عمرو الى المهدي فقال نعم اذا حلف ابوك

لحبسته عمك لان اباك اقوى على الكفايات من عمك فقال له المنصور يا ابا عثمن حاجتك قال لا تبعث الي حتى اتيك قال اذا لا نلتقي قال هي حاجتي واتبعه المنصور بطرفه وقال

كلكم يمشي رويد • كلكم يطلب صيد • غير عمرو بن عبيد •

ودخل عمرو على المنصور بعدما بايع للمهدي فقال له يا ابا عثمن هذا ابني امير المومنين وولي عهدي للمسلمين فقال عمرو يا امير المومنين انك قد وطات له الامور وهي تصير اليه وانت عنه مشغول قال فاستعبر المنصور وقال له عظني يا عمرو قال له ان الله قد اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منها ببعضها وان هذا الامر قد اصبح في يدك ولو بقي في يد غيرك لم يصل اليك فاحذر بليلة تمخض بيوم لا ليلة بعده وانشد •

• يا ايها الذي قد غره الامل • ودون ما يامل التنغيص والاجل •

• الا ترى انما الدنيا وزينتها • كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا •

• حتوفها رصد وعيشها نكد • وصفوها كدر وملكها دول •

• تظل تقرع بالروعات ساكنها • فما يسوغ له لين ولا جذل •

• كانه للمنايا والردى غرض • تظل فيه بنات الدهر تنتضل •

• والنفس هاربة والموت يرصدها • وكل عثرة رجل عندها زلل •

• والمرء يسعى بما يسعى لوارثه • والقبر وارث ما يسعى له الرجل •

ومات عمرو بن عبيد في ايام المنصور سنة اربع واربعين ومائة وقيل سنة خمس واربعين ومائة ويكنى ابا عثمن وهو عمرو بن عبيد بن بات مولى بني تميم ثم بني مالك بن حنظلة من اهل بلخ وكان جده بات من سبي كابل من جبال السند وكان شيخ المعتزلة في وقته والاول منها وكذلك من طرا بعده وله رسايل وخطب وكلام كثير في العدل والتوحيد وغير ذلك وقد اتينا على ذلك والغرر من كلامه ومناظراته في كتابنا في المقالات في اصول الديانات وفي سنة احدى واربعين ومائة شخص المنصور الى بيت المقدس فصلى فيه لنذر كان عليه وانصرف وفي سنة ست واربعين ومائة مات هشام بن عروة بن الزبير وهو ابن خمس وثمانين سنة وكان هشام اذا اسمعه رجل كلاما قال اني ارفع نفسي عنك ثم تنازع علي بن الحسين فاسرع اليه هشام فقال له علي اني ادعك لما كنت تدع اليه غيرك وفي سنة خمسين ومائة مات ابو حنيفة النعمن بن ثابت مولى بني تيم اللات بن بكر بن وايل في ايام المنصور توفي ساجدا في صلوته وهو ابن سبعين سنة وفيها مات

عبد الملك

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي مولى خالد بن اسيد يكنى ابا الوليد وهو ابن سبعين سنة وفيها مات محمد بن اسحق بن يسار مولى قيس بن مخرمة من بني المطلب ويكنى ابا عبد الله وقيل انه مات سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة اثنين وخمسين ومائة ومات الاوزاعي ويكنى ابا عمرو عبد الرحمن بن عمرو من اهل الشام ولم يكن من الاوزاع وانما كان منزله فيهم بدمشق فاضيف اليهم وكان من سبي اهل اليمن وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ومائة في ايام المنصور وفي ايام المنصور مات ليث بن ابي سليم الكوفي مولى عنبسة بن ابي سفين سنة ثمان وثلثين ومائة ويكنى ابا بكر وفي سنة ست وخمسين ومائة مات سوار بن عبد الله القاضي وفي سنة اربع وخمسين ومائة مات ابو عمرو بن العلا وذلك في ايام المنصور وطال حبس عبد الله بن علي في ايام المنصور فمنهم من راى انه اقام في محبسه تسع سنين وقيل غير ذلك فلما اراد المنصور الحج في سنة تسع واربعين ومائة حوله من عنده الى عيسى بن موسى وامره بقتله وان لا يعلم بذلك احد فبعث عيسى بن موسى ولم يرسل الى ابن ابي ليلى مضى لما امرك به امير المومنين وقال ابن ابي شبرمة قد تركك في اوسع ما بين السما والارض فلا تورطن نفسك فحبسه مغيبا وابى ان يقتله واظهر للمنصور انه قتله فكلم بنو علي المنصور في اخيهم عبد الله فقال هو عند عيسى بن موسى فلما قدموا مكة اتوا عيسى بن موسى فسلوه عنه فقال قد قتله فرجعوا الى المنصور فقالوا زعم عيسى انه قد قتله فاظهر الغضب على عيسى وقال يقتل عمي بغير امري والله لاقتلنه وكان يود ان عيسى قد قتله فيقتله به فيستريح منهما جميعا قال فدعى به فقال قتلت عمي قال نعم انت امرتني بقتله قال لم امرك بذلك قال هذا كتابك الي فيه قال لم اكتبه فلما راى الجد من المنصور وتخوف على نفسه قال هو عندي لم اقتله قال ادفعه الى ابي الازهر المهلب بن عيشي فدفعه اليه فلم يزل عنده محبوسا حتى امره بقتله فدخل عليه ومعه جارية له فبدا بعبد الله فخنقه حتى مات ثم مده على الفراش ثم اخذ الجارية ليخنقها فقالت يا عبد الله قتلة غير هذه فكان ابو الازهر يقول ما رحمت احدا قتلته غيرها فصرفت وجهي عنها وامرت بخنقها فخنقت ووضعتها معه على الفراش وادخلت يدها تحت جنبه ويده تحت جنبها كالمعتنقين ثم امرت بالبيت فهدم عليهما ثم دعا ابا جعفر بن علاثة القاضي وغيره فنظروا الى عبد الله والجارية معه على تلك الحال ثم امر به فدفن في مقابر باب الشام ببغداد في الجانب الغربي قال المسعودي وقد ذكر عبد الله بن عياش المنتوف قال قال المنصور يوما ونحن عنده اتعرفون جبارا اول اسمه عين قتل جبارا اول اسمه عين

وهاذا اول اسمه عين قال قلت نعم يا امير المومنين عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد وعبد الله
بن الزبير وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قال اتعرفون خليفة اول اسمه عين قتل جبارا اول
اسمه عين وجبارا اول اسمه عين قلت نعم يا امير المومنين انت قتلت عبد الرحمن بن مسلم وعبد
الجبار بن عبد الرحمن وعمك عبد الله بن علي سقط عليه البيت قال فما ذنبي اذ كان سقط عليه
البيت قلت لا ذنب فتبسم ثم قال هل تحفظ الابيات التي قالتها زوجة الوليد بن عبد الملك اخت
عمرو بن سعيد حين قتل عبد الملك اخاها قال نعم يا امير المومنين خرجت في اليوم الذي قتل فيه
اخوها حاسرة تنشد

• ابا عين جودي بالدموع على عمرو • عشية اذ ابنا الخلافة بالقهر •
• غدرتم بعمرو يا بني خيط باطل • وكلكم يبني البيوت على غدر •
• وما كان عمرو عاجزا غير انه • اتته المنايا بغتة وهو لا يدري •
• كان بني مروان اذ يقتلونه • خشاش من الطير اجتمعن على صقر •
• لحا الله دنيا يعقب النار اهلها • وتهتك ما بين القرابة من ستر •
• الا يا لقومي للوفاء وللغدر • وللمغلقين الباب قسرا على عمرو •
• فرحنا وراح الشامتون عشية • كان على اعناقهم فلق الصخر •

قال ابن عياش فقال المنصور فما الابيات التي بعث بها عمرو بن سعيد الى عبد الملك فقال يا امير
المومنين كتب اليه

• يريد بن مروان امورا اظنها • ستحمله مني على مركب صعب •
• اتنقض عهدا كان مروان شده • وادرك فيه بالقطيعة والكذب •
• فقدمه قبلي وقد كنت قبله • ولولا انقيادي كان خطبا من الخطب •
• فان تنفذوا الامر الذي كان بيننا • فعلنا جميعا في السهولة والرحب •
• وان تقطعوا اعز بظلامة • فاولا بها مني ومنه بنو حرب •

وكان مولد المنصور في السنة التي مات فيها الحجاج ابن يوسف وهي سنة خمس وتسعين وكان
يقول ولدت في ذي الحجة واعذرت في ذي الحجة واحسب الامر يكون في ذي الحجة فكان الامر
كما ذكره وحدث الفضل بن الربيع قال كنت مع المنصور في السفر الذي مات فيه فنزلنا منزلا
من بعض المنازل فبعث الي وهو في قبة ووجهه الى الحائط فقال لي الم انهكم الا تدعوا العامة
تدخلون هذه المنازل فيكتبون فيه ما لا خير فيه فقلت وما هو يا امير المومنين فقال اما
ترى ما على الحائط مكتوب

• ابا جعفر حانت وفاتك وانقضت • سنوك وامر الله لا بد نازل •

• ابا جعفر هل كاهن او منجم • يرد قضاء الله ام انت جاهل •

فقلت والله ما ارى على الحائط شيا وانه لنقي ابيض قال الله قلت الله قال اذا والله نفسي نعيت
الي الرحل الرحيل بادروا بي الى الحرم ذنبي وامنه هاربا من ذنوبي واسرافي على نفسي فرحلنا وقد ثقل
حتى بلغنا بير ميمون قلت له هذه بير ميمون وقد دخلنا الحرم قال الحمد لله وقبض من يومه وكان
المنصور في الحزم وصواب الراي وحسن السياسة على ما يجاوز كل وصف وكان يعطي الجزيل والخطير
اذا كان عطاوه تضييعا وكان كما قال زياد لو ان عندي الف بعير وعندي بعير اجرب لقمت
عليه قيام من لا يملك غيره وخلف ابو جعفر ستماية الف الف درهم واربعة عشر الف الف
دينار وكان مع هذا يثمر ماله وينظر فيه فيما لا ينظر العوام وشارط صاحب مطبخه على ان له
الروس والاكارع والجلود وعليه الحطب والتوابل وفي سنة ست وثلثين ومايه مات ربيعة
مولى المنكدر واسم ابي عبد الرحمن فروخ ومات بالانبار وفي هذه السنة مات زيد بن اسلم
مولى عمر بن الخطاب ووصل المنصور عمومته وهم عشرة في يوم واحد بعشرة الاف درهم
واسماوهم • عبد الله بن علي • وداود بن علي • وعبد الصمد بن علي • واسمعيل بن علي • وعيسى بن علي
وصالح بن علي • وسليمن بن علي • واسحق بن علي • ومحمد بن علي • ويحيى بن علي • وكان يعمل في بناء
مدينة بغداد التي عرفت به الى اليوم كل يوم خمسون الف رجل وكان للمنصور من الولد
محمد المهدي وجعفر وامهما ام موسى الحميرية وتوفي جعفر في ايام المنصور وسليمن وعيسى
ويعقوب وجعفر الاصغر من كردية وصالح الملقب بالمسكين وبنت تسمى عالية قال المسعودي
وللمنصور اخبار حسان مع الربيع وعبد الله بن عياش وجعفر بن محمد وعمرو وغيرهم ممن ذكرنا
وله خطب ومواعظ وسير وسياسات للملك قد اتينا على مبسوطها في كتابينا اخبار الزمان
والاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب لمعا منبهين بذلك على ما سلف

الباب السابع والتسعون في ذكر خلافة المهدي وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وبويع المهدي وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وامه ام موسى بنت منصور بن عبد الله
بن شهر بن ابي سرح من ولد ذي رعين من ملوك حمير اخذ له البيعة بمكة الربيع مولاه
لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومايه واتاه نعي ابيه وبيعته منارة مولاه
فاقام يومين بعد قدوم منارة ثم خطب الناس ونعى اباه ودعا الى بيعته وبويع له بيعة العامة
وكان مولده سنة سبع وعشرين ومايه وخرج من مدينة السلام في سنة تسع وستين ومايه

يزيد بلاد قوماسين من بلاد الدسور فوصف له طيب بلاد سندفان وادوجان فعدل الى الموضع
المعروف باورواران ومات بقرية يقال لها ارين ليلة الخميس لسبع بقين من ذي المحرم سنة
سبع وستين ومائة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وخمسة عشر يوما وقبض وله ثلث واربعون
سنة وقيل غير ذلك وصلى عليه ابنه هرون الرشيد وكان موسى غائبا بجرجان وقيل انه مات
مسموما في قطايف اكلها وقد ذكرنا ذلك في الكتاب الاوسط ولبست حسنة جاريه وغيرها من حشمه
المسوح والسواد حزنا عليه ففي ذلك يقول ابو العتاهية

• رحن في الوشي عليهن المسوح • كل نطاح وان عاش له يوم نطوح •
• لست بالباقي ولو عمرت ما عمر نوح • فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح •

ونذكر جملا من اخباره وسيره ولمعا مما كان في ايامه وذكر الفضل بن الربيع قال دخل شريك القاضي
على المهدي يوما فقال لا بد ان تجيبني الى خصلة من ثلث خصال قال وما هن يا امير المومنين قال
اما ان تلي القضا او تحدث ولدي وتعلمهم او تاكل عندي اكلة ففكر ثم قال الاكلة اخفهن
على نفسي فاحتبسه وتقدم الى الطباخ وامره ان يصلح له الوانا من المخ المعقود بالسكر الطبرزد
والعسل وغير ذلك فلما فرغ من غدايه قال له القيم على المطبخ يا امير المومنين ليس يفلح الشيخ
بعد هذه الاكلة ابدا قال الفضل بن الربيع فحدث والله شريك بعد ذلك وعلم اولاده وولي
القضا ولقد كتب له بارزاقه الى الجهبذ فضايقه في النقد فقال له الجهبذ انك لم تبع به
برا فقال له شريك بعت والله به اكثر من البر بعت به ديني وحدث الفضل بن الربيع قال
خرج المهدي متنزها ومعه عمر بن بزيع مولاه وكان شاعرا فانقطع عن العسكر والناس في الصيد
فاصاب المهدي جوعا شديدا فقال لعمر ويحك ارتد لي انسانا نجد عنده ما ناكل فما زال عمر
يطوف الى ان وجد صاحب مبقلة والى جانبها كوخ له فصعد اليه فقال له عمر اما عندك شي يوكل
قال نعم رقاق من خبز شعير وزيتا وهذا البقل والكراث فقال المهدي ان كان عندك
زيت فقد كملت قال نعم عندي فضلة منه فقدم اليهما ذلك فاكلا اكلا كثيرا وجعل
المهدي يستطيب اكله ويمعن فيه حتى لم يبق فيه فضل فقال لعمر قل شيا نصف به ما نحن فيه
فقال عمر هذه الابيات • ان من يطعم الزيت بالزيت السعير بالكراث •
• لحقيق بصفعة او بثنتين • لسوء الصنيع او بثلاث •
فقال المهدي بيس والله ما قلت ولكن احسن من ذلك ان تقول

لحقوق

• لحقيق ببدرة او بثنتين • لحسن الصنيع او بثلاث •
ووافا العسكر ولحقته الخزاين والخدم والمواكب فامر لصاحب المبقلة بثلث بدر دراهم قال
وعارض المهدي به مرة اخرى وقد خرج للصيد فدفع الى خبا اعرابي وهو جايع فقال هل
عندك قرى فاني ضيف قال له الطوير احسبهما عميما فان استطعمنا الموجود قربنا لكم ما
يحضرنا قال هات ما عندك فاخرج له فضل لبن فسقاه فقال طيب هات ما عندك فاخرج
له فضلة نبيذ في ركوة فشرب الاعرابي واحدا واعطاه سقاه قال له المهدي اتدري من انا
قال لا والله قال انا من خدم الخاصة قال بارك الله لك في موضعك وحياك من كنت ثم شرب
الاعرابي قدحا وسقاه فلما شرب قال له يا اعرابي اتدري من انا قال نعم ذكرت انك
من خدم الخاصة قال فلست كذلك قال فمن انت قال انا احد قواد المهدي قال رحبت
دارك وطاب مزارك ثم شرب الاعرابي قدحا وسقاه فلما شرب الثالث قال يا اعرابي
اتدري من انا قال نعم زعمت انك من قواد المهدي قال فلست كذلك انا امير المومنين بنفسه
فاخذ الاعرابي ركوته فوكاها قال له المهدي اسقنا قال لا والله لا تشرب منها جرعة فما فوقها
قال ولم قال سقيتك واحدا فزعمت انك من خدم الخاصة فاحتملناها لك فسقيناك اخر
فزعمت انك من قواد المهدي فاحتملناها لك ايضا ثم سقيناك اخر فزعمت انك امير المومنين
ولا والله ما امن ان اسقيك الرابع ان تقول انا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان سقيناك
الخامس ان تقول انا الله فضحك المهدي منه حتى كاد ان يستلقي واحاطت به الخيل
ونزل اليه ابنا الملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي ولم تكن له همة الا النجاة فجعل يشتد
من غير وعي فقال لا باس عليك وامر له بصلة من مال وكسوة واله ونزه فقال اشهد
انك الان صادق ولو ادعيت الرابعة والخامسة لخرجت منها فضحك المهدي منه
حتى كاد ان يقع عن فرسه حين قال له الرابعة والخامسة وضمه في خواصه واجرى
له رزقا فكان وزيره ابو عبيد الله معوية بن عبيد الله الاشعري وهو جد محمد بن
عبد الوهاب الكاتب وكان كاتبه قبل الخلافة فقتل المهدي ابنا لابي عبيد الله على الزندقة
فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه فعزله وعاش ابو عبيد الله الى سنة سبعين ومائة
واختص المهدي يعقوب بن داود السلمي وخرج كتابه الى الدواوين ان امير المومنين
قد اخاه فكان يصل اليه في كل وقت دون الناس كلهم فاتهمه بشي من امور

الطالبين فهم بقتله بوحشته منهم الى ايام الرشيد فاطلقه الرشيد وقد قيل في امره انه كان يرى
ان الامامة في الاكبر من ولد العباس وان عبد المهدي من عمومته كان احق بها منه وكان المهدي
محببا الى الخواص والعوام لانه افتتح امره برد المظالم وكف عن القتل وامن الخايف فانصف المظلوم
وبسط يده في اعطاء الاموال فانفق ما خلفه المنصور وهو ستماية الف الف درهم واربعة عشر
الف الف دينار سوى ما جاء في ايامه فلما تفرق جميع الاموال دخل عليه ابو حارثة النهدي خازن
بيوت الاموال فرمى بالمفاتيح بين يديه وقال ما يعني مفاتيح لبيوت فرغ ففرق المهدي عشرين
خادما في جباية الاموال فوردت الاموال بعد ايام قلايل فتشاغل ابو حارثة النهدي في قبضها
وتصحيحها عن الدخول على المهدي ثلثه ايام فلما دخل عليه قال ما اخرك عنا فقال الشغل بتصحيح
الاموال فقال له انت اعرابي احمق كنت تظن ان الاموال لا تاتينا اذا احتجنا اليها قال ابو حارثة
ان الحادثة اذا حدثت لم تنتظرك حتى توجه في استخراج الاموال جميعها وحملها ويقال
انه فرق في عشرة ايام من صلب ماله عشرة الاف الف درهم فعند ذلك قام شبة بن عقال
على راسه خطيبا فقال في خطبته وللمهدي اشباه فمنها القمر الزاهر والربيع الباكي والاسد
الحادر والبحر الزاخر فاما القمر الزاهر فاشبه منه غرته وضياه واما البحر الزاخر فجوده وسخاوه
واما الاسد الحادر فاشبه منه صليبه ونهاه وكانت الخيزران ام الهادي والرشيد في دارها
المعروفة باسانده وعندها امهات اولاد الخلفا وغيرهن من بنات هاشم وهي على نساط ارمني
وزينب بنت سليمن بن علي اعلاهن مرتبة فبينما هي كذلك اذ دخل خادم لها فقال بالباب امرة
ذات حسن وجمال وكمال في اطمار رثة تابى ان تخبر باسمها وشانها غيركن وتروم الدخول
اليكن وقد كان المهدي تقدم الى الخيزران بلزوم زينب بنت سليمن وقال لها اقتبسي من
ادبها وخذي من اخلاقها فانها عجوز وقد ادركت اوايلنا فقالت الخيزران للخادم ايذن
لها فدخلت امراة ذات بها وجمال في اطمار رثة فتكلمت فاوضحت عن بيان فقيل من انت فقالت
مزنة بنت امراة مروان بن محمد وقد اصارني الدهر الى ما ترين ووالله ما هذه الاطمار الرثة التي علي
الا عارية وانكم لما غلبتمونا على هذا الامر وصار لكم دوننا لم نامن مخالطة العامة لما نحن فيه من
الضر على نادر من الناس بل الشرف فقصدناكم لنكون في حجابكم على اية حال كانت حتى تاتي دعوة من
له الدعوة فاغرورقت عينا الخيزران ونظرت اليها زينب بنت سليمن بن علي وكرهت الخيزران
تغيرها خوفا من زينب بنت سليمن فقالت لها لا خفف الله عنك يا مزنة اتذكرين وقد دخلت

عليك

عليك بحران وانت على هذا البساط بعينه ونساوك على هذه النمارق فكلمتك في جثة ابرهيم الامام
فانتهرتني واخرجتني وامرت باخراجي وقلت ما للنسا وللدخول على الرجال في ارائهم فوالله لقد كان
مروان ارعى للحقوق منك لقد دخلت عليه فحلف ما قتله وهو كاذب وخيرني بين ان يدفنه او يدفع
الي جثته فاحضرت جثته واعرض علي مالا فلم اقبله فقالت مزنة والله ما اظن الحال ادتني الى ما
ترين الا بالفعل الذي كان مني فكانك استحسنتيه فحرصت هذه السيدة على فعل الخير وترك
المقابلة بالشر لتحوز بذلك نعمتها وتصون دينها ثم قالت لزينب يا بنت عم كيف رايت صنع الله
بنا في العقوق فاحببت التاسي بنا ثم ولت باكية وكرهت الخيزران ان تخالف زينب فيها فغمزت
بعض الجواري فسار من زينب فعدلت بها الى بعض المقاصير فلما دخل المهدي وقد انصرفت زينب
وكان من شانه الاجتماع مع خواص حرمه كل عشية فقصت الخيزران عليه قصتها وما امرت
به من تغيير حالها فدعا بالجارية القيمة التي بها فقال لها لما ردتها الى المقصورة ما الذي
سمعتها تقول قالت لحقتها يا امير المومنين في الممر الفلاني وهي تبكي في خروجها مويسة
وهي تقرا وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمينة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت
بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ثم قال للخيزران والله لو لم
تفعلي ما فعلت ما كلمتك ابدا وبكا بكا شديدا وقال اللهم اني اعوذ بك من زوال النعم وانكر
فعل زينب بها وقال لولا انها اكبر نسائنا لحلفت لا اكلمها ثم بعث اليها ببعض الجواري
الى مقصورتها التي اخليت لها وقال للجارية اقري عليها السلام مني وقولي لها يا بنية عم ان
اخواتك قد اجتمعن عندي ولولا ان عمك لحياك فلما سمعت الرسالة علمت مراد المهدي وكانت
قد حضرت زينب بنت سليمن فجات مزنة تسحب ذيالها فرحب بها وامرها بالجلوس واسدناها
فقال اني لا ارضى لكي من بحبي وحدثته ورفع منزلتها فوق زينب بنت سليمن ثم تفاوضوا
الاخبار عن الاسلاف وايام الناس وانتقال الدول فوالله ما تركت لاحد في المجلس كلاما
فقال لها المهدي يا بنت عم والله لولا اني احب ان لا اجعل للقوم الذين انت منهم في امرنا
سبيلا لتزوجتك ولكن لا شي اصون لك من حجابي وكونك مع اخواتك في قصري لك ما لهن وعليك
ما عليهن الى ان ياتي امر الله فيما حكم به على الخلق ثم اقطعها مثل ما لهن من قطايع واخدمها واجارها
فاقامت في قصره الى ان قبض المهدي وايام الهادي وصدرا من ايام الرشيد وماتت في خلافته
لا تفرق بينها وبين نساء بني هاشم وخواص خزانهم وقد اضطرب الرشيد والحرم عليها

كلام [illegible]

جزعاً شديداً وحدثنا عن الرياشي عن الاصمعي قال دخل عبد الله بن عمرو بن عتبة على المهدي
يعزيه بالمنصور فقال آجر الله امير المومنين على امير المومنين قبله وبارك له فيما خلفه
فلا مصيبة اعظم من فقد امام والد ولا عقبى اجل من خلافة الله على اوليائه فاقبل يا امير
المؤمنين من الله افضل العطية واحتسب عند الله افضل الرزية وذكر جماعة من اهل الاداب
الناقلين للاخبار ان ابا العتاهية لما اكثر من نسيبه بعتبة الخيزران شكت اليه سيدتها ما يلحقها
من الشناعة ودخل المهدي وهي تبكي بين يدي سيدتها فسالها عن خبرها فاخبرته فامر باحضار
ابي العتاهية فادخل عليه فلما وقف بين يديه قال انت القايل في عتبة
الله بيني وبين مولاتي • ابدت لي الصد والملالات •
ومتى وصلتك حتى تشكوا صدها عنك فقال يا امير المومنين فانا الذي اقول •
• يا اوحشينا ولا تقتني • نفسك مما زين راحات •
• حتى تسخى بنا الى ملك • توجه الله بالمهابات •
• تقول للريح كلما عصفت • هل لك يا ريح في مثلات •
• عليه تاجان فوق مفرقه • تاج جمال وتاج اخبات •
قال فنكس راسه ونكت بالقضيب الذي كان في يده ثم رفع راسه وقال انت القايل •
• الا ما لسيدتي ما لها • ادلت واحمل ادلالها •
• وجارية من جواري الملوك • قد اسكن الحسن سربالها •
وما علمك بما في سربالها فاجابه معارضاً بابيات له فيه على روايتها ورويها ثم سال عن ابيات
افحم ابو العتاهية عن الجواب فامر المهدي بحمله فجلد نحواً من حد فاخرج مجلوداً فلقيته
عتبة وهو على تلك الحال فقال • بخ بخ يا عتب من مثلكم • قد قتل المهدي فيكم قتيل •
فتغرغرت عينا عتبة ودخلت وهي تبكي على الخيزران وقد فاض دمعها فصادفت المهدي عندها
فقال ما لعتبة تبكي فقالوا راءت ابا العتاهية مجلوداً فقال لها كفت وكيف فامر له بخمسين الف
درهم ففرقها على من بالباب فكتب صاحب الخبر بذلك فوجه اليه المهدي ما حملك على ان اكرمتك
بكرامة فقسمتها فقال ما كنت لاكل ثمن من احببت فوجه اليه بخمسين الفاً اخرى وحلف عليه
الا يفرقها وحدث محمد بن يزيد المبرد قال اهدى ابو العتاهية الى المهدي في يوم نوروز
ومهرجان برنية صينية فيها ثوب ممسك فيه سطران مكتوبان عليه بالعنبر

جائزة

نفس

• نفسي بشيء من الدنيا معلقة • الله والقايم المهدي يقضيها •
• اني لايئس منها ثم يطعمني • فيها احتقارك للدنيا وما فيها •
فهم ان يدفع اليه عتبة فقال له يا امير المومنين مع حرمتي وخدمتي تدفعني الى كاتب جرار متكسب
بالشعر فبعث اليه اما عتبة فلا سبيل اليها وقد امرنا لك بملء البرنية مالاً فخرجت عتبة وهو يناظر
الكتاب ويقول انما امر لي به دنانير وهم يقولون دراهم فقالت اما انك لو كنت عاشقاً لشغلت عن
تمييز العين من الورق وكان ابو العتاهية وهو اسمعيل بن القسم بن سويد جرار وكان من اسهل
الناس الفاظاً واقدرهم على وزن الكلام وكان حلو الالفاظ حتى كانه يتكلم بالشعر في جميع
حاجاته ويخاطب به جميع اصناف الناس قد جعله شعاراً ودثاراً ويقال ان ابا نواس وجماعة
من الشعراء معه دعا احدهم بما فشربه وقال عذب الماء وطاب ثم قال اجيزوا فترددوا ولم
يحضر احد منهم ما يجانسه في تسهيله وقرب ماخذه حتى طلع ابو العتاهية فقالوا هذا ذاك
فقال فيم انتم قالوا قال احدنا نصف بيت ونحن نحيط في تمامه قال وما الذي قال قالوا
قال عذب الماء وطابا • فقال ابو العتاهية لفوره • حبذا الماء شرابا • ومما اخترناه
من مليح شعر ابي العتاهية في عتبة • يا لله يا حلوة العينين زوريني • قبل الممات والا فاستزيريني •
• هذان امران فاختاري احبهما • اليك والا فداعي الموت يدعوني •
• ان شئت موتاً فانت الدهر مالكة • روحي وان شئت احيا فاحييني •
• يا عتب ما انت الا بدعة خلقت • من غير طين وخلق الناس من طين •
• اني لاعجب من حب يقربني • ممن يباعدني منه ويقصيني •
• لو كان ينصفني ممن كلفت به • اذا رهبت وكان النصف يرضيني •
• يا اهل ودي اني قد لطفت لكم • في الجهد جهدي ولكن لا تبالوني •
• الحمد لله قد كنا نظنكم • من ارحم الناس طراً بالمساكين •
• اما الكثير فلا ارجوه منك ولو • اطمعتني في قليل منك يكفيني •
ومما استحسن في شعره فيها واخترناه له قوله •
• الا يا عتب يا قمر الرصافه • ويا ذات الملاحة والظرافه •
• رزقت مودتي ورزقت عطفي • ولم ارزق فديتك منك رافه •
• اظل اذا رايتك مستكيناً • كانك قد بعثت على آفه •

ومما اخترناه في شعره فيها واستحسنه ذوو الحجى قوله

ما اغفل الناس عن بلائي * وعن عنائي وعن شقائي *
يلومني الناس في حبيبي * والناس لا يعرفون دائي *
يا لهف نفسي على حبيب * اصبح في كفه شفائي *
صيرني حبه غريبا * في غير ارض ولا سمائي *
قد بلغ الجهد بي مداه * فما اصطباري وما عزائي *
انت بلائي وانت دائي * وانت تدرين ما دوائي *
والله ما تذكرين الا * فاضت دموعي على ردائي *
تبارك الله ما دعاكم * يا اهل ودي الى جفائي *
فانتم الهم في صباحي * وانتم الهم في مسائي *
اني على ما لقيت فيكم * لمعجب فيكم برائي *
شتان ما بينكم وبيني * في نصح جيبي وفي وفائي *
منحتكم صفوتي وودي * فكان ذا منكم جزائي *

وحدث محمد بن يزيد المبرد وغيره ان ريطة بنت ابي العباس السفاح وجهت الى عبد الله بن مالك الخزاعي في شراء رقيق للعتق وامرت جاريتها عتبة وقد قيل انها كانت لها ثم صارت الى الخيزران بعد ذلك ان تحضر ذلك فانها لجالسة يوما اذ جاء ابو العتاهية في هيئة متنسك قد يبس واستكان فاقبل على عتبة فقال جعلني الله فداك شيخ ضعيف كبير لا يقوى على الخدمة فان رايت اعزك الله ان تامري بشرائي وعتقي فعلت ماجورة فاقبلت على عبد الله فقالت يا ابا العباس اني لارى هيئة جميلة وضعفا ظاهرا ولسانا فصيحا ورجلا بليغا فاشتره واعتقه فقال نعم فقال ابو العتاهية اتاذنين لي اصلحك الله في تقبيل يدك شكرا لك على جميل فعلك قالت ذاك اليك فدنا فقبل يدها وانصرف فضحك عبد الله وقال لها اتدرين من هذا قالت لا قال هذا ابو العتاهية وانما احتال عليك فسترت وجهها خجلا وقالت سوءة لك يا ابا العباس امثلك يعبث هذا العبث وانما اغتررت بكلامك وقامت من مجلسها ولم تعد اليه

ولابي العتاهية اخبار واشعار حسان وسنورد في اخبار من يرد من الخلفاء بعد المهدي لمعا من اخباره وما استحسناه من اشعاره وذكر وفاته ولو لم يكن لابي العتاهية الا هذه الابيات التي ابان فيها عن صدق الاخوة والوفا لكان مبرزا على غيره ممن كان في عصره وهي

ان اخا الصدق من كان معك *

ومن يضر نفسه لينفعك * ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيه شمله ليجمعك *

وهذا في عصرنا معدوم ومستحيل وجوده ومتعذر كونه وذكر ابو القسم جعفر بن محمد بن احمد الموصلي الفقيه قال قال ابن عياش وابن داب ان المنصور كان قد ضم الشرقي بن القطامي الى المهدي حين خلفه بالري وامره ان ياخذه بالحفظ لايام العرب ومكارم اخلاقها ودراسة اخبارها وقراءة اشعارها فقال له المهدي ذات ليلة يا شرقي ارح قلبي بشي يلهيه قال نعم اصلح الله الامير ذكروا انه كان في ملوك الحيرة ملك له نديمان قد نزلا من قلبه منزلا نفيسا فكانا لا يفارقانه في لهوه وانسه ومنامه ويقظته ومقامه وظعنه وكان لا يقطع دونهما امرا ولا يصدر الا عن رايهما فغبر بذلك دهرا طويلا فبينا هو ذات ليلة في شربه ولهوه اذ غلب عليه الشراب فازاله تاثير العقل فدعا بسيفه فانتضاه فشد عليهما فقتلهما وغلبته عيناه فنام فلما اصبح سال عنهما فاخبر بما كان منه فاكب على الارض عاضا لها تاسفا عليهما وجزعا لفراقهما وامتنع من الطعام والشراب ثم حلف لا يشرب شرابا يزايل عقله ما عاش وواراهما وبنى على قبريهما قبة وسن الا يمر بهما احد والملك فمن دونه الا سجد لهما وكان اذا سن الملك منهم سنة توارثوها واحيوا ذكرها ولم يميتوها وجعلوها عليهم حكما واجبا وفرضا لازما واوصى بها الاباء اعقابهم فغبر الناس بذلك دهرا طويلا لا يمر بهما احد صغير ولا كبير الا سجد لهما فصار ذلك سنة لهما وامرا لازما كالفريضة والشريعة وحكم في من ابى ان يسجد لهما بالقتل بعد ان يحكم في خصلتين يجاب اليهما كائنا ما كانتا قال فمر بهما يوما قصار معه كارة ثياب وفيها مدقته فقال له الموكلون بالقبرين اسجد فابى ان يفعل فقالوا انك مقتول ان لم تفعل فابى فرفع الى الملك فاخبر بقصته فقال ما منعك ان تسجد قال سجدت ولكن كذبوا علي قال الباطل قلت فاحتكم في خصلتين فانك مجاب اليهما واني قاتلك بعد قال ولا بد من ذلك قال ولا بد من ذلك قال فاني احتكم ان اضرب رقبة الملك بمدقتي هذه فقال الملك يا جاهل لو حكمت على ان اجري على من تخلف وراءك كان اصلح لك قال ما احتكم الا ضربة لرقبة الملك فقال الملك للوزراء ما ترون في ما حكم به هذا الجاهل قالوا انا نرى ان هذه سنة انت سننتها وانت اعلم بما في نقض السنن من العار والبوار وعظيم الاثم وايضا فانك اذا نقضت سنة نقضت اخرى ثم يكون ذلك بعدك كما يكون لك قال فاطلبوا الى القصار ان يحكم بما شاء ويعفيني من هذه فاني اجيبه لما شاء ولو بلغ شطر ملكي فطلبوا اليه وارغبوه قال ما احتكم الا ضربة في رقبته فلما راى الملك ما عزم عليه القصار قعد له مقعدا عاما واحضر القصار فادنى مدقته وضرب بها عنق الملك ضربة ازاله عن سريره

يشفى

وحر مغشيا عليه فاقام وقد استة اشهر وبلغت به العلة حتى كان الما الفطن فلما افاق وتكلم
وطعم وشرب سال عن القصار فقيل انه محبوس فامر باحضاره وقال قد بقيت لك خصلة
فاحكم فاني فاتلك لا محاله قال القصار فان كان ولا بد من قتلي فاني احكم فاني اضرب الجانب
الاخر من قفك ضربة اخرى فلما سمع الملك بذلك خر على وجهه من الجزع وقال ذهبت والله
نفسي اذا ثم قال للقصار ويلك دع عنك ما لا ينفعك فانه لم ينفعك ما مضى فاحكم بغيره فانفذه
لك كاينا ما كان قال ما احتى الا في ضربه اخرى قال الملك لوزرايه ما ترون قالوا نموت على
السنه اصلح لك قال ويلكم والله ان ضرب الجانب الاخر وشربت الماء البارد الا اني اعلم ما
قد مر بي فالوا فما عندنا حيلة فلما راى ما قد اشرف عليه قال للقصار اخبرني الم اكن سمعتك
تقول يوم اتى بك الموكلون بالقبض انك قد سجدت وانهم كذبوا عليك قال كنت قلت ذاك فلم
اصدق قال فكنت سجدت قال نعم فوثب الملك عن مجلسه فقبل راسه وقال اشهد انك اصدق
من اوليك الفجار وانهم كذبوا عليك وقد وليتك موضعهما وجعلت اليك امرهما في تاديبهما
المهدي حتى فحص برجليه وقال احسنت والله ووصله وبره وقال الهيثم بن عدي حضرت مجلس
المهدي فاتاه الحاجب فقال يا امير المومنين ابن ابي حفصة بالباب قال لا ياذن له فانه منافق
كذاب فكلمه الحسن بن عطية فادخله فقال له المهدي يا منافق الست القايل في معن

• جبل تلوذ به نزار كلها • صعب الذرى متمنع الاركان •

قال بل انا الذي اقول فيك يا امير المومنين • يا ابن الذي ورث النبي محمدا • دون الاقارب من ذوي الارحام •
وانشده الابيات كلها فرضي عنه واجازه وقال له العقفاع بن حكيم كنت عند فاني سفين الثوري
فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم تسليم الخلافة والربيع قايم على راسه متكيا على سيفه
يرقب امره فاقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال يا سفين تفر منا هاهنا وهاهنا وتظن انا لو اردناك
بسو لم نقدر عليك فقد قدرنا عليك الان افما تخشى ان نحكم فيك بهوانا قال سفين ان تحكم في
يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل قال له الربيع يا امير المومنين الهذا الجاهل ان
يستقبلك بمثل هذا ايذن لي اضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا وامثاله
الا ان نقتلهم فنشقا بسعادتهم اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على ان لا يعترض عليه في حكم فكتب
له عهده فدفع اليه فاخذه وخرج ورمى به في دجله وهرب فطلبت في كل بلد فلم يقدر عليه
وقال علي بن يقطين كنا مع المهدي بماسبذان فقال لي يوما اصبحت جايعا فاتني بارغفة ولحم

بارد

بارد فعلت فاكل ثم دخل البهو فنام وغنا نحن في الرواق فانتبهنا لبكايه فبادرنا اليه مسرعين
فقال اما رايتم ما رايت قلنا وما رايت شيا قال وقف على رجل لو كان في الف ما خفي علي صورته
فقال

• كاني بهذا القصر قد باد اهله • واوحش منه ربعه ومنازله •
• وصار عميد القوم من بعد بهجة • وملك الى قبر عليه جنادله •
• فلم يبق الا ذكره وحديثه • ينادي عليه معولات حلايله •

وذكر في نسخة اخرى غير هذه قيل بينما المهدي ذات ليلة في قصر الذهب ببغداد اذ سمع هاتفا
يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول •

• كاني بهذا القصر قد باد اهله • وقد درست اعلامه ومنازله • فقال المهدي
• كذاك امور الناس يبلى جديدها • وكل كريم سوف تبلى انامله • فقال الهاتف
• مخدعة للموت انك ميت • وانك مسوول فما انت قايله • فقال المهدي
• اقول بان الله لا شك واحد • وذلك قول ليس يخفى فضايله • فقال الهاتف
• تزود من الدنيا فانك راحل • وقد ازف الامر الذي بك نازله • فقال المهدي
• متى ذاك اخبرني هديت فانني • سافعل ما قد قلته واعاجله • فقال الهاتف
• تعد ليالنا بعد عشرين ليلة • الى منتهى شهر وما انت كامله •

قال ابن يقطين فما اتى بعد على المهدي بعد رؤياه عشرة ايام حتى توفي قال المسعودي
وكانت وفاة زفر بن الهذيل الفقيه صاحب ابي حنيفه النعمن بن ثابت سنة ثمان وخمسين
ومائة وفيها كانت بيعة المهدي على ما قدمنا ومات سفين بن سعيد بن مسروق الثوري
بالبصرة وكان من تميم وهو ابن ثلث وستين سنة ويكنى ابا عبد الله في ايام المهدي وذلك
في سنة احدي وستين ومائة ومات ابن ابي ذيب وهو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة ويكنى ابا
الحرث بالكوفة سنة تسع وخمسين ومائة وذلك في ايام المهدي قال المسعودي وللمهدي
اخبار حسان لما كان في ايامه من الكواين والحروب وغيرها قد اتينا على مبسوطها في الكتاب
الاوسط وكذلك من مات في سلطانه من الفقها واصحاب الحديث وغيرهم

الباب الثامن والتسعون في ذكر خلافة الهادي وجمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وبويع موسى
بن محمد الهادي يوم الخميس لسبع بقين من المحرم وهو ابن اربع وعشرين سنة وثلثة اشهر صبيحة الليلة
التي كانت فيها وفاة والده المهدي وذلك في سنة تسع وستين ومائة وتوفي بعيساباد نحو مدينة

توفي سفين المهدي
الصوفي سنة الهادي

السلام سنة سبعين ومائة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول من هذه السنة وكانت
خلافته سنة وثلثة اشهر وكان يكنى بابي جعفر وامه الخيزران بنت عطا ام ولد جرشية
وهي ام الرشيد واخذ البيعة وهو ببلاد طبرستان وجرجان وحرب هو كانت هنالك فركب
الرشيد وقد اخذ له هرون البيعة وفي ذلك يقول بعض الشعرا

• لما اتت خير بني هاشم • خلافة الله بجرجان •
• شمر للحرب [illegible] بسيله • براي لا غمر ولا وان •

ونذكر اخباره وسيره لمعاه كان موسى قاسي القلب شرس الاخلاق صعب المرام كثير الادب
محتملا وكان شديدا شجاعا جوادا سخيا حدث يوسف بن ابرهيم الكاتب صاحب ابرهيم بن المهدي
عن ابرهيم انه كان واقفا بين يديه وهو ببستانه المعروفة ببغداد اذ قيل له قد ظفر برجل
من الخوارج فامر بادخاله فلما قرب منه الخارجي اخذ سيفا من بعض الحرس واقبل يريد
موسى فتنحيت وكل من كان معي وانه لواقف على حماره ما يتحلحل فلما قرب منه صاح موسى
اضرب عنقه وليس وراه احد فاوهمه فالتفت وجمع موسى نفسه ثم ظفر عليه فصرعه واخذ
السيف من يده فضرب عنقه قال وكان تخوفنا منه اكثر من الخارجي فوالله ما انكر علينا تنحينا
ولا عذلنا على ذلك ولم يركب حمارا بعد ذلك اليوم ولا فارقه سيف وكان عيسى بن دأب
يجالسه وكان من اهل الحجاز وكان اكثر اهل عصره علما وادبا ومعرفة باخبار الناس
وايامهم وكان المهدي الهادي ولم يكن عنده يطمع منه في ذلك وكان
يقول له يا عيسى ما استطلت بك يوما ولا ليلة ولا غبت الا ظننت اني لا ارى غيرك وذكر عن
عيسى بن دأب انه رفع الى الهادي ان رجلا من بلاد المنصورة من ارض السند من اشرافهم
واهل الرياسة منهم من ال المهلب بن ابي صفرة ابتاع غلاما سنديا او هنديا وان الغلام
هوي مولاته فراودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاه فوجدها معه فجب ذكر الغلام وخصاه
ثم عالجه الى ان بري فاقام مدة وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والاخر يافع فغاب
الرجل عن منزله فعاد وقد اخذ الهندي الصبيين فصعد بهما على اعالي سور الدار الى ان
دخل مولاه فرفع راسه فاذا هو بابنيه مع الغلام على السور فقال يا فلان عرضت ابني
للهلاك قال دع عنك ذا فوالله لئن لم تجب نفسك بحضرتي لارمين بهما فقال له الله في وفي
ابني قال دع عنك ذا فوالله ما هي الا نفسي واني لاسمح بها من شربة ماء واهوى ليرمي بهما فاسرع

مولاه

صاحب ابرهيم بن المهدي هو الذي صار عليه الامين محمد اخو المامون [illegible]

فاسرع مولاه فاخذ مدية فجب نفسه فلما راى الغلام انه قد فعل رمى بالصبيين متقطعا وقال
ذلك الذي فعلت بفعلك بي وقتلي هذين زيادة فامر الهادي بالكتاب الى صاحب
الهند بقتل الغلام وتعذيبه بافظع ما يكون من العذاب وامر باخراج كل سندي في مملكته
وحضر السند في ايامه حتى كانوا ينادون بالثمن اليسير وكان الهادي قد استوزر الربيع
وضم اليه ما كان الى عمر بن بزيع من الوزارة ودواوين الرسائل وافرد الربيع بالزمام فمات الربيع
في هذه السنة وقيل ان الهادي كان سقاه شربة لاجل جارية كان وهبها له المهدي وكانت قبل
ذلك للربيع وقيل غير ذلك وظهر في ايامه الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو المقتول
بفخ وذلك على ستة اميال من مكة يوم التروية وكان على الجيش الذي حاربه جماعة من بني هاشم منهم
سليمن بن ابي جعفر ومحمد بن سليمن بن علي في اربعة الاف فقتل الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن ابي
طالب واكثر من كان معه واقاموا ثلثة ايام لم يواروا حتى اكلتهم السباع والطير وكان معه سليمن
بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي فاسر في هذا اليوم وضربت عنقه بمكة صبرا وقتل معه عبد الله
بن اسحق بن ابرهيم بن الحسن بن الحسن واسر الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
وضربت عنقه صبرا واخذ لعبد الله بن الحسن بن علي امان وحبسا عند جعفر بن يحيى بن خالد
بن برمك وقتل بعد ذلك فسخط الهادي على موسى بن عيسى لقتل الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن
وتركه المصير به اليه ليحكم فيه بما يرى وقبض اموال موسى واظهر الذين اتوا بالراس الاستبشار
فبكا الهادي وزجرهم وقال اتيتموني براس رجل من الترك او الديلم انكم اتيتموني براس رجل
من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان اقل جزايكم عندي الا اثيبكم شيا وفي الحسين بن
علي صاحب فخ يقول بعض شعرا ذلك العصر من ابيات •

• فلابكين على الحسين بعولة وعلى الحسن • وعلى ابن عاتكة الذي اثووه ليس له كفن •
• تركوا بفخ غدوة في غير منزلة الوطن • كانوا كراما قتلوا لا طايشين ولا جبن •
• غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرن • هدي العباد بجدهم فلهم على الناس المنن •

وكان الهادي كثير الطاعة لامه الخيزران مجيبا لها فيما تسال من الحوايج للناس وكانت المواكب
لا تخلو من بابها ففي ذلك يقول ابو المعافاة •

• يا خيزران هناك ثم هناك •
• ان العباد يسوسهم ابناك •

فكلمته ذات يوم في امر فلم يجد الى اجابتها
سبيلا فاعتل عليها بعلة فقالت لا بد من اجابتي قال لا افعل قالت فاني قد ضمنت هذه الحاجة

[illegible]

لعبد الله بن مالك فغضب الهادي وقال ويلي على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا قضينها لك
قال اذا والله لا اسالك حاجة ابدا قال اذا والله لا ابالي وحميت وقامت مغضبة فقال مكانك فاستوعي
كلامي والله والا فانا نفيت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلغني انه وقف ببابك احد من
قوادي ومن خاصتي او من خدمي لاقبضن ماله ولاضربن عنقه فمن شا فليلزم ذلك ما هذه المواكب
التي تغدو الى بابك كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك ثم اياك
ان تفتحي بابك في حاجة لملي ولا ذمي فانصرفت وما تعقل ما تطا فلم تنطق عنده بحلو ولا مر بعدها
وذكر ابن داب قال دعاني الهادي في وقت لم يجر العادة ان يدعوني فيه فدخلت اليه فاذا هو
جالس في بيت صغير شتوي وقدامه جزء ينظر فيه فقال لي يا عيسى قلت لبيك يا امير المومنين
قال اني ارقت في هذه الليلة وتداعت علي الخواطر واشتملت علي الهموم وهاج لي ما جرت اليه
بنو امية من حرب بني مروان في سفك الدما دماينا اهل البيت فقلت يا امير المومنين هذا عبد الله
بن علي قد قتل منهم على نهر ابي فطرس فلانا وفلانا حتى اتيت على تسمية اكثر من قتل منهم وهذا عبد الصمد
بن علي قد قتل منهم بالحجاز في وقت واحد نحو ما قتل عبد الله بن علي وهو القايل بعد سفكه لدمايهم

ولقد شفى نفسي وابرى سقمها • اخذي بثاري من بني مروان •
من الحرب ليت شيخي شاهد • سفكي دما بني ابي سفين •

قال ابن داب فسر والله الهادي وظهر منه ارتياحه فقال يا عيسى داود بن علي هو القايل
لذلك والقايل المذكور بالحجاز ولقد اذكرتهما حتى كاني ما سمعتهما قال قلت يا امير المومنين
وقد قيل انها لعبد الله بن علي قالها على نهر ابي فطرس قال قد قيل ذلك قال ابن داب ثم تغلغل بنا الكلام
والحديث الى اخبار مصر وعيوبها وفضايلها واخبار نيلها فقال لي الهادي فضايلها اكثر قلت
يا امير المومنين هذه دعوى المصريين لها بغير برهان او دعوى والبينة على من ادعى واهل العراق
يابون هذه الدعوى ويذكرون ان عيوبها اكثر من فضايلها قال ما ذا قلت يا امير المومنين
من عيوبها انها لا تمطر واذا امطرت كرهوا ذلك وابتهلوا الى الله بالدعاء وقد قال الله عز وجل
وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته فهذه رحمة محبسة لهذا الخلق وهي لهم ضارة
غير موافقة ولا تزكوا عليها زروعهم ولا تخصب عليها ارضهم ومن عيوبها الريح الجنوب
التي يسمونها المريسي وذلك ان اهل مصر يسمون اعالي الصعيد الى بلاد النوبة مريسا فاذا هبت
الريح المريسية وهي الجنوب ثلثة عشر يوما اشترى اهل مصر الاكفان وايقنوا بالوبا القاتل

والبلا

والبلا الشامل ثم عيوبها اختلاف هوايها الا انهم في يوم واحد يعترون ملابسهم مرارا كثيرة
فيلبسون القميص مرة والمبطنات اخرى وذلك لاختلاف جواهر الساعات بها والناس مهاب
الهوا فيها في ساير فصول السنة من الليل والنهار ولا يمن ولا يمان فاذا اجدبوا هلكوا فاما نيلها
فكفاك الذي هو عليه من الخلاف لجميع الانهار من الصغار والكبار وليس في الفرات ولا الدجلة
ولا نهر بلخ ولا سيحان ولا جيحان شي من التماسيح وهي في نيل مصر ضارة بلا منفعة ومفسدة بغير
مصلحة وفي ذلك يقول الشاعر • اظهرت للنيل هجرانا ومقلية • اذ قيل لي انما التمساح في النيل •
فمن راى النيل راى العين من كثب • فما ارى النيل الا في البواقيل •
قال ويحك وما البواقيل التي ترى النيل فيها قلت القلال والكيزان تسمونها بهذا الاسم قال
وما مراد الشاعر فيما وصف قلت لانه لا ينتفع بالماء الا في الانية لخوف مباشرة الماء في النيل
من التماسيح لانه يختطف الناس وساير الحيوان قال ان هذا النهر قد منع هذا النوع من الحيوان
مصالح الناس منه ولقد كنت متشوقا الى النظر اليها فلقد زهدتني بوصفك لها قال ابن داب
ثم سالني الهادي عن مدينة دنقله وهي دار مملكة النوبة كم المسافة بينها وبين اسوان قال
قلت نعم اربعون يوما على شاطي النيل عماير متصلة قال ابن داب ثم قال لي المهدي انها ابن داب
دع عنك ذكر المغرب والحجاز وهلم بنا الى فضايل البصرة والكوفة وما زادت به كل واحدة
منهما على الاخرى قال قلت ذكر عن عبد الملك بن عمير انه قال قدم علينا الاحنف بن قيس الكوفة
مع مصعب بن الزبير فما رايت شيخا قبيحا الا وقد رايت في وجه الاحنف بن قيس الكوفة
منه شبها كان اصلع الراس احمر العين اعقف الانف باخق العين اعقف الانف باخق العين
باني الوجنة مايل الشدق متراكب الاسنان خفيف العارضين احنف الرجل كان ولكنه
كان اذا تكلم جلا عن نفسه تفاخرنا ذات يوم بالبصرة وتفاخر بالكوفة فقلنا الكوفة
اعذى وامرى وافسح واطيب فقال له رجل والله ما اشبه الكوفة الا بشابة صبيحة الوجه
كريمة الحسب لا مال لها فاذا ذكرت ذكرت حاجتها فكف عنها طالبها وما اشبه البصرة
الا بعجوز ذات عوارض موسرة فاذا ذكرت ذكر يسارها وذكرت عوارضها فكف عنها
طالبها فقال الاحنف اما البصرة فان اسفلها قصب واوسطها خشب واعلاها رطب
نحن اكثر ساجا وعاجا وديباجا ونحن اكثر نقدا ونقدا والله ما اتي البصرة الا طايعا ولا
اخرج منها الا كارها فقال فقام اليه شاب من بكر بن وايل فقال يا ابا بحر بم بلغت في

الناس ما بلغت فوالله ما انت باشرفهم ولا باجلهم ولا بانبعهم قال يا بن اخي انما انت فيه قال
وما ذاك قلت يتركني ما لا يعنيني عما عناك من امري ما لا ينبغي ان نعيبك قال المسعودي ولابن
داب مع الهادي اخبار حسان يطول ذكرها ويتسع علينا شرحها ولانا نالنا اثر ذلك في هذا
الكتاب لاشتراطنا فيه على انفسنا الاختصار والايجاز بحذف الاسانيد وترك اعادة الالفاظ
ولاهل البصرة واهل الكوفة ومن شرب من دجلة مناظرة كثيرة في مياههم ومنافعها ومضارها
منها ما عاب به اهل الكوفة اهل البصرة فقالوا ماكم كدر زهك رقيق فقال لهم اهل البصرة من اين
تاتي ماؤنا الكدر وماء البحر صاف وماء البحر طاف وهما يمتزجان وسط بلاد فالكوفيون
من طباع العذب الصافي اذا خالطه ماء البحر صارا جميعا الى الكدرة وقد يبقى في الاسنان ما
اربعين ليلة فان حصل منه شيء في قارورة اربد وتكدر وقد افتخر اهل الكوفة بما بهم
الذي هو الفرات على ماء دجلة وهو ماء البصرة فقالوا ماؤنا اعذب المياه واعدلها وهو اصح
للاجسام من ماء دجلة والفرات خير من النيل فاما دجلة فان ماءها يقطع شهوة الرجال ويذهب
بصهيل الخيل ولا يذهب صهيلها الا بذهاب نشاطها ونقصان قواها وان لم يتدسم الناس لو كان
عليها اصابهم نحول في عظامهم ويبس في جلودهم وسائر من نزل من العرب على دجلة لا يكادون
يشفون خيولهم منها ويسقونها من الدجيل والا كان لاختلاط مياهها واختلاف انواعها اذ كانت
ليست بماء واحد لمصب الانهار اليها كالزابين وغيرهما وسبيل المشروب غير الماكول لم يخلو
الماء عن صاف واختلاف الاشربة كالخمر ونبيذ التمر وغيره من الانبذة اذا شربه الانسان كان
صابا واذا كان فضله ما يبنى على دجلة فما ظنك بفضله على ماء البصرة ومن يخلط ماء البحر ومن
الماء المستنقع في اصول القصب والبردي وقد قال الله عز وجل هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج
والفرات اعذب الماء عذوبة وانما اشتق الفرات لكل ما عذب من مياه الكوفة وقد طعن ايضا اهل
الكوفة على اهل البصرة فقالوا البصرة اسرع الارض خرابا واخبثها ترابا وابعدها من السماء واسرعها
غرقا وقد اجاب اهل البصرة اهل الكوفة عما سالوا عنه وعابوهم به وكذلك من شرب من دجلة عابوا
اهل الكوفة وذكروا عيونها وما يوثر في سكانها من السمم على الماكول والمشروب والغدر وقلة
الوفاء وغير ذلك وقد اتينا على وصف جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان وكذلك اتينا على خواص
الارض والمياه وفصول السنة وانقسام الاقاليم وما لحق بهذه المعاني فيما سلف من كتبنا وانقسام
الاقاليم وما لحق بهذه المعاني فيما سلف من كتبنا على الشرح والايضاح وذكرنا في هذا الكتاب

من جميع

من جميع ذلك لمعا فلنرجع الان الى اخبار الهادي وبعد لمع هذا السائغ وقد كان الهادي اراد
ان يخلع اخاه الرشيد من ولاية العهد ويجعلها لابنه جعفر بن موسى وحبس يحيى بن خالد البرمكي
واراد قتله فقال له يحيى وكان القسم بامر الرشيد يا امير المؤمنين ارايت ان كان ما اسال
الله ان يعيذنا منه وان لا يبلغناه وبقي في اجل امير المؤمنين اتظن الناس يسلمون لجعفر بن
امير المؤمنين ارايت ان كان ما اسال الله ان يعيذنا منه وان لا يبلغناه وبقي في اجل امير
المؤمنين الامر ولم يبلغ الحلم ويرضون به لصلاتهم وحجهم وغزوهم قال لا ما اظن قال فما من
ان يسموا اليها اجلة اهل بيتك فتخرج من ولدك وولد ابيك الى غيرهم فيكون قد حملت الناس
على النكث وهونت عليهم ايمانهم فلو تركت بيعة اخيك على حالها وبويع لجعفر بعده كان اوكد
فاذا بلغ مبلغ الرجال سالت اخاك ان يقدمه على نفسه قال نبهتني والله على شيء لم اكن انتبهت له
ثم عزم بعد ذلك على خلعه بعض ام كره وامر بالتضييق عليه في الاكثر من اموره فاشار عليه
يحيى ان يستاذنه في الخروج الى الصيد وان يطيل التشاغل بذلك فان مدة موسى قصيرة على
ما وجبته قضية المولد فاستاذنه الرشيد فاذن له فسار الى شاطئ الفرات من بلاد الانبار وهيت
وتوسط البر حتى نزل بالسماوة وكتب الهادي اليه يامره بالقدوم فاكثر الرشيد التعلل وبسط الهادي
لسانه في شتمه وسنح للهادي الخروج نحو بلاد الحديثة فمرض هناك وانصرف وقد ثقل من العلة
فلم يجسر احد من الناس على الدخول عليه الا صغار الخدم ثم اشار اليهم ان يحضروا الخيزران
امه فصارت الى عند راسه فقال لها انا هالك في هذه الليلة وفيها يلي اخي هرون وانت
تعلمين ما مضى في اصل مولدي بالري وقد امرتك باشياء ونهيتك عن اخرى اوجبته سياسة
الملك لا موجبات الشرع من ترك ولم اك عاقا لك بل كنت لك صائنا وبرا واصلا ثم قضى قابضا
على يدها واضعا لها على صدره وكان مولده بالري وكذلك مولد هرون الرشيد وكانت تلك
الليلة فيها وفاة الهادي وولاية الرشيد ومولد المامون ويقال ان الهادي اوقف بين يديه
رجل من اهل الدولة ذو اجرام كثيرة فجعل الهادي يذكر ذنوبه فقال الرجل يا امير المؤمنين
اعتذاري مما تقرعني به رد عليك واقراري بما ذكرت ذنبا علي ولكني اقول

اذا كنت ترجو في العقوبة راحة • فلا تزهدن عند المعافاة في الاجر

فاطلقه ووصله حدثت عدة من الاخباريين من ذوي المعرفة باخبار الدولة العباسية
ان موسى قال لهرون اخيه كاني بك تحدث نفسك بتمام الرؤيا وتومل ما انت منه بعيد ومن

دون ذلك خرط القتاد قال له هرون يا امير المومنين من تكبر وضع ومن تواضع رفع ومن ظلم خذل وان وصل الامر الي وصلت من قطعني وبررت من حرمني وصيرت اولاد اولادك اعلا من اولادي وزوجتهم بناتي وقضيت بذلك حق الامام المهدي فانجلى عن موسى الغضب وبان السرور في وجهه وقال ذلك الظن بك يا ابا جعفر ادن مني فقام هرون فقبل يده ثم ذهب ليعود الى مجلسه فقال موسى والشيخ الجليل والملك النبيل لا جلستا لا معي في صدر المجلس ثم قال يا خازن احمل اليه نصفها فلما اراد هرون الانصراف قدمت دابته الى البساط قال عمرو الرومي فسالت الرشيد عن الرويا فقال قال المهدي رايت في منامي كاني دفعت الى موسى قضيبا والى هرون قضيبا فاما قضيب موسى فاورق اعلاه قليلا واما قضيب هرون فاورق من اوله الى اخره فقص الرويا على الحكم بن اسحق الصيمري وكان يعبرها فقال يملكان جميعا فاما موسى فقليل ايامه واما هرون فيبلغ اخر ما عاش خليفة وتكون ايامه احسن الايام ودهره احسن الدهور قال عمرو الرومي فلما افضت الخلافة الى هرون الرشيد زوج ابنته حمدونه ابنه جعفر بن موسى الهادي وفاطمة من اسمعيل بن موسى ووفى له بكل ما وعده • وحدث عبد الله بن الضحاك عن الهيثم بن عدي قال وهب المهدي لموسى الهادي سيف عمرو بن معدي كرب الصمصامة فدعا به موسى بعد ما ولي الخلافة فوضعه بين يديه ودعا بمكتل دنانير وقال لحاجبه ائذن للشعراء فلما دخلوا امرهم ان يقولوا في السيف فبداهم ابن يامين البصري فقال

حاز صمصامة الزبيدي عمرو ... من جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا ... خير ما اغمدت عليه الجفون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ... ثم شابت فيه الزعاف المنون
واذا ما شهرته بهر الشمس ... ضياء فلم يكد يستبين
وكان الفرند والجوهر الجاري ... وفي صفحتيه ماء معين
ما يبالي اذا الضريبة حانت ... اشمال سطت به ام يمين

وهي ابيات فقال له الهادي ذلك السيف والمكتل فخذهما ففرق المكتل على الشعراء وقال دخلتم معي وحرمتم من اجلي وفي السيف عوض ثم بعث اليه الهادي واشترى منه السيف بخمسين الفا وللهادي اخبار حسان وان كانت ايامه قد قصرت قد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وبالله التوفيق والهداية والرشاد

[illegible]

ذكر خلافة هرون الرشيد وبويع هرون بن المهدي يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي بمدينة السلام وذلك لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة ومات بطوس بقرية يقال لها سناباذ يوم السبت لاربع ليال خلون من جمادي الاخرة سنة ثلث وتسعين ومائة فكانت ولايته ثلثا وعشرين سنة وستة اشهر وقيل ثلثا وعشرين سنة وشهرين وولي الخلافة وهو ابن احدى وعشرين سنة وشهرين ومات وهو ابن اربع واربعين سنة واربعة اشهر ذكر جمل من اخباره وسيره ولما افضت الخلافة الى الرشيد دعا يحيى بن خالد فقال له يا ابت اجلستني في هذا المجلس بيمن بركتك وعنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع خاتمه اليه ففي ذلك يقول الموصلي

• الم تر ان الشمس كانت سقيمة • فلما ولي هرون اشرق نورها •
• بيمن امين الله هرون ذي الندا • فهرون واليها ويحيى وزيرها •

وماتت ريطة بنت ابي العباس السفاح لشهور خلت من ايام الرشيد وقيل في اخر ايام الهادي والرشيد في سنة ثلث وسبعين ومائة ومشى الرشيد امام جنازتها وكانت غلة الخيزران مائة الف الف وستين الف الف درهم وفيها مات محمد بن سليمن وقبض الرشيد امواله بالبصرة وغيرها فكان مبلغها نيفا وخمسين الف الف درهم سوى الضياع والدور والمستغلات وكان

محمد بن سليمن يغل كل يوم مائة الف درهم وحكي ان محمد بن سليمن ركب يوما بالبصرة فعرض له راس
النعجة فقال له يا محمد امن العدل ان تكون غلتك في كل يوم مائة الف درهم وانا اطلب نصف درهم
فلا اقدر عليه ثم التفت الى سوار فقال ان كان هذا عدلا فانا اكفر به فتسرع اليه غلمان محمد فكفهم
عنه وامر له بماية درهم فلما انصرف محمد وسوار معه اعترضه راس النعجة فقال لقد كرم الله منصبك
وشرف ابويك وحسن وجهك وعظم قدرك وارجوا ان يكون ذلك لخير يريده الله بك ولان
يجمع لك الدارين فدنا منه سوار فقال يا خبيث ما كان هذا قولك في البداة فقال له سالتك
بحق الله وبحق الامير الا ما اخبرتني في اي سورة هذه الاية فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يسخطون قال في براة قال صدقت فبري الله ورسوله منك فضحك محمد بن سليمن حتى كاد
يسقط عن دابته ولما بنى محمد بن سليمن قصره بالبصرة على بعض الانهار ودخل اليه عبد الصمد بن
شبيب ابن شيبة فقال له محمد كيف ترى بناي هذا قال بنيت اجل بنا باطيب فناء واوسع
فضا وارق هوا على احسن ما يكون من مرادي وحات وطبا فقال محمد بنا كلامك احسن
من بنائنا وقيل ان صاحب الكلام والباني للقصر هو عيسى بن جعفر على ما حدث به محمد بن زكريا
الغلابي عن الفضل بن عبد الرحمن بن شبيب بن شبة وفي هذا القصر يقول ابن ابي عيينة

زر وادي القصر نعم القصر والوادي • لا بد من زورة من غير ميعاد •
زره فليس له شبه يقاربه • من منزل حاضر ان شيت او بادي •
ترى قراقيره والعيس واقفة • والضب والنون والملاح والحادي •

وفي سنة خمس وسبعين وماية مات الليث بن سعد المصري الفهمي ويكنى ابا الحارث وهو ابن
اثنين وثمانين سنة وقد كان حج سنة ثلث عشرة وماية وسمع من نافع وفي سنة خمس وسبعين
وماية مات شريك بن عبد الله بن سنان النخعي القاضي وكان يكنى ابا عبد الله وهو ابن اثنين
وثمانين سنة وكان مولده ببخارى وليس بشريك بن عبد الله بن ابي نمر الليثي لان ابن ابي نمر مات
في سنة اربعين وماية وانما ذكرنا ذلك لانهما يتشابهان في الاباء والامهات وبينهما تسع
وثلثون سنة وكان شريك بن عبد الله النخعي يلي القضا بالكوفة ايام المهدي ثم عزله موسى
الهادي وكان شريك مع فهمه وعلمه ذكيا فطنا وكان جرى بينه وبين مصعب بن عبد الله
كلام بحضرة المهدي فقال له مصعب انت تنتقص ابا بكر وعمر فقال والله ما انتقص جدك
وهو دونهما وذكر معوية عند شريك بالحلم فقال ليس بحليم من سفه الحق وقاتل علي بن ابي طالب

وشم

وشم من شريك رايحة النبيذ فقال له اصحاب الحديث لو كانت هذه الرايحة منا لاستحيينا فقال
لانكم اهل الريبة • ومات في ايام الرشيد ابو عبد الله مالك ابن انس ابن ابي عامر الاصبحي وهو ابن تسعين سنة
وحمل به ثلث سنين وذلك في ربيع وقيل انه صلى عليه ابن ابي ذيب على ما ذكر من التنازع في وفاة
ابن ابي ذيب • وذكر الواقدي ان مالكا كان ياتي المسجد ويشهد الصلوات والجمع والجنائز ويعود
المرضى ويقضي الحقوق ثم ترك ذلك كله ثم قيل له فيه فقال ليس كل انسان يقدر ان يتكلم بعذره
وسعي به الى جعفر بن سليمن وقيل له انه لا يرى ايمان بيعتكم شيا فضربه بالسياط ومد لذلك حتى انخلع
كتفاه وفي السنة التي مات فيها مالك كانت وفاة حماد بن زيد وهي سنة تسع وسبعين وماية وفي سنة
احدى وثمانين وماية مات عبد الله بن المبارك المروزي الفقيه بهيت عند منصرفه من طرسوس وفي
سنة اثنين وثمانين مات ابو يوسف يعقوب بن ابرهيم القاضي وهو ابن تسع وستين سنة وهو رجل
من الانصار وولي القضا سنة ست وستين وماية في ايام خروج الهادي الى جرجان واقام على القضا
الى ان مات خمس عشرة سنة قال المسعودي وقد كانت ام جعفر كتبت مسالة الى ابي يوسف
تستفتيه فيها فافتاها بما وافق مرادها على حسب ما اوجبه العلم عنده واداه اجتهاده اليه فبعثت
اليه بحق فضة فيه حقاق فضة في كل حق لون من الطيب وجام ذهب فيه دراهم وجام فضة
فيه دنانير وغلمان وتخوت من ثياب وحمار وبغل فقال له بعض من حضره قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اهديت له هدية فجلساوه شركاوه فيها فقال ابو يوسف تاولت الخبر على ظاهره
والاستحسان قد منع من امضايه ذاك اذ كان هدايا الناس التمر واللبن لا في هذا الوقت وهدايا
الناس اليوم العين والورق وغيره وذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم
وذكر الفضل ابن الربيع قال لصاني الى عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فقال ان
موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي قد اراد في على البيعة له فجمع له الرشيد بينهما فقال الزبيري لموسى
سعيتم علينا واردتم نقض دولتنا والتفت الى موسى فقال ومن انتم فغلب الرشيد الضحك حتى
رفع راسه الى السقف حتى لا يظهر منه ثم قال موسى يا امير المومنين هذا الذي ترى المشنع علينا خرج والله
مع اخي محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي على جدك المنصور وهو القايل من ابيات

قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتنا • ان الخلافة فيكم يا بني حسن •

في شعر طويل وليس سعايته يا امير المومنين حبا لك ولا مراعاة لهولاك ولكن بغضا لنا جميعا
اهل البيت ولو وجد من ينتصر به علينا جميعا كان معه وقد قال باطلا وانا مستحلفه فان حلف

الامام مالك

انى ولت ذلك قدمى لامير المؤمنين حلالا فقال الرشيد احلف له يا عبد الله فلما اراده موسى على اليمين
تلكا وامتنع فقال له الفضل لم تمتنع وقد زعمت انفا انه قال لك ما ذكرته قال عبد الله فانا احلف
له فقال موسى قل تقلدت الحول والقوة دون حول الله وقوته الى حولى وقوتى ان لم يكن ما حكيته عنى
حقا فحلف له فقال موسى الله اكبر حدثنى ابى عن جدى عن ابيه عن جده على عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعلى آله انه قال ما حلف احد بهذه اليمين وهو كاذب الا عجل الله له العقوبة قبل ثلث
والله ما كذبت ولا كذبت وها انا يا امير المؤمنين بين يديك وفى قبضتك فتقدم بالتوكيل فان
مضت ثلثة ايام ولم يحدث على عبد الله بن مصعب حادث فدمى لامير المؤمنين حلال فقال
الرشيد للفضل خذ بيد موسى فليكن عندك حتى انظر فى امره قال الفضل فوالله ما صليت العصر
من ذلك اليوم حتى سمعت الصراخ من دار عبد الله بن مصعب فامرت من يتعرف خبره فعرفت
انه قد اصابه الجذام وانه قد تورم واسود فصرت اليه فوالله ما كدت اعرفه لانه صار كالزق العظيم
ثم اسود حتى صار كالفحم فصرت الى الرشيد فعرفته خبره فما انقضى كلامى حتى اتى خبر وفاته
فبادرت بالخروج وامرت بتعجيل امره والفراغ منه وتوليت الصلوة عليه فلما دلوه فى حفرته لم
تستقر فيها حتى انخسفت به وخرجت منه رائحة مفرطة النتن فرايت احمال شوك تمر بى فى
الطريق فقلت على بذلك الشوك فاتيت به فطرحت على موضع قبره فطرح فى تلك الوهدة فما
استقر حتى انخسفت ثانية فقلت على بالالواح ساجا فطرحت على موضع قبره ثم طرح التراب
عليها وانصرفت الى الرشيد فعرفته الخبر فاكثر التعجب من ذلك وامرنى بتخلية موسى بن عبد الله
وان اعطيه الف دينار واحضر الرشيد موسى فقال له لم عدلت عن اليمين المتعارفة بين الناس
قال لانا روينا عن جدنا على عليه السلام انه قال من حلف بيمين مجد الله فيها استحيى الله من تعجيل
عقوبته وما من احد حلف بيمين كاذبة نازع الله فيها حوله وقوته الا عجل الله له العقوبة قبل
ثلث وقيل ان صاحب هذا الخبر هو يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على اخو موسى بن
عبد الله عليهم السلام وكان يحيى قد صار الى الديلم مستجيرا فباعه صاحب الديلم من عامل
الرشيد بمائة الف درهم فقتل وقد روى من وجه آخر على وجه حسب ما ابن النسخ وطرق
الرواية فى ذلك فى كتب الانساب والتواريخ التى فى تركه فيها اتساع قد جوعت فامسكت عن كلمه
ولاذ بناحية وهابت الديلم منه فبنى عليه ركن بالجص والحجر وهو حى وقد كان محمد بن جعفر
بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على عليهم السلام صار الى مصر فطلب فدخل المغرب واتصل

بلاد

ببلاد تاهرت السفلى واجتمع اليه خلق من الناس فظهر فيهم بعدل وحسن استقامة فمات هنالك مسموما
وقد اتينا على كيفية خبره وما كان من امره فى كتاب حدائق الاذهان فى اخبار اهل بيت النبى صلى الله عليه
وسلم فى البلدان وفى سنة ثمانين ومائة حج الرشيد وهى آخر حجة حجها فذكر عن ابى بكر بن عياش
وكان من علية اهل العلم انه قال وقد اجتاز الرشيد بالكوفة فى حال منصرفه من هذه الحجة لا يعود
الى هذه الطريق ولا خليفة من بنى العباس بعده ابدا فقيل له اضرب من الغيب قال نعم قيل وحى قال نعم
قيل اليك قال لا الى محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك خبر عنه عليه السلام المقتول فى هذا الموضع واشار
الى الموضع الذى قتل فيه على بالكوفة رضى الله عنه وفى سنة تسع وثمانين ومائة وذلك فى ايام الرشيد
مات على بن حمزة الكسائى صاحب القراءات ويكنى ابا الحسن وقد كان شخص مع الرشيد الى الرى فمات
بها وكذلك محمد بن الحسن الشيبانى القاضى ويكنى ابا عبد الله ودفن بالرى وهو مع الرشيد وتطير من
وفاة محمد بن الحسن لرؤيا كان راها فى نومه وفى هذه السنة كانت وفاة يحيى بن خالد بن برمك وفى
سنة ثمانى وثمانين ومائة كان سخط الرشيد على عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس بن
عبد المطلب فحدث يموت بن المزرع عن الرياشى قال سمعت الاصمعى يقول كنت عند الرشيد واتى بعبد
الملك بن صالح يرفل فى قيوده فلما نظر اليه قال هيه يا عبد الملك كانى انظر اليك وشؤبوبها قد همع
والى عارضها قد لمع وكانى بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلا مهلا بنى
هاشم فبى والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور اثناء ازمتها فحذار لكم منى
قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك افردا اتكلم ام توأما فقال بل
توأما قال فاتق الله يا امير المؤمنين فيما ولاك وراقبه فى رعاياك التى استرعاك فقد سهلت لك والله
الوعور وجمعت على خوفك ورجاءك الصدور وكنت كما قال اخو بنى جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته ❊ بلسان او بيان او جدل
لو يقوم الفيل او فياله ❊ زل عن مثل مقامى وزحل

قال فاراد يحيى بن خالد البرمكى ان يضع من مقام عبد الملك عند الرشيد فقال له يا عبد الملك
انك حقود فقال اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندى انهما لباقيان فى قلبى
فالتفت الرشيد الى الاصمعى فقال يا اصمعى حررها فوالله ما احتج احد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك
ثم امر به فرد الى محبسه ثم التفت الى الاصمعى فقال يا اصمعى لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه
مرارا يمنعنى من ذلك ابقاى على قومه فى مثله حدث يوسف بن ابرهيم بن المهدى قال حدثنى ابى

الخادم الخراساني مولى الرشيد انه كان واقفا على راس الرشيد بالحيرة وهو يتغدى اذ دخل عليه عون
العبادي وكان صاحب الحيرة وفي يده صحفة فيها سمكة معوية السمن فوضعها بين يديه ومعه محبس
قد اتخذها فحاول الرشيد اكل شي منه فمنعه جبريل بن بختيشوع واشار جبريل الى صاحب المائدة ان
يشيلها عن المائدة ويعزلها له ففطن الرشيد فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يده وجبريل امرني الرشيد
باتباعه وان اكتمه في منزله وهو ياكل فارجع اليه بخبره ففعلت ما امرني واحسب ان امري لم يخف على
جبريل فيما تبينت من تحرزه وانه صار الى موضع من دار عون ودعا بالطعام فاحضر وفيه السمكة فدعا
باقداح ثلث فجعل في واحد منها قطعة من السمك وصب عليها خمرا من خمر طيزناباذ وهي قرية بين الكوفة
والقادسية ذات كروم واشجار ونخل ورياض تحف بها الانهار من كل الجهات من الزراف شرابها موصوف
بالجودة كوصف القطربلي فصبه على السمكة وقال هذا اكل جبريل وجعل في قدح آخر قطعة منها وصب عليها
ماء ثلج شديد البرد وقال هذا اكل امير المومنين اعزه الله لم يخلط السمك بغيره وجعل في القدح الثالث
قطعا من اللحم من الوان مختلفة من شوي وحلوي ومن بوارد وبقول ومن ساير ما قدم اليه من الالوان
من كل واحد منها جوانبه مثل اللقمة واللقمتين وصب عليها ماء ثلج وقال هذا اكل امير المومنين ان
خلط السمك بغيره ودفع الثلاثة الاقداح الى صاحب المائدة وقال احفظها الى ان ينتبه امير المومنين
اعزه الله ثم اقبل جبريل على السمكة فاكل منها حتى تضلع وكان كلما عطش دعا بقدح من الخمر الصرف فشربه
ثم نام فلما انتبه الرشيد من نومه سالني عما عندي من خبر جبريل وهل اكل من السمكة شيا ام لم ياكل
فاخبرته بالخبر فامر باحضار الاقداح الثلاثة فوجد ما في القدح الاول وهو الذي ذكر جبريل
انه اكله وصب عليه الخمر الصرف قد تفتت واماع واختلط فوجد ما في القدح الثاني الذي ذكر
جبريل انه اكل امير المومنين وصب عليه الماء بالثلج قد ربا وصار على النصف مما كان ونظر الى القدح
الثالث الذي قال جبريل وهذا اكل امير المومنين ان خلط السمك بغيره وقد تغيرت رايحته وحدثت له سهوكة
حتى كاد الرشيد ان يتقيا حين قرب منه فامرني بحمل خمسة الاف دينار الى جبريل وقال من يلومني
على محبة هذا الرجل الذي يدبرني بهذا التدبير فاوصلت اليه المال وذكر عبد الله بن مالك الخزاعي
وكان على دار الرشيد وشرطته قال اتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قط فانتزعني من موضعي
ومنعني من تغيير ثيابي فراعني ذلك فلما صرت الى الدار سبقني الخادم فعرف الرشيد بخبري فاذن
لي في الدخول فدخلت فوجدته قاعدا على فراشه فسلمت فسكت ساعة فطار عقلي وتضاعف الجزع
ثم قال لي يا عبد الله تدري لم طلبتك في هذا الوقت قلت لا والله يا امير المومنين قال اني رايت الساعة

في منامي كان حبشيا قد اتاني ومعه حربة فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك
بهذه الحربة فاذهب فخل عنه فقلت يا امير المومنين اطلق موسى بن جعفر ثلثا قال نعم امض الساعة
حتى تطلق موسى بن جعفر واعطه ثلثين الف درهم وقل له ان احببت المقام قبلنا فلك عندي ما
تحب وان احببت المضي الى المدينة فالاذن في ذلك اليك قال فمضيت الى الحبس لاخرجه فلما
راني موسى وثب الي قايما وظن اني قد امرت فيه بمكروه فقلت لا تخف قد امرني امير المومنين باطلاقك
وان ادفع اليك ثلثين الف درهم وهو يقول ان احببت المقام قبلنا فلك ما تحب وان احببت
فالامر في ذلك مطلق اليك واعطيته الثلثين الف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رايت
من امرك عجبا قال فاني اخبرك بينا انا نايم اذ اتاني النبي صلى الله عليه وسلم وقال موسى حبست
مظلوما فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بابي وامي ما اقول قال قل
يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحما ومنشرها بعد الموت اسالك
باسمائك الحسنى وباسمك الاكبر الاعظم المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه احد من المخلوقين
يا حليما ذا اناة لا يقوى على اناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابدا ولا يحصى عددا فرج عني
فكان ما ترى وذكر حماد بن اسحق بن ابرهيم الموصلي قال قال ابرهيم ابن المهدي حججت مع
الرشيد فبينا نحن في الطريق وقد انفردت اسير وحدي وانا على دابتي اذ حملني نعاس
فسلكت بي الدابة غير الطريق فانتبهت وانا على غير الجادة فاشتد بي الحر وعطشت عطشا
شديدا فارتفع لي خبا فقصدته فاذا بقبة وبجنبها بير ما بقرب مزرعة وذلك بين
مكة والمدينة ولم ار بها انيسا فاطلعت في القبة فاذا انا باسود نايم فاحس بي ففتح
عينيه وكانهما اجانتي دم فاستوى جالسا واذا هو عظيم الصورة فقلت يا اسود اسقني
من هذا الماء فقال يا اسود اسقني من هذا الماء محاكيا لي وقال ان كنت عطشان فانزل
واشرب وكان تحتي برذون حيث نفور فخشيت ان انزل منه فينفر عني فضربت راس
البرذون وما نفعني الغناء قط الا في ذلك اليوم وذلك اني رفعت عقيرتي وانا اغني

كفنوني ان مت في درع اروى • واستقوا لي من بير عروة مائي
فلها مربع بحيث احاج • ومصيف بالقصر قصر قباء

فرفع الاسود راسه الي وقال انما احب اليك ان اسقيك ماء وحده او ماء وسويقا فقلت
الماء والسويق واخرج قعبا له فصب السويق في القدح فسقاني واقبل يضرب بيده على راسه

وصدره ويقول واحرصدناه وانا ناه اللهب في فواده يامولاي زدني وانا ازيده ويشرب لشوقي ثم قال
يامولاي زدني وانا ازيده ان سكت وشق الطريق اميالا ولسنا شك انك تعطش لكي املا قربتي هذه
واحملها قدامك فقلت افعل قال فملا قربته وسار قدامي وهو يحمل في مشيته غير خارج عن الايقاع
واذا امسكت لاستريح اقبل علي فقال يامولاي عطشت فاعياه النصب الى ان اوقفني على الجادة ثم قال
ليس رعاك الله ولا سلك ما كنا كان من هذه النعم بكلام اعجمي معناه هذا الدعا فلحقت بالقافلة والرشيد
قد فقدني وقدرت التعب والحيل في البيطلوني فسر بي حين راني فاتيته فقصصت عليه الامر فقال
علي بالاسود فما كان الا هنيهة حتى مثل بين يديه فقال له ويلك ما حرصد زرك فقال يامولاي
ميمونه قال ومن ميمونة قال حبشية قال ومن حبشية قال ست بلالي يامولاي فامر من تستفهمه
فاذا الاسود عبد لبني جعفر الطيار واذا السودا التي يهواها لقوم من ولد الحسين بن علي فامر
الرشيد بابتياعها له فابي مواليها ان يقبلوا لها ثمنا ووهبوها للرشيد فاشترى الاسود واعتقهما
وزوجه منها ووهب له من ماله بالمدينة حديقتين وثلثماية دينار ودخل ابن السماك على الرشيد
يوما وبين يديه حمامة تلتقط حبا فقال له صفها واوجز فقال

• كانما تنظر من ياقوتتين • وتلتقط بدرتين •
• وتطا على عقيقتين • واشدونا لبعضهم •
• هتفت هاتفة اذ بها الف سبين • ذات طوق مثل عطف النون اقني الطرفين •
• وتراها ناظره تحوك من ياقوتتين • ترجع الانفاس من نعسن كاللولوتين •
• وتراها مثل لساس لها قادمتين • ولها لحان كالصدغين من عن عرس •
• ولها ساقان حمروان مثل الوردتين • يسحب فوق جناحها لها برنوستين •
• وهي طاوستيه اللون لها نا والمكتين • تحت ظل من ظلال الايك صافي الكتفين •
• فقدت الفا فناحت من تباريح وبين • فهي تبكيه بلا دمع جمود المقلتين •
• وهي لا تصنع عناها كما تصنع عيني • ودخل معن بن زايدة على الرشيد وقد كان وجد عليه
فمشى فقارب الخطو فقال له هزوت كبرت والله يا معن قال في طاعتك يا امير المومنين قال وان فيك على
ذلك بقية قال هي لك يا امير المومنين قال وانك لجلد قال على اعدايك يا امير المومنين فرضي عنه وولاه
قال وعرض كلامه هذا على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا ما ترك لربه شيئا وقال
الرشيد يوما لمعن بن زايدة اني قد اعددتك لامر كبير فقال يا امير المومنين ان الله قد لك اعدلك

منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك واه اشبت فعاده وقيل
ان هذا الجواب من كلام يزيد بن مزيد • وقال الكسايي دخلت على الرشيد فلما قضيت حق التسليم والدعا
وثبت للقيام فقال اقعد فلم ازل عنده حتى خف عامة من كان في مجلسه ولم يبق الا خاصته فقال
لي يا علي الا تحب ان ترى محمدا وعبد الله قلت ما اشوقني اليهما يا امير المومنين واسرني بمعاينة
نعم الله على امير المومنين فيهما فامر باحضارهما فلم البث ان اقبلا ككوكبي افق يزينهما هديهما
ووقارهما وقد غضا ابصارهما وقاربا خطوهما حتى وقفا على باب المجلس فسلما على ابيهما بالخلافة
ودعوا له باحسن الدعا فامرهما بالدنو منه فصير محمدا عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم امرني ان
استقريهما واسالهما ففعلت ذلك فما سالتهما عن شي الا احسنا الجواب فيه والخروج منه
فسر بذلك الرشيد حتى تبينته فيه ثم قال يا علي كيف ترى مذهبهما وجوابهما فقلت يا امير
المومنين كما قال الشاعر

• اري قمري مجد وفرعي خلافة • يزينهما عرق كريم ومحتد •

يا امير المومنين هما فرع زكا اصله وطاب مغرسه وتمكنت في الثرى عروقه وعذبت مشاربه
ابوهما اغر نافذ الامر واسع العلم عظيم الحلم يحكمان بحكمه ويستضيان بنوره وينطقان بلسانه ويتقلبان
في سعادته فامتع الله امير المومنين وانس جميع الامة ببقايه وبقايهما فما رايت احدا من اولاد الخلفا
واغصان هذه الشجرة المباركة اذرب السنا ولا احسن الفاظا ولا اشد اقتدارا على تادية
ما حفظا منهما ودعوت لهما دعا كثيرا وامن الرشيد على دعاي ثم ضمهما اليه وجمع يده عليهما
فلم يبسطهما حتى رايت الدموع تنحدر على صدره ثم امرهما بالخروج فلما خرجا اقبل علي فقال
كانك بهما لو قد حم القضا ونزلت مقادير السما وبلغ الكتاب اجله قد تشتت كلمتهما واختلف
امرهما وظهر تعاديهما ثم لم يبرح ذلك بهما حتى تسفك الدما ويقتل القتلا ويهتك ستور
النسا ويتمنى كثير من الاحيا انهم في عداد الموتى قلت ان يكون ذلك لامر رُئي في مولدهما
او لاثر وقع لامير المومنين في مولدهما فقال لا والله الا باثر واجب حملته العلما عن الاوصيا
عن الانبيا وقال الاحمر النحوي بعث الي الرشيد لتاديب ولده محمد الامين فلما دخلت قال
يا احمر ان امير المومنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة
وطاعتك عليه واجبة فكن بحيث وضعك امير المومنين اقرئه القران وعرفه الاخبار وروه الاشعار
وعلمه السنن وبصره مواقع الكلام وامنعه الضحك الا في اوقاته وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم
اذا دخلوا اليه ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم

ونهاماته بفيد اباها من عزان يخرق به فتميث ذهنه ولا يمعن في مسامحته فيستعلي الفراغ وبالعقه
وقومه ما استطعت بالعرب والملاينه فان اباهما فعلك بالشدة والغلظة ويقال ان العماني
الشاعر قام بحضرة الرشيد ولم يزل يقرظ محمدا ويحضه على تجديد العهد له فلما فرغ من كلامه
قال ابشر يا عماني بولاية العهد له فقال اي والله يا امير المومنين سرور العشب بالغيث والمراة
النزور بالولد والمريض المدنف بالبرء لانه نسيج وحده وحامي مجده وشبيه جده قال فما تقول
في عبد الله قال مرعى ولا كالسعدان فتبسم الرشيد وقال قاتله الله ما اعرفه بمواضع الرغبة اما والله
اني لاتعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وعز نفس الهادي والله لو شا ان انسبه الى
اربعة نسبته اليها قال الاصمعي بينما انا اسامر الرشيد ذات ليلة اذ رايته قد قلق وقلقا شديدا
فكان يقعد مرة ويضطجع مرة ويبكي ثم انشا يقول

• ولد امور عباد الله ذا ثقة • موحد الراي لا انكس ولا برم •
• واترك مقالة اقوام ذوي خطل • لا يفهمون اذا ما معشر فهموا •

فلما سمعت منه ذلك علمت انه يريد امرا عظيما ثم قال للمروان الخادم علي بيحيى فما لبث ان اتاه فقال
يا ابا الفضل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات من غير وصية والاسلام جذع والايمان جديد
وكلمة العرب مجتمعة قد امنها الله بعد الخوف واعزها بعد الذل فما لبث ان ارتد عامة العرب على ابي بكر
فكان من خبره ما قد علمت وان ابا بكر صير الامر الى عمر فسلمت الامة له ورضيت بخلافته ثم صيرها
عمر شورى فكان بعده ما قد بلغك من الفتن حتى صارت الى غير اهلها وقد عنيت بتصحيح هذا العهد
وتصييره الى من ارضى سيرته واحمد طريقته واثق بحسن سياسته وامن ضعفه ووهنه وهو عبد الله
وبنو هاشم مايلون الى محمد باهوائهم وفيه ما فيه من الانقياد لهواه والتصرف مع طويته والتبذير
لما حوته يده ومشاركة النسا والاما في رايه وعبد الله المرضي الطريقة الاصيل الراي الموثوق
به في الامر العظيم فان ملت الى عبد الله اسخطت بني هاشم وان افردت محمدا بالامر لم امن تخليطه
على الرعية فاشر علي في هذا الامر برايك مشورة يعم فضلها ونفعها فانك بحمد الله مبارك الراي
لطيف النظر فقال يا امير المومنين ان كل زلة مستقالة وكل راي يتلافى خلا هذا العهد
فان الخطا فيه غير مامون والزلة فيه لا تستدرك وللنظر فيه مجلس غير هذا فعلم الرشيد انه يريد
الخلوة فامرني بالتنحي فقمت وقعدت ناحية بحيث اسمع كلامهما فما زالا في مناجاة ومناظرة
طويلة حتى مضى الليل وافترقا على ان عقد الامر لعبد الله من بعد محمد ودخلت ام جعفر على

على الرشيد فقالت ما انصفت ابنك محمدا حيث وليته العراق واعريته من العدد والقواد وصيرت
ذلك الى عبد الله دونه فقال لها وما انت وتمييز الاعمال الى الرجال اني وليت ابنك السلم وعبد الله
الحرب وصاحب الحرب احوج الى الرجال من المسالم ومع هذا فانا نتخوف ابنك على عبد الله ولا
نتخوف عبد الله على ابنك وفي سنة ست وثمانين ومائة خرج الرشيد حاجا ومعه ولياه عهده
الامين والمامون وكتب الشرطين بينهما وعلقهما في الكعبة • وحكي عن ابرهيم الحجبي ان الكتاب
لما رفع ليعلق بالكعبة وقع فقلت في نفسي وقع قبل ان يرتفع ان هذا الامر سريع انتقاضه قبل تمامه
وحكي عن سعيد بن عامر البصري قال حججت في هذه السنة وقد استعظم الناس امر الشرط والايمان
في الكعبة ورايت رجلا من هذيل وهو يقول   وسعة قد بكت ايمانها   وفتنة قد سعرت نيرانها
فقلت له ويحك ما تقول قال اقول ان السيوف تسل والفتنة ستقع والتنازع في الملك سيظهر
قلت وكيف ترى ذلك قال اما ترى البعير واقفا والرجلان يتنازعان والغرابان قد
وقعا على الدم والظلمة والله لا يكون اخر هذا الامر الا محاربة وشر ويروى ان الامين لما
حلف للرشيد بما حلف له به واراد الخروج من الكعبة رده جعفر بن يحيى وقال له فان غدرت
باخيك خذلك الله حتى فعل ذلك ثلثا كلها يحلف له وبهذا السبب اضطغنت ام جعفر على
جعفر بن يحيى فكانت احد من حرض الرشيد على امره وبعثته على ما نزل به قال المسعودي
وفي سنة سبع وثمانين ومائة بايع الرشيد لابنه القسم بولاية العهد بعد المامون فاذا افضت
الخلافة الى المامون كان امره اليه ان شا ان يقره اقره وان شا ان يخلعه خلعه وفي هذه
السنة وهي سنة سبع وثمانين ومائة توفي الفضيل بن عياض ويكنى ابا علي وكان مولده
بخراسان وقدم الكوفة وسمع من منصور بن المعتمر وغيره ثم تعبد وانتقل الى مكة فاقام
بها الى ان مات وحدث سفيان بن عيينة قال دعانا الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل
اخرنا مقنعا راسه بردايه فقال يا سفيان ايهم امير المومنين فقلت هذا واومات الى
الرشيد فقال انت يا حسن الوجه الذي امر هذه الامة في يدك وعنقك لقد تقلدت
امرا عظيما فبكى الرشيد ثم اتي كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل فقال له الرشيد
يا ابا علي ان لم تستحلها فاعطها ذا دين واشبع جايعا واكس بها عريانا فاستعفاه منها فلما خرجنا قلت
له يا ابا علي اخطات الا اخذتها وصرفتها في ابواب البر فاخذ بلحيتي ثم قال يا ابا محمد انت فقيه البلد
وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت لي وقبض موسى بن جعفر بن محمد بن علي

بن الحسن بن علي بن ابي طالب ببغداد مسموما لخمس عشرة سنة خلت من ملك الرشيد سنة ست وثمانين ومائة وهو ابن اربع وخمسين سنة وقد ذكرنا في رسالة البيان في اسماء الائمة عند القطعية من الشيعة اسماءهم واسماء امهاتهم ومواضع قبورهم ومقادير اعمارهم وكم عاش كل واحد مع ابيه ومن ادرك من اجداده عليهم السلام ولكلثوم العتابي في الرشيد من ابيات

امام له كف يضم بنانها • عصى الدين ممنوع من البري عودها •
وعين محيط بالبرية طرفها • سواء عليه قربها وبعيدها •
واسمع يقظانا يبيت مناجيا • له في الحشا مستودعات يكيدها •

حدث يموت بن المزرع قال حدثني خالي عمرو بن بحر الجاحظ قال كان كلثوم العتابي يضع من قدر ابي نواس فقال راوية ابي نواس يوما كيف تضع من قدر ابي نواس وهو الذي يقول •

اذا نحن اثنينا عليك بصالح • وانت الذي نثني وفوق الذي نثني •
وان جرت الالفاظ منا بمدحة • لغيرك انسانا فانت الذي نعني •

فقال العتابي هذا سرقه قال ممن قال من ابي الهذيل الجمحي حيث يقول •

واذا يقال لبعضهم نعم الفتى • فابن المغيرة ذلك النعم •
عقم النساء فلا يجئن بمثله • ان النساء بمثله عقم •

قال لقد احسن في قوله

فتمشت في مفاصلهم • كتمشي البرء في السقم •

قال سرقه ايضا قال له وممن قال من شويبة الفقعسي حيث يقول •

اذا ما السقم حل عنها وكاها • تصعد فيه برؤها وتصوبا •
وان خالطت منه الحشا خلت انه • على سالف الايام لم يلق موصبا •

فقال قد احسن في قوله • وما خلقت الا لبذل اكفهم • واقدامهم الا لاعواد منبر •

قال وقد سرقه ايضا قال ممن قال من مروان بن ابي حفصة حيث يقول •

وما خلقت الا لبذل اكفهم • والسنهم الا لتحبير منطق •
فيوما يباروت الرياح سماحة • ويوما لبذ الخاطب المتشدق •

قال فسكت الراوية ولو اتى بشعره كله لقال له سرقه وحدث ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب قال كان ابو العتاهية قد اكثر مسئلة الرشيد في عتبة فوعده بتزويجها وانه يتالها في ذلك فان اجابت جهزها واعطاه مالا عظيما ثم ان الرشيد شغل عنه فحجب ابو العباس عن الوصول

اليه فدفع الى مسرور الكبير ثلاث مراوح فدخل بها على الرشيد وهو يبتسم وكانت مجتمعة فقرا على واحدة منهن مكتوبا

ولقد تنسمت الرياح لحاجتي • فاذا لها من راحتيك نسيم •

فقال احسن الخبيث واذا على الثانية

اعلقت نفسي من رجائك ماله • عنق يخب اليك بي ورسيم •

قال قد اجاد واذا على الثالثة

ولربما استيأست ثم اقول لا • ان الذي ضمن النجاح كريم •

فقال قاتله الله ما احسن ما قال ثم دعا به فقال ضمنت لك يا ابا العتاهية وفي غد نقضي حاجتك ان شاء الله وبعث الى عتبة ان لي اليك حاجة فانتظريني الليلة في منزلك فاكبرت ذلك واعظمته وصارت اليه تستعفيه فحلف ان لا يذكر لها حاجة الا في منزلها فلما كان الليل صار اليها ومعه جماعة من خواص خدمه فقال لها لست اذكر حاجتي او تضمنين قضاها قالت انا امتك وامرك نافذ في ما خلا امر ابي العتاهية فاني حلفت لابيك رضي الله عنه بكل يمين يحلف بها بر وفاجر وبالمشي الى بيت الله الحرام حافية كلما انقضت عني حجة وجبت علي اخرى لا اقتصر فيها على الكفارة وكلما افدت شيئا تصدقت به الا ما اصلي فيه وبكت بين يديه فرق لها ورحمها وانصرف عنها وغدا عليه ابو العتاهية فقال له الرشيد والله ما قصرت في امرك ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم شهود لي بذلك وشرح له الخبر قال ابو العتاهية فلما اخبرني بذلك مكثت مليا لا ادري اين انا قاعد وقلت الان يئست منها اذ ردتك وعلمت انها لا تجيب احدا بعدك فلبس ابو العتاهية الصوف وفي ذلك من ابيات

قطعت منك حبائل الامال • وحططت عن ظهر المطي رحالي •
ووجدت برد الياس بين جوانحي • فغنيت عن حل وعن ترحال •

وذكر انه لما اتصل بالرشيد قول ابي العتاهية • الا ان ظبيا للخليفة صادني • ومالي عن ظبي الخليفة من عذر • غضب الرشيد وقال اكرهنا يعتب وامر بحبسه فدفعه الى سحاب صاحب عقوبته وكان فظا غليظا فقال ابو العتاهية سحاب لا تعجل علي فليس دامس بابه ما خلت هذا في مخايل صوب برق سمائه وكان من اشعاره في الحبس بعدما طال مكثه

انما انت رحمة وسلامه • زادك الله غبطة وكرامه •
قيل لي قد رضيت عني فمن لي • ان ارى منك رضاك علامه •

فقال الرشيد لله ابوه لو رايته ما حبسته وما سمحت نفسي بحبسه لانه كان غائبا عني وامر باطلاقه وابو العتاهية الذي يقول • تراع لذكر الموت ساعة ذكره • وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب •
ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها • وما كنت منه فهو شيء محبب •

وهو الذي يقول ايضا • حتوفها رصد وعيشها رنق • وكدرها نكد وملكها دول •

وقال
• المرء في تاخر مدته • كالثوب يبلى بعد جدته •
وقال ايضا
• عجبا لنبيه يضيع ما • يحتاج فيه ليوم رقدته •
• لا تامن الدنيا على غدرها • كم غدرت قبل بامثالكا •
وله ايضا
• اجمع الناس على ذمها • وما ارى منهم لها تاركا •
وقال
• انما انت مستعيرة ما • سوف يرد بين والعواري ترد •
وقال
• كيف يهوى امرؤ لذاذة • ايام عليه الانفاس فيها تعد •
وقال
• حياتك انفاس تعد فكلما • مضى نفس منها انقضت به جزؤ •
• ايا موت لم ارمنك بدا • اتيت بما يحيف ولا يحابى •
وقال
• كانك قد هجمت على مشيبي • كما هجم المشيب على شبابي •
• نسينا الموت فيما قد نسينا • كاني لا ارى احدا يموت •
• اليس الموت غاية كل شي • فما لي لا ابادر ما يفوت •
• وعظتك احداث صمت • ونعتك ناكبه خفت •
• وتكلمت عن اعظم تبلى • وعن صور سبت •
وقال
• وارتك قبرك في القبور • وانت حي لم تمت •
• ومشيد دارا ليسكن ظلها • سكن القبور ودارة لم يسكن •

وحدث اسحق بن ابرهيم قال بينا انا ذات ليلة عند الرشيد اغنيه اذ طرب لغنائي وقال لا تبرح ولم ازل اغنيه حتى نام فامسكت ووضعت العود من حجري وجلست مكاني واذا شاب صبيح الوجه حسن القد عليه مقطعات خز وهيئة جميلة فدخل وسلم وجلس فجعلت اعجب من دخوله في ذلك الوقت الى ذلك الموضع بغير استيذان ثم قلت في نفسي عسى بعض ولد الرشيد ممن لا نعرفه ولم نره فضرب بيده الى العود فاخذه ووضعه في حجره وجسه فرايت انه جس احسن خلق الله ثم اصلحه اصلاحا ما ادري ما هو ثم ضرب ضربا فما سمعت باذني صوتا اجود منه ثم اندفع فغنا

• الا عللاني قبل ان نتفرقا • وهات فسقني سلسلا مترقرقا •
• فقد كاد ضوء الصبح ان يفضح الدجا • وكاد قميص الليل ان يتمزقا •

ثم وضع العود من حجره وقال يا عاض بظر امه اذا غنيت فغن هكذا ثم خرج فقمت على اثره فقلت للحاجب من الفتى الذي خرج الساعة فقال ما دخل احد ولا خرج فبقيت متعجبا وقال لقد صادفت

ابن صفا اذ جلس علي وانتبه الرشيد فقال ما لك فحدثته بالقصة فبقي متعجبا

شيطانا

شيطانا ثم قال اعد علي الصوت فاعدته فطرب طربا شديدا وامر لي بجائزة وانصرفت ه وحدث ابرهيم الموصلي قال اجتمع الرشيد ذات يوم المغنيين فلم يتولى احد من الروسا الاحضر وكنت فيهم وحضر معنا مسكين المدني ويعرف بابي صدقة وكان يرفع بالقضيب مطبوعا حاذقا طيب العشرة مليح النادرة فاقترح الرشيد وقد عمل فيه النبيذ صوتا فامر صاحب الستارة ابن جامع ان يغنيه ففعل فلم يطرب عليه ثم فعل مثل ذلك بجماعة ممن حضر فلم يحرك منهم احد فقال صاحب الستارة لمسكين المدني يامرك امير المومنين ان كنت تحسن هذا الصوت فغنه فقال ابرهيم فاندفع فغناه فامسكنا جميعا متعجبين من جراه مثله على الغنا في حضرتنا في صوت قد قصرنا فيه من مراد الخليفة قال ابرهيم فلما فرغ منه سمعت الرشيد يقول يا مسكين اعده فاعاده بقوة ونشاط فقال احسنت واجملت ورفع الستارة بيننا وبينه قال مسكين يا امير المومنين ان لهذا الصوت خبرا قال وما هو قال كنت عبدا خياطا لبعض ال الزبير وكان لمولاي علي ضريبة ادفع اليه كل يوم درهمين فاذا دفعتها اليه صرت اتصرف في حوايجي فخطت يوما قميصا لبعض الطالبيين فدفع الي درهمين وتغديت وسقاني اقداحا فخرجت وانا جذلان فلقيتني سوداء على رقبتها جرة وهي تغني هذا الصوت فاذهلني عن كل مهم وانساني كل حاجة فقلت يا صاحب القبر والمنبر الا القيت علي هذا الصوت فقالت وحق صاحب هذا القبر والمنبر لا القيته عليك الا بدرهمين فاخرجت الدرهمين فدفعتهما اليها فانزلت الجرة عن عاتقها واندفعت فما زلت تردده حتى كانه مكتوب في صدري ثم انصرفت الى مولاي فقال لي هلم خراجك فقلت كان وكان فقال يا ابن اللخنا وبطحني وضربني وحلق لحيتي وراسي فبت يا امير المومنين من اشوء خلق الله حالا وانسيت الصوت مما نالني فلما اصبحت غدوت نحو الموضع الذي لقيتها فيه وبقيت متحيرا لا اعرف اسمها ولا منزلها اذ نظرت بها مقبلة فانسيت كلما نالني وملت اليها فقالت انسيت الصوت ورب الكعبة فقلت الامر كما ذكرت وعرفتها ما مر بي من حلق الراس واللحية فقالت وحق القبر ومن فيه لا فعلت الا بدرهمين فاخرجت حلقي ورهنته على درهمين فدفعتهما اليها فانزلت الجرة عن راسها واندفعت فرددت فيه ثم قالت كاني بك وقد اخذت مكان الاربعة دراهم اربعة الاف دينار ثم انصرفت الى مولاي وجلا فقال هلم خراجك فلويت فقال يا ابن اللخنا الم يكفك ما مر عليك بالامس فقلت اصدقك اني اشتريت بخراجي امس واليوم هذا الصوت واندفعت اغنيه فقال لي ويحك معك مثل هذا ولم تعلمني امراته طالق لو كنت علمتك قبل هذا لاعتقتك فضحك الرشيد وقال ما ادري ايما احسن حديثك ام غناك وقد امرت لك بما قالت به السوداء فقبضته وانصرفت والشعر

قف بالمنازل ساعة فتأمل • فلسوف احمل للبلا في محمل •

واجرى الرشيد الخيل يوما بالرقة فلما ارسلت صار الى مجلسه وسط الميدان حتى توافى اليه الخيل فوقف
عن فرسه وكان في اوايلها سوابق من خيله يتقدمها فرسان في عنان واحد لا يتقدم احدهما صاحبه
فقال فرسي والله ثم تامل المامون ثانية فسر بذلك ثم جات الخيل الاخر وفرس ابنه المامون قال فجا
الحبكان امام الخيل وكان فرسه السابق وفرس المامون ثانية فسر بذلك ثم جات الخيل بعد ذلك
فلما انقضى المجلس وهم بالانصراف قال الاصمعي وكان حاضرا للفضل بن الربيع يا ابا العباس هذا يوم من
الايام فاحب ان يوصلني الى امير المومنين وقام الفضل وقال يا امير المومنين هذا الاصمعي يذكر شيا
من امر الفرسين يزيد الله به امير المومنين سرورا قال هاته فلما دنا قال ما عندك يا اصمعي قال يا امير
المومنين كنت وابنك اليوم والفرسين كما قالت الخنسا

• جارى اباه واقبلا وهما • يتنازعان تقاذف الحضر •
• وهما كانهما وقد برزا • صقران قد حطا على وكر •
• برزت صفيحة وجه والده • ومضى على غلوانه يجري •
• اولى فاولى ان يقاربه • لولا جلال السن والكبر •

ابرهيم المهدي قال استزارني الرشيد بالرقة فزرته وكان ياكل الطعام الحار قبل البارد
فلما وضعت البارد دنا في فيما قرب اليه منها خان وفيه سمك فاستصغر القطع وقال صغر طباخك
تقطيع السمك فقلت يا امير المومنين هذه السنة قال فيشبه ان يكون في هذا الجام مايه لسان فقال
مراقب خادمه يا امير المومنين فيه اكثر من مايه وخمسين فاستحلفه عن مبلغ ثمن السمك فاخبر انه قام
باكثر من الف درهم فرفع الرشيد يده وحلف ان لا يطعم شيا دون ان يحضره مراقب الف درهم
فلما حضر المال امر ان يتصدق به وقال ارجو ان يكون كفارة لسرفك في انفاقك على جام سمك الف درهم
ثم ناول الجام بعض خدمه وقال اول سايل تراه فادفعه اليه قال ابرهيم وكان شرا الجام على الرشيد
مايتي وسبعين دينارا فغمزت بعض خدمي للخروج مع الخادم ليبتاع الجام ممن يصير اليه وفطن الرشيد
فقال يا غلام اذا دفعته الى السايل فقل له يقول لك امير المومنين احلف ان تبيعه باقل من مايتي دينار
فانه خير منها ففعل الخادم ذلك فوالله ما امكن الخادم ان يخلصه من السايل الا بمايتي دينار وقد
ابرهيم بن المهدي كنت انا والرشيد على ظهر حراقه وهو يريد نحو الموصل والمدادون يمدون
والشطرنج بين ايدينا فلما فرغنا قال لي الرشيد يا ابرهيم ما احسن الاسما قلت اسم رسول الله صلى

الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قال فما الثاني قلت اسم هرون اسم امير المومنين قال فما الثالث قلت ابرهيم
فزبرني وقال ويلك ابرهيم خليل الرحمن جل وعز قلت بشوم هذا الاسم لقي ما لقي من النمرود وقد كان
وابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لاجرم لما سمي بهذا الاسم لم يعش قال فابرهيم الامام
قلت عرفه اسمه فقتله مروان الجعدي في جرب النورة وانتك يا امير المومنين ابرهيم بن الوليد خلع
وابرهيم بن عبد الله بن الحسن قتل ولم احد متسمي بهذا الاسم الا رايته مقتولا او مضروبا او مطرودا فما انقضى
كلامي حتى سمعت ملاحا على بعض الحراقات يهتف باعلى صوته يا ابرهيم يا ماص كذا وكذا من حرامه بدرا فالتفت
الى الرشيد فضحك حتى فحص برجله الارض قال وكنت يوما عنده فاذا رسول عبد الله معه اطباق خيزران
وعليها مناديل ومعها كتاب فجعل الرشيد يقرا الكتاب ويقول بر الله ووصله ثم قال هذا عبد الله
بن صالح ثم كشف المنديل فاذا بعضها فوق بعض في احدها فستق وفي الاخر بندق الى غير ذلك من
الفاكهة فقلت يا امير المومنين ما في هذا البر ما يستحق به هذا الدعا الا ان يكون في الكتاب شي قد خفي
علي فنبذه الي فاذا فيه دخلت يا امير المومنين بستانا لي قد ازهرته نعمتك وقد اينعت فواكهه فاخذت
من كل شي وصيرته في اطباق قضبان ووجهته الى امير المومنين ليصل الي من بركة دعايه ما وصل الي من
نوافل بره فقلت ولا والله ما في هذا ايضا ما يستحق هذا الثنا فقال يا صبي اما ترى كني بالقضبان عن الخيزران
اعظاما لاسم امنا رحمها الله تعالى ووقف رجل من بني امية في طريق الرشيد ومعه كتاب فيه هذه الابيات

• يا امين الله اني قايل • قول ذي صدق ولب وحسب •
• لكم الفضل علينا ولنا • بكم الفضل على كل العرب •
• عبد شمس كان يتلو هاشما • وهما بعد لام ولاب •
• فصل الارحام منا انما • عبد شمس عم عبد المطلب •

فامر له بكل بيت بالف دينار وقال لين زدتنا لزدناك ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد فقال
له الحاجب ان امير المومنين قد اصيب في هذه الليلة بولد وولد له ولد فعز وهن فلما مثل قال
يا امير المومنين سرك الله فيما ساك ولا ساك فيما سرك وجعل هذه لهذه ثوابا للصابر وجزا للشاكر ولما
اشتدت علته وصار الى طوس سنة ثلث وسبعين ومايه هون عليه الاطبا علته فارسل الى طبيب
فارسي كان هناك فاراه ماه مع قوارير شتى فلما انتهى الى قارورته قال عرفوا صاحب هذا الما انه هالك
فليوص فانه لا برء له من هذه العلة فبكى الرشيد حتى بل فرشه وجعل يردد هذين البيتين

• ان الطبيب بطبه ودوايه • لا يستطيع دفاع محذور اتى •

واشتد ضعفه * ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبرئ منه فيما قد مضى *
وارجف الناس بموته فدعا بحمار ليركبه فلما صار عليه سقطت فخذاه فلم يلبث على السرج فقال انزلوني صدق
المرجفون ثم دعا باكفان فاختار منها ما اراد وامر بحفر قبره فلما اطلع فيه قال ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه
ثم دعا باخي رافع وقال ان عجزوني حتى تجشمت هذه الاسفار مع علتي وضعفي وكان رافع ممن خرج عليه
قال لاقتلنك قتلة ما قتل مثلها احد قبلك ثم امر بفصل عضو عضواً واستمر رافع بعد ذلك الى المامون
وقد ذكرنا خبره في غير هذا الكتاب ثم دعا من كان بعسكره من بني هاشم فقال ان كل مخلوق ميت وكل جديد
بال وقد نزل بي ما ترون وانا اوصيكم بثلاث الحفظ لاماناتكم والنصيحة لائمتكم واجتماع كلمتكم وانظروا
محمداً وعبد الله فمن بغى منهما على صاحبه فردوه من بغيه واقبحوا له بغيه ونكثه واقطع في ذلك اليوم اموالاً
وضياعاً قال الرياشي قال الاصمعي دخلت على الرشيد وهو ينظر في كتاب ودموعه تنحدر على خديه فظللت
قائماً حتى سكن وحانت منه التفاتة فقال اجلس يا اصمعي ارأيت ما كان قلت نعم يا امير المؤمنين قد
اما والله لو كان لامر الدنيا ما بكيت هذا ورمى بقرطاس فاذا فيه شعر لابي العتاهية بخط جليل

* هل انت معتبر بمن خربت * منه غداة قضى دساكره *
* وبمن اذل الموت مصرعه * فتبرأت منه عشائره *
* وبمن خلت منه اسرته * وبمن خلت منه منابره *
* اين الملوك وابن غيرهم * صاروا مصيراً انت صائره *
* يا مؤثر الدنيا بلذته * والمستعد لمن يفاخره *
* نل ما بدا لك ان تنال من * الدنيا فان الموت آخره *

ثم قال الرشيد كاني والله المخاطب بذلك دون الناس فلم يلبث بعد ذلك الا يسيراً حتى مات
قال المسعودي وقد ذكرنا جملاً من اخبار الرشيد **فلنذكر الان جملاً من اخبار البرامكة**
لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده في جودة رأيه وبأسه وجميع خلاله لا يحيى في رأيه ولا الفضل
في جوده ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحته ولا محمد بن يحيى في رأيه وهمته ولا موسى بن يحيى في شجاعته
وفيمن ذكرنا يقول الشاعر * اولاد يحيى بن خالد وهم * اربعة سيد ومتبوع *
* الخير فيهم اذا سألت بهم * مفرق ومجموع *
ولما افضت الخلافة الى الرشيد استوزر البرامكة فاحتاروا الاموال دونه حتى كان يحتاج
الى اليسير من المال فلا يقدر عليه وكان ايقاعه بهم في سنة ١٨٧ سبع وثمانين ومائة واختلف في

سبب

سبب ذلك فقيل احتيال الاموال وانهم اطلقوا رجلاً من آل ابي طالب كان في ايديهم وقيل غير ذلك
والله اعلم انه ورد على الرشيد يوماً كتاب صاحب البريد بخراسان ويحيى بن خالد بين يديه يذكر فيه ان
الفضل بن يحيى تشاغل بالصيد واللذات عن النظر في امور الرعية فلما قرأه الرشيد رمى به ليحيى وقال له
يا ابة اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه كتاباً يردعه عن مثل هذا فمد يده الى دواة الرشيد وكتب الى الفضل
على ظهر كتاب الرشيد حفظك الله يا بني وامتع بك قد انتهى الى امير المؤمنين ما انت عليه من التشاغل
بالصيد ومداومة اللذات عن النظر في امور الرعية ما انكره فعاود ما هو ازين بك فانه من عاد الى
ما يزينه لم يعرفه اهل دهره الا به والسلام وكتب في اسفله هذه الابيات *

* انصب نهاراً في طلاب العلا * واصبر على فقد لقاء الحبيب *
* حتى اذا الليل بدا مقبلاً * واستترت فيه وجوه العيوب *
* فبادر الليل بما تشتهي * فانما الليل نهار الاديب *
* كم من فتى تحسبه ناسكاً * يستقبل الليل بامر عجيب *
* القى عليه الليل استاره * فبات في لهو وعيش خصيب *
* ولذة الاحمق مكشوفة * يسعى بها كل عدو رقيب *

والرشيد ينظر الى ما يكتب فلما فرغ قال ابلغت يا ابة فلما ورد الكتاب على الفضل لم يفارق
المسجد نهاراً الى ان انصرف عن عمله قال اسحق كنت عند الرشيد يوماً واحضر البرامكة يوماً
للشراب واحضر يحيى بن خالد جارية فغنت *

* ارقت حتى كاني اعشق الارقا * وذبت حتى كان السقم لي خلقا *
* وفاض دمعي على قلبي فاغرقه * يا من رأى غرقاً في الماء محترقا *

فقال الرشيد لمن هذا فقيل لخالد بن يزيد الكاتب قال خالد فاحضرت وقيل للجارية
اعيدي فاعادت فقال لمن هذا فقلت لي يا امير المؤمنين فقال كذلك اذا قلت وضعت
معها تفاحة مكتوب بغالية * سرور كل الهاكم عن موعدي * فصرت تفاحي تذكركم *
فاخذ الرشيد التفاحة وكتب عليها بغالية * تغاضيت وعدي فلم اتته * فتفاحتي هذه معذرة *
ثم قال يا خالد قل في هذا شيئاً فقلت * تفاحة خرجت بالدر من فيها * اشهى الي من الدنيا وما فيها *
* بيضاء في حمرة علت بغالية * كانما قطعت من خد مهديها *
حدث الجاحظ عن انس بن ابي نجيح قال ركب جعفر بن يحيى ذات يوم وامر خازن ماله ان يحمل الف

دينار وقال ساجعل طريقي على الاصمعي فاذا حدثني ورايتني ضحكت فاجعلها بين يديه وبتر لجعفر عند الاصمعي
فجعل يحدثه بكل اعجوبة ونادرة تطرب وتضحك فلم يضحك وخرج من عنده فقال له انس رايت منك عجبا
امرت بالف دينار للاصمعي وقد حركك بكل مضحكة وليس من عادتك ان ترد الى بيت مالك ما قد خرج عنه
فقال له ويحك انه قد وصل اليه من اموالنا مائة الف درهم قبل هذه المرة فرايت في داره خابا مكسورا وعليه
دراعة خلق ومقعدا وسخا وكل شي عليه رثا وانا ارى ان لسان النعمة انطق من لسانه وان ظهور الصنيعة
امدح واهجى من مدحته وهجائه فعلى اي وجه اعطيه اذ كانت الصنيعة لم تظهر عنده ولم تنطق النعمة
بالشكر عنه وفي الرشيد وجعفر يقول الشاعر • اضاف الى سعة فقام بها جعفر او جد •
• بنو برمك اسوا الملك • وشدوا الوزارة عقدا •

وكان يحيى بن خالد ذا بحث ونظر وله مجلس يجتمع فيه اهل الكلام من اهل الاسلام وغيرهم من اهل النحل
فقال لهم يحيى وقد اجتمعوا عنده قد اكثرتم الكلام في الكمون والظهور والقدم والحدوث والاثبات
والنفي والحركة والسكون والمماسة والمباينة والموجود والمعدوم والجزء والطفرة والاجسام والاعراض
والتعديل والتجوير والكمية والكيفية والمضاف والامامة انص هي ام اختيار وسائر ما توردونه من
الكلام في الاصول والفروع فقولوا الان في العشق على غير منازعة وليورد كل واحد منكم ما سنح له فيه
وخطر بباله فقال علي بن الهيثم ايها الوزير العشق نفث السحر وهو اخفى واحر من الجمر ثم المشاكلة
وهو دليل على تمازج الروحين وهو من بحر اللطافة ورقة الصيغة وصفاء الجوهر والزيادة فيه نقصان
من الجسد وقال ابو مالك الحضرمي وهو خارجي المذهب ايها الوزير العشق نفث السحر وهو اخفى واحر
من الجمر ولا يكون الا بازدواج الطبعين وامتزاج الشكلين وله نفوذ في القلب كنفوذ صيب المزن في
خلل الرمل تنقاد له العقول وتستكين له الاراء وقال ابو الهذيل وهو معتزلي ايها الوزير العشق
يختم على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه في الاجساد ومشرعه في الاكباد وصاحبه متصرف
الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوائب وهو جرعة
من نقيع الموت وبقية من حياض الثكل غير انه من اريحية يكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل
وصاحبه جواد لا يصغو الى داعية المنع ولا يسنح لنازع العذل وقال النظام ابرهيم بن سيار
المعتزلي العشق ارق من السراب وادب من الشراب وهو من طينة عطرة عجنت في اناء الجلال
ما اقتصد فاذا احلا قاتلا وفسادا معضلا لا يطمع في صلاحه سحابه عرس بهم القلوب
فتعشب شغفا وتثمر كلفا وصريعه دائم اللوعة ضيق المتنفس مشارف الزمن طويل الفكر اذا

جنة

جنه الليل ارق واذا اوضحه النهار قلق صومه البلوى وافطاره الشكوى ثم قال الخامس والسادس
والسابع والثامن والتاسع والعاشر ومن يليهم حتى طال الكلام في العشق بالفاظ مختلفة ومعان
تتقارب وتتناسب وفيما مر دليل عليه قال المسعودي تنازع الناس في وقوع الهوى وكيفيته وهل
ذلك في نظر وسماع واختيار واضطرار وما علة وقوعه بعد ان لم يكن وزواله بعد كونه وهل ذلك
فعل النفس الناطقة او الجسم وطباعه فقال بقراط امتزاج النفس كماء لو امتزج بماء مثله عسر
تخليصه بحيلة من الاحتيال والنفس الطف من الماء وارق مسلكا من اجل ذلك لا تزيله الليالي
ولا تخلقه الدهور رق عن الاوهام مسلكه وخفي عن الابصار موضعه عيان ابتدا حركته من
القلب ثم تصير الى سائر الاعضاء فيظهر الرعدة في الاطراف والصفرة في الالوان واللجلجة في الكلام
والضعف في الراي حتى ينسب صاحبه الى النقص وذهب بعض الاطباء ان العشق طمع يتولد في القلب
ويجتمع اليه مواد الحكمة فاذا قوي زاد بصاحبه الاهتياج واللجاج والفكر والاماني ويلتبس
الدماغ وذلك ان التمادي في الطبع للدم محرق فاذا احترق استحال الى السوداء فاذا قويت جلبت
الفكر وتشتعل الحرارة وتلتهب الصفراء ثم تستحيل صفراؤه سوداء وتصير مادة لها فتقوى طباع السوداء
فتخلط الكيموسات حينئذ يشتد ما به فيموت او يقتل نفسه وربما شهق فيخفى به روحه اربعا
وعشرين ساعة فيظن انه مات فيدفن حيا وربما تنفس الصعداء فتخفى نفسه في تامور قلبه وينضم
القلب ولا ينفرج حتى يموت وربما ارتاح وتشوق ونظر الى من يحب فجاة وقد يرى العاشق اذا سمع
ذكر من يحب كيف يموت دمه ويحول لونه وقال بعضهم ان الله خلق كل روح مدورة على هيئة
الكرة ثم اجراها انصافا وجعل كل نصف جسدا فكل جسد لقي شقه وهو ذلك النصف من الكرة
كان بينهما عشق لمناسبة القديمة وقال نبينا صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما
تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وذهب قوم الى ما يعتقده العرب في ذلك وهو قول
جميل في بثينة • تعلق روحي روحها قبل خلقنا • ومن قبل ما كنا نطافا وفي المهدي •
• فزاد كما زدنا فاصبح ناميا • وليس وان متنا بمنتقض العهدي •
• ولكنه باق على كل حالة • وزائرنا في ظلمة القبر واللحد •

وقال جالينوس المحبة تقع بين العاقلين لتشاكلهما في العقل ولا تقع في الاحمقين وان كانا
شكلين في الحمق لان العقل يجري على ترتيب فيمكن ان يجريا فيه على طريق واحد والحمق لا يجري
على ترتيب واحد ولا يعرف ان يتفق فيه اثنان ولا يختلفان وقسم بعض العرب الهوى فقال

ثلاثة احباب فحب علاقة ❁ وحب تملاق وحب هو القتل ❁
وقال الصوفية ببغداد ان الله عز وجل انما امتحن الناس بالهوى ليأخذوا انفسهم بطاعة من يهوونه
ليشق عليهم تسخطه ويسرهم رضاه فليستدلوا بذلك على قدر طاعة الله اذ كان لا مثل له ولا نظير
فاذا اوجبوا على انفسهم طاعة سواه كان تعالى احرى ان يتبع رضاه وللباطنية المتصوفة في هذا كلام
كلام كثير وقال افلاطون ما ادري ما الهوى غير انه جنون والهوى لا محمود ولا مذموم وكتب
بعض الكتاب الى اخ له ان صادفت منك جوهر نفسي فانا غير محمود على الانقياد اليك لان النفس
يتبع بعضها بعضا وللناس ممن خلف وسلف من الفلاسفة والفلكيين والاسلاميين وغيرهم كلام
كثير في العشق وماهيته قد اتينا على ذلك في كتابنا في اخبار الزمان من الامم الماضية والاجيال
الخالية والممالك الداثرة وانما خرجنا مما كنا فيه انفا مما كان فيه من اخبار البرامكة عند ذكرنا
العشق فتغلغل بنا الكلام الى ايراد لمع مما قيل في ذلك فلنرجع الان الى ما كنا فيه من اخبارهم
واتساق ايامهم وانتظام احوالهم بالسعود ثم انعكاسها الى النحوس وذكر ومعرفة باخبار البرامكة
انه لما بلغ جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ويحيى بن خالد والفضل وغيرهم من ال برمك ما
بلغوا في الملك وتناهوا في الرياسة واستقامت لهم الامور حتى قيل ان ايامهم عرس وسرور دائم
لا يزول قال الرشيد لجعفر بن يحيى ويحك يا جعفر ليس في الارض طلعة انا انس ولا اليها اميل
وانا بها اشد استمتاعا وانسا مني برؤيتك وان العباسة مني لحيث موقع ليس بدون ذلك وقد
نظرت في امري معكما فوجدتني لا اصبر عنك ولا عنها ورايتني ناقص الحظ والسرور منك يوم
اكون معها وكذلك حالي يوم كوني معك دونها وقد رايت شيئا يجتمع لي به السرور وتتكاثف
به اللذة والانس قال وفقك الله يا امير المؤمنين وعزم لك على الرشد في امورك كلها قال له
الرشيد قد زوجتكها تملك منه مجالستها والنظر اليها والاجتماع بها في مجلس انا معكما
فيه فزوجه الرشيد بعد ان استاذنها واجابت وكان من جعفر اليه في ذلك ما كان واعطاه ايمانه
واشهد له من حضر من خدمه وخاصة مواليه واخذ الرشيد عليه عهد الله ومواثيقه وغليظ
ايمانه ان لا يخلو بها ولا يجلس معها ولا يظلها واياها سقف بيت الا وامير المؤمنين الرشيد ثالثهما
فحلف له جعفر على ذلك ورضي به والزمه نفسه وكانوا يجتمعون على هذه الحالة التي وصفنا
وجعفر في ذلك صارف بصره عنها مزور بوجهه هيبة للرشيد ووفاء بعهده وايمانه ومواثيقه
عليها واعفه عليها امير المؤمنين وعلقته العباسة واضمرت الاحتيال عليه وكتبت اليه رقعة

ارجع الى قصة البرامكة

فبرسولها وتهدده وعاودت فعاد مثل ذلك فلما استحكم الياس عليها قصدت لامه ولم تكن بالحازمة
فاهدت اليها بنفيس الجواهر والالطاف وما اشبه ذلك من كثير الاموال والطاف الملوك حتى اذا اظنت
انها لها في الطاعة كالامة وفي النصيحة والاشفاق كالوالدة القت اليها طرفا من الامر الذي تريده
واعلمتها ما لها في ذلك من جزيل العاقبة وما لابنها من الفخر والشرف بمصاهرة امير المؤمنين واوهمتها
ان هذا الامر اذا وقع كان امانا لها ولولدها من زوال النعمة وسقوط مرتبة فاستجابت لها ام جعفر
ووعدتها اعمال الحيلة في ذلك وانها تلطف لها حتى يجمع بينهما فاقبلت على جعفر يوما فقالت له
يا بني قد وصفت لي وصيفة في بعض القصور من تربية الملوك قد بلغت في الادب والمعرفة والظرف
والحلاوة مع الجمال الرائع والقد البارع والخصال المحمودة ما لم ير مثله وقد عزمت على شرائها
لك وقد قرب الامر بيني وبين مالكها فاستقبل كلامها بالقبول وعلقت قلبه وتطلعت لها نفسه
وجعلت تمطله حتى اشتد شوقه وقويت شهوته وهو في ذلك يلح عليها فلما علمت انه عجز عن الصبر واشتد
القلق قالت له انا مهديتها اليك ليلة كذا وكذا وبعثت الى العباسة فاعلمتها بذلك فتهيأت وصارت
اليها تلك الليلة وانصرف جعفر من عند الرشيد وقد بقي في نفسه من الشراب فضلة لما عزم عليه
فدخل منزله وسال عن الجارية فخبر بمكانها فادخلت على جعفر وهو سكران لم يكن يتصور شكلها ولا
على خلقها واقعا فقام اليها فواقعها فلما قضى حاجته منها قالت له كيف رايت حيل بنات الملوك
تعنين وهو يرى انها من بعض بنات ملوك الروم فقالت انا مولاتك العباسة بنت المهدي فوثب
فزعا قد زال عنه سكره وفارقه عقله فاقبل على امه وقال لقد بعتيني بالثمن وحملتني على المركب
الوعر وانظري ما يؤول اليه حالي وانصرفت مشتملة منه على حمل ثم ولدت غلاما فوكلت به خادما
من خدمها يقال له رياش وحاضنة تسمى برة فلما خافت ظهور الخبر وانتشاره وجهت الصبي والخادم
والحاضنة الى مكة وامرتها بتربيته وطالت مدة جعفر وغلب وابوه واخوته على امر المملكة وكانت
زبيدة من الرشيد بالمنزلة التي لا يتقدمها احد من نظرائها وكان يحيى بن خالد لا يزال يتفقد امر
حرم الرشيد ويمنعهن من خدمة الخدم فشكت زبيدة الى الرشيد فقال ليحيى بن خالد يا ابه
ما بال ام جعفر تشكوك فقال يا امير المؤمنين امتهم انا في حرمك وتدبير منزلك عندك قال
لا والله قال فلا تقبل قولها قال الرشيد فلست اعاود ذلك فازداد يحيى لها منعا وعليها في ذلك غلظة
وكان يامر بقفل ابواب الحرم بالليل ويمضي بالمفاتيح الى منزله فبلغ من ام جعفر كل مبلغ فدخلت
ذات يوم على الرشيد فقالت يا امير المؤمنين ما يحمل يحيى على ما لا يزال يفعله في منعه اياي من خدمي

ووضعه ابائي في غير موضعي فقال لها الرشيد يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت ان كان كذلك فتحفظ ابنه مما ارتكبه فقال وما ذاك فخبرته وقصت عليه قصة العباسة مع جعفر فاسقط ما في يده وقال هل لكِ على ذلك من دليل وشاهد قالت واي دليل ادل من الولد قالت وقد كان هاهنا فلما خافت ظهور امره وجهته الى مكة فقال لها فيعلم هذا احد غيرك قالت ما في قصرك من جارية الا وقد علمت به فامسك على ذلك وطوى عليه كشحا واظهر انه يريد الحج فخرج هو وجعفر بن يحيى وكتبت العباسة الى الخادم والحاضنة ان يخرجا بالصبي الى اليمن فلما صار الرشيد الى مكة وكل من يثق به بالفحص والبحث عن امره فوجد الامر صحيحا فلما قضى حجه ورجع اضمر في البرامكة على ازالة نعمهم فاقام ببغداد مدة ثم رجع الى الانبار فلما كان في اليوم الذي عزم فيه على قتل جعفر دعا بالسندي بن شاهك فامره بالمضي الى مدينة السلام والتوكل بدور البرامكة ودور كتابهم وقراباتهم وان يجعل ذلك سرا من حيث لا يعلم احد حتى يصل الى بغداد ثم يفضي بذلك الى من يثق به من اهله واعوانه فامتثل السندي ذلك وقعد الرشيد وجعفر عنده في موضع يعرف بالانبار بالعمر فاقاما يومهما باحسن هيئة واطيب عيش فلما انصرف جعفر من عنده خرج الرشيد حتى ركب مشيعا له ثم رجع فمضى جعفر الى منزله وفيه فضلة الشراب ودعا بابي زكار الاعمى الطنبوري وابي شيخ كاتبه ومدت ستارة وجلس خلفها جواريه تضربن وتغنينه وابو زكار يغنيه فلما انتهى ما هم فيه من الطرب وانصرف امر بخادمه المعروف برحله فقال له اني ندبتك لامر لم ار محمدا ولا القاسم له اهلا ولا موضعا ورايتك به مستقلا ناهضا فحقق ظني واحذر ان تخالفني فقال يا امير المؤمنين لو امرتني ان ادخل السيف في بطني واخرجه من ظهري بين يديك لفعلت فمرني بامرك فاني والله اليه متسرع فقال الست تعرف جعفر بن يحيى البرمكي قال يا امير المؤمنين وهل اعرف سواه او ينكر مثل جعفر قال الم تر تشيعي اياه عند خروجه قال بلى قال فامض الساعة اليه واتني براسه على اي حالة تجده عليها فارتج على ياسر الكلام واخذته رعدة ووقف لا يحير جوابا فقال يا ياسر الم اتقدم اليك بترك الخلاف علي قال بلى يا امير المؤمنين ولكن الخطب اجل من ذلك الامر الذي ندبني اليه امير المؤمنين وددت لو اني كنت مت قبل ان يجري على يدي منه شي فقال دع عنك هذا وامض لما امرتك فمضى ياسر حتى دخل على جعفر وهو على حال لهو فقال ان امير المؤمنين قد امرني فيك بكيت وكيت فقال جعفر ان امير المؤمنين يمازحني باصناف من المزاح فاحسب ان هذا جنس منه فقال والله ما اعهد من عقله شيئا ولا اظنه شرب مسكرا في يومه مع ما ابنت من عبارته فقال له فان لي عليك حقوق

فان

وان تجد لها مكافاة وفيام الاوقات الا هذا الوقت قال تجدني الى ذلك سريعا الا فيما خالف امر امير المؤمنين قال فارجع اليه فاعلمه انك قد نفذت ما امرك به فان اصبح نادما كانت حياتي على يديك جارية وكانت لك عندي نعمة مجددة وان اصبح على مثل الراي نفذت امره به في غد قال له ليس الى ذلك سبيلا قال فاصير معك الى مضرب امير المؤمنين حتى اقف بحيث اسمع كلامه ومراجعته اياك فاذا ابيت عذرا ولم تقنع الا بمصيرك اليه براسي خرجت فاخذت راسي من قرب قال له اما هذا فنعم فمضيا جميعا الى مضرب الرشيد فدخل اليه ياسر وقال قد اخذت راسه يا امير المؤمنين وها هو فقال ايتني به والا والله قتلتك قبله فخرج فقال اسمعت الكلام قال نعم فشانك وما امرت به واخرج جعفر من كمه منديلا صغيرا فعصب به عينيه ومد رقبته فضربها وادخل راسه الى الرشيد فلما راى ذلك الراس بين يديه اقبل عليه وجعل يذكره بذنوبه ثم قال يا ياسر ايتني بفلان وفلان وفلان فلما اتى بهم قال لهم اضربوا عنق ياسر فاني لا اقدر انظر الى قاتل جعفر وقال الاصمعي وجه الي الرشيد في تلك الليلة فلما دخلت اليه قال لي يا اصمعي قد قلت شعرا فاسمعه قلت نعم يا امير المؤمنين فانشد

لو ان جعفر هاب اسباب الردى • لنجى بمهجته طمور ملجم
ولكان من حذر المنون بحيث ما • يسمو اليه الغراب القشعم
لكنه لما تقرب وقته • لم يدفع الحدثان عنه منجم

قال الاصمعي ورجعت الى منزلي فلم اصل اليه حتى تحدث الناس بقتل جعفر واصيب على باب قصر علي بن عيسى بن ماهان بخراسان في صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر واوقع بالبرامكة مكتوب بقلم جليل • ان المساكين بنو برمك • صبت عليهم غير الدهر •
ان لنا في امرهم عبرة • فليعتبر ساكن ذا القصر •

قال المسعودي وكان مدة دولة البرامكة وسلطانهم وايامهم النضرة الحسنة منذ استخلف هرون الرشيد الى ان قتل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك سبع عشرة سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما وقد رثتهم الشعراء فمن ذلك قول علي بن ابي معاذ

يا ايها المغتر بالدهر • والدهر ذو صرف وذو غدر
لا تامن الدهر وصولاته • وكن من الدهر على حذر
ان كنت ذا جهل بتصريفه • فانظر الى المصلوب بالجسر

فان فيه عبرة فاعتبر • يا ذا الحجى والعقل والفكر •
وخذ من الدنيا صفا عيشها • واجر مع الدهر كما يجري •
كان وزير الخليفة المرتضى • وذا الحجى والفضل والذكر •
وكانت الدنيا باقطارها • اليه في البر وفي البحر •
يسدد الملك بآرائه • وكان فيه نافذ الامر •
فبينما جعفر في ملكه • عشية الجمعة في الظهر •
يطير في الدنيا بجناحه • يا اهل طول وذوي فخر •
اذ عثر الدهر به عثرة • يا ويلنا من عثرة الدهر •
وزلة النعل به زلة • كانت به قاصمة الظهر •
فعوده الناس في ليلة • السبت قبل مطلع الفجر •
واصبح الفضل بن يحيى وقد • احيط بالشيخ وما يدري •
وجي بالشيخ واولاده • يحيى معا في الغل والاسر •
والبرمكيين واتباعهم • من كان في الآفاق والمصر •
كانما كانوا على موعد • كموعد الناس الى الحشر •
فاصبحوا للناس احدوثة • سبحان ذي السلطان والامر •

وقال

الآن استرحنا واستراحت ركابنا • وامسك من يجدي ومن كان يجتدي •
فقل للمطايا قد امنت من السرى • وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد •
ودونك سيفا برمكيا مهندا • اصيب بسيف هاشمي مهند •

وقال فيهم اسلم الخاسر

خوت انجم الجدوى وشلت يد الندى • وغاضت بحار الجود بعد البرامك •
هوت انجم كانت لابناء برمك • بها يعرف الهادي طريق المسالك •

وقال فيهم صالح الاعرابي •

لقد خان هذا الدهر ابناء برمك • واي ملوك لم يخنها دهورها •
الم يك يحيى والي الارض كلها • فاصبح لم يورث منها قبورها •

وقال فيهم ابو حزرة الاعرابي •

مارمى

ما رمى الدهر آل برمك لما • ان رمى ملكهم بامر بديع •
ان دهرا لم يرع حقا ليحيى • غير راع حقا لآل الربيع • وقال آخر فيهم
يا بني برمك واها لكم • ولايامكم المقتبلة •
كانت الدنيا عروسا بكم • وهي اليوم ثكول ارملة • وقال الاشجع فيهم
ولى عن الدنيا بنو برمك • فلو نوى الناس بها زادا •
كانما ايامهم كلها • كانت لاهل الارض اعيادا • وقال منصور النمري
اذهب بني برمك لدنيا • تبكي عليهم بكل وادي •
كانت بهم تزهو عروسا • فاصبحت اليوم في حدادي • وقال دعبل
الم تر صرف الدهر في آل برمك • وفي ابن نهيك والقرون التي خلوا • وقال الاشجع فيهم ايضا
قد سان دهر بني برمك • ولم يدع فيهم لنا بقيا •
كانوا اولي الخير وهم اهله • فانقطع الخير عن الدنيا •

وقال الفضل بن يحيى وهو وابوه في السجن •

الى الله فيما نابنا نرفع الشكوى • ففي يده كشف المضرة والبلوى •
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها • فلا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا •
اذا جانا السجان يوما لحاجة • عجبنا وقلنا جا هذا من الدنيا •

وكان الرشيد كثيرا ما ينشد بعد نكبة البرامكة •

ان اسهامنا اذا وقعت • لبفقد ما فعلوا بها نتبه •
واذا ابدت للنمل اجنحة • حتى يطير فقد دنا عطبه •

وقال محمد بن يحيى عبد الرحمن الهاشمي دخلت على والدتي يوم نحر فوجدتها وعندها امراة برزة متكلمة فقالت لي اتعرف هذه قلت لا قالت هذه عبابة ام جعفر بن يحيى فاقبلت عليها بوجهي احادثها واعظمها ثم قلت لها يا امه ما اعجب ما رايت فقالت يا بني لقد اتى علي عيد مثل هذا العيد وما امني سوى وان على راسي اربع مائة وصيفة واني اعد ابني عاقا لي ولقد اتى علي هذا العيد وما امني سوى جلد شاتين افترش احدهما والتحف الآخر قال فدفعت اليها خمسماية درهم فكادت تموت فرحا بها ولم تزل تختلف الينا حتى فرق الموت بيننا وحكي عن بعض غلمان الرشيد انه صار الى يحيى بعد تغير الرشيد له قبل

وبل الايقاع بهم فقال له ان امير المومنين قد احتج جمع الاموال وقد كثرت لديه عليك وعلى اصحابك
عند ولو نظرت الى ضياعهم واموالهم فجعلتها لولد امير المومنين وتقربت بها رجوت ان تكون لك
السلامة وان يرجع لك امير المومنين فقال له يحيى والله لان تزول النعمة عني احب الي من
ان ازيلها عن قوم كنت سببها اليهم وذكر الخليل بن الهيثم وكان قد وكله الرشيد بيحيى والفضل
في الحبس قال اتاني مسرور الخادم ومعه جماعة من الخدم ومع خادم منهم منديل ملفوف فسبق
الى نفسي ان الرشيد قد تعطف عليهم فوجه اليهم بلطف فقال لي مسرور اخرج الفضل بن يحيى
فلما مثل بين يديه قال ان امير المومنين يقول لك قد امرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك
قد فعلت وقد صح عندي انك بقيت لك اموالا وقد امرت مسرورا ان لم تطلعه عليها
ان يضربك مايتي سوط فقال له قتلت والله يا ابا هاشم فقال له مسرور يا ابا العباس ارى
لك ان لا تؤثر مالك على مهجتك فاني لا امن ان انفذت ما امرت به فيك ان اتي على نفسك
فرفع الفضل راسه الى السما وقال يا ابا هاشم ما كذبت امير المومنين ولو كانت الدنيا
لي ثم خيرت بين الخروج منها وبين ان اقرع مقرعة لاخترت الخروج منها وامير المومنين يعلم
وانت تعلم انا كنا نصون اعراضنا باموالنا وكيف صرنا اليوم نصون اموالنا منكم بانفسنا فان
كنت امرت بشي فامض له فامر بالمنديل فنفض فسقط منه اسواط باثمارها فضربه مايتي سوط
وتولى ضربه اولئك الخدم فضربوه اشد الضرب الذي يكون بغير معرفة فكادوا ياتون على نفسه
فخفنا عليه الموت فقال الخليل بن الهيثم لوكيله المعروف بابن يحيى ان هاهنا رجلا قد كان في
الحبس وهو بصير بالعلاج لمثل هذا وشبهه فصر اليه واساله ان يعالجه قال فانتهيت اليه
ذلك فقال لعلك تريد ان تعالج الفضل بن يحيى فقد بلغني ما صنع به فقلت اياه اريد
حتى عالجه فلما راه قال احسبه ضرب خمسين سوطا فقال انه ضرب مايتي سوط فقال
ما اظن ان هذا الاثر الا اثر خمسين سوطا ولكن يحتاج ان ينام على بارية وادوس صدره ساعة
فاخذ بيده فجذبه حتى اقامه وقد خرج الفضل ثم اجابه فالقاه على البارية وجعل
يدوس صدره ثم جذبه حتى اقامه على البارية فتعلق بها من لحم ظهره شي كثير ثم جعل
يختلف اليه ويعالجه الى ان نظر يوما اليه فخر ساجدا فقلت ما لك فقال يا ابي يحيى قد برا
ابو العباس ادن مني حتى ترى قال فدنوت منه فاراني في ظهره لحما نابتا ثم قال تحفظ قولي
هذا اثر خمسين سوطا قلت نعم قال والله لو ضرب الف سوط ما كان اثرها باشد من ذلك

الاثر

الاثر وانما قلت ذلك لكي يقوي نفسه فيعينني على علاجه فلما خرج الرجل قال لي الفضل
يا ابا يحيى قد احتجت عشرة الاف درهم فصر الى المعروف بالسناني واعلمه حاجتي اليها قال فاتيته
بالرسالة فامر بحملها اليه فقال يا ابا يحيى احب ان تمضي بها الى هذا الرجل وتعتذر اليه وتساله
قبول ما وجهت به قال فمضيت اليه فوجدته قاعدا على حصير وطنبور له معلق ودساتيج
فيها نبيذ واداوة فقال ما حاجتك يا ابي يحيى فاقبلت اعتذر عن الفضل واذكر ضيق الامر
عليه واعلمته ما وجه به اليه فامتعض من ذلك حتى فزعني وقال عشرة الاف درهم
فجهدت كل الجهد ان يقبلها فابى فصرت الى الفضل واعلمته فقال لي استقلها والله ثم قال
الفضل احب ان تعود اليه ثانية وتعلمه اني احتجت عشرة الاف اخرى ورجعت الى
الرجل ومعي المال وعرفته الخبر فابى ان يقبل شيا منه وقال انا اعالج فتى من الابنا بدراهم
عني فوالله لو كانت لي عشرون الف دينار ما قبلتها فرجعت الى الفضل واخبرته الخبر فقال
لي يا ابي يحيى حدثني باحسن ما رايت او بلغك من افعالنا قال احدثه قال لي دع ذا عنك
فوالله ما فعله هذا الرجل احسن من كل ما فعلناه في ايامنا كلها وقتل جعفر بن يحيى وهو
ابن خمس واربعين سنة ومات يحيى بالرقة في سنة سبع وثمانين ومائة على ما قدمنا ۵
قال المسعودي وليحيى بن خالد ولابنائه اخبار حسان وسير قد قدمنا ذكرها من كتبنا
في ذكر اخبار ملوك الروم بعد وما كان بينه وبين نقفور فيما
تقدم من هذا الكتاب وللبرامكة اخبار حسان وما كان منهم من الافضال بالمعروف
واصطناع المكارم وغير ذلك من عجايب اخبارهم وسيرهم وما مدحهم الشعرا به
ومراثيهم وقد اتينا على جميع ذلك في كتابنا في اخبار الزمان والكتاب الاوسط وانما نورد
في هذا الكتاب لمعا من الاخبار لم يتقدم لنا ايرادها في غيره من كتبنا وكذلك ذكرنا
بدو اخبارهم قبل ظهورهم وكونهم على بيت النوبهار وهو بيت النار ببلخ المتقدم
ذكرها فيما سلف من هذا الكتاب وعلة تسميته برمك وخبر برمك الاكبر مع ملوك الترك
وخبرهم في تغلظهم بالاسلام وما كان منهم في ايام بني امية كهشام بن عبد الملك وغيره وما كان
منهم في ايام المنصور واكتفينا بما ذكرنا في هذا الكتاب من التلويحات من اخبارهم والمع
من ابنائهم

ذكر خلافة الامين

وبويع محمد بن هرون في اليوم الذي مات فيه هرون الرشيد
وهو يوم السبت لاربع ليال خلون من جمادى الاولى بطوس سنة ثلث وتسعين ومائة وتقدم

ببيعته رجا الخادم وكان المتولي لبيعته الفضل بن الربيع وكان محمد يكنى بابي موسى وامه زبيدة ابنة
جعفر بن ابي جعفر المنصور وكان مولده بالرصافة وقتل وهو ابن ثلث وثلثين سنة وستة اشهر
وثلثة عشر يوما ودفنت جثته ببغداد وحمل راسه الى خراسان وكانت خلافته اربع سنين وستة
اشهر وكان اصغر من المامون بستة اشهر وكانت ايامه من خلعه الى مقتله سنة ونصفا وثلثة عشر
يوما حبس فيها يومين **وذكر جملا من اخباره وسيره** ولمع مما كان في ايامه قبض الرشيد والمامون
بمرو وبعث صالح بن الرشيد رجا الخادم مولى محمد الامين الى محمد فاتاه بالخبر في اثنا عشر يوما الى
مدينة السلام بغداد يوم الخميس للنصف من جمادى الاخرة وذكر العتبي وغيره ان زبيدة رات في
المنام ليلة علقت بمحمد كان ثلث نسوة دخلن عليها وهي بمجلس فقعد اثنتان عن يمينها وواحدة عن يسارها
فدنت احداهن فجعلت يدها على بطن ام جعفر ثم قالت ملك عظيم البذل ثقيل الحمل نكد الامر ثم فعلت
الثانية كما فعلت الاولى وقالت ناقص الجد مفلول الحد ممزوق الود يجور احكامه وتخونه ايامه
ثم فعلت الثالثة كما فعلت الاولى وقالت ملك قصاف عظيم الاتلاف سبين الخلاف قليل الانصاف
قالت فاستيقظت وانا فزعة فلما كان في الليلة التي وضعت فيها محمدا دخلن علي وانا نايمة كما كن دخلن
فقعدن عند راسي ونظرن في وجهي ثم قالت احداهن شجرة نضرة وريحانة عطرة محسنة وروضة
زاهرة ثم قالت الثانية عدقة وقليل لبثها سريع فناؤها عجل ذهابها وقالت الثالثة عدو لنفسه
ضعيف في بطشه سريع الى غشه من الى عرشه فاستيقظت وانا فزعة فاخبرت بذلك
بعض قهارمتي فقالت بعض ما طرق النايم وعبث من عبث التوابع فلما تم فصاله اخذت مرقدي
ومحمد امامي في مهده اذا بهن قد وقفن على راسي واقبلن على ولدي محمد فقالت احداهن ملك جبار
متلاف مهذار بعيد الاثار سريع العثار ثم قالت الثانية ناطق مخصوم ومحارب مهزوم وراغب
محروم وشقي مهموم وقالت الثالثة احفروا قبره وشقوا لحده وقربوا اكفانه واعدوا جهازه
فان موته خير من حيوته قالت فاستيقظت وانا مضطربة وجلة وسالت معبري الاحلام والمنجمين
فكل مخبر في سعادته وحيوته وطول عمره وقلبي ياتي ذلك ثم زجرت نفسي وقلت وهل يدفع القدر
او يقدر احد ان يدفع عن احبابه الاجل ومات ابو بكر بن عياش الكوفي وهو ابن ثمان وتسعين سنة
بعد موت الرشيد بثماني عشرة ليلة ولما هم محمد بخلع المامون شاور عبد الله بن خازم فقال انشدك
الله يا امير المومنين ان تكون اول الخلفا نكث عهده ونقض ميثاقه واستخف بيمينه فقال اسكت
لله ابوك فعبد الملك بن صالح كان افضل منك رايا حيث يقول لا يجتمع فحلان وجمع القواد وشاورهم

فاتبعوه

فاتبعوه في مراده الى ان بلغ الى خزيمة بن خازم فقال يا امير المومنين لن ينصحك من كذبك ولن يغشك
من صدقك لا تجرئ القواد على الخلع فيخلعوك ولا تحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك
فان الغادر مخذول والناكث مغلول **ودخل** علي بن عيسى بن ماهان فتبسم محمد وقال لكن شيخ
هذه الدعوة وناب هذه الدولة لا يخالف امامه ولا يوهن طاعته ثم رفعه الى موضع ما رفعه اليه
فيما مضى وكان علي بن عيسى اول من اجاب الى خلع المامون فسيره في جيش عظيم نحو ماية الف فلما
قرب من الري قيل له ان طاهر بن الحسين مقيم بها وقد كان يظن ان طاهرا لا يثبت له فقال
له ما طاهر الا شوكة في اغصاني وشرارة من ناري وما مثل طاهر يومر على جيش وما بينه وبين الامين
ان يقع عينه على سوادكم فان السخال لا تقوى على نطاح الكباش والثعالب لا تصبر على لقا الاسد
فقال له ابنه ابعث طلايع وارتد موضعا لعسكرك فقال ليس طاهر يستعد له بالمكايد والتحفظ
ان حال طاهر يودي الى امرين اما ان يتحصن بالري فيثب به اهلها ويكفونا مؤنته او يخليها
ويدبر راجعا لو قد قربت خيولنا منه فقال ابنه ان الشرارة ربما صارت ضراما فقال
ان طاهرا ليس في هذا الموضع وانما تحترس الرجال من اقرانها وسار علي بن عيسى وبث عساكره من
الري وتبين ما عليه طاهر من الجد واهبة الحرب وضم الاطراف فعدل الى رستاق من
رساتيق الري متياسرا عن الطريق فنزل وانبسطت عساكره واقبل طاهر في نحو من اربعة الاف
فارس فاشرف على عساكر علي بن عيسى وتبين كثرتها وعظم ما فيها فعلم انه لا طاقة له بذلك
الجيش فقال لخواصه ومن معه نجعلها خارجية وكردس خيله كراديس وحمل نحو القلب
في سبعماية من الخوارزمية وغيرهم من فرسان خراسان وخرج اليه من القلب العباس
بن الليث مولى المهدي وكان فارسا فقصده طاهر في حاميته وراسه فذبحه رجل يعرف
بطاهر بن الراجي وقبض اخر على فضلة من شعر لحيته واخر على خاتمه وكان سبب هزيمة
الجيش ضربة طاهر بيديه جميعا للعباس بن الليث وبذلك سمي طاهر ذا اليمينين لجمعه يديه
على السيف وذكر احمد بن هشام وكان من وجوه القواد فقال حثثت الى مضرب طاهر وقد
توهم اني قتلت في المعركة ومعي راس علي فقال البشرى هذه خصلة من لحيته علي فقلت البشرى
هذا راس علي مع غلامي في المخلاة فطرحه قدامه ثم اتي بجثته وقد شدت يداه ورجلاه كما
تفعل بالدواب اذا ماتت فامر طاهر فالقي في بير وكتب الى ذي الرياستين بالخبر وكان في الكتاب
اطال الله بقاك وكبت اعداك كتابي اليك وراس علي بن عيسى بن ماهان بين يدي وخاتمه في اصبعي

والحمد لله رب العالمين فسر المامون بذلك وسلم عليه في ذلك الوقت بالخلافة وقد كانت
ام جعفر لا تعلق من الرشيد فشاور بعض مجالسيه من الحكما وشكى ذلك اليه فاشار عليه
بان يغيرها فان ابرهيم الخليل عليه السلام كانت عنده لك فعلقت باسحق فاشترى الرشيد
ام المامون فاستحلاها فعلقت بالمامون فغارت ام جعفر عند ذلك فعلقت بمحمد وقد قدمنا
النازع في ذلك اعني قصص ابرهيم واسمعيل واسحق وقول من ذهب الى ان اسحق هو المامور بذبحه
ومن قال باسمعيل وما ذكر كل فهو منهم وقد تناظر في ذلك السلف والخلف فمن ذلك ما جرى
بين عبد الله بن عباس وبين مولاه عكرمة وقال عكرمة من المامور بذبحه فقال اسمعيل واحتج
بقول الله عز وجل ومن وراء اسحق يعقوب الا ترى انه بشر ابرهيم بولادة اسحق وكان بامر
بذبحه فقال له عكرمة انا اوجدك ان الذبيح اسحق من القرآن واحتج بقول الله عز وجل
وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها
على ابويك من قبل ابرهيم واسحق فنعمته على ابرهيم ان نجاه من النار ونعمته على اسحق
ان فداه بالذبح وكانت وفاة عكرمة مولى بن العباس سنة خمس ومائة ويكنى ابا عبد الله
مات في اليوم الذي مات فيه كثير عزة فقال الناس مات عظيم الفقها وكبير الشعرا وفيها
كانت وفاة الشعبي ● وحدث ابرهيم بن المهدي قال بعث الي الامين وهو محاصر فصرت
اليه فاذا هو جالس في طارمة خشبها من عود وصندل عشرة في عشرة واذا سليمن بن ابي جعفر
المنصور معه في الطارمة وهي قبة كان اتخذها فرشها مبطنا بانواع الحرير والديباج
المنسوج بالذهب الاحمر وغير ذلك من انواع الابريسم فسلمت فاذا امامه قدح بلور
مجرود فيه شراب يقدر مقداره خمسة ارطال وبين يدي سليمن قدح مثله فجلست بازاء
سليمن فاتيت بقدح كالاول والثاني فقال انما بعثت اليك الا لما بلغني من قدوم طاهر
بن الحسين الى النهروان وما قد صنع في امرنا من المكروه وقابلنا به من الاساءة فدعوتكما لافرح
بكما وبحديثكما فاقبلنا نحدثه ونونسه حتى سلا عما كان يجده وفرح ودعا بجارية من خواص
جواريه تسمى ضعفا فتطيرت من اسمها ونحن في تلك الحال فقال لها غنينا فوضعت العود في حجرها
وغنت • كليب لعمري كان اكثر ناصرا • وايسر جرما منك ضرج بالدم •
فتطير من قولها ثم قال لها اسكتي قبحك الله ثم عاد الى ما كان عليه من الغم والاقطاب فاقبلنا
نحادثه ونبسطه الى ان سلى وضحك ثم اقبل عليها فقال هاتي ما عندك فغنت

[illegible]

هم

• هم قتلوه كي يكونوا مكانه • كما غدرت يوما بكسرى مرازبه •
فاسكتها وزبرها وعاد الى الحالة الاولى فاسليناه حتى عاد الى الضحك فاقبل عليها الثالثة فقال
غني فغنت • كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
• بلى نحن كنا اهلها فابادنا • صروف الليالي والجدود العواثر •
وقيل انها غنت • اما ورب السكون والحركة • ان المنايا كثيرة الشرك •
فقال قومي عنا فعل الله بك وصنع بك فقامت فعثرت بالقدح الذي كان بين يديه فكسرته
واهرق الشراب وكانت ليلة قمراء ونحن على شاطئ دجله في قصره المعروف بالخلد فسمعنا قايلا
يقول قضي الامر الذي فيه تستفتيان قال ابن المهدي فقمت وقد وثب فسمعت منشدا من
ناحية القصر ينشد هذين البيتين • لا تعجبن من العجب • فيه لدى عجب عجب •
قدحا ما يغني العجب
• قدحا امر فادح • فيه لدى عجب عجب •
قال فما قعدنا معه بعدها الى ان قتل وكان الامين يكنى بام ولده نظم وهي ام موسى الذي
كان اسمه الناطق بالحق واراد خلع المامون والعقد له من بعده فهلكت ام موسى نظم فجزع
عليها جزعا شديدا فلما اتصل الخبر بام جعفر زبيدة قالت احملوني الى امير المومنين فحملت اليه
فاستقبلها وقال يا سيدتي ماتت نظم فقالت
• نفسي فداؤك لا يذهب بك اللهف • ففي بقائك ممن قد مضى خلف •
• عوضت موسى فهانت كل مرزية • ما بعد موسى على مفقود نا اسف •
وذكر ابرهيم بن المهدي قال استاذنت على الامين يوما وقد اشتد الحصار عليه من كل
وجه فابوا ان ياذنوا لي بالدخول اليه الى ان كابرت ودخلت فاذا هو قد وضع نحلة
بالشال وكان في وسط قصره بركة عظيمة لها مخترق الى الماء في دجله وفي المخترق
شال حديد فسلمت عليه وهو مقبل على الماء والخادم والغلمان قد انتشروا الى تفتيش
الماء وهو كالوالة فقال لي وقد بيتنا بالسلام وكررت وقال لا تودني نفسي طفي قد ذهبت
في البركة الى دجله والمقرطة سمكة كانت قد اصيدت له وهي صغيرة فقرطها حلقتين من ذهب
فيهما جبتا در قال فخرجت وانا موبس من فلاحه وقلت لو ارتدع من وقت فلكان هذا
الوقت وكان مجمع نهاية الشدة والقوة والبطش والبها والجمال الا انه كان عاجز الراي
صغيف التدبير غير مفكر في امره ● وحكي انه اصطبح يوما وقد كان خرج اصحاب اللبابيد

والحراب على البغال وهم الذين كانوا يصطادون السباع الاسبع كان قد بلغهم خبره ناحية
كوثى القصر فاحتالوا في السبع الى ان اتوا به في قفص من خشب على جمل حتى حط بباب القصر وادخل
فترك في صحن القصر والامين مصطبح فقال خلوا عنه فشالوا باب القفص فخرج سبع اسود له شعر
عظيم مثل الثور فزار وضرب بذنبه الارض فتهارب الناس وغلقت الابواب في وجهه وبقي الامين
وحده جالسا موضعه غير مكترث بالاسد فقصده الاسد حتى دنا منه فضرب الامين بيده
الى مرفقة ارمنية فامتنع منه بها ومد السبع اليه يده فجذبها الامين وقبض على اصل اذنيه وغمزه
ثم هزه ودفع به الى خلف فوقع السبع ميتا على مؤخره وتبادر الناس الى الامين فاذا اصابعه
ومفاصل يديه قد زالت عن مواضعها فاتي بمجبر فرد عظام اصابعه الى موضعها وجلس كان لم
يعمل شيئا فشقوا بطن الاسد فاذا مرارته قد انشقت على كبده وحكي ان المنصور جلس ذات
يوم ودخل اليه بنو هاشم من اهله فقال لهم مستبشرا اما علمتم ان ابا عبد الله المهدي ولد
البارحة له ولد ذكر وقد سميناه موسى قال فلما سمع القوم ذلك وجموا وكانما فقي في وجوههم
الرمان ولم يحيروا جوابا فنظر اليهم المنصور فقال لهم هذا موضع دعاء وتهنئة واراكم
قد سكنتم ثم استرجع وقال كاني بكم لما اخبرتكم بتسميته موسى اغتممتم به لانه المولود المسمى
موسى بن محمد هو الذي يختلف على رايته الكلمة وتسهل الخراب ويضطرب الملك ويقتل
ابوه وهو المخلوع من الخلافة ليس هذا ذاك ولا اهل زمانه والله ان جد ذلك المولود
يعني هرون الرشيد لم يولد بعد قال فدعوا له وهنوه وهنوا المهدي وكان هذا موسى
الهادي اخو الرشيد وكان العهد الذي كتبه الرشيد بين الامين والمامون واودعه الكعبة
ان الغادر منهما خارج من الامر ايهما غدر بصاحبه والخلافة للمغدور به وذكر بانس
انه لما احيط بمحمد دخلت ام جعفر باكية فقال لها مه انه ليس بجزع النساء وهلعهن عقد
التيجان وسياسة لا تسعها صدور المراضع وراءك وراءك وقال ان محمد ضعف عند طاهر
فبينا طاهر في شانه اذ ورد كتاب من محمد بخطه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اعلم انه ما قام لنا مذ قمنا قائم بحقنا وكان جزاؤه الا السيف فانظر لنفسك او دع قال
فلم تزل والله تتبين موقع الكتاب من طاهر فلما رجع الى خراسان اخرجه الى خاصته
وقال لهم والله ما هذا كتاب مضعوف ولكنه كتاب مجد فلا ولم يكن فيما سلف من الخلفا
الى وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة من ابوه وامه من بني هاشم الا علي بن ابي طالب

رضي الله عنه

رضي الله عنه ومحمد بن زبيدة وفي محمد بن زبيدة يقول ابو الهذيل

ملك ابوه وامه من نبعة * منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة في ذرا بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

وفي سنة تسع وتسعين ومائة كان ابتداء الغدر بالمامون وفي سنة تسع وتسعين ومائة مات بالرقة
عبد الملك بن صالح بن علي في ايام الامين وكان عبد الملك افصح ولد العباس في عصره يقال ان الرشيد
لما اجتاز ببلاده منبج من ارض الشام الى قصر مشيد وبستان مغتصر بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا
قال لك ولي بك يا امير المؤمنين قال فكيف بنا القصر قال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال
فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهوا صلبة الموطا قليلة الادواء قال كيف ليلها قال سحر كله
وقال له يا ابا عبد الرحمن ما احسن بلادكم قال وكيف لا يكون كذلك وهي تربة حمرا وسنبلة صفرا
وشجر خضر في فيح وجبال وصح فالتفت الرشيد الى الفضل بن الربيع فقال ضرب السياط اهون
علي من هذا الكلام ولما سمى محمد ابنه الناطق بالحق واخذ له العهد على الناس الفضل بن الربيع وهو موسى
يومئذ لا ينطق بامر ولا يعرف حسنا ولا قبيحا ولا يخلو من الحاجة الى من يخدمه في ليله ونهاره ويقظته
ومنامه وقعوده وقيامه وحضنه علي بن عيسى بن ماهان قال في ذلك رجل اعمى من اهل بغداد يعرف بعلي بن
ابي طالب

اضاع الخلافة غش الوزير * وفعل الامام ورأي المشير
وما ذاك الا طريق غرور * وشر المسالك طرق الغرور
فعال الخليفة اعجوبة * واعجب منه فعال الوزير
واعجب من ذا وذا اننا * نبايع للطفل فينا الصغير
ومن ليس يحسن مسح انفه * ولم يخل من متنه حجر ظير
وما ذاك الا باغ وغاو * يريدان نقض الكتاب المنير
وهذان لولا انقلاب الزمان * افي العير هذان ام في النفير
ولكنها فتن كالجبال * يرفع فيها الوضيع الحقير

ولما قتل طاهر بن الحسين علي بن عيسى بن ماهان بساب قبل حلوان وذلك على خمسة ايام
من مدينة السلام فتعجب الناس من امره وايد باصحاب الامين ووهنهم في كل حال وايقنوا
بقتله وظهور المامون واسقط في ايدي الفضل بن الربيع واصحابه فقال الشاعر

عجبت لمعشر يرجون نجحا * لامر لا تتم به الامور

فكيف بهم ماعقدوا وزاموا ٭ واس بنايهم منه العجوزة ٭

اهاب الى الضلال بهم غوي ٭ وسلطان مواعده غرورة ٭

نصيب بهم ويلعب كل لعب ٭ كما لعبت شاربها الخمور ٭

فكادوا الخوهم والمامون غدرا ٭ ولبس يفلح ابدا غدور ٭

هو العدل النجيب البر قبنا ٭ تضمن حجة منه الصدور ٭

وعاقبة الامور له بفينا ٭ به   والوزير ٭

فيملك او يعيش له وفنا ٭ سوبه الاهلة والشهور ٭

فكيدوا اجمعين بكل كيد ٭ وكيدكم له فيه السرور ٭

وبلغ محمد الجمع فوا قواده ~~عنده~~ ما ظهر من امر طاهر ووثبا وتهم وقال عنالكم احصروا الي عناكم كما احصرت   قواده

خراسان عبد الله عناها وكانت كما قال اعشى ربيعة ٭

٭ بم هابوا ولكن قدموا ٭ كبش غارات اذا لاقى نطح ٭

اما والله لقد حدثت بحديث الامم السالفة وقرات كتب حروبها وقصص من انام دولها الماديت

وحدثتهم حديث الرجل وان الرجل في قدامه وسياسته وقد فضل لي واحتوى على وما

العظمة وجمع القواد وسياسة الحرب فهاتوا ما عندكم فقالوا يبقي الله امير المومنين ويكفيه كما كفي

الخلفا قبله بغي من بغي عليهم ولما انهزم جيش علي بن عيسى بن ماهان من الري لم يتم له قايمة منهم

قال سليمن بن ابي جعفر لعن الله بن العدان ما داخلت على الامة بغدره وسواريه وابعد الله

تسببه اهل الفضل لا اسرع ما انتصر الله للمامون بكبش المشرق وفي ذلك يقول الشاعر ٭

٭ سا الدي الامام والمتزندق ٭ ماذا دعاه الى العظيم الموبق ٭

٭ بالغدر بالبر الزكي اخو التقى ٭ والسايس الميمون غير الاخرق ٭

٭ زين الخلافة والامامة والنها ٭ اهل السماحة والندى المتدفق ٭

٭ ان نغدروا جهلا بولي احمد ٭ ووصي كل مسدد وموفق ٭

٭ فالله للمامون خير موازر ٭ والماجد القمقام كبش المشرق ٭

ولما احيط بمحمد من الجانب الشرقي والغربي وكان هرثمة بن اعين نازلا مما يلي النهروان بالقرب

من باب خراسان ثلثة ابواب وطاهر من جانب الغربي مما يلي الياسرية وباب المحول والكناس جمع

قواده فقال الحمد لله الذي يضع ما يشا بقدرته ويرفع والحمد لله يعطي بقدرته من يشا

ويمنع

ويمنع والحمد لله يقبض ويبسط واليه المصير احمده على نوايب الزمان وخذلان الاعوان وتشتت

الحال وكسوف البال وصلى الله على رسوله واله وسلم وقال اني لا فارقكم بقلب موجع ونفس حزينة

وحسرة عظيمة اني محتال لنفسي فاسال الله ان يلطف لي بمعونته ثم كتب الى طاهر اما بعد فانك تنصحت

فنصحت وحاربت فنصرت وقد يغلب الغالب ويخذل المفلح وقد رايت الصلاح في معاونة

اخي والخروج اليه من هذا السلطان اذ كان اولى به واحق فاعطيني الامان على نفسي وولدي

وامي وخدمي وحاشيتي وانصاري واعواني لاخرج اليك وهذا الامر الى اخي فان راى الوفا

لي بامانك والا كان اولى واحق قال فلما قرا طاهر الكتاب قال الان ضاق خناقه وهبط

جناحه وانهزم فتاقه لا والذي نفسي بيده حتى يضع يده على يدي وينزل على حكمي فعند ذلك

كتب الى هرثمة يسأله النزول على حكم امانه وقد كان المخلوع جهز جماعة من رجاله من الابنا

وغيرهم ممن له السابقة اليه لدفع المامونية عنه فمالوا نحو هرثمة وكان طاهر يعد هرثمة بالرجال

ولم يلق هرثمة معه ذلك كثير كيد فلما ما لا من ذكرنا الى حرب هرثمة وعلى الجيش بيسر وبتستن الاردنان

بعث اليهما طاهر بتوعدهما فلم يا منا صولته لاشرافه على الفتح   ~~سامى~~

وانفض الجمع وكان طاهر قد نزل في البستان المعروف بباب الكناس بالطاهري ففي ذلك يقول

بعض العيارين من اهل بغداد من اهل السجون

٭ لنا من طاهر يوم عظيم الشان والخطب ٭

٭ عيننا فيه بالاحجار عن هرثمة الكلب ٭

٭ وبالابي الطيب يوم صادق الكرب ٭

٭ اتاه كل كرار ونص كان ذا نقب ٭

٭ وعريان على جبينه اثار من الضرب ٭

٭ اذا ما حل من شرق اتيناه من الغرب ٭

وضاق الامر بمحمد الامين ففرق في قواده المحدثين دون غيرهم خمسماية درهم وقارورة

غالية ولم يعط قدما اصحابه شيا فانتهت طاهر عيونه وجواسيسه بذلك فراسلهم وكاتبهم

ووعدهم ومناهم واغرى الاصاغر بالقادة حتى غضبوا لذلك وشغبوا على الامين وقال بعضهم

٭ قل للامين الناس في نفسه ٭ ما شتت الجند سوى الغالية ٭

٭ وطاهر نفسي فدا طاهر ٭ برسله والعدة الكافية ٭

اضحى زمان الملك ذي كفيه • مقابلا للفتنة الباغية

مدحا كالليث بشدانه • مستكلبا في اشد ضاربه

فاهرب ولا مهرب من مثله • حقا الى النار او الهاويه

واستقل طاهر من الناشرية فنزل باب الانبار وحاصر اهل بغداد وغادى القتال وراوحه حتى تواكل الفريقان وحربت الديار وعفت الاثار وغلت الاسعار وذلك في سنة ست وتسعين ومائة وقاتل الاخ اخاه والاب ابنه هولا محمدية وهولا مامونية وهدمت المنازل واحرقت الديار وانتهبت الاموال فقال الاعمى في ذلك

تقطعت الارحام بين العشاير • واسلمهم اهل التقا والبصاير

فذاك انتقام الله من خلقه بهم • لما اجترموه من ركوب الكباير

فلا نحن اظهرنا من الذنب توبة • ولا نحن اصلحنا فساد السرائر

ولم نستمع من واعظ ومذكر • فينجع منا وعظناه وآمر

نبك على الاسلام لما تقطعت • رجاه وروحي خيرها كل كافر

فاصبح بعض الناس يقتل بعضهم • فمن بين مقهور عزيز وقاهر

وصار رئيس القوم يحمل نفسه • وصار رئيسا فيهم كل شاطر

فلا فاجر للبر يحفظ حرمة • ولا يستطيع البر دفع الفاجر

تراهم كامثال الذباب رايتما • فامته لا يلوي على زجر زاجر

واصبح فساق القبايل بينهم • يشد على اقرانها بالخناجر

فتبك لقتلى من صديق ومزاح • كريم ومن جار شفيق محاور

ووالدة تبكي بحزن على ابنها • فيبكي لها من رحمة كل طاير

وذات خليل اصبحت وهي ايم • تبكي عليه بالدموع البوادر

تقول له قد كنت عزا وناصرا • فغيب عني اليوم عزي وناصري

ونبك لاحراق وهدم منازل • وقتل وانهاب اللهى والذخاير

وابراز ربات الخدور حواسرا • خرجن بلا خمر ولا بمازر

تراها حيارى ليس تعرف مذهبا • نوافر امثال الظبا النوافر

كان لم تكن بغداد احسن منظر • وملهى رايته عين لاه وناظر

فلاهكذا

فلا هكذا كانت فاذهب حسنها • وبدد منها الشمل حكم المقادر

وحل بهم ما حل بالناس قبلهم • فاضحوا احاديثا للباد وحاضر

ابغداد يا دار الملوك ومجتبى • صروف المنايا اثبت في المنابر

ويا جنة الدنيا ومطلبة الغنا • ومستنبط الاموال عند الضرايب

ابيني لنا اين الذين عهدتهم • يحلون في روض من العيش باطن

واين ملوكا في المواكب تغتدي • تشبه حسنا بالنجوم الزواهر

واين القضاة الحاكمون برايهم • لرد امور مشكلات الاوامر

او القايلون الناطقون بحكمة • ووصف كلام من خطيب وشاعر

واين جنان للملوك عهدتها • مزخرفة فيها صنوف الجواهر

تنشر ريا المسك والورد ارضها • يفوح بها من بعد ريح المجامر

وروح الندامى فيه كل عشية • الى كل فياض كريم العناصر

وطوفان يستجيب لنغمها • اذا هو لباها حسن المزامر

فما للملوك الغر من ال هاشم • واشياعهم فيها اكتفوا بالمعاذر

ترفحون في سلطانهم وكانهم • يروحون في سلطان بعض العشاير

يحاول عمانا بهم كبرا وهنهم • فنالهم بالكره ايدي الاصاغر

فاقسم لو ان الملوك تناصروا • لذلت لها خوفا رقاب الجبابر

وبعث هرثمة بن اعين ابرهيم بن المسيب الضبي من الجانب الشرقي فنزل الماضر مما يلي كلواذا وغشى ما في السفن من مور التجار الواردة من البصرة وواسط ونصب على بغداد المجانيق ونزل في رقة كلواذا والجزيرة فنادى الناشرية وصار يخرج حلو من العيارين واهل السجون وكانوا يقاتلون عراة في وساطهم والمياذر الساسر وقد اتخذوا لروسهم دوا خل من الخوص وسموها الخود ودرقا من الحصر والبواري قد قيرت وحشيت بالحصا والرمل على كل عشرة عريف وعلى كل عشرة عرفا نقيب وعلى كل عشرة نقبا قايد وعلى كل عشرة قواد امير ولكل ذي مرتبة من المركوب على مقدار ما تحت يده فالعريف له ناس يركبهم غير من ذكرنا من المقاتلة وكذلك النقيب والقايد والامير وناس عراة قد جعل في اعناقهم الجلاجل والصوف الاحمر والاصفر ومقاود قد اتخذت ولجم من مكانس ومذاب فيأتي العريف وقد ركب واحدا وقدامه عشرة من المقاتلة على روسهم خود الخوص ودرق البواري

وياتي النقب والقايد والامين كذلك فيقف النظارة ينظرون الى حربهم مع اصحاب الخيول المعدة
والجواشن والدروع والتجافيف والرماح والدرق التبتية فهولاء العراة وهم على ما ذكرنا فكانت
للعراة على زهير رايات المدد من هريمة فانهزمت العراة ورمت بهم خيولهم وتحاصروا واجتمعوا
واخذهم السيف فقتل منهم خلق وقتل من النظارة خلق فقال في ذلك وذكر من رمى بالمنجنيق

لا تقرب المنجنيق والحجرا • فقد رايت القتيل اذ قبرا •
باكر كيلا يفوته خبر لا • ولا يسلا وخلف الخبرا •
يا صاحب المنجنيق ما فعلت • كفاك لم تبق ولم تذرا •
كان وراه سوى الذي امرا • هيهات يغلب الهوى القدرا •

وضاق الامر بمحاصرة ابنه الذهب والفضة بسل واعطى بجاله ويحس الى طاهر اهل الارباض مما
يلي باب الانبار وباب حرب وقطربل فصارت الحرب في وسط الجانب الغربي وعملت المجانيق بين الفريقين
وكثر الحرق والهدم ببغداد في الكرخ وغيره من الجانبين حتى درست محاسنها واشتد الامر وتنقل
الناس من موضع الى موضع وعم ذلك فقال الشاعر •

• من ذا اصابك يا بغداد بالعين • الم تكوني زمانا قرة العين •
• الم يكن فيك قوم كان قربهم • وكان مسكنهم زينا من الزين •
• صاح الزمان بهم بالبين فانقرضوا • ماذا لقيت بهم من لوعة البين •
• استودع الله قوما ما ذكرتهم • الا تحدر ماء الدمع من عيني •
• كانوا ففرقهم دهر وصدعهم • والدهر يصدع ما بين الفريقين •

ولم تزل الحرب بين الفريقين اربعة عشر شهرا وضاقت بغداد باهلها وتعطلت المساجد وتركت
الصلاة ونزل بها ما لم ينزل بها قط مثله مذ بناها المنصور وقد كان لاهل بغداد في ايام حرب
المستعين والمعتز حروب نحو هذا من خروج العيارين وقد اتخذوا لهم جندا منهم وامراء يلقب
ينشونه ويخافونه يركب الواحد منهم على الواحد من العيارين ويسير الى الحرب في خمسين الف
عراة ولم يزل باهل بغداد ما نزل بهم في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة من خروج
المتقي وما كان قبل الوقت من البريديين وتوزون التركي وما دفعوا اليه
من الوحشة بخروج ابي محمد الحسين بن عبد الله بن حمدان الملقب بناصر الدولة واخيه علي
من عليه دعيهم لبعد العهد مما حل بالناس بها وطول السنين وغيبة ذلك عنهم وبعدهم منه

وتقدم

ويقدم مثل اولئك العيارين   وفي ذلك العصر اشتد الامر بين المامونية والعراة وغيرهم
من اصحاب المخلوع وحصر محمد في قصره من الجانب الغربي وكان بينهم في بعض الايام موقعة تفانا
فيها كثير من الفريقين فقال في ذلك حسين الخليع • امين الله ثق بالله • تعط الصبر والنصرا •
كل الامر الى الله • كلاك الله ذو القدرة • رايت اعانا علينا ولنا منه •

وكانت وقعة للحربية عظيمة بشارع دار الرقيق هلك فيها خلق كثير وكان القتل في الطرق والشوارع
وكل ينادي هذا بالمامون والاخر بالمخلوع ويقتل بعضهم بعضا وانتهبت الدور وكان العوز لمن
يخاف نفسه من رجل وامراة فاستلم معه الى عسكر طاهر وامن على نفسه وفي ذلك يقول الشاعر

• بكت عيني على بغداد لما • فقدت غضارة العيش الانيق •
• تبدلنا هموما من سرور • ومن سعة تبدلنا بضيق •
• اصابتنا من الحساد عين • فافنت اهلها بالمنجنيق •
• فقوم احرقوا بالنار قسرا • ونائحة تنوح على غريق •
• وصائحة تنادي يا صباحي • وقائلة تقول ايا شفيقي •
• وحورا المدامع ذات دل • مضمخة المجاسد بالخلوق •
• تنادي بالشفيق ولا شفيق • وقد فقد الشفيق مع الرفيق •
• وقوم اخرجوا من ظل دنيا • متاعهم يباع بكل سوق •
• ومغترب بعيد الدار ملقى • بلا راس بقارعة الطريق •
• توسط من قتالهم جميعا • فما يدرون من اي الفريق •
• فلا ولد يقيم على ابيه • وقد هرب الصديق بلا صديق •
• ومهما انس من شيء تولى • فاني ذاكر دار الرقيق •

وسال قايد من قواد خراسان طاهرا ان يجعل له الحرب ففعل له ذلك فخرج القايد وقد حقرهم
وقال ما يبلغ من كيد هولاء ولا سلاح معهم مع ذوي الباس والنجدة والسلاح والعدة فنظر به
بعض العراة وقد دنا منه طويلة حتى فنيت سهام القايد وظن ان العريان قد فنيت حجارته فرماه
بحجر بقيت في المخلاة وقد حمل عليه القايد فما اخطاه عنه وثناه بحجر آخر فكاد يصرع القايد عن فرسه
ووقعت البيضة عن راسه فكر راجعا وهو يقول ليس هولاء بناس هولاء شياطين ففي ذلك
يقول يعقوب الخريمي • الكرخ اسواقه معطلة • يستن عيارها وعابرها •

حرحت الحرب بين اشرافهم • اسود غيل علت فساورها • وفي ذاك الاعمى

خزجت هذه الحروب رجالا • لا لقحطان لا ولا لنزار •

معشر في جواشن الحصر يعدون • الى الحرب كالليوث الضواري •

ليس يدرون ما الفرار اذا الا • بطال عادوا من القنا للفرار •

واحد منهم يشد على الفين • عريان ماله من ازار •

ويقول الفتى اذا طعن طعنة • خذها من الفتى العيار •

وتوالت وطاهر في قوة واقبال واصحاب المخلوع في بعض وادبار واصحاب طاهر يهدمون وياخذون نقض الدور وينهبون المتاع فقال رجل من المحمدية لنا كل يوم ثلمة لا نسدها يهدمون ونحن نبني ويبطلون وبعض

اذا هدموا دارا اخذنا سقوفها • ونحن لاخرى مثلها نتربص •

يثيرون بالطبل القنيص وان بدا • لهم وجه صيد من قريب تقنصوا •

وقد افسدوا شرق البلاد وغربها • علينا فما ندري الى اين نشخص •

اذا حضروا قالوا بما يبصرونه • وان لم يروا شيا قبيحا تخرصوا •

وقد رخصت قراوونا في قتالهم • وما قتل المقتول الا المرخص •

ولما نظر طاهر الى صبر اصحاب المخلوع على هذه الاحوال الصعبة قطع عليهم مواد الاقوات وغيرها حتى بلغ الخبز في حد المامونية عشرين رطلا بدرهم وفي حد المحمدية رطل بدرهم وضاقت النفوس وايسوا من الفرج واشتد الجوع وبش من صار في حيز طاهر واسف من بقي مع المخلوع وتقدم طاهر في سائر اصحابه من مواضع كثيرة وقصد باب الكناس فاشتد القتال وتبادرت الرووس وعمل السيف والنار وصبر الفريقان وكان القتل في اصحاب طاهر اكثر وفني من العراة وكان ذلك في يوم الاحد وفي ذلك يقول الاعمى

وقعة يوم الاحد • كانت حديث الابد •

كم جسد ابصرته • ملقى وكم من جسد •

وناظر كانت له • منيه بالرصد •

اتاه سهم عاير • فشك جوف الكبد •

واخر ملتهب • مثل التهاب الاسد •

وقايل قد قتلوا • الفا ولما يزد •

وقايل اكثر بل • ما لهم من عدد •

فلما

قلت لمطعون وفيه طعنة لم تند • من انت يا ويلك يا مسكين من محمد •

فقال لا من نسب دان ولا من بلد • ولا انا قاتلت للغي ولا للرشد •

ولا لشي عاجل يصير منه في يد • ولما ضاق الامر بمحمد المال واشتد الحصار امر قايدا من قواده يقال له زريح ان يتبع اصحاب الاموال والودايع والذخاير من اهل الملة وغيرهم وقرن معه اخر يعرف بالهرش فكانا يهجمان على الناس وياخذان بالظنة واجتبى بذلك السبب اموالا كثيرة فهرب الناس بعلة الحج وفر الاغنيا من زريح والهرش وفي ذلك يقول الاعمى

اظهروا الحج وما ينوونه • بل من الهرش يريدون الهرب •

كم اناس اصبحوا في غبطة • وكذا الليل عليهم بالعطب •

من شعر له طويل ولما عم البلاد اهل الشر اجتمع التجار بالكرخ على مكاتبة طاهر انهم ممنوعون منه ومن الخروج معه ومغلوبون على اموالهم وان العراة والباعة هم الافة فقال بعضهم ان كاتبتم طاهرا لم تامنوا صولة المخلوع بذلك فدعوهم فان الله مهلكهم وقال قائلهم دعوا اهل الطريق

دعوا اهل الطريق فعن قريب • تنالهم مخاليب الصقور •

فيهتك حجب اكباد شداد • ويسكنها بطن الى القبور •

فان الله مهلكهم جميعا • لاسباب التمرد والفجور •

وبادرت العراة ذات يوم في نحو ماية الف بالرماح والقصب والطرادات القراطيس على رووسها وتنحوا الى القصب وقرون البقر وغيرهم من المحمدية ورجعوا من مواضع كثيرة نحو المامونية فبعث اليهم طاهر بعدة قواد وامن امن وجوه كثيرة واشتد الجلاد وكثر القتل وكان للعراة على المامونية الى الظهر وكان يوم الاثنين ثم ثارت المامونية على العراة من اصحاب محمد فغرق منهم وقتل واحرق نحو عشرة الاف وفي ذلك يقول الاعمى

يا الامير الطاهر بن الحسين • صبحونا صبيحة الاثنين •

جمعوا جمعهم بليل فثاروا • بهم كل صلب العصاة والشاعدين •

يا قتيل العراة ملقى على الشط • بطاه الخيول في الجانبين •

ما الذي كان في يديك اذا ما • اصطلح الناس اية الحالتين •

او رسن من قايد بل بعيد • انت من ذين موضع الفرقدين •

كم بصير غدا بعينين كي ينظر • ما حالهم فراح بعين •

واشتد الامر بمحمد المخلوع فباع ما في خزائنه سرا وفرق ذلك ارزاقا فيمن معه ولم يبق معهم
ما يعطيهم وكثرت مطالبتهم اياه وضيق عليه طاهر وكان نازلا بباب الانبار في بستان هنالك
فقال محمد وددت ان الله قتل الفريقين جميعا فما منهم الا عدو ممن معي وممن علي اما هؤلاء
فيريدون مالي واما اولئك فيريدون نفسي وقال

ونزهات الاماني • ولست املك شيا • فسايلوا اخواني • فالويل في مذهباني • من نار البستاني

يعني طاهر بن الحسين ولما اشتد الامر عليه ونزل هرثمة بن اعين بالجانب الشرقي وطاهر بالجانب
الغربي وبقي محمد في مدينة ابي جعفر شاور من حضره من خواصه في النجاة بنفسه فكل ادلى برايه
واشار بوجه فقال منهم قايل نكاتب ابن الحسين ويحلف له انك معرض وامرك اليه لعله ان يجيبك
الى ما تريد منه فقال ثكلتك امك لقد اخطات الراي في طلبي المشورة منك اما انت اثار رجل
لا يميل الى غدر وهل كان المامون لو اجتهد لنفسه وتولى الامور برايه بالغا عشر ما بلغه
له طاهر ولقد دسست وفحصت عن رايه فما رايته يطلب نائل المكارم وبعد الصيت والوفا
فكيفما طمع في استدلاله بالاموال وفي غدره والاعتماد في عقله ولقد اجاب الى طاعتي
وانصرف الي ثم ناصبني جميع الترك والديلم ما اهمتني هنا مثلهم ولكنت كما قال ابو الاسود
الدؤلي في الازد عند اجارتهم زياد بن ابيه •

• فلما راهم يطلبون وزيرهم • وسادوا اليه بعد طول تمادي •
• ابى الازد اذ خاف التي لا تقالها • عليه وكان الراي راي زياد •
• فقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا • اصبت فكاشف من اردت وعاد •
• فاصبح لا يخشى من الناس كلهم • عدوا ولو مالوا بقوم عاد •

والله لوددت انه اجاب الى ذلك فابحته خزائني وفوضت اليه ملكي ورضيت بالمعاش تحت
يده ولا اظنني مقتله ولو كانت الف نفس فقال السندي صدقت يا امير المومنين ولولا انك ابو الحسين
بن مصعب ما استقال فقال محمد وكيف لنا بالخلاص الى هرثمة ولات حين مناص وارسل هرثمة
ومال الى جنبه فوعده هرثمة بكلما احب وانه يمنعه ممن يريد قتله وبلغ ذلك طاهرا فاشتد عليه
وزاد غيظه وحنقه ووعده هرثمة ان ياتيه في حراقة الى مشرعة باب خراسان فيصير به الى
عسكره ومن احب فلما هم محمد بالخروج في تلك الليلة وهي ليلة الخميس لخمس ليال بقين من المحرم سنة ١٩٨
دخل الصعاليك من اصحابه وهم فتيان الابناء والجند فقالوا يا امير المومنين في حبوسك وبـ

مدينتك

وفي مدينتك سبعة الاف رجل مقاتلة وفي اصطبلاتك سبعة الاف فرس ونفتح بعض ابواب
المدينة ونخرج في هذه الليلة فما يقدم علينا احد الى ان نصل بها الى بلد الجزيرة وديار ربيعة فنجبي
الاموال ونجمع الرجال ونتوسط الشام وندخل مصر ويكثر الجيش والمال وتعود الدولة مقبلة جديدة
فقال هذا والله الراي فعزم على ذلك وهم به وجنح اليه وكان لطاهر في جوف دار الامين غلمان وخدم
من خاصة الامين يبعثون اليه بالاخبار ساعة بساعة فخرج الخبر الى طاهر من وقته فخاف طاهر
وعلم انه الراي ان فعله فبعث الى سليمن بن ابي جعفر والى ابن نهيك والسندي بن شاهك وكانوا
مع الامين ان لم تقتلوه عن هذا الراي لاخربن ضياعكم ولازيلن نعمكم ولاتلفن نفوسكم فدخلوا على الامين
في ليلتهم فازالوه عن ذلك الراي واتاه هرثمة في الحراقة الى باب خراسان الى المشرعة والحراقة قائمة
ودعا الامين بفرس يقال له الزهيري اغر محجل ادهم محذوف ودعا بابنيه موسى وعبد الله فعانقهما
وشمهما وبكى وقال الله خليفتي عليكم فلست ادري القى معكما بعدها ام لا وعليه ثياب بيض وطيلسان
اسود وقدامه شمعة حتى اتى باب خراسان الى المشرعة والحراقة قايمة فنزل ودخل الحراقة فقبل
هرثمة بين عينيه وقد كان طاهر في ليلة خروجه فبعث بالرجال من الهروية وغيرهم والملاحين
في الزواريق وعلى الشط فدفعوا الحراقة ولم يكن مع هرثمة عدة من رجاله فاتى اصحاب طاهر عراة
فغاصوا تحت الحراقة فانقلبت بمن فيها فلم يكن لهرثمة تشاغل الا بخلاص نفسه فتعلق بزورقه
وصعد اليه من الماء ومضى الى عسكره الى الجانب الشرقي وشق محمد ثيابه عن نفسه وسبح حتى وقع
بحو الصراة الى عسكر قريش غلام طاهر فاخذه بعض السواس حين شم منه رائحة المسك والطيب
فاستاذن فيه طاهرا فاتاه الاذن في الطريق وقد حمل الى طاهر فقتل في الطريق وهو يصيح
انا لله وانا اليه راجعون انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخو المامون والسيوف
تاخذه حتى برد واخذ راسه وكانت ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة
وذكر احمد بن سلام وقد كان مع الامين في الحراقة حين اصيب فسبح فقبض عليه بعض اصحاب
طاهر فارغبه في عشرة الاف درهم وانه يحملها اليه في صبيحة تلك الليلة قال فادخلت بيتا
مظلما فبينا انا كذلك اذ دخل علي رجل عريان عليه سراويل وعمامة متلثما بها وعلى كتفه خرقة
فجعلوه معي وتقدموا الى من في الدار في حفظنا فلما استقر في البيت حسر العمامة عن وجهه
فاذا هو محمد فاستعبرت واسترجعت فيما بيني وبين نفسي وجعل ينظر الي ثم قال ايهم انت قلت
انا مولاك يا سيدي فقال واي الموالي قلت احمد بن سلام قال واعرفك بغير هذا كنت تاتيني بالرقة

قلت نعم ثم قال يا احمد قلت لبيك يا سيدي قال ادن مني وضمني اليك فاني اجد وحشة شديدة
قال فضممته الي فاذا قلبه يخفق خفقانا شديدا ثم قال اخبرني عن اخي المامون أحي هو قلت له فهذا
القتال عمن اذا قال قبحهم الله ذكروا انه مات قلت فقبح الله وزراءك هم اوردوك هذا المورد
فقال يا احمد ليس هذا موضع عتاب فلا تقل في وزرائي الا خيرا فما لهم ذنب ولست باول من طلب
امرا فلم يقدر عليه قلت البس محمد ازاري هذا وارم بهذه الخرقة التي عليك فقال يا احمد من كان
حاله مثل حالي فهذه له كثير ثم قال يا احمد ما اشك انهم سيحملوني الى اخي افتري اخي قاتلي قلت كلا ان
الرحم ستعطفه عليك فقال لي هيهات الملك عقيم لا رحم له فقلت له ان امان هرثمة امان اخيك قال
فلقنته الاستغفار وذكر الله فبينا نحن كذلك اذ فتح الباب فدخل علينا رجل عليه سلاح فتطلع وجه
محمد مستثبتا له فلما اثبته معرفة خرج واغلق الباب واذا هو محمد الطاهري قال فعلمت ان الرجل مقتول
وقد كان بقي من صلاتي الوتر وخفت ان اقتل معه ولم اوتر فقمت لاوتر فقال لي يا احمد لا تبعد مني وصل
بقربي فاني اجد وحشة شديدة فدنوت منه فلما انتصف الليل سمعنا حركة الخيل ودق باب الدار ففتح
الباب فاذا قوم من العجم بايديهم السلاح والسيوف المصلتة فلما احس بهم محمد قام قايما وقال
انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي في سبيل الله اما من حيلة اما من مغيث وجاءوا حتى قاموا
على باب البيت الذي فيه وجعل بعضهم يقول تقدم ويدفع بعضهم بعضا فاخذ محمد بيده وسادة
وجعل يقول انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن هرون الرشيد انا اخو المامون الله الله
في دمي فدخل عليه رجل منهم مولى لطاهر فضربه ضربة وقعت في مقدم راسه وضرب محمد وجهه
بالوسادة التي كانت في يده واتكا عليه لياخذ السيف من يده فصاح بالفارسية قتلني قتلني فدخل
منهم جماعة فنخسه احدهم بسيفه في خاصرته وركبوه فذبحوه من قفاه واخذوا راسه ومضوا به
الى طاهر وقد قيل في قتله غير هذا وقد اسا على النابغ في ذلك في الكتاب الاوسط واتى بخادمه
كوثر وكان نحظيه ومعه الخاتم والبرد والسيف والقضيب فلما اصبح طاهر امر براسه فنصب على
باب من ابواب بغداد يعرف بباب الحديد نحو قطربل في الجانب الغربي الى الظهر ودفنت جثته
في بعض تلك البساتين ولما وضع راس الامين بين يدي طاهر قال اللهم مالك الملك تؤتي الملك
من تشا وتنزع الملك ممن تشا وتعز من تشا وتذل من تشا بيدك الخير انك على كل شي قدير وحمل
الراس الى خراسان الى المامون في منديل والقطن عليه والاطلية فاسترجع المامون وبكى واشتد
تاسفه عليه فقال الفضل بن سهل الحمد لله يا امير المومنين على هذه النعمة الجليلة فان محمدا كان

كيفية

يتهيى

يتهيى ان يرى ك محبث رآيته فامر المامون بنصب الراس على خشبة في صحن الدار واعطى الجند وامر كل من
يقبض رزقه ان يلعنه وكان الرجل يقبض ويلعن الراس فقبض بعض العجم العيم عطاه ولم يلعن فقيل
له لعن الله هذا الراس فقال لعن الله هذا الراس ولعن والديه وما ولدا وادخلهم في كذا وكذا
من امهاتهم فقيل له لعنت امير المومنين وذلك بحيث يسمعه المامون وتغافل عنه وامر بحط
الراس وترك ذلك المخلوع وطيب الراس وجعله في سفط ورده الى العراق فدفن مع جثته ورحم الله
اهل بغداد وخلصهم مما كانوا فيه من الحصار والجوع والقتل ورثاه الشعرا وقالت زبيدة ام جعفر

اودى بالفي من لم يترك الناسا * فامنح فوادك عن مقتولك الباسا
لما رايت المنايا قد قصدن له * اصبن منه سواد القلب والراسا
فبت مكتيبا ارعى النجوم له * اخال سنته في الليل قرطاسا
والموت كان به والهم قارنه * حتى سقاه التي اودى بها الكاسا
رزيته حين باهيت الرجال به * وقد بنيت به للدهر اساسا
فليس من مات مردود لنا ابدا * حتى يرد علينا قبله ناسا

ورثته زوجته لبابة ابنة علي بن المهدي ولم يكن دخل بها فقالت

ابكيك لا للنعيم والانس * بل للمعالي والسيف والفرس
ابكي على سيد فجعت به * ارملني قبل ليلة العرس
يا ملكا بالعراق مطرحا * خانته اشراطه مع الحرس

ولما قتل محمد دخل الى زبيدة بعض خدمها فقال ما يجلسك وقد قتل امير المومنين محمد قالت ويلك
وما اصنع قال تخرجين فتطلبين بثاره كما خرجت عايشة تطلب بدم عثمان فقالت اخسا
لا ام لك ما للنسا وطلب الثار ومنازلة الابطال ثم امرت بثيابها فسودت ومسحا من شعر ودعت
بدواة وقرطاس وكتبت الى المامون هذا الشعر وهو كلامها لله درها

لخير امام قام من خير عنصر * وافضل راق فوق اعواد منبر
ووارث علم الاولين وفخرهم * وللملك المامون من ام جعفر
كتبت وعيني تستهل دموعها * اليك ابن عمي مع جفوني ومحجري
اصبت بادنى الناس منك قرابة * ومن زال عن كبدي فقل تصبري
اتى طاهر لا طهر الله طاهرا * وما طاهر في فعله بمطهر

فأبرزني مكشوفة الرأس حاسراً • وأنهب أموالي وأخرب دوري •
يعز على هرون ما قد لقيته • وما نالني من ناقص الخلق أعور •
فإن كان ما أسدى لأمر أمرته • صبرت لأمر من قدير مقدر •

فلما قرأ المأمون شعرها بكى ثم قال اللهم إني أقول كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لما بلغه قتل عثمان والله ما أمرت ولا رضيت اللهم جلل قلبه حزنا قال المسعودي وللمخلوع أخبار وسير غير ما ذكرنا قد أتينا عليها في كتابنا أخبار الزمان وفي الكتاب الأوسط والله أعلم •

ذكر خلافة المأمون

وبويع المأمون عبد الله بن هرون وكنيته أبو جعفر وأمه بادغيسية واسمها مراجل وقيل كنيته أبو العباس وهو ابن ثماني وعشرين سنة وشهرين وتوفي بالبدندون على عين القشيرة وهي عين يخرج منها النهر المعروف بالبدندون وقيل إن اسمها بالرومية انضارقة وحمل إلى طرسوس فدفن بها على بستان المنجد سنة ثماني عشرة ومائتين وهو ابن سبع وأربعين سنة فكانت خلافته احدى وعشرين سنة منها أربعة عشر شهرا كان يحارب أخاه محمد بن زبيدة على ما ذكرنا وقيل سنتان وخمسة أشهر وكان من أهل خراسان في تلك الحروب يسلمون عليه بالخلافة ويدعى عليه على المنابر في الأمصار والحرمين والكوفة والسهل والجبل مما حواه طاهر وغلبت عليه وسلم على محمد بالخلافة من كان ببغداد خاصة لا غيرها

ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه

وغلب على المأمون الفضل بن سهل حتى صادفه في جارية أراد شراها فقتل وادعى قوم أن المأمون دس عليه من قتله ثم سلم عليه الوزراء بعد ذلك منهم أحمد بن خالد الأحول وعمرو بن مسعدة وأبو عباد كل هؤلاء لا تسلم بتسم الوزارة ومات عمرو بن مسعدة سنة سبع عشرة ومائتين فعرض لماله ولم يعرض لمال وزير غيره وغلب على المأمون أحمد الفضل بن مروان ومحمد بن يزداد وفي خلافته قبض علي بن موسى الرضى مسموما بطوس ودفن هنالك وهجا المأمون إبرهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة عمه وكان المأمون يظهر التشيع وابن شكلة التسنن فقال المأمون

إذا المرجي سرك أن تراه • يموت لحينه من قبل موته •
فجدد عنده ذكرى علي • وصل على النبي وآل بيته •

فأجابه إبرهيم ردا عليه

إذا الشيعي جمجم في مقال • فسرك أن يبوح بذات نفسه •
فصل على النبي وصاحبيه • وزيريه وجاريه برمسه •

ولإبرهيم بن المهدي مع المأمون أخبار حسان هي موجودة في كتاب الأخبار لإبرهيم بن المهدي

ودخل

ودخل أبو دلف القسم بن عيسى العجلي على المأمون فقال له يا قاسم ما أحسن أبياتك في صفة الحرب ولذاتك بها وزهدك في المغنيات قال يا أمير المؤمنين أي أبيات هي قال قولك

سل السيوف وشق الصفوف • ونقض التراب وضرب القلل •
قال ثم ماذا يا قاسم قال
وليس العجاجة والخافقات • تريك المنايا برؤس الأسل •
وقد كشفت عن سناها هناك • عروس المنية بين الشعل •
وحات نهال وأبناؤها • كأن عليهم شروق الطفل •
خروس نطوق إذا استنطقت • جهول تطيش على من جهل •
إذا خطبت أخذت مهرها • ونيل التناقض بين العلل •
ألذ وأشهى من المسمعات • وشرب المدامة في يوم طل •
أنا ابن الحسام وترب الصفاح • وريب المنون وقرب الأجل •

ثم قال يا أمير المؤمنين هذه لذتي مع أعدائك وفوق هذا مع أوليائك ويدي معك ولا أستلذ شيئا من يد المعاقرة ملت إلى المصادمة والمحاربة قال يا قاسم إذا كان هذا النظم لأشعارك شأنك واللذة لذاتك فما تركت للوسنان مما خلفت وأظهرت له مع قلة ما سترت قال يا أمير المؤمنين وأي أشعاري قال حيث تقول

أيها الراقد المؤرق عيني • ثم هنيئا لك الرقاد اللذيذ •
أحلم الله أن قلبي هيما • قد حست مقلتاك فيه وقيذ •

قال يا أمير المؤمنين شهرة بعد شهرة غلبت وذلك قديم متأخر وهذا متأخر قال يا قاسم ما أحسن ما قال صاحب هذين البيتين • أدم لك الأيام في ذات بيننا • وما الليالي في الذي بيننا قدر •
إذا لم يكن بين المحبين زورة • سوى ذكر شيء قد مضى درس الفكر •

فقال أبو دلف ما أحسن ما قال يا أمير المؤمنين هذا السيد الهاشمي والملك العباسي وكيف أدرك الفطنة ولم يداخله الظنة حتى تحققتا في صاحبها ولم يداخله الشك فيهما قال يا أمير المؤمنين إن الشعر صدق النشاط من خلط الشعر نفي الصوف وطهره ونقه عند التصفيف وبان صوره عند التأليف وكان المأمون يقول يغتفر كل شيء إلا القدح في الحرم والشبو والتعرض للحرم وقال المأمون اجم الحرب ما استطعت فإن لم تجد منها بدا فاجعلها في آخر النهار وذكر أنه من كلام أنو شروان وكان المأمون يقول أغشنا الحيلة في الأمر إذا أقبل أن يدبر وإذا أد

ادبران يقبل ولما اتى الملك للمامون قال هذا جسيم لولا انه عليم وهذا ملك لولا انه هلك وهذا
لولا انه غرور هذا يوم لو كان يوثق بعده وكان المامون يقول البشر منظر مونق وحلو مشرق ودرع
ومحل مالوف وفضل منتشر وتباسط وتحف الاخوان ودرع فرجت واول الحسنات ودرجة الى الجاه
واحمد الشيم وباب لرضى العامة ومفتاح لمحبة القلوب وكان المامون يقول سادة الناس في الدنيا
الاسخيا وفي الاخرة الاتقيا وان الرزق الواسع لمن لا يستمتع ممن له طعام على هراب النحل لو كان طريقا
ما سلكته ولو كان قميصا ما لبسته وحضر المامون املاكا لبعض اهل بيته فساله من حضر ان يخطب
فقال الحمد لله المحمود الله والمصطفى رسول الله وخير ما عمل به كتاب الله قال الله تبارك وتعالى
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامايكم ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله والله واسع
عليم ولو لم يكن في المناكحة اية محكمة منزلة ولا سنة متبعة الا ما جعل الله وذلك من تاليف البعيد
والقريب سارع اليه الموفق المصيب وبادر اليه العاقل اللبيب وفلان من قد عرفتموه في نسب لم
تجهلوه خطب اليكم فتاتكم فلانة وبذل من الصداق كذا وكذا فشفعوا شافعنا وانكحوا خاطبنا وقولوا
خيرا تحمدوا عليه وتوجروا واقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وذكر ثمامة بن اشرس قال كنا
يوما عند المامون فدخل يحيى بن اكثم وكان قد ثقل عليه موضعي منه فذاكرنا شيئا من الفقه فقال
يحيى في مسئلة دارت هذا قول عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وبن عمر وجابر قلت اخطاوا
كلهم واغفلوا وجه الدلالة فاستعظم ذلك مني واكبره وقال يا امير المومنين ان هذا يخطي
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم فقال المامون سبحان الله اكذا يا ثمامة قلت
يا امير المومنين ان هذا لا يبالي ما قال ولا ما يشنع به ثم اقبلت عليه فقلت الست تزعم ان هذا الحق
في واحد عند الله عز وجل قال نعم قلت فزعمت ان تسعة اخطاوا واصاب العاشر وقلت انا اخطا
العاشر فيما انكرت قال فنظر المامون الي وتبسم وقال لم يعلم ابو محمد انك تجيب بهذا الجواب قال
يحيى وكيف ذلك قلت الست تقول ان الحق في واحد قال بلى قال فهل يخلي الله عز وجل هذا الحق
من قايل يقول به من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت افليس من خالفه لم يقل
به فقد اخطا عندك الحق قال نعم قلت وقد دخلت فيما عبت وقلت بما انكرت وبه شنعت
وانا اوضح دلالة منك لاني خطاتهم في الظاهر وكل مصيب عند الله الحق وانما خطاتهم عند الخلاف
وادتني الدلالة الى القول ببعضهم فخطيت من خالفني وانت خطيت من خالفك في الظاهر وعند الله
عز وجل وقدم وفد الكوفة الى بغداد فوقفوا للمامون فاعرض عنهم فقال شيخ منهم يدك احق

بيد

بيد يسهل لعلوها في المكارم وبعدها من المآثم وانت يوسفي العفو في قلة التثريب من ادركه بشوه
جعله الله حصيد سيفك وطريد خوفك وذليل دولتك فقال يا عمرو نعم الخطيب خطيبهم
وقص حق ابجهم **ذكر ثمامة** ابن اشرس قال بلغ المامون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب الى قول
ماني ويقول بالنور والظلمة من اهل البصرة فامر بحملهم اليه بعد ان سموا واحدا واحدا فلما
جمعوا نظر اليهم طفيلي فقال ما اجتمع هولاء الا لصنيع فدخل في وسطهم ومضى معهم
ولا يعلم بشانهم حتى صار بهم الموكلون الى السفينة فقال الطفيلي نزهة لا شك فيها فدخل معهم
السفينة فما كان باسرع من ان جي بالقيود فقيد القوم والطفيلي معهم فقال الطفيلي بلغ بي امر
تطفيلي الى القيود ثم اقبل على الشيوخ فقال فديتكم ايش انتم قالوا بل من انت وايش انت من اخواننا
قال والله ما ادري غير اني رجل طفيلي خرجت هذا اليوم من منزلي فلقيتكم فرايت حسنا وعوارض
حسنة وبزة ونعمة فقلت شيوخ وكهول وشبان جمعوا لوليمة فدخلت في وسطكم وحادثت
بعضكم كاني في جملة احدكم فصرتم الى هذا الزورق فرايته قد فرش بهذه الفرش ومهد ورايت
سفرا مملوة وجربا وسلالا فقلت نزهة يمضون اليها الى بعض القصور او البساتين ان هذا
اليوم مبارك فابتهجت سرورا اذ جاء هذا الموكل بكم فقيدكم وقيدني معكم فورد علي ما قد
ازال عقلي فاخبروني ما الخبر فضحكوا منه وتبسموا وفرحوا به وسروا ثم قالوا الان قد حصلت
في الاحصاء واوثقت بالحديد ونحن ثمانية عمرنا الى المامون وسندخل اليه ويسالنا عن
احوالنا ويكشفنا عن مذهبنا ويدعونا الى التوبة والرجوع عنه ويمتحننا بضروب من
المحن منها اظهار صورة ماني لنا ويامرنا ان نتفل عليها ونبرا منها ويامر بذبح طاير ما وهو
التدرج فمن اجابه الى ذلك نجا ومن تخلف عنه قتل فاذا دعيت وامتحنت فاخبر عن نفسك
واعتقادك على حسب ما تود بك الدلالة الى القول به وانت زعمت انك طفيلي والطفيلي
يكون معه اخلاق واخبار فاقطع سفرنا هذا الى مدينة بغداد بشي من الحديث وايام الناس
فلما وصلوا الى بغداد وادخلوا الى المامون وجعل يدعو باسمايهم رجلا رجلا فيساله عن
مذهبه فيخبره بالاسلام فيمتحنه ويدعوه الى البراءة من ماني ويظهر له صورته ويامره ان يتفل عليها
والبراءة منها وغير ذلك فيابون فيمرهم على السيف حتى بلغ الى الطفيلي بعد فراغه من العشرة
وقد استوعبوا عدة القوم فقال المامون للموكلين من هذا قالوا والله ما ندري غير انا
وجدناه مع القوم فجيناه به فقال له المامون ما خبرك قال يا امير المومنين امراتي طالق ان

ما ادري

كنت اعرف من افواههم شيا وانما انا رجل طفيلي وقص عليه خبره من اوله الى اخره فضحك المامون
ثم اطرب له الصوت فلعبنا وبرى منها وقال اعطيناها حتى استلح عليها والله ما في يهود ياكا دام مسلما
فقال المامون بودت على فرط تطفيله ومخاطرته بنفسه وكان ابرهيم بن المهدي قاعا بين يدي
المامون فقال يا امير المومنين هب لي ذنبه واحدثك بحديث عجيب في التطفيل عن نفسي قال
قل يا ابرهيم قال يا امير المومنين خرجت يوما فمررت في سكك بغداد متطربا حتى انتهيت الى موضع
سماه فشممت رائحة ابان بو من جناح في دار عالية وقوزه قد فاح قتارها فانتبعتني اليها
ووقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار من البزازين قلت ما اسمه قال
فلان بن فلان فرفعت طرفي الى الجناح فاذا فيه شباك فنظرت الى كف قد خرج من الشباك
ومعصم ما رايت احسن منهما قط فشغلني يا امير المومنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور
فبقيت باهتا قد ذهل عقلي ثم قلت للخياط هو ممن شرب النبيذ قال نعم واحسب ان عنده اليوم
دعوة ولا ينادم الا تجارا مثله فانا كذلك اذ اقبل رجلان نبيلان راكبان من راس الدرب فقال
لي الخياط هذان ندماوه قلت ما اسماهما وما كناهما فقال فلان وفلان فحركت دابتي حتى دخلت بينهما
وقلت جعلت فداكما قد استبطاكما ابو فلان اعزه الله تعالى وسايرتهما حتى انتهينا الى الباب فقدماني ودخلا
فدخلت فلما راني صاحب المنزل لم يشك الا اني منهما بسبيل فرحب بي واجلسني في اجل موضع فجي يا امير
المومنين بالمايدة وعليها خبز نظيف واتينا بتلك الالوان فكان طعمها اطيب من رائحتها فقلت في نفسي
هذه الالوان قد اكلتها وبقي الكف والمعصم ثم رفع الطعام فغسلنا ايدينا ثم صرنا الى مجلس المنادمة
فاذا اجل مجلس وانبل مفرش وجعل صاحب المنزل يتلطف بي ويقبل علي بالحديث والرجلان لا يشكان
انه مني بسبيل وانما كان ذلك الفعل منه لي لما ظن اني منهما بسبيل حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا
جارية تتثنى كانها خيزرانة فسلمت غير خجلة وهيئت لها وسادة واتي بعود فوضع في حجرها فجسته
فتبينت الحذق في جسها ثم اندفعت تغني • توهمها طرفي فالم خدها • فكان مكان الوهم من نظري اثر • نصارحه

• وصافحها كفي فالم كفها • فمن لمس كفي في اناملها عقر •

• ومر بقلبي خاطر فجرحتها • ولم ار شيا قط يجرحه الفكر •

فهيجت والله يا امير المومنين بلابلي وطربت لحسن غنائها وحذقها ثم اندفعت تغني •

• اشرت عليها هل علمت مودتي • فردت بطرف العين اني على العهد •

• فحدت عن الاظهار عمدا لسرها • وحادت عن الاظهار ايضا على عمد •

فقمت

وصحت السلاح فجاني من الطرب ما لا املك معه النفس ولا الصبر واندفعت تغني

• اليس عجيبا ان بيتا يضمنا • واياك لا نخلو ولا نتكلم •

• سوى اعين تشكو الهوى بجفونها وترجع احشا على النار تضرم •

• اشارة افواه وغمز حواجب • وتكسير اجفان وطرف يسلم •

فحسدتها والله يا امير المومنين على حذقها ومعرفتها بالغنا واصابتها معنا الشعر وانها لم تخرج
من الفن الذي ابتدانه فقلت بقي عليك يا جارية شي فغضبت وضربت بعودها الارض ثم قالت
متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضا فندمت على ما كان مني ورايت القوم قد تغيروا علي فقلت اليس
ثم عود قالوا بلى يا سيدنا فاتيت بعود فاصلحت من شاني ما اردت واندفعت اغني •

• ما للمنازل لا يجبن حزينا • اصممن ام بعد المدى فبلينا •

• راحوا العشية روحة مذكورة • ان متن متنا او حيين حيينا •

فما استتممته حتى خرجت الجارية فاكبت على رجلي تقبلهما وهي تقول المعذرة والله لك يا سيدي
ما سمعت من يغني هذا الصوت مثلك وقام مولاها وكل من كان عنده فصنعوا كصنيعها وطرب
القوم واستحثوا الشراب فشربوا بالطاسات ثم اندفعت اغني •

• ابالله هل تنسين لا تذكرينني • وقد سجمت عيناي من ذكرك الدما •

• الى الله اشكو بخلها وسماحتي • لها عسل مني وتبذل علقما •

فجاء القوم من الطرب يا امير المومنين ما خشيت ان يخرجوا من عقولهم فامسكت ساعة
حتى اذا هدا القوم اندفعت اغني الثالث • هذا محبك مطوي على كمده • صب مدامعه تجري على جسده •

• له يد تسال الرحمن راحته • مما به ويد اخرى على كبده •

• يا من راى كلفا مستهترا اسفا • كانت منيته في عينه ويده •

فجعلت الجارية يا امير المومنين تصيح السلاح هذا والله الغنا يا مولاي وسكر القوم وخرجوا
من عقولهم وكان صاحب المنزل جيد الشراب وبه بقية فامر غلمانه مع غلمانهم بحفظهم
وصرفهم الى منازلهم وخلوت معه فشربنا اقداحا ثم قال يا سيدي ذهب والله ما خلا من
ايامي باطلا اذ كنت لا اعرفك فمن انت يا مولاي ولم يزل يلح علي حتى اخبرته فقبل راسي وقال
يا سيدي وانا اعجب ان يكون هذا الادب الا لمثلك واذا انا مع ذا اليوم مع الخلافة ولا اعلم وسالني
عن قصتي وكيف حملت نفسي على ما فعلته فاخبرته خبر الطعام والكف والمعصم فقال يا فلانة

لجارية له قولي لفلانة تنزل فنزلت الي جواريه واحدة واحدة فانظر الي كفها واقول ليس هي
حتى قال والله ما بقي غير امي واختي ولانزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت له جعلت
فداك ابدا بالاخت قبل الام فعسى ان تكون صاحبتي فقال صدقت ففعل فلما ان رايت كفها ومعصمها
قلت هي هي جعلت فداك فامر غلمانه من فوره فمضوا الي عشرة مشايخ من جلة جيرانه فاحضروا
وجي ببدرتين فيهما عشرون الف درهم ثم قال هذه اختي فلانة وانا اشهدكم اني قد زوجتها
من سيدي ابرهيم بن المهدي وامهرتها عشرون الف درهم فرضيت وقبلت نكاحها ودفعت اليها
البدرة الواحدة وفرقت الاخرى على المشايخ وقال لهم اعذروا فهذا الذي حضر في الوقت
فقبضوها وانصرفوا ثم قال يا سيدي امهد لك بعض البيوت تنام مع اهلك فاخشمني والله
يا امير المومنين ما رايت من كرمه وسعة صدره فقلت بل احضر عمارية واحملها الى منزلي
فقال افعل ما شئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلي فوحقك يا امير المومنين لقد حمل
الي من الجهاز ما ضاق عنه بعض دوري فعجب المامون من كرم ذلك الرجل واطلق الطفيلي
واجازه بجائزة حسنة وامر ابرهيم باحضار ذلك الرجل وصار بعد من خواص المامون واهل
مودته ولم يزل معه على افضل الاحوال السارة في المنادمة وغيرها ◦ وذكر المبرد وثعلب
قالا كان كلثوم العتابي واقفا بباب المامون فجا يحيي بن اكثم فقال له العتابي ان رايت ان يعلم
امير المومنين مكاني فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان
قال سلكت بي غير طريقي قال ان الله عز وجل قد اتحفك بجاه ونعمة منه فهما مقيمان عليك
بالزيادة ان شكرت وبالتغيير ان كفرت وزكاة الجاه بذله للمستعين فدخل يحيي فاخبر المامون
بالخبر فدخل العتابي وفي المجلس اسحق بن ابرهيم الموصلي فامره بالجلوس واقبل يساله عن حاله
وشانه فيجيبه بلسان ناطق فاستطرفه المامون واخذ في مداعبته فظن الشيخ انه قد استخف
به فقال يا امير المومنين الايناس قبل الابساس فاشتبه عليه قوله فنظر الى اسحق فغمزه فقال نعم
الف دينار فاتي بها فوضعت بين يدي العتابي ثم عاد الى المفاوضة واغري المامون اسحق بالعبث
به فاقبل اسحق يعارضه في كل باب يذكره ويزيد عليه فعجب منه وهو لا يعلم انه اسحق ثم
قال اياذن امير المومنين في مسلة هذا الرجل عن اسمه ونسبه فقال نعم فقال العتابي
من انت وما اسمك قال انا من الناس واسمي كل بصل فقال له العتابي اما النسبة فقد عرفت
واما الاسم فمنكر وما كل بصل من الاسماء فقال اسحق ما اقل انصافك وما كلثوم والبصل

اطيب

اطيب من الثوم قال العتابي قاتلك الله ما املحك ما رايت كالرجل حلاوة افياذن امير المومنين
في صلته بما وصلني به فقد والله غلبني فقال له المامون بل ذلك موفر عليك ونامر له بمثله فانصرف
اسحق الى منزله ونادمه بقية يومه وكان العتابي من بلاد معرة مصرين من ضواحي قنسرين والعو صم
وسكن الرقة من بلاد ديار مضر وكان من اهل العلم والعرفان والادب والمعرفة والترسل وحسن
النظم للكلام وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة
وبراعة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الحفظ وصحة القريحة على ما لم يكن كثير من الناس
في عصره مثله وذكر انه قال كاتب الرجل لسانه وحاجبه وجهه وجليسه كله ونظم في ذلك شعرا
فقال ◦ لسان الفتى كاتبه ◦ ووجه الفتى حاجبه ◦ وندمانه كله ◦ وكل له واجبه ◦
وذكر انه قال اذا وليت عملا فانظر من كاتبك فانما تعرف مقدار كل من بعد عنه مكانه بكاتبك
واستعقل حاجبك فانما يقضي لمكبك الوفود قبل الوصول اليك بحاجبك واستكرم واستظرف
جليسك ونديمك فانما يوزن الرجل بمن معه وقد فاخر كاتب نديما فقال الكاتب انا معونة
وانت مؤونة وانا للجد وانت للهزل وانا للشدة وانت للذة وانا للحرب وانت للسلم فقال النديم
انا للنعمة وانت للخدمة وانا للحظوة وانت للمهنة تقوم واجلس وتحتشم وانا مونس تداب
لحاجتي وتشقى بما فيه سعادتي وانا شريك وانت معين وانا نابر وانت قرين وانما سميت نديما
للندم على مفارقتي ◦ وللعتابي اخبار حسان وتصنيفات ملاح في ذكرها خروج عما اليه قصدنا
ونحوه بينما وانما ذكرنا هذه الفصول لتغلغل الكلام بنا اليها وتشعبه نحوها وحكي الجوهري
عن العتبي بن عياش الرندي قال رفع رجل قصة الى المامون وساله ان ياذن له في الدخول
عليه والاستماع منه فاذن له فدخل فسلم فقال له المامون تكلم بحاجتك قال اخبر امير المومنين
ان مصايب الدهر واعاجيب الايام قصدتني فاخذت مني ما كانت الدنيا اعطتني فلم تبق لي ضيعة
الا خربت ولا نهرا الا اندفن ولا منزلا الا انهدم ولا مالا الا ذهب وقد اصبحت لا املك سبدا
ولا لبدا وعلي دين كثير ولي عيال اطفال وصبية صغار وانا شيخ كبير قد قعدت بي المطالب
وكثرت عني المكاسب وبي حاجة الى نظر امير المومنين وعطفه قال فبينما هو في كلامه اذ
ضرط فقال وهذا يا امير المومنين من عجايب الدهر ومحنه ولا والله ما ظهر مني قط الا
في موضعه فقال المامون لجلسايه ما رايت قط اقوى قلبا ولا اربط جاشا ولا اشد نفسا
من هذا الرجل ثم امر له بخمسين الف درهم ◦ قال ابو العتاهية وجه الى المامون يوما فصرت

الله فلقيته مطرقا متفكرا مغموما فاحجمت فاطرق مليا ثم رفع راسه فقال يا اسمعيل ان
النفس لملالة وحب الاستطراف والانس بالوحدة كما يانس بالالف قلت اجل يا امير المؤمنين ولي من
هذا بيت شعر قال وما هو قلت لا يصلح النفس اذ كانت مصرفة الا التنقل من حال الى حال
قال احسنت زدني فقلت لا اقدر على ذلك وانسته بقية يومه وامر لي بمال وانصرفت ويحكى
ان المامون امر بعض خواصه من خدمه ان يخرج فلا يري احدا في الطريق الا اتى به كائنا من كان
من رفيع ووضيع فاتاه برجل من العامة فدخل وعنده المعتصم اخوه ويحيى بن اكثم ومحمد
بن عمر الرومي وقد طبخ كل واحد منهم قدرا فقال محمد بن ابرهيم الطاهري هولا من خواص
امير المؤمنين فاجبهم عما يسالونه فقال له المامون اجلس فجلس فقال له المامون قد طبخ كل
واحد منا قدرا وهو ذا يقدم اليك من كل واحد منها قدرا فاخبرنا عن فضايلها وما ترى من
طيبها فقال هاتوا فقدمت في طبق كبير كلها موضوعة عليه لا يميز بينهما ولكل واحد ممن طبخها
علامة فبدا فذاق قدرا طبخها المامون وقال نزه واكل منها ثلث لقمات وقال اما هذه فكانها
مسكة وطباخها حكيم لطيف ظريف مليح ثم ذاق قدر المعتصم فقال هذه والله كانها والاخرى
من يد واحدة خرجتا ومحكمة طبخا ثم ذاق قدر عمر الرومي فقال هذه قدر طباخ بن طباخ
خادما الحكمة ثم ذاق قدر يحيى بن اكثم فاعرض بوجهه وقال بئسه هذه والله جعل طباخها
مكان بصلها خرا فضحك القوم وذهب بهم الضحك وقعد يحادثهم ويطايبهم ويلهي وطابوا
معه فلما برق الصبح قال له المامون لا يخرجن منك ما كنا فيه وعلم انه علم بهم فوصله بالف
دينار وسلط على اصحاب العدوة وقال اياك ان تعود الى الخروج في مثل هذا الوقت مرة اخرى
فقال لا اعدمكم الله الطبيخ ولا اعدمني الخروج فسالوه عن محادثه وعرفوا منزله وجعل في
خدمة المامون وخدمة الجميع وصار في جملتهم وحدث ابو عباد الكاتب وكان خاصا
بالمامون قال قال لي المامون ما اعياني الاحوال ثلثة انفس صرت الى ام ذي الرياستين
اعزيها عنه فقلت لا تاسي عليه ولا تحزني لفقده فان الله قد خلف عليك مني ولدا يقوم مقامه
مهما كنت تنشطين اليه فيه فلا تنقبضي عني منه فبكت ثم قالت يا امير المؤمنين علي ولد ابكيني
ولد امثلك واستبر حل قد تنبا فقلت له من انت فقال موسى بن عمران عليه السلام فقلت
ويحك ان موسى بن عمران عليه السلام كانت له ايات ودلالات بان بها امره منها القا عصاه فابتلعت
كيد السحرة ومنها اخراجه يده من جيبه وهي بيضا فجعلت اعد عليه ما اتى به موسى بن عمران

عليه

عليه السلام من دلايل النبوة وقلت له لو اتيتني بشي واحد من علاماته او اية من اياته كنت اول من امن بك
والا قتلتك فقال صدقت لا اني اتيت بهذه العلامات لما قال فرعون انا ربكم الاعلى فان قلت انت
كذلك اتيتك من العلامات بمثل ما اتيته به والثالثة ان اهل الكوفة اجتمعوا يشكون عاملا
كنت احمد مذهبه وارتضي سيرته فوجهت اليهم اني اعلم سيرة هذا واني عازم على القعود لكم في
غداة غد فاختاروا رجلا يتولى المناظرة عنكم فانا اعلم بكثرة كلامكم فقالوا لي ما فينا من نرتضيه
لمناظرة امير المؤمنين الا رجل اطروش فان صبر امير المؤمنين عليه تفضل بذلك فوعدتهم الصبر
عليه وحضروا من الغد فامرت بالرجال والاطروش فلما مثل بين يدي امرته بالجلوس ثم
قلت له ما تشكوا من عاملكم فقال هو شر عامل في الارض اما في اول سنة ولينا فانا بعنا اثاثنا وعقارنا
وفي السنة الثانية بعنا ضياعنا وذخايرنا وفي السنة الثالثة خرجنا عن بلدنا واستغثنا بامير
المؤمنين ليرحم شكوانا ويتطول علينا بالامر بصرفه عنا فقلت له كذبت لا ام لك بل هو رجل
حمدت سيرته ومذهبه وارتضيت دينه وطريقته واخترته لكم لمعرفتي بكثرة تسخطكم على
عمالكم قال يا امير المؤمنين صدقت وكذبت انا ولكن هذا العامل الذي ارتضيت دينه وامانته
وعدله وانصافه كيف خصصتنا به هذه السنين دون البلاد حتى يشملهم من انصافه وعدله مثل
الذي شملنا فقلت له قم في غير حفظ الله فقد عزلته عنكم وقال يحيى بن اكثم كان المامون يجلس للمناظرة
في الفقه يوم الثلاثا فاذا حضر الفقهاء ومن يناظر من ساير اهل المقالات ادخلوا حجرة مفروشة
وقيل لهم انزعوا اخفافكم ثم احضرت الموايد وقيل لهم اصيبوا من الطعام والشراب وجددوا
الوضوء ومن خفه ضيق فلينزعه ومن ثقلت عليه قلنسوة فليضعها فاذا فرغوا اتوا بالمجامر
فيتبخروا وتطيبوا ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنون منه ويناظرهم احسن مناظرة وانصفها وابعدها
من مناظرة المتجبرين فلا يزالون كذلك الى ان تزول الشمس ثم تنصب الموايد الثانية فيطعمون
وينصرفون قال فانه لجالس اذ دخل عليه علي بن صالح الحاجب فقال يا امير المؤمنين رجل
واقف بالباب عليه ثياب بيض غلاظ مشمر ويطلب الدخول للمناظرة فعلمت انه بعض الصوفية
فاردت ان اشير بان لا يوذن له فبدا المامون فقال ايذن له فدخل عليه رجل عليه ثياب
قد شمرها ونعله بيده فوقف على طرف البساط فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال المامون
وعليك السلام فقال اتاذن لي في الدنو منك قال ادن فدنا ثم قال اجلس فجلس ثم قال اتاذن
في كلامك قال تكلم بما تعلم ان لله فيه رضى قال اخبرني عن هذا المجلس الذي انت قد جلسته

باجماع من المسلمين عليك ورضى منكم بالمبالغة لهم بالقوة عليهم بسلطانك قال لم اجلسه
باجتماع منهم ولا مغالبة لهم وانما كان يتولى امر المسلمين سلطان قبلي احتمله المسلمون اما
على رضى واما على كره فعقد لي ولاخر معي ولاية هذا الامر بعده في اعناق من حضر من المسلمين
فاخذ من حضر بيت الله الحرام من الحاج البيعة لي وللاخر معي فاعطوا ذلك اما طائعين واما
كارهين فمضى الذي عقد له معي على هذا السبيل التي مضى عليها فلما صار الي علمت ان احتاج الى اجتماع
كلمة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها على الرضى ثم نظرت فرايت اني متى تخليت عن المسلمين اضطرب
حبل الاسلام واستضطرابهم وغلب الهرج والفتنة ووقع التنازع فتعطلت احكام الله سبحانه
ولم يحج احد بيته ولم يجاهد في سبيله ولم يكن له سلطان يجمعهم ويسوسهم وانقطعت السبل
ولم يوجد المظلوم من الظالم فقمت لهذا الامر حياطة للمسلمين ومجاهدا لعدوهم وضابطا
لسبلهم واخذا على ايديهم الى ان يجتمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم عليه على الرضى به فاسلم الامر اليه
واكون كرجل من المسلمين وانت ايها الرجل رسولي الى جماعة المسلمين فمتى اجتمعوا على رجل ورضوا به
حتى خرجت اليه من هذا الامر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقام فامر المامون علي بن
صالح بان ينفذ في طلبه من يعرف مقصده ففعل ذلك ثم رجع وقال وجهت الى ان وصل الى مسجد
فيه خمسة عشر رجلا في مثل زيه فقالوا له لقيت الرجل فقال نعم قالوا فما قال لك قال لي خيرا
ذكر انه ناظر في امور المسلمين الى ان يامن سبلهم ويقوم بالحج والجهاد في سبيل الله وياخذ للمظلوم
من الظالم ولا يعطل الاحكام فاذا رضي المسلمون برجل سلم الامر اليه وخرج اليه منه قالوا ما
نرى بهذا باسا وافترقوا فاقبل المامون على يحيى وقال كفينا مونة هولاء بايسر الخطب فقلت الحمد لله
الذي الهمك يا امير المومنين الصواب والسداد في القول • قال المسعودي وكان يحيى قد ولي قضاء
البصرة قبل تاكد الحال بينه وبين المامون فرفع الى المامون انه افسد اولادهم بكثرة لواطه فقال المامون
لو طعنوا عليه في احكامه قبل ذلك منهم قالوا يا امير المومنين قد ظهرت منه الفواحش وارتكاب
الكبائر واستفاض ذلك منه وهو القائل يا امير المومنين في صفة الغلمان وطبقاتهم ومراتبهم
في اوصافهم فقال المامون وما الذي قال فدفعت اليه القصة فيها جمل من ما ياتي به وحكي
عنه في هذا المعنى وهو قوله • اربعة تفتن الحاظهم • فعين من يعشقهم شاهره •
• فواحد دنياه في وجهه • منافق ليست له اخره •
• واخر دنياه مقبوحة • من خلفه اخرة وافره •

وثالث

وثالث قد حاز كلتيهما قد جمع الدنيا مع الاخرة ورابع قد ضاع ما بينهم ليست له دنيا ولا اخرة فانكر
المامون ذلك في الوقت واستعظمه وقال ايكم سمع هذا منه قالوا هذا مستفاض من قوله فينا يا امير
المومنين فامر باخراجهم عنه وعزل يحيى عنهم وفي يحيى وما كان بالبصرة يقول بن نعيم •

• ما لست يحيى لم تلده امه • ولم تطا ارض العراق قدمه •

• الوط قاض في العراق نعلمه • اي دواة لم يلقها قلمه • واي شعب لم يجدا زقمه •

وضرب الدهر ضربانه فاتصل يحيى بالمامون ونادمه ورخص له في امور كثيرة فقال له يوما يا ابا
محمد من الذي يقول • قاض يرى الحد في الزنا ولا • يرى على من يلوط من باس •

قال ذلك ابن نعيم يا امير المومنين وهو القائل • اميرنا يرتشي وحاكمنا يلوط والراس شر ما راس •
• قاض يرى الحد في الزنا ولا • يرى على من يلوط من باس •
• ما احسب الجور ينقضي وعلى الامة وال من ال العباس •

قال فاطرق المامون خجلا ساعة ثم رفع راسه وقال سيروا ابن ابي نعيم الى السند وكان يحيى اذا ركب
مع المامون في سفر ركب معه بمنطقة وقباء وسيف بمعاليق وساسة وكان الشتاء ركب في اقبية
الخز وقلانس من السمور والسروج المكشوفة وبلغ من اذاعته ومجاهرته باللواطات ان المامون امره
ان يفرض لنفسه فرضا يركبون بركوبه ويتصرفون في اموره فعرض اربعمائة غلام امرد اختارهم
حسان الوجوه فافتضح بهم وقال في ذلك راشد بن اسحق يذكر ما كان من امر يحيى في العرض •

خليلي انظرا متعجبين • لاطرف منظر مقلته عين •
لعرض ليس يقبل فيه الا • اسيل الخد حلو المقلتين •
والا كل اسقر اكشح • قليل نبات شعر العارضين •
تقدم دون موقف صاحبيه • بقدر حمائله ونقيح ذ بين •
يقودهم الى الهيجا قاض • شديد الطعن بالرمح الرديني •
اذا اشهد الوغا منهم شجاع • يجدل للجبين ولليدين •
يقودهم الى علم وحلم • ليوم سلامة لا يوم حين •
وصار الشيخ مجتنبا عليه • مصرعه بجوف الركبتين •
فغادرهم على الاذقان صرعى • وكلهم جريح الخصيتين • وفيه يقول راشد ايضا
• وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا • فاعقبنا بعد الاياس قنوط •

كان
متى يصلح الدنيا ويصلح اهلها • اذا قاضي المسلمين يلوط •

وكان يحيى بن اكثم بن عمرو بن ابي رباح من اهل خراسان من مدينة مرو وكان رجلاً من بني تميم وسخط عليه المامون في سنة خمس عشرة ومائتين وذلك بمصر بعث به الى العراق معضوباً عليه وله مصنفات في الفقه وفي فروعه واصوله وكتاباً ورده على العراقيين سماه بكتاب التنبيه وبينه وبين ابي سليمن بن داود بن علي مناظرات كثيرة وفي خلافة المامون كانت وفاة ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبد الله بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف في رجب ليلة الجمعة وذلك في سنة اربع ومائتين ودفن صبيحة الليلة وهو ابن اربع وخمسين سنة وصلى عليه السري بن الحكم امير مصر يومئذ كذلك ذكر عكرمة بن محمد بن بشير عن الربيع بن سليمن المؤذن وذكر ايضاً محمد بن سفين بن سعيد المؤذن وغيرهما عن الربيع بن سليمن مثل ذلك ودفن الشافعي بمصر نحو قبور الشهدا في مقبرة بني عبد الحكم وبين قبورهم وعند راسه عمود من الحجر كبير وكذلك عند رجليه وعلى العالي الذي عند راسه حجر قد كتب فيه هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله وما ذكرنا مشهور بمصر والشافعي يتفق نسبه مع بني هاشم وبني امية في عبد مناف لانه من ولد المطلب بن عبد مناف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن وبنو عبد المطلب كهاتين واشار باصبعيه مضمومتين [illegible] مع بني هاشم في الشعب وحدثني فقير ابن مسكين عن المزني بهذا وكان فقير يحدث عن المزني وكان سماعنا من فقير بن مسكين بمدينة اسوان بصعيد مصر قال قال المزني دخلت على الشافعي عند وفاته فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلاً ولاخواني مفارقاً وبكاس المنية شارباً ولا ادري الى الجنة تصير روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها وانشا يقول

• ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي • جعلت الرجا مني لعفوك سلما •

• تعاظمني ذنبي فلما قرنته • بعفوك ربي كان عفوك اعظما •

وفي هذه السنة التي مات فيها الشافعي وهي سنة اربع ومائتين مات ابو داود سليمن بن داود الطيالسي وهو ابن احدى وتسعين سنة وفيها مات هشام بن محمد الكلبي وادعى رجل النبوة بالبصرة في ايام المامون فحمل اليه موثقاً بالحديد فمثل بين يديه فقال له انت نبي مرسل قال اما الساعة فانا موثوق قال ويلك من غرك قال بهذا يخاطب الانبيا اما والله لولا اني موثوق لامرت جبريل ان يدمدمها عليكم قال له المامون والموثوق لا يجاب له دعوة قال الانبيا خاصة اذا قيدت لا ترتفع دعاها فضحك المامون وقال من قيدك قال هذا الذي بين يديك قال فنحن نطلقك وتامر جبريل ان يدمدمها

ان يدمدمها فان اطاعك امنا بك وصدقناك فقال صدق الله اذ يقول فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم ان شيت فافعل فامر باطلاقه فلما وجد راحة العافية قال يا جبريل ومد بها صوته ابعثوا من شيتم فليس بيني وبينكم الا ان خير غيري ملكا الاموال وانا لا شي معي ما يذهب الا من هو كتيمان فامر باطلاقه والاحسان اليه • وحدث ثمامة بن اشرس قال شهدت مجلساً للمامون وقد اتى برجل ادعى انه ابرهيم الخليل فقال المامون ما سمعت باحد اجرى على الله من هذا قلت ان راي امير المومنين ان ياذن لي في كلامه قال شانك واياه قلت يا هذا ان ابرهيم عليه السلام كانت له براهين قال وما براهينه قلت اضرمت له النار فالقي فيها فكانت عليه برداً وسلاماً ونحن نضرم لك ناراً ونطرحك فيها فان كانت عليك برداً وسلاماً كما كانت على ابرهيم امنا بك وصدقنا قال هات ما هو الين علي من هذا قلت فبراهين موسى عليه السلام قال وما هي قلت القى العصا فاذا هي حية تسعى تلقف ما يافكون وضرب بها البحر فانفلق وباض يده من غير سوء قال هذا صعب ولكن هات ما هو الين من هذا قلت فبراهين عيسى عليه السلام قال وما براهينه قلت احيا الموتى فقطع الكلام في براهين عيسى قال جيت بالطامة الكبرى دعني من براهين هذا قلت فلا بد من براهين قال ما معي من هذا شي قد قلت لجبريل انكم توجهوني الى الشياطين فاعطوني حجة اذهب بها والا لم اذهب قال فغضب جبريل عليه السلام علي وقال جيت بالشر من ساعة اذهب اولا فانظر ما يقول لك القوم فضحك المامون وقال هذا من الانبيا الذي يصلح للمنادمة • وفي سنة ثمان وتسعين ومائة خلع المامون اخاه القاسم بن الرشيد من ولاية العهد وفي سنة تسع وتسعين ومائة خرج ابو السرايا السري بن منصور الشيباني بالعراق واشتد امره ومعه محمد بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو بن طباطبا ووثب بالمدينة محمد بن سليمن بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي رحمهم الله ووثب بالبصرة علي بن محمد بن جعفر بن علي بن الحسين عليهم السلام وزيد بن موسى بن جعفر فغلبوا على البصرة وفي هذه السنة مات ابن طباطبا الذي كان يدعوا اليه ابو السرايا وهو محمد بن ابرهيم المقدم ذكره وظهر في هذه السنة باليمن وهي سنة تسع وتسعين ومائة ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وظهر في ايام المامون بمكة ونواحي الحجاز محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رحمهم الله وذلك سنة مائتين ودعا لنفسه واليه دعت السمطية من فرق الشيعة وقالت بامامته وقد افترقوا فرقاً فمنهم من غلا ومنهم من قصد وسلك طريق الامامية وقد ذكرنا في كتاب المقالات في اصول الديانات وفي كتاب الحماس

الزمان من الامم الماضية والاجيال الخالية والممالك الداثرة في الفتن اللاتين من اخبار خلفا
بني العباس ومن ظهر في ايامهم من الطالبيين وقيل ان محمد بن جعفر دعا في بدء امره وعنفوان شبا
الى محمد بن ابرهيم بن طباطبا صاحب ابي السرايا فلما مات ابن طباطبا وهو محمد بن ابرهيم بن اسمعيل
بن ابرهيم بن الحسن دعا لنفسه وتسمى ولبس في الحلي عليهم السلام من اظهر الامامة ممن سلف
وخلف قبله وبعده وتسمى بامير المومنين غير محمد بن جعفر وكان يسمى بالديباجة لحسنه وبهايه وما
كان عليه من البها والكمال وكان له بمكة ونواحيها قصص حمل منها الى المامون بخراسان والمامون
يوميذ بمرو فامنه المامون وحمله معه الى جرجان ومات محمد بن جعفر بها فدفن بها وقد
اتينا على كيفية وفاته وما كان من غيره من ال ابي طالب في كتابنا حدايق الاذهان في اخبار ال
ابي طالب ومقاتلهم في بقاع الارض وظهر في ايام المامون ايضا بالمدينة الحسن بن الحسين بن علي
بن علي بن الحسين بن علي وهو المعروف بابن الافطس وقيل انه دعا في بدء امره الى ابن طباطبا فلما مات
ابن طباطبا دعا الى نفسه والقول بامامته وسار الى مكة فاتى الناس وهم بمنى وعلى الحاج داود بن عيسى
بن موسى الهاشمي فهرب داود ومضى الناس الى عرفة ودفعوا الى المزدلفة بغير انسان عليهم من ولد
العباس وقد كان ابن الافطس وافى الموقف بالليل ثم صار الى المزدلفة والناس بغير امام فصلى بالناس
ثم مضى الى منى فنحر ودخل مكة وجرد البيت مما عليه من الكسوة الا القباطي البيض فقط وفي سنة
مايتين ظفر حماد المعروف بالكندغوش بابي السرايا فاتى به الى الحسن بن سهل فقتله وصلبه على
الجسر ببغداد وقد اتينا في كتابنا اخبار الزمان على خبر ابي السرايا وخروجه وما كان منه في
خروجه وقتله عبدوس بن ابي خالد ومن كان معه من قواد الابنا واستباحة عسكره وقد كان
المسعودي وفي سنة مايتين بعث المامون بن جابر الى الضحاك وياسر الخادم الى علي بن موسى
بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الرضى لاشخاصه فحمل اليه مكرما وفيها امر المامون باحصاء ولد
العباس من رجالهم ونسايهم وصغيرهم وكبيرهم فكان عددهم ثلاثة وثلثين الفا ووصل
الى المامون علي بن موسى الرضى وهو بمدينة مرو فانزله المامون احسن انزال وامر المامون
بجمع خواص الاوليا واخبرهم انه نظر في ولد العباس وولد علي رضي الله عنه فلم يجد في وقته
احدا افضل ولا احق بالامر من علي بن موسى الرضى فبايع له بولاية العهد وضرب اسمه على
الدنانير والدراهم وزوج محمد بن علي بن موسى الرضا بابنته ام الفضل وامر بازالة السواد من
اللباس والاعلام ونمى ذلك الى من بالعراق من ولد العباس فاعظموه اذ علموا ان في ذلك خروج

الامر عنهم وحج بالناس ابرهيم بن موسى بن جعفر اخو الرضى بامر المامون واجتمع من بمدينة
السلام من ولد العباس على خلع المامون ومبايعة ابرهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة فبويع
له يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سنة اثنين ومايتين وقيل ان ذلك في سنة ثلث ومايتين
وفي سنة اثنين ومايتين قتل الفضل بن سهل في حمام غيلة وذلك بمدينة سرخس من بلاد خراسان
وذلك في دار المامون في مسيره الى العراق وقبض علي بن موسى الرضى بطوس لعنب اكله واكثر منه
وقيل انه كان مسموما وذلك في صفر سنة ثلث ومايتين من هذه السنة وصلى عليه المامون
وهو ابن ثلث وخمسين سنة وقيل سبع واربعين سنة واشهر وكان مولده بالمدينة سنة ثلث
وخمسين ومائة للهجرة وكان المامون زوج ابنته ام حبيب لعلي بن موسى الرضى واضطرب
بغداد في ايام ابرهيم بن المهدي وثارت الرويبضة وسموا انفسهم المطوعة وهم روسا العامة
والنوابع ولما اخرجت دعاة المامون من مدينة السلام صلى ابرهيم بن المهدي بالناس في يوم النحر
واختفى في اليوم الثاني من النحر وذلك في سنة ثلث ومايتين ولبابته الخضرة ثم غير ذلك وعاد
الى لبس السواد وذلك حين قدم طاهر بن الحسين من الرقة اليه وفي سنة احدى ومايتين كان
القحط العظيم ببلاد المشرق والوبا بخراسان وغيرهما وفيها كان خروج بابك الخرمي ببلاد
البذين في اصحاب جاويدان ابن شهرك وقد قدمنا ذكر بلاد بابل وهي البذين من بلاد اذربيجان
والران والبلقان فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لجبل الفتح والباب والابواب ونهر الرس
وجريانه تحت بلاد البذين وبث المامون عيونه ببغداد في طلب ابرهيم بن المهدي وقد علم
باختفايه فيها فظفر به لثلث عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر سنة سبع ومايتين في زي امراة
ومعه امراتان اخذه حارس اسود في الدرب المعروف بالطويل ببغداد فادخل الى المامون
فقال هيه يا ابرهيم فقال يا امير المومنين ولي الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوى
ومن تناوله الزمان واستولى عليه الاغترار بما مد له من اسباب الشقا امكن عادية الدهر
من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك فان تعاقب فبحقك
وان تعف فبفضلك قال بل العفو يا ابرهيم فكبر ثم خر ساجدا فامر المامون فصيرت التي كانت
عليه على صدره ليرى الناس الحال التي اخذ عليها ثم امر به فصير في دار الحرس اياما ينظر الناس
اليه ثم حول الى احمد بن خالد ثم رضي عنه من بعد ان كان وكل به فقال ابرهيم في ذلك من كلمة
له • ان الذي قسم المكارم حازها • من صلب ادم للامام السابع •

جمع القلوب عليك جامع اهلها • وحوى ودادك كل حين جامع •
فبذلت اعظم ما يقوم بحمله • وسع النفوس من الفعال البارع •
وعفوت عن من لم يكن عن مثله • عفو ولم يشفع اليك بشافع •

وانحدر المامون الى فم الصلح في شعبان سنة تسع ومايتين واملك بخديجة ابنة الحسن بن سهل التي تسمى بوران ونثر الحسن في ذلك الاموال ما لم ير مثله عين ولم يفعله ملك قط في جاهلية ولا اسلام وذلك انه نثر على الهاشميين والقواد والكتاب بنادق مسك فيها رقاع باسماء ضياع واسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت في يد الرجل فتحها فقرا ما فيها فيجد على قدر اقباله وسعوده فيها فيمضي الى الوكيل الذي نصب لذلك فيقول له ضيعة يقال لها فلانة الفلانية من طسوج كذا من رستاق كذا وجارية يقال لها فلانة الفلانية ودابة صفتها كذا ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافج المسك وبيض العنبر • وانفق على المامون وقواده وعلى جميع اصحابه ومن كان معه من جنوده ايام مقامه عنده حتى على المكارين والجمالين والملاحين وكل من ضمه العسكر من تابع ومتبوع ومرتزق وغيره فلم يكن احد من الناس يشتري في عسكر المامون مما يطعم ولا مما تعتلفه البهايم فلما اراد المامون ان يصعد في دجلة الى مدينة السلام قال للحسن حوائجك يا ابا محمد قال نعم يا امير المومنين اسالك ان تحفظ علي مكاني من قلبك فانه لا سبيل لي الى حفظه الا بك وامر المامون بحمل خراج فارس وكور الاهواز اليه لسنة فقالت الشعراء فاكثرت واطنبت الخطباء في ذلك وتكلمت فمما استطرف ما قيل في ذلك من الشعر على كثرته قول محمد بن حازم الباهلي

• بارك الله للحسن • ولبوران في الختن •
• يا ابن هرون قد ظفرت • ولكن ببنت من •

فلما نمي هذا الشعر للمامون قال والله ما ندري خيرا اراد ام شرا ودخل ابرهيم بن المهدي يوما على المامون بعد مدة من الظفر به فقال ان هذين يحملانني على قتلك صح يعني المعتصم اخاه والعباس بن المامون فقال ما اشارا عليك الا بما يشار به على مثلك ولكن تدع ما تخاف لما ترجوا وانشد

• رددت مالي ولم تبخل علي به • وقبل ردك مالي قد حقنت دمي •
• فبوت منك وما كافيتها ابدا • هما الحياتان من موت ومن عدم •
• البر منك وطا العذر عندك لي • فيما اتيت ولم تعذل ولم تلم •
• وقام علمك بي فاحتج عندك لي • مقام شاهد عدل غير متهم •

ولابرهيم اخبار حسان واشعار ملاح وما كان من امره في حال اختفايه في سويقة غالب ببغداد وتنقله من موضع الى موضع بها وحبسه في الليلة التي قبض فيها قد اتينا على جميعها فيما سمينا من كتبنا التي كنا ساعدنا بالها • وقد صنف يوسف بن ابرهيم الكاتب صاحب ابرهيم بن المهدي كتبا منها كتابه في اخبار المتطببين في المآكل والمشارب والملابس وغير ذلك وكتابه المعروف بكتاب ابرهيم بن المهدي في انواع الاخبار وغير ذلك من كتبه ومن احسن ما اخبر من اخبار ابرهيم بن المهدي في حال تنقله واختفايه ببغداد وحبسه مع المرين وهو ان المامون لما دخل بغداد على ما ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب من بث العيون طلبا لابرهيم بن المهدي وجعل لمن دل عليه حملا خطيرا من المال قال ابرهيم فخرجت في يوم صايف في وقت الظهر لا ادري اين اتوجه فصرت الى زقاق ولا منفذ له فرايت اسود على باب دار فصرت اليه وقلت اعندك موضع اقيم فيه ساعة من نهار قال نعم وفتح بابه فدخلت الى بيت فيه حصير نظيف ومسورة جلد نظيفة ثم تركني واغلق الباب في وجهي ومضى فتوهمته قد سمع الجعالة في واخرج ليدل علي فبينا انا كذلك اذ اقبل ومعه طبق عليه كل ما يحتاج اليه من خبز ولحم وقدر جديد والتها وجرة جديدة وكيزان نظاف كل ذلك جديد وقال لي جعلني الله فداك اني حجام وانا اعلم انك تتقذر ما اتولاه فشانك بما لا تقع عليه يدي وكانت بي حاجة شديدة الى الطعام فقمت فطبخت لنفسي قدرا ما اذكر اني اكلت اطيب منها ثم قال لي بعد ذلك هل لك في النبيذ قلت ما اكره ذلك ففعل مثل فعله في الطعام واتاني بكل شي نظيف لم تمسه يده ثم قال لي بعد ذلك اتاذن لي جعلني الله فداك ان اقعد ناحية منك فاتي بنبيذ فاشرب منه سرورا بك قال فقلت افعل ذاك فلما شرب ثلاثا دخل خزانة له واخرج منها عودا وقال يا سيدي ليس من قدري ان اسالك ان تغني لي ولكن قد وجبت عليك حرمتي فان رايت ان تشرف عبدك بان تغنيه قال فقلت كيف توهمت علي اني احسن الغنا فقال متعجبا سبحان الله انت اشهر من ان لا اعرفك انت ابرهيم بن المهدي قد جعل المامون لمن دل عليك مائة الف درهم قال فلما قال لي ذلك تناولت العود فلما هممت بالغنا قال يا سيدي اتجعل ما تغنيه ما اقترحه عليك قلت هات فاقترح ثلثة اصوات اتقدم فيها على كل من غنا قلت له هبك عرفتني هذه الاصوات من اين لك قال انا اخدم ابرهيم بن اسحق الموصلي وكثيرا ما كنت اسمعه يذكر المحسنين وما يحسنونه ولم اتوهم اني اسمع ذلك في منزلي فغنيته وانس به واستطرفته فلما كان الليل خرجت من عنده وقد كنت حملت معي خريطة فيها دنانير فقلت له خذها فاصرفها في بعض مؤنتك ولك عندنا مزيد

ابن الدبوقار فقال ما اعجب هذا قد كنت والله انى اعرض عليك جملة عندى واسالك ان تتفضل بقبولها
ثم اجللتك عن ذلك فامتنع من قبول شي ومضى حتى دلني على الموضع الذي احتجت اليه وانصرف وكان
اخر العهد به وفي سنة ست ومايتين وذلك في خلافة المامون مات يزيد بن هرون بن زاذ الواسطي
وله تسع وثمانون سنة وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة وهو مولى بني سليم وكان ابوه يخدم في مطبخ
زياد بن ابيه وعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير والحجاج بن يوسف وهذا عمدة اهل الحديث
في علمهم وعظيم من عظمائهم وكانت وفاته بواسط العراق وفيها مات جرير بن خزيمة بن حازم وشبابة
بن سوار المدني والحجاج بن محمد الاعور الفقيه وعبد الله بن نافع الصايغ المدني مولى لبني مخزوم
ووهب بن جرير وموسى بن اسمعيل وروح بن عبادة وفيها مات الهيثم بن عدي وكان يغمز عليه في نسبه
ولذلك يقول القايل • اذا نسبت عديا في بني ثعل • فقدم الدال قبل العين في النسب •
وفي سنة تسع ومايتين مات الواقدي وهو محمد بن عمر بن واقد مولى لبني هاشم وهو صاحب السير والمغازي
وقد ضعف في الحديث وذكر ابن ابي الازهر قال حدثني ابو سهل الرازي عمن حدثه عن الواقدي
قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضيقة شديدة وحضر العيد فقالت
لي امراتي اما نحن في انفسنا فنصبر على البوس والشدة واما صبياننا هولاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم
لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحالة من الثياب الرثة
فلو احتلت بشي نصرفه في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اساله التوسعة على بما حضر فوجه
الي كيسا مختوما ذكر ان فيه الف دينار فما استقر قرارى اذ كتب الي الصديق الاخر يشكو مثل ما شكوت
الى صاحبي فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلي مستحييا من امراتي فلما
دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا انا كذلك اذ اصديقي الهاشمي ومعه الكيس
كهيته فقال اصدقني عما فعلته فيما وجهت اليك وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك فوجهت وكتبت
الى صديقنا اساله المواساة فوجه الي بكيسي بخاتمي قال فتواسينا الالف بيننا ثلاثا ثم انا اخرجنا الى المراة
قبل ذلك مائة درهم ونمى الخبر الى المامون فدعاني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف دينار لكل واحد
منا الفا دينار وللمراة الف دينار وقبض الواقدي وهو ابن سبع وسبعين سنة وفيها كانت وفاة يحيى بن الحسين
بن زيد بن علي بن الحسين بن علي ببغداد وصلى عليه المامون وقد اتينا على خبره فيما سلف من كتبنا وفيها
مات ازهر السمان وكان صديقا لابي جعفر المنصور في ايام بني امية وكان قد سافر جميعا وسمعا
الحديث وكان المنصور يالفه ويانس اليه ويكرمه فلما افضت الخلافة اليه من لاشخص اليه

من البصرة فساله المنصور عن زوجته وبناته وكان يعرفهن باسمايهن واظهر بره واكرامه ووصله
باربعة الاف درهم وامره ان لا يتقدم اليه مستميحا فلما كان بعد حول صار اليه فقال له الم امرك ان لا
تصير الي مستميحا فقال له ما صرت اليك الا مسلما ومجددا بك عهدا قال ما ارى الامر كما ذكرت وامر له
باربعة الاف درهم وامره ان لا يصير اليه مسلما ولا مستميحا فلما كان بعد سنة صار اليه فقال اني لم
اقدم اليك للامرين اللذين نهيتني عنهما وانما بلغني ان علة عرضت لامير المومنين فاتيته عايدا
فقال ما اظنك الا مستوصلا فامر له باربعة الاف درهم فلما كان بعد الحول الح عليه بناته وزوجته
امير المومنين صديقك يرجع اليه فقال ويحكن ماذا اقول له انتك مستميحا ومسلما وعايدا ماذا اقول في
هذه المرة وبما احتج فابوا عليه الشيخ الا الالحاح فخرج فاتى المنصور وقال لم اتك مسترفدا ولا
زايرا ولا عايدا وانما جيت لسماع كنا سمعناه جميعا في بلد كذا من فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيه اسم من اسماء الله من سال الله به لم يرده ولم يخيب دعوته فقال له المنصور لا ترده فاني قد
جربته فليس هو مستجاب وذلك اني مذ جيتني اسال الله ان لا يردك الي وها انت ترجع لا تنفك من
قولك مسلما وعايدا وزايرا ووصله باربعة الاف وقال له قد اعيتني فيك الحيلة فصر الي متى شيت
وفي سنة تسع ومايتين ركب المامون الى المطبق بالليل حتى قتل ابن عايشة وهو رجل من ولد العباس
بن عبد المطلب واسمه ابرهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابرهيم الامام اخي ابي العباس والمنصور
وقتل معه محمد بن ابرهيم الافريقي وغيره وابن عايشة هذا اول عباسي صلب في الاسلام وتمثل المامون
حين قتله • اذا النار في احجارها مستكنة • متى ما يهجها قادح تتضرم •
وكان رجل من ولد العباس العلوي بمدينة السلام وكان المعتصم يشنوه لحال كانت بينهما فكلم من
من يختص بالمامون ابن شابي لتزويج ابنته ما وقت لا يامه فلما كان في تلك الليلة لحق العباس بالمامون على الجسر
فقال له المامون ما لبث تنتظرها حتى وقعت فقال اعيذك بالله يا امير المومنين ولكني ذكرت قول
الله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا
بانفسهم عن نفسه فحسن موقع ذلك منه ولم يزل يسايره حتى بلغ المطبق فلما قتل ابن عايشة قال يا ذن
لي امير المومنين في الكلام قال تكلم قال الله الله في الدماء فان الملك اذا ضري بها لم يصبر عنها
ولم يبق على احد قال لو سمعت هذا الكلام منك قبل ان اركب ما ركبت ما سفكت دما وامر له
بثلثمائة الف درهم وقد اتينا على خبر ابن عايشة هذا وما اراد من الايقاع بالمامون وما كان من امره في كتابنا
اخبار الزمان وفي سنة احدى عشرة ومايتين مات ابو عبيدة المعمري معمر بن المثنى وكان يرى راي الخوارج

وبلغ نحوا من مائة سنة ولم يحضر جنازته احد من الناس بالمصلى حتى اكترى لها من يحملها ولم يكن يسلم عليه
شريف ولا وضيع الا تكلم فيه وله مصنفات حسان في ايام العرب وغيرها منها كتاب المثالب يذكر فيه
العرب وفسادها ومن فيهم مما ليس في الشاشة ذكره ولا يحسن وصفه وكان ابو نواس كثير العبث به وكان
ابو عبيدة يقعد في مسجد البصرة الى سارية من سواريه فكتب ابو نواس عليها في غيبته

صلى الاله على لوط وشيعته • ابا عبيدة قل بالله امينا •

فلما جا ابو عبيدة الى تلك السارية راى ذلك فقال هذا فعل الماجن اللواط ابي نواس حكوه وان كان فيه صلوة
على نبي وفي هذه السنة وهي سنة احدى عشر ومايتين مات ابو العتاهية اسمعيل بن القاسم متنسكا لابس الصوف
وكان له مع الرشيد اخبار من ذلك ما قدمنا ذكره فيما سلف من هذا الكتاب ومنها ان الرشيد امر ذات
يوم بحمله وامر ان لا يكلم في طريقه ولا يعلم بما يراد منه فلما صار في بعض الطريق كتب بعض من معه في الطريق
انما يراد قتلك فقال ابو العتاهية

ولعل ما تخشاه ليس بكاين • ولعل ما ترجوه سوف يكون •
ولعل ما هونت ليس بهين • ولعل ما شددت سوف يهون •

وحج في بعض الحج مع الرشيد فنزل الرشيد يوما عن راحلته ومشا ساعة يتراجع فقال هل لك يا ابا العتاهية
ان تسند الى ظل هذا الميل فلما قعد الرشيد قال له يا ابا العباس هيه حركنا فقال •

الا يا طالب الدنيا • دع الدنيا لشانيكا • وما تصنع بالدنيا • وظل الميل يكفيكا •

ولابي العتاهية اخبار واشعار كثيرة حسان قد قدمنا فيما سلف من كتبنا جملا منها احسن من شعره
وما استحسن من قوافيه وكذلك قدمنا من ذلك لمعا فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار بني العباس
مما استحسن من ذلك قوله

احمد قال لي ولم يدر ما بي • اتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم حبا • جرى في العروق عرقا فعرقا •
ليتني مت فاسترحت فاني • ابدا ما حييت منها ملقا •
لا اراني ابقى ومن يلق ما لا • قيت من لوعة الهوى ليس يبقا •
واحتسب صحبي وقل رحمة الله • على صاحب لنا مات عشقا •
انا عبد لها وان كنت لا ارزق • منها والحمد لله عتقا •

ومما استحسن من شعره ايضا قوله

يا عتب ما لي ولك • يا ليتني لم اراك •
ملكتني فانتهكي • ما شيت ان تنتهكي •
ابيت ليلي ساهرا • ارعى نجوم الفلك •

سعرا

مفترشا جمر الغضا • ملتحفا بالحسك • ومن قوافيه الغريبة واشعاره المستحسنة
قوله

اذاب الهوى جسمي وعظمي وقوتي • فلم يبق الا الروح والبدن النضو •
وما من حبيب نال ممن يحبه • هوى صادقا الا داخله زهو •
واني لثاني الطرف من غير خلتي • وما لي سواها من حديث ولا لهو •
لها دون اخواني واهل مودتي • من الود مني فضله ولها العفو •

ومما انتخب من شعره واستحسنه الناس من قوله •

يا لهف نفسي على الذي اجتنبت • باي جرم مني بها عتبت •
تبارك الله ما صنعت • بي في هواها وما ارتكبت •
اتيتها ابتغي فما انحرفت • على اذ جيتها وما احتشمت •
كم من ديون الله يعلمها • لنا عليها لم تقض اذ وجبت •
ما وهبت لي من فضلها عدة • الا استردت جميع ما وهبت •
فاي حين واي منفعة • لذات دل بروق ما خلبت •
الله بيني وبين طالبتي • طلبت منها وصالها فابت •
ماذا عليها لو انها بعثت • منها رسولا الي او كتبت •
رغبت في وصلها وقد زهدت • عتبة في وصلنا وما رغبت •

وكان ابو العتاهية قبيح الوجه مليح الحركات حلو الانشاد شديد الطرب ومن مليح شعره

من لم يذق لصبابة طعما • فلقد احطت بطعمها علما •
اني منحت مودتي سكنا • فرايته قد عدها جرما •
يا عتب ما ابقيت من جسدي • لحما ولا ابقيت لي عظما •
يا عتب ما انا من صنيعك بي • اعمى ولكن الهوى اعمى •
ان الذي لم يدر ما كلفي • ليرى على وجهي به وسما • وله اشعار

خرج فيها عن العروض مثل قوله • هم القاضي بيت يطرب • قال القاضي لما عوتب •
ما في الدنيا الا مذنب • هذا عذر القاضي واقلب • وزنه فعلن فعلن اربع
مرات وقد قال قوم ان العرب لم تقل على وزن هذا شعرا ولا ذكره الخليل ولا غيره من العروضيين
قاف المتعوهي وقد ناد جماعة من الشعراء على الخليل بن احمد في العروض من ذلك المديد

وهو لله اعاريض وسته ضروب عند الخليل وفيه عروض رابع وضربان محدثان فالضرب الاول من العروض الرابعة المحدثة قول الشاعر

من لعين لا تنام • دمعها سح سجام •

والضرب الثاني من العروض الرابعة المحدثة قول الشاعر

بالكبر لا ينو • ليس هذا حين ونا •

وغير ذلك مما ذكرنا وتكلموا فيه وذكروا في هذا المعنى من الزيادات مما قد اتينا على وصفه وقدمنا من ذكره في كتابنا اخبار الزمان وقد صنف ابو العباس عبد الله بن محمد الناشي الكاتب الانباري عن الخليل بن احمد عن تقليد العرب الى باب التعنيف والنظر ونصب العلل على انضاع الجدل كان ذلك له لازما ولما اورده كاسرا وللناشي اشعار كثيرة حسان منها قصيدة واحدة اربعة الاف بيت قافية واحدة نونية مصنوبة يذكر فيها الآرا والنحل والمذاهب والملل واشعار كثيرة ومصنفات واسعة في انواع العلوم فمما جود فيه قوله حين سار الى العراق الى مصر وبها كانت وفاته وذلك في سنة ثلث وتسعين ومائتين على حسب ما قدمنا ذكره

يا ديار الاحباب هل من مجيب • عنك يشفي غليل ناي المزار •

ما اجابت ولكن الصمت فيها • فيه للسائلين طول اعتبار •

ان تكن اوحشت فبعد انيس • اوخلت منهم فبعد قرار •

قد لهونا بها زمانا وجينا • ووصلنا الاسحار بالاسحار •

واعتكفنا على صبوح ولهو • وحنين النايات والاوتار •

بين ورد ونرجس وخزامى • وبنفسج وسوسن وبهار •

واقاح وكل صنف من النور • الشهي الحسين والجلنار •

فرمتنا الايام اخشن ما كنا • على غفلة واغترار •

فافترقنا من بعد طول اجتماع • ونأينا بعد اقتراب الديار •

وفي سنة اثني عشرة ومائتين نادى منادي المامون برئت الذمة من احد من الناس ذكر معوية بخير او قدمه على احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم في اشيا من التلاوة انها مخلوقة وغير ذلك وتنازع الناس في السبب الذي من اجله امر بالندا في امر معوية فقيل في ذلك اقاويل منها ان بعض سماره حدثه بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي وقد ذكر هذا الخبر الزبير بن بكار في كتابه في الاخبار المعروفة بالموفقيات التي صنفها للموفق وهو ابن الزبير قال سمعت المدايني يقول قال مطرف بن المغيرة بن شعبة وفدت مع ابي المغيرة الى معوية وكان ابي ياتيه يتحدث عنده ثم ينصرف الي فيذكر معوية ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه اذ جاء ذات ليلة

فامسك

فامسك

عن العشا فرايته مغتما فانتظرته ساعة وظننت انه لشي حدث فينا او لعملنا فقلت ما لي اراك مغتما منذ الليلة قال يا بني اني جئت الليلة من عند اخبث الناس قلت له وما ذاك قال نعم قلت له وقد خلوت به انك قد بلغت سنا يا امير المومنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرا فانك قد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم اليوم شي تخافه فقال لي هيهات هيهات ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قايل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قايل عمر ثم ملك اخونا عثمن فملك رجل لم يكن احد في مثل نسبه فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به وان اخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله فاي عمل يبقى مع هذا لا ام لك والله الا دفنا دفنا وان المامون لما سمع ذلك الخبر بعثه ذلك على ان امر بالندا على حسب ما وصفنا وانشيت الكتب الى الافاق بلعنه على المنابر فاعظم الناس ذلك واكبروه واضطربت العامه فاشير عليه بترك ذلك فاعرض عما كان هم به وفي خلافة المامون كانت وفاة ابي عاصم النبيل وهو الضحاك بن مخلد بن سنان الشيباني وذلك في سنة اثني عشرة ومائتين وفيها مات محمد بن يوسف الفاريابي وفي سنة خمس عشرة ومائتين وذلك في خلافة المامون مات هوذة بن خليفة بن عبد الله بن ابي بكرة ويكنى بابي الاشهب بعداد وهو ابن سبعين سنة ودفن بباب البردان في الجانب الشرقي وفيها مات محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن انس بن مالك الانصاري وفيها مات اسحق بن الطباع بادنه من الثغر الشامي ومعوية بن عمرو ويكنى بابي عمرو وقبيصة بن عقبة ويكنى بابي عامر من بني عامر بن صعصعة وفي سنة عشرة ومائتين دخل المامون مصر وقتل بها عبدوس وكان قد تغلب عليها وفي سنة ثماني عشرة ومائتين غزا المامون ارض الروم وقد كان شرع في بنا الطوانه مدينة من مدنهم على فم الدرب مما يلي طرسوس وعهد الى سائر حصون الروم ودعاهم الى الاسلام وخيرهم بين الاسلام والجزية والسيف وذلك النصرانية فاجابه خلق من الروم الى الجزية قال المسعودي واخبرنا القاضي ابو محمد عبد الله بن احمد بن زبر الدمشقي بدمشق قال لما توجه المامون غازيا ونزل البذندون جاه رسول ملك الروم فقال له ان الملك يخيرك ان يرد عليك نفقتك التي انفقتها في طريقك من بلدك الى هذا الموضع وبين ان يخرج كل اسير من المسلمين في بلد الروم بغير فدا ولا درهم ولا دينار وبين ان يعمر لك كل بلد للمسلمين مما خربته النصرانية ويرده كما كان وترجع عن غزاتك فقام المامون ودخل

خيمته فصلى ركعتين واستخار الله عز وجل فقال للرسول قل له اما قولك ترد علي نفقتي فاني سمعت الله
يقول في كتابه حاكيا عن بلقيس واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمن
قال اتمدونني بمال فما اتاني الله خير مما اتاكم الاية واما قولك انك تخرج كل اسير من المسلمين في بلد
الروم فما في يدك الا احد رجلين اما رجل طلب الله عز وجل والدار الاخرة فقد صار الى ما اراد واما
رجل يطلب الدنيا فلا فك الله اسره واما قولك انك تعمر كل بلد للمسلمين قد خربته الروم فلو اني قلعت
اقصى حجر في بلاد الروم ما اعتضت بامرأة عثرت عثرة في حال اسرها فقالت وا محمداه وا محمداه
عد الى صاحبك فليس بيني وبينه الا السيف يا غلام اضرب الطبل فرحل من غزاته حتى فتح خمسة
عشر حصنا وانصرف من غزاته حتى فتح خمسة عشر حصنا وانصرف من غزاته فنزل على عين البديدون
المعروفة بالقشيرة على حسب ما قدمنا في هذا الكتاب فاقام هنالك حتى ترجع رسله من الحصون
ووقف على العين منبع الماء فاعجبه برد مائها وصفائه وبياضه وطيب حسن الموضع وكثرة حضيضه
وخضرته فامر بقطع خشب طوال وامر به فبسط على العين كالجسر وجعل فوقه كالازج من
الخشب وورق الشجر وجلس تحت الكنيسة التي قد عقدت له والماء تحته وطرح في الماء درهم صحيح
فقرا كتابه وهو في قرار الماء لصفاء الماء ولم يقدر احد يدخل يده في الماء من شدة برده فبينما هو كذلك
اذ لاحت له سمكة نحو الذراع كانها سبيكة فضة فجعل لمن يخرجها سيفا فبدر بعض الفراشين فاخذها
وصعد فلما صارت على حرف العين او على الخشب الذي عليه المأمون اضطربت وانملست من يد
الفراش فوقعت في الماء كالحجر فنضح من الماء على صدر المأمون وعنقه وترقوته فبلت ثوبه
ثم انحدر الفراش ثانية فاخذها ووضعها ولم يقدر يتحرك من مكانه فغطي باللحف والدواويج
وهو يرتعد كالسعفة ويصيح البرد البرد ثم حول الى المضرب ودثر واوقدت النيران حوله
وهو يصيح البرد البرد ثم اتي بالسمكة وقد فرغ من قليها فلم يقدر على الذواق منها وشغله ما
هو فيه عن تناول شيء منها ولما اشتد به الامر سال المعتصم بختيشوع وابن ماسويه في ذلك
الوقت عن المأمون وهو في سكرات الموت وما الذي يدل عليه علم الطب من امره وهل يمكن برؤه
وشفاه فتقدم ابن ماسويه واخذ احدى يديه وبختيشوع الاخرى واخذ المجسة من كلتا يديه
فوجدا نبضه خارجا عن الاعتدال منذرا بالفناء والانحلال والتزقت ايديهما ببشرته لعرق
كان يظهر من سائر جسده كاللزاب وكلعاب بعض الافاعي فاخبر المعتصم بذلك فسالهما عن ذلك
فانكرا معرفته وانهما لم يجداه في شيء من الكتب وانه دال على انحلال الجسد وافاق المأمون

يعني نبكى المرض وسندلها اضطرب فقال المأمون فقلا الساعة ثم اغلق [illegible]

من غشيته وفتح عينيه من رقدته فامر باحضار ناس من الروم فسالهم عن اسم الموضع والعين
فاحضر له عدة من الاسارى والادلة وقيل لهم فسروا هذا الاسم القشيرة فقيل له تفسيره مد رجليك
فلما سمعها اضطرب من هذا الفال وتطير به وقال سلوهم ما اسم الموضع بالعربية فقالوا الرقة
وكان فيما عمل من مولد المأمون انه يموت بالموضع المعروف بالرقة فكان المأمون كثيرا ما يحيد عن
المقام بمدينة الرقة فرقا من الموت فلما سمع هذا من الروم علم انه الموضع الذي وعد فيه فيما
تقدم من مولده وان فيه وفاته وقيل اسم البديدون وتفسيره مد رجليك والله اعلم بكيفية
ذلك فاحضر المعتصم الا يبرح حوله لما تبين خلاصته مما هو فيه فلما ثقل قال اخرجوني اشرف على
عسكري وانظر الى رجالي واتبين ملكي وذلك في الليل فاخرج فاشرف على الخيم والجيش وانتشاره
وكثرته وما قد وقد من النيران فقال يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ثم رد الى مرقده واجلس
المعتصم رجلا يشهده لما ثقل فرفع الرجل صوته ليقولها فقال له ابن ماسويه لا تصح فوالله ما يفرق
بين ربه وبين ماني في هذا الوقت ففتح عينيه من ساعته وبهما من العظم والكبر والاحمرار
ما لم ير مثله قط واقبل يحاول البطش بيديه بابن ماسويه ورام مخاطبته فعجز عن ذلك
فرمى بطرفه نحو السماء وقد امتلأت عيناه دموعا فانطلق لسانه من ساعته يا من لا يموت ارحم
من يموت وقضى من ساعته وذلك في يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثماني
عشرة ومائتين وحمل الى طرسوس فدفن بها على حسب ما قدمنا في اول هذا الكتاب قال
المسعودي وللمأمون اخبار حسان ومعاني وسير ومجالسات واشعار واخلاق جميلة قد
اتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا فاغنى ذلك عن ذكرها وفي المأمون يقول ابن شعيب المخزومي

هل رايت النجوم اغنت عن المأمون شيئا وملكه المانوس
خلفوه بعرصتي طرسوس مثل ما خلفوا اباه بطوس

وكان المأمون كثيرا ما ينشد هذه الابيات
ومن لا يزل غرضا للمنون • تركنه ذات يوم عميدا
فان هو اخطاته مرة • فيوشك مخطئها ان يعودا
فبينا يحيد ويخطئنه • قصدن فاعجلنه ان يحيدا

ذكر خلافة المعتصم

وبويع المعتصم في اليوم الذي كانت فيه وفاة المأمون على عين البديدون
وهو يوم الخميس لثلث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين واسمه محمد بن هرون
ويكنى بابي اسحق وكان بينه وبين العباس بن المأمون تنازع في ذلك الوقت تنازع في المجلس ثم انقاد

العباس الى شعبه والمعتصم بويع وهو ابن ثمان وثلثين سنة وشهرين وامه اساجيه اسمها ماريه بنت
شبيب وقيل انه بويع سنة تسع وتوفي بسر من راى سنة سبع وعشرين وهو ابن ست واربعين وعشرة
اشهر وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وقبره بالجوسق على ما ذكرنا **ذكر جمل من اخباره**
وسيره ولمع مما كان في ايامه واستوزر المعتصم محمد بن عبد الملك الزيات الى الخزانامه وغلب عليه بن ابي داود ولم
يزل محمد بن عبد الملك في ايام المعتصم والواثق الى ان ولي المتوكل وكان في نفسه عليه شي فقتله وسنذكر
لمعا من مقتله فيما يرد من هذا الكتاب الاوسط وكان المعتصم يحب العمارة ويقول ان فيها امورا محمودة
فاولها عمران الارض التي يحيى بها العالم وعليها تزكو الخراج وتكثر الاموال وتعيش البهايم وترخص الاسعار
وتكثر المكاسب ويتسع المعاش وكان يقول لوزيره محمد بن عبد الملك اذا وجدت موضعا متى انفقت فيه
عشرة دراهم جاني بعد سنة احد عشر درهما فلا تؤامرني فيه وكان المعتصم ذا باس وشدة في قلبه
فذكر احمد بن ابي داود وكان به انسا قال لما انكر المعتصم عرينه وقوته دخلت عليه يوما وعنده ابن ماسويه
فقام المعتصم فقال لي لا تبرح حتى اخرج اليك فقلت ليحيى بن ماسويه ويحك ابا زكريا امير المومنين
قد حال لونه وانتقضت قوته وذهبت مسرته فكيف تراه انت قال هو والله زبرة من زبر الحديد
الا ان في يديه فاسا يضرب به تلك الزبرة فقلت وكيف ذاك قال كان قبل ذلك اذا اكل السمك
اعد له صباغا من الخل والكراويا والكمون والسذاب والكرفس والخردل فاكله بذلك الصباغ فدفع
اذى السمك واضراره بالعصب واذا اكل الرؤوس اتخذت له اصباغا يدفع اذاها وتلطفها وكان يج
اكثرا منه بلطف غذاه ويكثر مشورتي فعصاني اليوم اذ انكرت عليه شيا خالفني وقال اكلها على رغم
انف ابن ماسويه قال وهو خلف الستر يسمع ما نحن فيه فقلت ويحك ادخل اصبعك في عينيه
قال جعلت فداك ما اقدر ان ادده ولا اجتري عليه في خلاف فلما فرغ من كلامه خرج علينا
المعتصم فقال لي ما الذي كنت فيه مع ابن ماسويه قلت ناظرته يا امير المومنين في لونك
الذي اراه حائلا وفي قلة طعمك الذي قد هد جوارحي وانحل جسمي قال فما قال لك قلت شكا
انك كنت تقبل ما يشير به عليك وكنت ترى في ذلك ما تحب وانك الان تخالفه قال فما قلت له
انت قال فجعلت احرف الكلام قال فضحك وقال بعد ما دخل في عيني او قبل ذلك قال فقصصت
عرقا وعلمنا انه قد سمع ما كنا فيه وراى ما قد داخلني فقال يغفر لك يا احمد لقد فرحت بما ظننت انه
اخفيتكاه سمعته وعلمت انه نوع من انواع الانبساط والتبسط وكان المعتصم يانس بعلي بن الجنيد
الاسكافي وكان عجيب الصورة عجيب الحديث في سلامة اهل السواد فقال المعتصم يوما لمحمد بن حماد

اذهب

اذهب بالغداة الى علي بن الجنيد فقل له يتهيا حتى يزاملني فاتاه فقال ان امير المومنين يامرك ان تزامله
فيما الشروط زمالة الخلفا فقال علي بن الجنيد وكيف اتهيا اهبا لي زاملة اشتري لحية عنز
لحيتي اريد في قامتي اي انهيا وحصله قال لست تدري بعد ما شروط زمالة الخلفا ومعادلتهم
فقال علي بن الجنيد وما هي هات يا من يدري فقال له ابن حماد وكان اديبا ظريفا وكان يرسم الحجاب
شرط المعادلة الامتاع بالحديث والمذاكرة والمناولة وان لا يبزق ولا يسعل ولا يتنحنح ولا يتمخط وان
يتقدم الرئيس في الركوب شقا فعليه من المثل وان يتقدمه في النزول فمتى لم يفعل المعادل هذا كان سوا
والمعادلة الرصاص التي يعدل بها الحمل واحدا وليس له ان ينام وان نام الرئيس ياخذ نفسه بالسقط
ومراعاة حاله من هو معه وما هو راكبه لانهما ان ناما جميعا مال جانب لا يشعر به كان في ذلك
ما لا خفا به وعلي ابن الجنيد ينظر اليه فلما اكثر عليه من هذا الوصف والشروط قطع عليه كلامه وقال
كما يقول اهل السواد احرها اذهب له فقيل له ما يزاملك الا من امه زانية وهو كشحان ورجع
ابن حماد فقال للمعتصم ما قال فضحك المعتصم وقال جيني به فجاه فقال يا علي ابعث اليك يزاملني
فلا تفعل فقال ان رسولك هذا الجاهل الا ذعرها في شروط حساب الثاني وخالويه المحاكي فقال
لا يبزق ولا تفعل كذا وافعل كذا وجعل يمطط في كلامه ويشدق من صاداته ويشير بيده ولا تسعل
ولا تعطش وهذا لا يقوم لي ولا اقدر عليه فان رضيت ان ازاملك فاذا جاني الفسا فسوت عليك وضرطت
واذا جاك انت فافس واضرط والا فليس بيني وبينك عمل فضحك حتى فحص برجليه الارض وذهب به
الضحك كل مذهب وقال نعم زاملني على هذه الشريطة قال نعم وكرامة فزامله في قبة على بغل فسارا
ساعة وتوسط البر فقال علي يا امير المومنين قد حضر ذلكا المتاع فما ترى قال ذلك اليك اذا اتيت
قال يحضر بن حماد فامر المعتصم باحضاره فقال له يا علي تعال حتى اسارك فلما دنى منه فسا وناوله
فكمه وقال اجد دبيب شي في كمي فانظر ما هو فادخل راسه فشم رايحة الكنيف فقال ما ادري شيا ولكني لم
اعلم ان في جوف ثيابك كنيفا والمعتصم قد غطا فمه بكمه وقد ذهب به الضحك كل مذهب ثم جعل
يفسو فسا متصلا ثم قال لابن حماد قلت لا تسعل ولا تبزق ولا تتمخط فلم افعل ولكني اخزي عليك
فادخل فساه والمعتصم يخرج راسه من العمارية ثم قال للمعتصم قد نضجت القدر واريد اخري
فقال المعتصم ورفع صوته حين كثر ذلك عليه ويلك يا غلام الارض الساعة اموت ودخل علي
بن الجنيد الاسكافي يوما على المعتصم فقال له بعد ان ضاحكه وهازله يا علي ما لي اراك وبك
انسيت الصحبة وما حفظت المودة فقال حسبي بالعجز الذي انا ريد انا اقوله قلت انت ما انت الا

المبين فضحك ثم قال لا يحسن قال اكم اجي فلا اصل انت اليوم تجلس لي فكانك من بني مابنه وسوامانه
انا شوم من اهل السواد يضرب بهم اهل السواد الامثال لكثرتهم في نفوسهم قال المعتصم هذا سنداني
التركي واشار الى غلام على راسه بيده مدية وقال له يا سنداني اذا حضر علي فاعلمني وان اعطاك رقعة
فاوصلها الي وان حملك رسالة فاجبني بها قال نعم يا سيدي وانصرف فاقام ايام ثم جا يطلب
سنداني فقالوا هو نايم فانصرف ثم عاد فقالوا هو داخل ولا نصل اليه فانصرف وعاد فقالوا هو عند
امير المومنين فاعنا لحي وصل الى المعتصم من جهة اخرى فضاحكه ساعة وعاتبه وقال له يا علي
الك حاجة قال نعم يا امير المومنين ان رايت سنداني التركي فاقره مني السلام فضحك وقال له ما
حاله قال حاله انك جعلت بيني وبينك انسان رايتك قبل ان اراه وقد اشتقت اليه فاسالك ان
تبلغه مني السلام فغلب المعتصم الضحك وجمع بينه وبين سنداني واكد عليه في مراعاة امره فكان
لا يمنع منه وعبر المعتصم من سر من راي الى الجانب الغربي وذلك في يوم مطير وقد تبع ليلة
مطيرة وانفرد من اصحابه واذا حمار قد زلق ورمى ما عليه من الشوك وهو الشوك الذي يوقد به
التنانير بالعراق وصاحبه شيخ ضعيف واقف ينتظر انسانا يمر فيعينه على حمله فوقف عليه وقال
مالك يا شيخ قال فديتك حماري وقع عنه هذا الحمل وقد بقيت انظر انسانا يعينني على حمله فذهب
المعتصم ليخرج الحمار من الطين فقال جعلت فداك يفسد ثيابك هذه وطيبك هذا الذي اشمه
من اجل حماري هذا قال لا عليك فنزل واحتمل الحمار بيد واحدة فاخرجه من الطين فبهت الشيخ
وجعل ينظر اليه ويتعجب وترك الشغل بحماره ثم شد عنان فرسه في وسطه واهوى الى الشوك
وهو حزمتان فحملهما فوضعهما على الحمار ثم دنا من غدير ماء فغسل يديه واستوى على فرسه
فقال الشيخ السوادي رضي الله عنك وقال يا النبطية اسعل من ايا خوفنا وتفسير ذلك
فديتك يا شاب واقبلت الجنود فقال لبعض خاصته اعط هذا الشيخ اربعة الاف درهم وكن
معه حتى يجاوز به اصحاب المسالح ويبلغ به قريته وفي سنة تسع عشرة ومايتين كانت وفاة ابي نعيم
الفضل بن دكين مولى ال طلحة بن عبد الله بالكوفة وبشر بن غياث المريسي وعبد الله بن رجا الغداني
وفيها ضرب المعتصم احمد بن حنبل ثمانية وثلثين سوطا ليقول بخلق القران وفي هذه السنة وهي
سنة تسع عشرة ومايتين قبض محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم
السلام وذلك لخمس خلون من ذي الحجة ودفن ببغداد في الجانب الغربي بمقابر قريش مع جده موسى
بن جعفر وصلى عليه الواثق وقبض وهو ابن خمس وعشرين سنة وقبض ابوه علي بن موسى الرضي ومحمد

رابع

ومحمد ابن سبع سنين وثمانية اشهر وقيل غير ذلك وقيل ان ام الفضل بنت المامون لما قدمت معه من
المعتصم ولما ذكرنا من امره ما وصفنا الى اهل الامامة اختلفوا في مقدار سنه عند وفاة ابيه وقد
اتينا على ما قيل في ذلك في رسالة البيان في اسماء الايمة وما قالت في ذلك الشيعة من القطعية وفي
هذه السنة وهي سنة تسع عشرة ومايتين اخاف المعتصم محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين
بن علي عليهم السلام وكان بالكوفة من العباد والزهد والورع ونهاية الوصف فلما خاف على نفسه
هرب فصار الى خراسان فتنقل في مواضع كثيرة من كورها كمرو وسرخس والطالقان ونسا فكانت
له هناك حروب وكوائن وانقاد اليه والى امامته خلق كثير من الناس ثم حمله عبد الله بن طاهر
الى المعتصم فحبسه في ... في بستان بسر من راي وقد تنوزع في محمد بن القاسم فمن قائل يقول
انه قتل بالسم ومن قائل ان ناسا من شيعته من الطالقان اتوا ذلك البستان فتاتوا للخدمة
فيه من غرس وزراعة واتخذوا سلالم من الحبال واللبود الطالقانية ونقبوا الايج واخرجوه
وذهبوا به فلم يعرف له خبر الى هذه الغاية وقد انقاد الى امامته خلق كثير من الزيدية الى هذا
الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية ومنهم خلق كثير يزعمون ان محمدا لم يمت وانه حي يرزق
وانه يخرج فيملاها عدلا كما ملئت جورا وانه مهدي هذه الامة واكثر هولا بناحية الكوفة وجبال
طبرستان والديلم وكثير من كور خراسان وقول هولا في محمد بن القاسم نحو قول الواقفة الكيسانية
في محمد بن الحنفية ونحو من قول الواقفية في موسى بن جعفر وهم الممطورة بهذا تعرف هذه الطايفة
من بين فرق الشيعة وقد اتينا على وصف قولهم في المقالات في اصول الديانات ووصف قول
غلاتهم من المعشوبة وغيرهم من المحمدية وساير فرق اهل الباطن ممن قال بتنقل الارواح في
انواع الاشخاص من بهيم الحيوان وغيره في كتابنا المترجم بكتاب سر الحيوة وكان المعتصم
يحب جمع الاتراك وشراهم من ايدي مواليهم فاجتمع له منهم اربعة الاف فالبسهم انواع
الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة وابانهم بالزي عن ساير جنوده وقد كان
اصطنع قوما من حوف مصر ومن حوف اليمن وحوف قيس فسماهم المغاربة واستعد رجال
خراسان من الفراغنة وغيرهم من الاشروسنية فكثر جيشه وكانت الاتراك تؤذي العوام
بمدينة السلام بجريها الخيول في الاسواق وما ينال الضعفا والصبيان من ذلك فكان اهل بغداد
ربما ثاروا ببعضهم فقتلوه عند صدمه لامراة او شيخ كبير او صبي او ضرير فعزم المعتصم على
النقلة منهم وان ينزل في فضاء من الارض فنزل البردان على اربعة فراسخ من بغداد فلم يستطب

هولآء ولا اتسع له هواها فلم يزل يتنقل ويستقرئ المواضع والاماكن الى دجلة وعبرها حتى انتهى الموضع
المعروف بالقاطول فاستطاب الموضع وكان هناك قرية يسكنها خلق من الجرامقة وناس من النبط
على المعروف بالقاطول اخذ من دجلة فبنى هناك قصرا وبنى الناس واستقلوا عن مدينة السلام وخلت
من السكان الا اليسير وكان فيما قاله بعض العابرين في ذلك معرّضا للمعتصم بانتقاله عنهم

• ايا ساكن القاطول بين الجرامقة • تركت بغداد للكباش البطارقة •

ونالت من المعتصم شدة عظيمة لبرد الموضع وصلابة ارضه وتأذوا بالبناء ففي ذلك يقول بعض من
كان في الجيش

• قالوا لنا ان بالقاطول مشتانا • فنحن نؤمل صنع الله مولانا •
• الناس يأمرون الرأي بينهم • والله في كل يوم محدث شانا •

ولما تأذى المعتصم وتعذر البناء به خرج يستقرئ المواضع فانتهى الى موضع سامرى وكان هنالك الموضع
للنصارى دير عادي فسأل بعض اهل الدير عن اسم الموضع فقال يعرف بسامرا قال له المعتصم
وما معنى سامرا قال نجدها في الكتب السالفة والامم الماضية انها مدينة سام بن نوح قال
قال له المعتصم ومن اي بلاد هي والى ما تضاف قال من بلاد الطيرهان واليها تضاف فنظر المعتصم
الى فضا واسع يتأفر فيه الابصار وهو طيب وارض صحيحة فاستمرأها واستطاب هواها واقام هنالك
ثلاثا يتصيد كل يوم فوجد في نفسه تتوق الى الغذا وتطلب الزيادة على العادة الجارية فعلم ان ذلك
لتأثير الهوى والتربة فلما استطاب الموضع دعا باهل الدير فاشترى منهم ارضهم باربعة آلاف
دينار وارتاد لبناء قصره موضعا فيها فاسس بنيانه وهو الموضع المعروف بالوزيرية بستان من رأى
واليها تضاف التين الوزيري وهو اعذب الاتيان وارقها قشرا واصغرها حبا لا يبلغه تين
الشام ولا يلحقه السامحين ولا تين الرجال وحلوان فارتفع البنيان واحضر له الفعلة والصناع
واهل المهن من سائر الامصار ونقل اليها من سائر البقاع انواع الغروس والاشجار فجعل للاتراك
قطائع منحرة وجاورهم بالفراعنة والاشروسنية وغيرهم من مدن خراسان على قدر قربهم منهم
في بلادهم واقطع اشناس التركي واصحابه من الاتراك الموضع المعروف بكرخ سامرا ومن الفراعنة
من انزلهم الموضع المعروف بالعمري والجسر واختطت الخطط واقطعت القطائع والشوارع
والدروب وافرد كل صنعة بسوق وكذلك التجار فبنى الناس وارتفع البنيان وشيدت القصور والدور
وكثرت العمارة واستنبطت المياه وجرت من دجلة وغيرها وتسامع الناس ان دار ملك قد تحدثت
فقصدوها وجهزوا اليها من انواع الامتعة وسائر ما ينتفع به الناس وغيرهم من الحيوان وكثر

الموضع

العيش

العيش واتسع الرزق وشملهم الاحسان وعمهم العدل وكان بدء ما وصفناه فيما فعله المعتصم
سنة احدى وعشرين ومائتين واشتد امر بابك وسار في العساكر نحو تلك الامصار فدق العساكر
وكثر الجيوش عليها الافشين وكثرت حروبه واتصلت وضاق بابك في بلاده فنقص جمعه وقتل رجاله
وامتنع بالجبل المعروف بالبذ من ارض الران وهي بلاد بابك وهو يعرف الى هذا الوقت فلما استشعر بابك
ما نزل به واشرف عليه هرب من موضعه وزال عن مكانه متنكرا هو واخوه وولده واهله ومن تبعه
من خواصه وقد تزيا بزي السفر واهل التجارة والقوافل فنزل موضعا من بلاد ارمينية على بعض
المياه وبالقرب منهم راعي غنم فابتاعوا منه شاة وشاموا شيئا من الزاد هم فمضى من فوره الى سهل
بن سنباط فاخبره الخبر وقال هو بابك لا شك فيه وقال قد كان الافشين لما هرب من موضعه
وزال عن جبله حشي ان يعتصم ببعض الجبال المنيعة او يتحصن ببعض القلاع او يضاف الى بعض الامم
القاطنة ببعض تلك الديار فيكثر جمعه وينضاف اليه فلا عسكره فرجع الى ما كان من امره فاخذ
الطرق وكانت الطرائد في الحصون والمواضع من بلاد ارمينية واذربيجان والران والبيلقان
وضمن في ذلك الرغائب فلما سمع سهل بن سنباط من الراعي ما اخبره بذلك سار من فوره فيمن حضر
من عدده واصحابه حتى اتى الموضع الذي به بابك فترجل له ودنا منه وسلم عليه بالملك وقال له
ايها الملك قم الى قصرك الذي فيه وليك وموضع يمنعك فيه عن عدوك فسار معه الى ان اتى قلعته
واجلسه على سريره ودفع منزله ومن معه وقدمت المائدة وقعد يأكل معه فقال له بابك
بجهله وقلة معرفته بما هو فيه وما دفع اليه امثلك يأكل معي فقام سهل عن المائدة وقال اخطأت
ايها الملك وانت احق من احتمل عبده اذ كانت منزلتي ليست منزلة من يأكل مع الملوك وجاء بحداد
وقال له مد رجليك ايها الملك واوثقه بالحديد فقال بابك اغدرا يا سهل قال يا ابن الخبيثة
انما انت راعي غنم وبقر ما انت والتدبير للملك ونظم السياسات وقيد من كان معه وبعث
الى الافشين يخبره الخبر وان الرجل عنده فسرح اليه الافشين اربعة آلاف فارس عليهم
الحديد وعليهم خليفة يقال له بوزباره فتسلمه ومن معه واتى به الى الافشين ومعه ابن سنباط
ورفع الافشين منزلة سهل وخلع عليه وحمله وتوجه وقاد بين يديه واسقط عنه الخراج واطلقت
الطيور الى المعتصم وكتب اليه بالفتح فلما وصل اليه ذلك ضج الناس بالتكبير وعمهم الفرح
واظهروا السرور ومشت الكتب الى الامصار بالفتح وقد كان في عساكر السلطان فسار الافشين
ببابك ونقل بالعساكر حتى اتى سر من رأى وذلك سنة ثلث وعشرين ومائتين ولقيهما

الافشين هرون بن المعتصم واهل بيته الخلافة ورجال الدولة ونزل بالموضع المعروف بالقاطول
على خمس فراسخ من سامرا وبعث اليه بالفيل الاشهب وكان قد حمله بعض ملوك الهند الى المامون وكان
فيلا عظيما قد جلل بالديباج الاحمر والاخضر وانواع الحرير الملون ومعه ناقة عظيمة قد جللت
بما وصفنا وحمل الافشين دراعة من الديباج الاحمر منسوجة بالذهب قد رصع صدرها بانواع
الياقوت والجوهر والبس بابك الدراعة والبس اخوه الاخرى وجعلت القلنسوة على راس بابك
وعلى راس اخيه نحوها وقدم اليه الفيل الاشهب والى اخيه الناقة فلما راى صورة الفيل استعظمه
وقال ما هذه الدابة العظيمة واستحسن الدراعة وقال هذه كرامة ملك جليل الى اسير فقد
العزة كثير الاحزان قد زالت عنه الجدود ونبوت به الهمم انها لفرحة تقتضي ترحة وضرب
له المصاف صفين في الخيل والرجال والسلاح والحديد والرايات والبنود من القاطول الى
سامرا مدة واحدة متصلا غير منفصل وبابك على الفيل واخوه وراءه على الناقة والفيل يخطر بين
الصفين به وبابك ينظر ذات اليمين وذات الشمال وعين الرجال والعدد ويظهر الاسف والحنين
على ما فاته من سفك دمائهم غير مستعظم لما يرى من كثرتهم وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا
من صفر سنة ثلث وعشرين ومايتين ولم ير الناس مثل ذلك اليوم ولا مثل تلك الزينة ودخل
الافشين على المعتصم فرفع منزلته واعلا مكانه واتي ببابك فطوف بين يديه فقال له المعتصم
انت بابك فلم يجب وكررها عليه مرارا وبابك ساكت فمال اليه الافشين وقال الويل لك
امير المومنين يخاطبك وانت ساكت فقال نعم انا بابك فسجد المعتصم عند ذلك وامر بقطع يديه
ورجليه قال المسعودي ورايت في كتاب اخبار بغداد لما وقف بابك بين يديه لم يكلمه طويلا
قال له انت بابك قال نعم انا عبدك وغلامك وكان اسم بابك الحسين واسم اخيه عبد الله قال
جردوه فسلبه الخدام ما عليه من الزينة وقطعت يمينه وضرب بها وجهه وفعل مثل ذلك
بيساره وثلث برجليه وهو يتمرغ في دمه وقد كان تكلم بكلام كثير يرغب في اموال عظيمة فلم
فلم يلتفت الى قوله واقبل يضرب بما بقي من زنديه وجهه وامر المعتصم السياف ان يدخل السيف
بين ضلعين من اضلاعه اسفل من القلب ليكون اطول لعذابه ففعل ذلك ثم امر بحز لسانه
وصلب اطرافه مع جسده ثم حمل الراس الى مدينة السلام ونصب على الجسر وحمل الى خراسان بعد
ذكر يطاف به مدينة مدينة وكورة كورة لما كان في نفوس الناس من استعظام امره وعظم شانه وكثرة
جنوده واشرافه على ازالة ملك وقلب ملة وتبديلها وحمل اخوه عبد الله مع الراس الى مدينة السلام

فعل

وفعل

اسحق بن ابرهيم ما فعل باخيه بابك بسامرا وصلبت جثة بابك على خشبة طويلة في اقاصي سامرا وموضعه
مشهور الى هذه الغاية يعرف بكنيسة بابك وان كانت سامرا في هذا الوقت ممن خلى سكانها وبان
عنها قاطنها الا يسيرا من الناس في بعض المواضع بها ولما قتل بابك واخوه وكان من امرهم ما تقدم
ذكره قام في مجلس المعتصم الخطباء فتكلموا وقالت الشعراء فممن قال ذلك اليوم ابرهيم بن المهدي
فقال شعرا انه لامن الخطبة • يا امين الله الحمد لله كثيرا • هكذا النصر فلا زال لك النصر وزيرا
وعلى الاعدا اعطيت من الله ظهيرا • هنأك الله لك الفتح تبشيرا •
فهو فتح لم ير الناس له فتحا نظيرا • وجزى الافشين عند الله خيرا وحبورا •
فلقد لاقى به بابك يوما قمطريرا • ذاك مولاك الذي القيته جلدا صبورا •
لك يحمي صدع السيف له حدا نظيرا • ضربة القت علو الدهر له في الوجه نورا •
وتوج الافشين بتاج من الذهب مرصع بالجوهر واكليل ليس فيه من الجوهر الا الياقوت الاحمر والزمرد
الاخضر قد شبك بالذهب والبس وشاحين وزوج المعتصم الحسن بن الافشين باترجة بنت
اشناس وزفت اليه وامرها عرس يتجاوز المقدار في البهاء والجمال وكانت توصف بالجمال
والكمال ولما كان من ليلة الزفاف ما عمر سرور خواص الناس وكثير من عوامهم قال المعتصم
ابياتا يصف حسنها وجمالها واجتماعهما •

زفت عروس الى عروس • بنت رئيس الى رئيس •
ايهما كان ليت شعري • اجل في الصدر والنفوس •
اصاحب المذهب المحلى • ام ذي الوشاحين والشموس •

وفي هذه السنة وهي سنة ثلث وعشرين ومايتين وصل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان
والبرغر والصقالبة وغيرهم ممن جاورهم من ملوك الامم حتى نزل على مدينة زبطرة من الثغور
الجزري فافتتحها بالسيف وقتل الصغير والكبير وسبا واغار على بلاد ملطية فضج الناس في الامصار
واستغاثوا في المساجد والديار فدخل ابرهيم بن المهدي على المعتصم فانشده قصيدة طويلة
يذكر فيها ما نزل عن وصفنا ويحثه على الجهاد فيها •

يا غيرة الله قد عاينت فانتهكي • هتك النساء وما منهن يرتكب •
هب الرجال على اجرامها قتلت • ما بال اطفالها بالذبح تنتهب •

وابرهيم بن المهدي اول من قال في شعره يا غيرة الله فخرج المعتصم من فوره بان عليه دراعة

من الصوف بيضا وتدنعم بعمامة الغزاة فعسكر بعبر دجلة وذلك يوم الاثنين لليلتين خلتا من
جمادي الاولى من سنة ثلث وعشرين ومائتين ونصبت الاعلام على الجسر ونودي في الامصار النفير
النفير والمسير مع امير المؤمنين فسارت اليه العساكر والمطوعة من ساير الاسلام وجعل على مقدمته
اشناس التركي ويتلوه محمد بن ابرهيم وعلى ميمنته جعفر بن دينار وعلى ساقته بغا الكبير وعلى القلب
عجيف وسار المعتصم من الثغور الشامية ودخل من درب السلامة ودخل الافشين من درب الحدث
ودخل الناس من سائر الدروب فلم يكن يحصى العدد ولا يضبطون كثرة فمن مكثر ومقلل فالمكثر يقول
خمسمائة الف والمقلل يقول مائتي الف ولقي ملك الروم الافشين فحاربه فهزمه الافشين وقتل اكثر
بطارقته واصحابه وحماه رجل من المتنصرة يقال له نصير وخلق من اصحابه وقد كان الافشين
فرس اخذ الملك في ذلك اليوم حين ولي وقال هو ملك والملوك يبقي بعضها على بعض وفتح المعتصم
حصونا كثيرة ونزل على مدينة عمورية ففتحها الله على يديه وخرج الاول البطريق منها واسر البطريق
الكبير منها وهو باطس وقتل فيها ثلثين الفا واقام عليها اربعة ايام يهدم ويحرق واراد المسير الى
القسطنطينية والنزول على خليجها والحيلة في فتحها برا وبحرا فاتاه ما ازعجه وانه عما كان عزم
عليه من امر العباس بن المامون وان ناسا قد بايعوه وانه كاتب طاغية الروم فاعجل المعتصم
في مسيره وحبس العباس وشيعته وفي هذه السنة مات العباس بن المامون وفي سنة خمس وعشرين
ومائتين ادخل المازيار بن قارن بن ونداهرمز صاحب جبال طبرستان الى سامرا فاقر على الافشين
انه بعثه على الخروج والعصيان لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ودين اتفقوا عليه من مذاهب
الثنوية والمجوس وقبض على الافشين قبل قدوم المازيار بسامرا بيوم واقر عليه كاتب يقال له
سابور وضرب المازيار بالسوط حتى مات بعد ان شهر وصلب الى جانب بابك وقد كان المازيار
رغب المعتصم في اموال كثيرة يحملها ان هو من عليه بالابقا فابا قبول ذلك وقال

• ان الاسود اسود الغيل همتها • يوم الكريهة في المسلوب لا السلب •

ومال الخشبة مازيار الى خشبة بابك فدانت اخشابهما وقد كان صلب في ذلك
الموضع ناطس بطريق عمورية وقد انحنا نحوهما خشبته ففي ذلك يقول ابو الهمام هنا

• ولقد شفا الاحشا من برحايها • اذ صار بابك جار مازيار •
• ثانيه في كبد السماء ولم يكن • لاثنين ثان اذ هما في الغار •
• وكانما انحنا لكيما يطويا • عن ناطس خبرا من الاخبار •

ومات

ومات الافشين في الحبس بعد ان جمع بينه وبين مازيار فاقر عليه واخرج الافشين ميتا فصلب بباب
العامة واحضرت اصنام زعموا انها كانت حملت اليه فالقيت عليه واضرمت بالنار فاتت على الجميع
وفي سنة ست وعشرين ومائتين بعضهم مات ابو دلف العجلي وكان سيد اهله ورئيس عشيرته من عجل
وغيرها من ربيعة وكان شاعرا مجيدا شجاعا بطلا مغنيا مصيبا وهو القايل

يوما تراني على ظهر • يرهبني لاجل الرواسي •
ويوم لهوا حث كاسا • وخلفا دني قضيب اس •

وذكر ان ابا دلف طعن فارسا فنفذت الطعنة الى ان وصل السنان آخر كان وراه فقتلهما
ففي ذلك بكر بن النطاح • قالوا وينظم فارسين بطعنة • يوم الهياج ولا تراه كليلا •
• لا تعجبوا لو ان طول قناته • ميلا اذا نظم الفوارس ميلا •

وذكر عيسى بن ابي دلف ان اخاه ابا دلف كان يكنى ابو دلف كان يبغض عليا ويضع منه ومن شيعته
وينسبهم الى الجهل وانه قال يوما وهو في مجلس له ولم يكن حاضرا فقال له لا يبغض عليا احد
الا كان لغير رشده وانتم تعلمون غيرة الامير وانه لا يتهيا الطعن على احد من حرمه وانا
ابغض عليا قال فما كان باوشك ان خرج ابو دلف فلما رآه قام له فقال قد سمعت ما قاله
دلف والحديث لا يكذب والخبر الوارد في هذا المعنى لا يختلف هو والله لزنية وحيضة وذلك اني
كنت عليلا فبعثت الي اختي جارية لها كنت بها معجبا فلم اتمالك ان وقعت عليها وكانت حائضا
فعلقت به فلما ظهر حملها وهبتها لي فبلغ من عداوة دلف هذا لابيه وبغضه ومخالفته لان الغالب
على ابيه التشيع والميل الى علي ان شنع عليه بعد وفاته وهو ما حدث معه فادخلني دارا وحشة وعر
واقعدني على درج مهايم ادخلني غرفة في حيطانها ابن الرماد واذا به عريان واضع راسه
ذكبته كالمستفهم دلف فقلت دلف فانشا يقول

• فلو كنا اذا متنا تركنا • لكان الموت راحة كل حي •
• ولكنا اذا متنا بعثنا • ونسال ربنا عن كل شي •

ثم قال افهمت قلت نعم وانتبهت وفي خلافة المعتصم وذلك سنة اربع وعشرين ومائتين
مات جماعة من نقلة الاخبار وحملة اصحاب الحديث منهم عمرو بن مرزوق الباهلي البصري
وابو النعمان عارم ومحمد بن الفضل السدوسي وابو سليمن بن حرب الواشحي البصري من الازد وسعد
بن الحكم بن ابي مريم المصري واحمد بن عبد الله الغداني وسليمن الشاذكوني وعلي بن المديني

وفي سنة تسع وعشرين ومايتين مات بشر الحافي ببغداد وكان من مرو وابو الوليد هشام بن عبد الملك
الطيالسي بالبصرة وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وعبد الله بن عبد الوهاب الحجبي وابرهيم بن بشار
الرمادي وقيل ان فيها كانت وفاة محمد بن كثير العبدي والصحيح ان وفاته كانت في سنة ثلث وعشرين
ومايتين قال المسعودي وفي سنة سبع وعشرين كانت وفاة المعتصم على دجلة في قصره المعروف
بالخاقاني في يوم الخميس لثماني عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول وقيل لثمان عشرين من ليلة الخميس وهو
ابن ثمان واربعين سنة وقيل ست واربعين سنة على ما قدمنا في احصار صدر هذا الباب وكان
مولده بالخلد ببغداد سنة ثمان ومائة في الشهر الثامن من السنة وهو ثامن الخلفا والثامن من
ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وللمعتصم اخبار حسان وما كان من امره
في فتح عمورية وما كان من حروبه قبل الخلافة في اسفاره نحو الشام ومصر وغير ذلك وما كان منه
بعد الخلافة وما حكاه عنه من حسن السيرة واستقامة الطريقة ابن ابي داود القاضي ويعقوب
بن الليث الكندي في لمع اوردها في رسالته المترجمة بسبيل الفضايل فقد اتينا على جميع ذلك في
كتابنا في اخبار الزمان والكتاب الاوسط وقد ذكرنا في هذا لمعا منبهة على ما سلف وباعثة على
درس ما تقدم

ذكر خلافة الواثق

وبويع هرون بن محمد بن هرون الواثق ويكنى بابي جعفر وامه
ام ولد رومية وتسمى قراطيس وذلك في اليوم الذي كانت فيه وفاة المعتصم وهو يوم الخميس لثماني
عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومايتين وبويع وهو ابن احدى وثلثين
سنة وتسعة اشهر وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وثلثة عشر يوما وقيل انه توفي يوم الاربعا
لست بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلثين ومايتين وهو ابن اربع وثلثين سنة ووزر له محمد بن عبد الملك
وعلى حسب ما قدمنا في ايام المعتصم من هذا الكتاب والتواريخ متباينة في مقادير اعمارهم وايامهم
والزيادة والنقصان

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

كان الواثق كثير الاكل والشرب
واسع المعروف متعطفا على اهل بيته متعهدا لرعيته وسلك في المذهب مذهب ابيه وعمه
من القول بالعدل وغلب عليه ابن ابي داود ومحمد بن عبد الملك الزيات فكان لا يصدر الا عن
رايهما ولا يعتاب عليهما فيما رايا وقلدهما امره وفوض اليهما ملكه وذكر ابو تمام حبيب بن
اوس الطائي الجاسمي وهي قرية من اعمال دمشق من بلاد الاردن ودمشق بموضع يعرف بالجولان
ويعرف بجاسم على اميال من الجابية وبلاد نوى وهي مدائن ايوب عليه السلام قال خرجت في ايام
الواثق الى سر من راى فلما قربت منها لقيني اعرابي فاردت ان اعلم خبر العسكر منه فقلت يا اعرابي ممن

انت قال من بني عامر قلت كيف علمك بعسكر امير المومنين قال قتل ارضا عالمها قلت ما تقول في امير
المومنين قال وثق بالله فكفاه اشجى العاصية وقصم العادية ورغب عن كل ذي خيانة قلت فما
تقول في احمد بن ابي داود قال هضبة لا ترام وجبل لا يضام تشحذ له المدى وتنصب له الحبايل
حتى اذا قيل كان قد وثب وثبة الذيب وختل ختلة الثعلب قلت فما تقول في محمد بن عبد الملك الزيات
قال وسع الداني شره ووصل الى البعيد ضره له في كل يوم صريع لا يرى فيه اثر ناب ولا مخلب قلت
فما تقول في عمرو بن فرج قال ضخم نهم استعذب الدم تنصبه القوم ترسا للدعا قلت فما تقول في
الفضل بن مروان قال ذاك رجل نبش بعد ما قبر ليس تعد له حيوة في الاحيا وعليه حفظة الموتى
قلت فما تقول في ابي الوزير قال فتحاله كبش الزنادقة اما تراه اذا اخمله الخليفة سمن وربع واذا
هزه امطر فاسرع قلت فما تقول في احمد بن الخصيب قال ذاك اكل اكلة نهم فذرق ذرقة بشم
قلت فما تقول في ابرهيم اخيه قال اموات غير احيا وما يشعرون ايان يبعثون قلت فما تقول في
احمد بن اسرائيل قال لله دره اي فاعل هو واي صابر هو اعد للصبر دثارا والجود شعارا واهون
عليه بهم قلت فما تقول في المعلى بن ايوب قال ذاك رجل خبير ينصح السلطان عفيف اللسان سلم
من القوم وسلموا منه قلت فما تقول في ابرهيم بن رباح قال ذاك رجل وثقه كرمه واسلمه فضله
وله دعا لا يسلمه ورب لا يخذله وفوقه خليفة لا يظلمه قلت فما تقول في الحسن ابنه قال ذاك
عود نضار غرس في منابت الكرم حتى اذا اهتز حصدوه قلت فما تقول في نجاح بن سلمة قال لله
دره اي طالب وتر ومدرك ثار يلتهب كانه شعلة نار له من الخليفة في الاحيان نزل يعمها
ويحل نقمها قلت يا اعرابي اين منزلك حتى آتيك قال اللهم غفرا ما لي منزل انا اشمل الكليل النهار والتحف
الليل فحيث ما ادركني الرقاد رقدت قلت فكيف رضاك عن اهل العسكر قال ان اعطوني لم احمدهم
وان منعوني لم اذمهم واني كما قال هذا الغلام الطاي

وما ابالي وخير القول اصدقه ۝ حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي

قلت فانا قايل هذا الشعر قال ابيك لانت الطاي قلت نعم قال لله ابوك وانت القايل

ما جود كفك ان جادت وان بخلت ۝ من ماء وجهي ان اخلقته عوض

قلت نعم قال انت اشعر اهل زمانك وفي رواية اخرى ليست في الكتاب قلت انشدني شيا من
شعرك فانشدني

اقول وجنح الدجا مسلبد ۝ وللسل في كل فج بدد

ونحن ضجيعان في مجسد ۝ فلله ما ضمن المجسد

فيا غد ان كنت بي محسنا • فلا بد من ليلتي يا غد •

ويا ليلة الوصل لا تنفدي • كما ليلة الهجر لا تنفد •

فقلت لله ابوك وردد ته معي حتى لقنت بن ابي دواد وحدثته بخبره فاوصله الى الواثق فامر له بالف دينار واجد له من شابن الكتاب واهل الدوله ما اغنا وبه واغنى عقبه بعده وهذا الخبر مخرجه عن ابي تمام وكان صادقا فيما قال ولا اراه فقد احسن الاعرابي في الوصف وان كان ابو تمام هو الذي صيغه وعزاه الى هذا الموضع الاعرابي فقد قصر في نظمه اذ كانت منزلته اكثر من هذا وكانت وفاة ابي تمام بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين وكان خليعا ماجنا وربما اداه ذلك الى ترك موجبات فرضه تماجنا لا اعتقادا حكي محمد بن يزيد المبرد عن الحسن بن رجا قال صار الي ابو تمام وانا بفارس فاقام عندي مقاما طويلا ونمي الي من غير وجه انه لا يصلي فوكلت به من يرعيه ويتفقده اوقات الصلوة فوجدت الامر على ما اتصل بي عنه فعاتبته على فعله ذلك فكان من جوابه ان قال لم انشط للشخوص اليك من مدينة السلام واتجشم هذه الطرقات الشاقة واكسل عن ركعات لا مونة علي فيها لو كنت اعلم لو ان لمن صلاها ثوابا او على من تركها عقابا قال فهممت والله بقتله ثم تخوفت ان يصرف الامر الى غير جهته وهو القايل •

• واحق الانام ان يقضي الدين • امر كان للاله غريما •

وهذا قول مباين لدليل العقل والناس في ابي تمام في طرفي نقيض متعصب له يعطيه اكثر من حقه ويتجاوز به الوصف ويرى ان شعره فوق كل شعر ومنحرف له معاند فهو ينفي عنه حسنه ويعيب محاسنه ويستقبح المعاني الطريفة التي لم يسبق اليها ويتفرد بها وذكر عبد الله بن الحسين بن سعدان عن المبرد قال كنت في مجلس القاضي ابي اسحق اسمعيل بن اسحق وحضر جماعة سماهم منهم الحارثي الذي قال فيه علي بن الجهم الشامي • لم يطلعا الا لابد • الحارثي وكوكب الذنب •

فجرى ذكر الشعر وان كان الكلام تسلسل الى ذكر ابي تمام وشعره وان الحارثي انشد لابي تمام معاتبة احسن فيها وان المبرد استحسن سنعيد الحارثي الشعر وتكتبه منه لاجل القاضي قال ابن سعدان فاعلمت المبرد اني احفظ الشعر فانشدته اياه فاستحسنه واستعاده مني مرارا حتى حفظه مني وهو

• جعلت فداك عبد الله عندي • نقيبا للنائي عنه والبعاد •

• لدا امه من الفتيان بيض • فضواحك الصداقة والوداد •

• دعوتهم عليك وكان ثمن • كتبت يعينه على الفقر الجباد •

قال وسالته عن ابي تمام والبحتري ايهما اشعر قال لابي تمام استخراجات لطيفة ومعان طريفة وشعره اجود من شعر البحتري ومن شعر من تقدمه من المحدثين وشعر البحتري احسن استواء من ابي تمام لان البحتري يقول القصيدة كلها فتكون سليمة من طعن طاعن وعيب عايب وابو تمام فيقول البيت النادر ويتبعه البيت السخيف وما اشبهه الا بغايص البحر يخرج الدرة والمخشلفة فيجعلها في نظام واحد وانما هو وكثير من الشعراء الفحول باشعارهم ولا فلو اسقط من شعره على كثرة عدة ما انكر منه لكان اشعر نظرا به فدعا في هذا القول منه الى ان قرات عليه شعر ابي تمام واسقطت خواطيه وكلما ذم من شعره وافردت جيده ووجدت ما يتمثل به ويجري على السنة العامة وكثير من الخاصة مائة وخمسين بيتا ولا اعرف شاعرا جاهليا ولا اسلاميا يتمثل له بهذا المقدار من الشعراء ثم قال المبرد وبالبحتري يختم الشعراء وانشدني له بيتين نعم المبرد انهما لو اضيفا الى شعر زهير لجاز فيه وهما

وما سفه السفيه وان تعدا • باجمع فيك من حلم الحليم •

متى احفظت ذا كرم تخطا • اليك ببعض فعال اللئيم •

قال وكان مما ذكرنا من شعر البحتري في هذا المجلس وقدمه محمد بن يزيد على نظرائه قوله

في بني صاعد بن مخلد

واذا رايت مخايل ابني صاعد • ادت اليك مخايل ابني مخلد •

كالفرقدين اذا تامل ناظر • لم يعل موضع فرقد عن فرقد •

وقوله

من شاكر عني الخليفة للذي • اولاه من بر ومن احسان •

حتى لقد افضلت من افضاله • ورايت نهج الجود حيث راني •

اغنت يداه يدي وشرد جوده • فاندي فافقر كما اغناني •

وو ثقت بالخلف الجميل معجلا • منه واعطيت الذي اعطاني •

وقوله

وددت بياض السيف لما لقيتني • مكان بياض الشيب كان بمفرقي •

وقوله

دنوت تواضعا وعلوت قدرا • فشاناك انحدار وارتفاع •

كذاك الشمس تبعد ان تسامى • ويدنو الضوء منها والشعاع •

وقوله في الفتح بن خاقان وقد نزل الى الاسد فقتله

حملت عليه السيف لا عزمك انثنى • ولا يدك ارتدت ولا حده نبا •

فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا • وصمم لما لم يجد عنك مهربا •

لعله مثلما

وقوله • ما زال صرف الدهر يونس ضعفني حتى وهبت على المشيب شبابي •

وقوله في المنتصر • وان علينا الاولى بكم • وانكى بذا عندكم من عمر •

• وكان له فضله والحجول • يوم البراهين قبل الغرر •

وقوله • تعيب الغانيات علي شيبي • ومن لي ان امتع بالمشيب • ثم ذكر اسقاط

الصلح بين عتبة فقال اذا ما الجرح رم على فساد • تبين فيه تفريط الطبيب •

• وللسهم السديد احق غنما • على الرامي من السهم المصيب •

وقوله • وما منع الفتح بن خاقان نيله • ولكنها الايام تعطي وتحرم •

• سحاب خطاني جوده وهو مسبل • وبحر عداني فيضه وهو مفعم •

• اشكو نداه بان وسع الورى • ومن ذا يذم الغيث الا مذمم •

وذكر محمد بن الازهر قال كان ابرهيم بن المدبر مع محله من العلم والادب والمعرفة يسيء الراي في ابي تمام يحلف انه لا يحسن شيا قط فقلت له يوما ما تقول في قوله

• غدا الشيب مختطا بفودي خطة • سبيل الردى منها الى النفس مهيع •

• هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى • وذو الالف   يرقع •

• له منظر في العين ابيض ناصع • ولكنه في القلب اسود اسفع •

• ونحن نرجيه على الكره والرضى • وانف الفتى من وجهه وهو اجدع • ومن

يقول • فان يرم عن عمرو تداعى به المدى • فخاذله عني لم يجد فيه منزعا • ومن

يقول • فان كنت لا السيف لاقى ضريبه • فقطعها ثم انثنى فتقطعا • ومن

يقول • شرف على اولى الزمان وانما • شرف المناسب ان يكون كريما • ومن

يقول • اذا احسن الاقوام ان يتطاولوا • بلا نعمة احسنت ان تتطولا • ومن يقول

• ممطولي الحبوة والمال • لا الفك الا مستوهبا •

• او وهوبا واذا ما اردت كنت رشا • واذا ما اردت كنت قليبا •

ويقول • خشعوا لصولتك التي هي عندهم • كالموت ياتي ليس فيه عار •

• فالمشي همس والنداء اشارة • خوف انتقامك والحديث سرار •

• ايامنا مصقولة اطرافها • بك والليالي كلها اسحار •

• تبدي عقابك للعفاه وبعده • رفقا الى واذكر الزوار • وقال

اذا

• اذا اوهبت رضاك كان فيها • رضاك فلا تحن الى ثوابها •

قال فوالله لكأني اغريت ابن المدبر بابي تمام حتى شتمه ولعنه فقلت انا فعلت ذلك لقد حدثني عمر بن ابي الحسين الطوسي الراوية ان اباه وجه به الى ابن الاعرابي يقرا عليه اشعار هذيل فقرات ثنا الرجز فانشدته ارجوزة لابي تمام لم انسبها اليه وهي

• وعاذل عذلته في عذله • فظن اني جاهل من جهله •

• ما غبن المغبون مثل عقله • من لك يوما باخيك كله •

• لست بمن تعاني قد عني انبله • ومكك في كرم ونبله •

• وسودد في قوله وفعله • بذلت مدحي فيه باغي بذله •

• فحدحل ملي من وصله • من بعدما استعذبت مطله •

• ثم اعتدى معتذرا بجهله • ذا عنق في الجهل لم يحله •

• لحظ الاسر خلفات كبله • حتى كاني جئته بعذله •

• يا واحدا منفردا بعذله • البسه المال فلا تملّه •

• ما تصنع العمد بغير نصله • والمدح ذما لم يكن عند اهله •

فقال لابنه اكتبها فكتبها على ظهر كتاب من كتبه فقلت له جعلت فداك انها لابي تمام قال خرق خرق وهذا من المدبر قبيح من علمه لان الواجب لا يرفع احسان محسن عدوا كان ام صديقا وان يوخذ الفايدة من الوضيع والرفيع فقد روي عن امير المومنين انه قال الحكمة ضالة المومن فخذ ضالتك ولو من اهل الشرك وقد ذكر عن بزرجمهر وكان من حكما الفرس وقد قدمنا في ما سلف من هذا الكتاب في اخبار ملوك ساسان وهم الفرس الثانية انه قال اخذت من كل شي احسن ما فيه حتى من الكلب والقرد والخنزير والغراب والهرة قيل ما اخذت من الكلب قيل الفه لاهله وذبه عن صاحبه قيل فما اخذت من الغراب قال شدة حذره قيل فمن الخنزير قال بكوره في حوايجه قيل فمن الهرة قال حسن نغمتها وتملقها لاهلها عند المسالة ومن عاب مثل هذه الاشعار التي ترتاح لها القلوب وتحرك بها النفوس وتصغي اليها الاسماع وتشحذ بها الاذهان ويعلم كل من له قريحة وفضل ومعرفة ان قائلها قد بلغ في الاجادة ابعد غاية واقصى نهاية فانما غض من نفسه وطعن على معرفته واختياره وقد روي عن ابن عباس انه قال الهوى اله معبود واحتج بقوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه ولابي تمام اشعار حسان

ومعان لطاف واستخراجات بديعة وحكي عن بعض العلماء بالشعر انه سئل عن ابي تمام فقال كانه
جمع له شعر العالم فانتخب جوهره وقد كان ابو تمام الف كتابا وسماه الحماسة وفي الناس من يسميه
بحيث انتخب فيه شعر الناس ظهر بعد وفاته وقد صنف ابو بكر الصولي كتابا جمع فيه اخبار ابي تمام
وشعره ومعرفته في انواع علومه ومذاهبه فانشد الصولي على ما وصف عن ابي تمام ما يوخذ من
شعره من ذلك قوله في صفة الخمر • جهمية الاوصاف الا انهم • قد لقبوها جوهر الاشياء •
وقد رثته الشعراء بعد وفاته والادباء من اخوانه منهم الحسن بن وهب الكاتب وكان شاعرا ظريفا
له حظ في المنثور والمنظوم فقال • سقي بالموصل الجدث الغريبا • سحاب يحقر لها نحيبا •

• اذا اطلقته اطلقن فيه • سعيا لمن يتبعها شعيبا •
• واطلعنا الخدود لها بروقا • وشققنا الخدود لها جيوبا •
• وان تراب ذاك القبر يحوي • حبيبا كان يدعى لي حبيبا •
• لبيبا شاعرا فطنا اريبا • اصيل الراي في الجلى دنيا •
• فقد نامك علما لا تراه • نصيب له مدى الدنيا ضريبا •
• وكنت اخا لنا ابدي لناء • صميم الود والنسب القريبا •
• اذا شاهدته روّاك فهما • يشق كل رقة منه وطيبا •
• ابا تمام الطائي ماذا • لقينا بعدك العجب العجيبا •
• فلما بنت نكرت الليالي • فرحنا لا ندر ولا نصيب غريبا •
• فابدى الدهر اقبح صفحتيه • ووجها كالحا جهما قطوبا •
• فاخران يطيب الموت فيه • واحربه ان لا يطيبا •

وللحسن اشعار حسان ومعان جياد منها قوله •
• انت بلغاك فرط الحزن • عليل الرقاد وبرد الوسن •
• وحق لعينيك ان لا تنام • وقلبك مختلس مرتهن •
• وبين الجوانح ذا دفين • لعمرك •
• يحيي الهموم وقدح لكلوم • ويحيي الحلوم ويبعد الوطن •
• كثير النفار شديد العناد • خليع العذار يحب الوسن •
• افي كل يوم يطيل الوقوف • يناجي الديار ويبكي الدمن •

وتستجبر الدار

• وتستجبر الدار عن اهلها • وتذري الدموع على من ظعن •
• فاين كم بدر فيما مضى • من الدهر ذو صبوة مفتتن •
• عذرتك ايام شرخ الشباب • وفرعك فرع نظير الغصن •
• فاما وقد زال ظل الشباب • عنك وولى كان لم يكن •
• والبسك الشيب بعد الشباب • قناع بياض كلون القطن •
• وصرت قذى في عيون الحسان • يخنك عمدا وان لم تخن •
• ويصدفن عنك اذا رمتهن • وكنت لهن زمانا سكن •
• فما لك عذر واننا مرشد • عواقبه رشدك طب فطن •

وفي خلافة الواثق مات علي بن الجعد مولى بني مخزوم وكان من علية اصحاب الحديث واهل النقل
وذلك في سنة ثلاثين ومائتين وفي سنة احدى وثلثين ومائتين قتل الواثق احمد بن نصر الخزاعي في
المحنة على القران قال المسعودي وكان يحضر مجلس الواثق فتى ممن يرسم الندماء يقوم فانه لصغر سنه
وان لم يكن كذلك يلحق في الجلوس بمراتب ذوي الاسنان فكان ذكيا مادونا له في الافاضة مع الجلساء
في كل ما يعرض لهم فيه الكلام والتكلم بما يسنح ويصلح وفي صدره من مثل شباب وبيت نادر وحديث ممتع
وجواب مخترع قال الواثق وكان من شدة الشهوة للطعام والنهمة فيه على الحالة المشهورة المتعالية
ما تختارون من النقل فقال بعض السكر يضح بماء الورد وبعض خرجت الفلسفة الى البعض فقال ملح
بعطر وبعض قال صبر يحققا عذاب النبيذ وعلقا على سورة الشراب وهزاز النقل قال ما
صنعتم شيا ولكن ما تقول انت يا غلام قال حسك ابح متبر فوق بذلك ما في نفس الواثق فقال
اصبت والله واحسنت بارك الله لك وكان ذلك اول جلوسه وقيل ان ابا جعفر محمد بن علي
بن موسى الرضي عليهم السلام توفي في خلافة الواثق وقد بلغ من السن ما قدمناه في خلافة المعتصم
من هذا الكتاب وقيل انه كتب الى الواثق بامير المومنين ليس من احد وان ساعدته المقادير يستخلص
غضارة عيش الا من خلال مكروهه ومن ترك معاجلة الدرك انتظارا من اجله الاشيا استلبته الايام
فرصته فان شرط الزمان الافاته وحكم الدهر السلب وفي سنة ثلثين ومائتين وذلك في خلافة
الواثق توفي عبد الله بن طاهر في ربيع الاول من هذه السنة وفيه يقول الشاعر وقت كون عبد الله
بن طاهر بمصر • يقول اناس ان مصر بعيدة • وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر •
• وابعد من مصر رجال تراهم • بحضرتنا معروفهم عنا خاص •

عن الخبر موتي ما بالي ازرتهم • على طمع ام زرت اهل المقابر •
وكان الواثق محبا للنظر في العلم مكرما لاهله باغضا للتقليد واهله محبا للاشراف على علوم
الناس واراءهم ممن تقدم وتاخر من الفلاسفة والمتطببين فجرى بحضرته انواع من علومهم
في الطبيعيات وما بعد ذلك من الالهيات فقال لهم الواثق قد احببت ان علم كيفية ادراك
معرفة الطب وماخذ اصوله اذلك من الحس ام من القياس والسنة لم تدرك من جهة العقل ام
علم ذلك وطريقه يعلم عندكم من جهة السمع كما تذهب اليه جماعة من اهل الشريعة وقد كان بين
بختيشوع وابن ماسويه وميخائيل فيمن حضر وقيل ان حنين بن اسحق وسلمويه فيمن حضر في هذا المجلس
فقال منهم قائل نعم طوائف من الاطبا وكثير من متقدميهم ان الطريق الذي يدرك به الطب
هو التجربة فقط وحدوه بانه يتكرر بالحس على محسوس واحد في احوال متغايرة فيوجد بالحس
في جميع الاحوال كما يوجد في اولها والحافظ لذلك المحدث وزعموا ان التجربة ترجع الى مبادئ اربعة
هن لها اوايل ومقدمات وبها علمت وصحت واليها تقسم التجربة فصارت بذلك اجزا لها فزعموا
ان قسما من تلك الاقسام طبيعي هو ما يفعله الطبيعة في الصحيح والمريض والرعاف والعرق والاسهال
والقي الذي يعقب في المشاهدة منفعة او ضررا وقسما اتفاقيا وهو يقع من قبل النفس الناطقة وذلك
مثل منام يراه الانسان وهو يرى كانه عالج مريضا به علة مشاهدة معقولة لشي من الاشيا معروفة
فيما ذلك المريض من مرضه او يخطر قبل ذلك بباله في حال فكرة فيسرع ويضطر عنه بعطبه
ويجربه بان يفعله كما يرى في منامه فيجده كما يرى او بخلاف ذلك ويفعله مرارا ويجده كذلك
وقسما هو نقل وهو على ثلثة اقسام اما ان ينقل الدوا الواحد من مرض يشبهه وذلك كالنقلة
من ورم الحمرة الى الورم المعروف بالنملة واما من عضو الى عضو يشبهه وذلك كالنقلة من
السفرجل الى الزعرور في انطلاق البطن وكل ذلك لا يعمل فيه عندهم الا التجربة وذهبت طائفة اخرى
منهم الى ان الحيلة في تقريب امر صناعة الطب وتسهيلها ان يرد اشخاص العلل ومولداتها
الى الاصول الحاصرة الجامعة لها اذ كان لا غاية لمولداتها وان يستدل على الدواء من نفس الطبيعة
والمرض الحاضر والموجود في الحال والوقت دون الاسباب الفاعلة التي عدمت ودون الازمان
والاوقات والاسنان والعادات ومعرفة طبايع الاعضا وحدودها والرمد والتحفظ بكل
ما يكون في كل علة وحدث ولم يوجد وذهبوا بان زعموا ان من المعلومات الظاهرة التي لا
ريب فيها ان الضدين لا يجوز اجتماعهما في حال وان وجود احدهما ينفي الاخر في الحال لا محالة

قالوا

قالوا وليس هذا كشي ظاهر يستدل به على كل شي خفي والشي الظاهر يحتمل الوجوه فيختلف
الاستدلال فيكون على ما يوجبه غير مبين وهذا قول جماعة من حذاق المتطببين واهل
التقدم في لنوباسين ثرماموس وماناحس وغيرهم وهم قوم يعرفون باصحاب الطب الحيلي
قال الواثق لهم جميعا فاخبروني عن جمهورهم الاعظم الى ما يذهبون في ذلك فقالوا القياس
قالوا وكيف ذلك قالوا جميعا زعمت هذه الطايفة ان الطريق والقانون الى معرفة الطب
ماخوذ من مقدمات اولية فمنها معرفة طبايع الابدان والاعضا وافعالها ومنها معرفة
الابدان في الصحة والمرض ومعرفة الاهوية واختلافها والاعمال والصنايع والعادات
والاطعمة والاشربة والاستفراغ ومعرفة قوى الامراض وقالوا ثبت في المشاهدة ان الحيوان
يختلف في صورته وطباعه وكذلك اعضاؤه مختلفة في طباعها وصورها وان الاجساد
الحيوانية تتغير بالاهوية المحيطة بها وبالحركة والسكون والاغذية من المأكول والمشروب
والنوم واليقظة واستفراغ ما يخرج من الجسد واحتباسه من الاعراض النفسانية
من الغم والفزع والغضب والهم قالوا والغرض بالطب في تدبير الاجسام وحفظ الصحة
الموجودة في البدن الصحيح واجتلابها للعليل قالوا فواجب ان يكون حفظ الصحة انما هو
معرفة الاسباب المصححة فالواجب على الطبيب لا محالة من هذه المقدمات التي قد صحت
اذا اراد علاج المريض النظر في طبايع الامراض والابدان والاغذية والعادات والازمان
والاوقات الحاضرة والاسباب ليستدل بجميع ذلك وهذا يا امير المؤمنين قول بقراط وجا
لينوس فيمن تقدم وتاخر منهم قالوا وقد اختلفت هذه الطايفة في كثير من الاغذية
والادوية مع اتفاقهم على ما وصفنا وذلك لاختلافهم في كيفية الاستدلال فمنهم من
يزعم انه يستدل على طبيعة الشي من الاغذية والادوية بطعمه او ريحه او لونه او قوامه
او فعله وتاثيره في الجسد وزعموا ان الوثيقة في الاستدلال بالاحراء اذ كانت الالوان
والارايح وساير ما ذكرنا من افعال الطبايع الاربع كما ان الاسخان والتبريد والتليين فعل
لها وزعمت طايفة اخرى منهم ان اصح الشهادات واثبتها للقضايا في الحكم على طبيعة الدوا
والغذا ما اخذ من فعله في الجسد دون الطعم والرايحة وما سوى ذلك فان الاستدلال
عما سوى الفعل والتاثير لا يقطع به ولا يعول على طبيعة الدوا المفرد والمركب قال الواثق
تحصيل من بين الجماعة ما اول الات الغذا من الانسان قال اول الات الغذا الفم وفيه الاسنان

والاسنان اثنان وثلاثون سنا منها في اللحي الاعلا ستة عشر سنا وفي اللحي الاسفل كذلك من ذلك
اربعة اربعة في كل واحد من اللحيين عراض محددة الاطراف تسميها الاطبا من اليونانيين القواطع
وذلك انها تقطع ما يحتاج الى قطعه من الاطعمة اللينة كما تقطع هذا النوع من الماكل بالسكين
وهي الثنايا والرباعات وعن جنبي هذه الاربع في كل واحد من اللحيين سنان رؤوسهما حادة واصولهما
عريضة وهي الانياب وبها تكسر ما يحتاج الى تكسيره من الاشياء من الصلبة مما يوكل وعن جنبي الانياب
في كل واحد من الاسنان اللحيين خمسة اسنان اخر عراض خشنة وهي الاضراس وتسميها اليونانيين
الطواحن انها تطحن ما يحتاج طحنه مما يوكل وكل واحد من الثنايا والرباعيات والانيات فله
اصل واحد واما الاضراس فما كان منها في اللحي الاعلا فله ثلثة اصول والضرسان الاقصيان
منها خاصة وربما كان لكل واحد منهما اصول اربعة وما كان من الاضراس في اللحي الاسفل
فلكل واحد منها اصلان خلا الضرسان الاقصيان فانه ربما كان لكل واحد منهما اصول
ثلثة وانما احتيج الى كثرة اصول الاضراس دون ساير الاسنان لشدة قوة العمل وخصصنا العليا
منها بالزيادة في اصول لتعلقها في اعلا الفم قال الواثق احسنت فيما ذكرت من هذه الالات فصنف
لي كتابا تذكر فيه جميع ما يحتاج الى معرفته من ذلك فصنف له كتابا جعله ثلث مقالات يذكر
فيه الفرق بين الغذاء والدوا المسهل والات الجسد وقد ذكر ان الواثق سال حنين في هذا المجلس
وفي غيره عن مسايل كثيرة وان حنينا اجاب عن ذلك وصنف في ذلك كتابا سماه بكتاب المسايل
الطبيعة يذكر فيه انواعا من العلوم فكان مما سال الواثق حنينا من المسايل وقيل بل احضر له
ثمامة من ندمايه فكان يسايله بحضرته والواثق يسمع ويتعجب مما يورده السايل الى ان قال
كم الاشيا المغيرة للهواء قال خمس وهي اوقات السنة وطلوع الكواكب وغروبها والرياح
والبلدان والبحار قال السايل فكم هي اوقات السنة قال الربيع والصيف والخريف والشتا فمزاج اربع
الربيع معتدل في الحرارة والرطوبة ومزاج الصيف حار يابس ومزاج الخريف بارد يابس ومزاج
الشتا بارد رطب قال السايل اخبرني عن كيفية تغيير الكواكب للهوا قال ان الشمس ان هي قربت
منها او قربت هي من الشمس كان الهوى ازيد سخونة وخاصة كلما قربت كان اعظم ومتى بعدت الشمس
او بعدت هي من الشمس كان الهوا ازيد بردا قال اخبرني عن كمية اعداد الرياح قال اربع الشمال
والجنوب والصبا والدبور فاما قوة الشمال فباردة يابسة واما الجنوب فحارة رطبة واما
الصبا والدبور فمعتدلان غير ان الصبا اميل الى الحرارة واليبس والدبور اميل الى البرد والرطوبة

من الصبا قال السايل فاخبرني عن اصناف اختلاف البلدان قال اربع اولها النواحي والثاني
والثاني الارتفاع والانخفاض والثالث مجاورة الجبال والبحور والرابع طبيعة تربة الارض
والنواحي اربع وهي الجنوب والشمال والشرق والغرب فمعتدلان واختلاف البلدان بارتفاعها
يجعلها ابرد وانخفاظها يجعلها اسخن والبلدان تختلف بحسب مجاورة الجبال لها لان الجبل
متى كان في البلد من ناحية الجنوب جعل ذلك البلد ازيد بردا لانه يستر من رياح الجنوب
وانما تهب فيها الريح الشمالية فقط ومتى كان الجبل من البلد في ناحية الشمال جعل ذلك البلد
اسخن قال فاخبرني عن اختلاف البلدان عند مجاورتها البحار كيف اختلفت قال حنين ان كان
البحر من البلد في ناحية الجنوب كان ذلك البلد اسخن وارطب وان كان في ناحية الشمال كان
ذلك ابرد قال السايل فاخبرني عن البلدان كيف اختلفت بحسب طبيعة تربتها قال
ان كانت ارضها صخرية جعلت تلك ابرد واجف وان كانت طينا جعلت ابرد وارطب قال
فلم اختلف الهوا من قبل البحار قال اذا جاورت بقاع ما اوحيفا او بقول عفنة او غير ذلك
مما يعفن فلما كثر ذلك هذا الكلام من السايل والمجيب ضجر لذلك الواثق فقطع ذلك واجاز
كل واحد ممن حضر ثم امرهم بان يخبر كل واحد منهم عن ما حضره في الزهد في هذا العالم الذي
هو عالم الكون والفنا والغرور وذكر كل رجل منهم ما سنح له من الاخبار عن زهد الفلاسفة
من اليونانيين والحكما المتقدمين كسقراط وديوجانس قال الواثق قد اكثرتم فيما وقد
احسنتم الحكاية فيما ذكرتم فليخبر في كل واحد عن احسن ما سمع من نطق الحكما الذي حضروا
وفاة الاسكندر وقد جعل في التابوت الاحمر فقال بعضهم يا امير المومنين كل حسن مما
ذكروا واحسن ما نطق به من حضر ذلك المشهد من الحكماء ديوجانس وقد قيل انه من بعض حكما
الهند فقال ان الاسكندر امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس واخذ هذا المعنى
من قول الحكمة ابو العتاهية • كفى حزنا بدفنك ثم اني • نفضت تراب قبرك من يديا •
وكانت في حياتك لي عظات • وانت اليوم اوعظ منك حيا •
فاستدرك الواثق وعلا نحيبه وبكى كل من حضر من الناس ثم قام من فوره ذلك وهو يقول
• وصروف الدهر في تقديره • خلقت فيها انخفاض وانحدار •
• بينما المرء على اعلائها • اذهوى في هوة منها فحار •
• انما متعة قوم ساعة • وحياة المرء ثوب مستعار •

من

قال المسعودي وللواثق أخبار حسان مما كان في أيامه من الأحداث وما كان يجري في مجلسه من المباحثة
التي عقدت للنظر بين الفقهاء والمتكلمين في أنواع العلوم من العقليات والسمعيات في جميع الفروع
والأصول وقد أتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا وسنورد فيما يرد من هذا الكتاب في باب خلافة القاهر
بن المعتضد جملاً من الأخبار في أخلاق الخلفاء من بني العباس بمعنى أوجبه إيراده في باب خلافة
القاهر واعتل الواثق فصلى بالناس يوم النحر أحمد بن أبي دؤاد وكان قاضي القضاة فدعا في خطبته للواثق
فقال اللهم اشفه مما ابتليته وقد قدمنا فيما سلف من أخباره في هذا الكتاب فأغنى ذلك عن إعادته

ذكر خلافة المتوكل على الله وبويع جعفر بن محمد بن هرون ولقبه بالمنتصر بالله فلما كان في اليوم
الثاني لقبه أحمد بن أبي دؤاد المتوكل على الله وذلك في اليوم الذي مات فيه الواثق أخوه وهو يوم الأربعاء
لست بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين ويكنى بأبي الفضل وبويع له وهو ابن سبع وعشرين
سنة وأشهر وقتل وهو ابن إحدى وأربعين سنة وتسعة أشهر وتسع ليال وأمه أم ولد خوارزمية
يقال لها شجاع وقتل ليلة الأربعاء لثلث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين **ذكر جمل
من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه** ولما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال
والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق وأمر الناس بالتسليم والتقليد وأمر الشيوخ
المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة وأظهر لبس الثياب الملحم وفضل ذلك على سائر الثياب
واتبعه من في داره على لبس ذلك وسمح الناس لبسه وبالغوا في ثمنه اهتماماً بعمله واصطنع الجيد
منها لمبالغة الناس فيها وميل الراعي والرعية فيها فالباقي في أيدي الناس إلى هذه الغاية
من تلك الثياب تعرف بالمتوكلية وهي نوع من الثياب الملحم نهاية في الحسن والصبغ وجودة
الصنع وكانت أيام المتوكل أحسن أيام وأنضرها من استقامة الملك وشمول الناس بالأمن والعدل
ولم يكن المتوكل ممن يوصف في عطائه وبذله بالجود ولا بتركه وإمساكه بالبخل ولم يكن أحد ممن
سلف من خلفاء بني العباس ظهر في مجلسه اللعب والمضاحك والهزل مما قد استفاض في الناس تركه
منهم إلا المتوكل فإنه السابق إلى ذلك والمحدث له وأحدث أشياء من نوع ما ذكرنا اتبعه فيها
الأغلب من خاصته وأكثر رعيته فلم يكن في وزرائه والمتقدمين من كتابه وقواده ممن يوصف
بجود ولا إفضال أو تعالى في مجون أو طرب وكان الفتح بن خاقان التركي مولاه أغلب الناس
عليه وأقربهم منه وأكثرهم تقدماً عنده ولم يكن الفتح مع هذه المنزلة في الخلافة ممن يرجى
فضله ويخاف شره وكان له نصيب من العلم ومنزلة من الأدب وألف كتاباً من الأدب ترجمه

بكتاب

بكتاب البستان وأحدث المتوكل في أيامه بناء لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيري والكمين
والأروقة وذلك أن بعض سماره حدثه في بعض الليالي أن بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر
أحدث بنياناً في دار قراره وهي الحيرة على صورة الحرب وهيئتها للهجه بها وميله نحوها لئلا يغيب عنه
ذكرها في سائر أحواله فكان الرواق مجلس الملك وهو الصدر والكمين ميمنة وميسرة يكون في
البيتين اللذين هما الكمان من يقرب من خواصه وفي اليمين منها خزانة الكسوة وفي الشمال
ما احتيج إليه من الشراب والرواق قد عم فضاء الصدر والكمين والأبواب الثلاثة على الرواق
فسمي هذا البنيان إلى هذا الوقت بالحيري والكمين إضافة إلى الحيرة واتبع الناس المتوكل في ذلك
ائتماماً بفعله واشتهر إلى هذه الغاية وبايع لبنيه الثلاثة محمد المنتصر بالله ولأبي عبد الله المعتز بالله
ففي ذلك يقول ابن المدبر في ذكر هذه البيعة

يا بيعةً مثل بيعة الشجرة • فيها لكل الخلائق الخيرة •
أكدها جعفر وصيرها • إلى بنيه الثلاثة البررة •

وفي ذلك يقول علي بن الجهم

قل للخليفة جعفر يا ذا الندى • وابن الخلائف والأئمة والهدى •
لما أردت صلاح دين محمد • وليت عهد المسلمين محمدا •
وثنيت بالمعتز بعد محمد • وجعلت ثالثهم أعز مؤيدا •

وكان استخلاف المتوكل على الله بعد استخلاف أبي العباس السفاح بمائة سنة وبعد موت العباس
بن عبد المطلب بمائتي سنة وقد قيل غير ذلك والله أعلم على تفاوت التاريخ في كمية أوقاتهم وعدد
سنيهم والزيادة في الأيام والشهور والنقصان عن عدة ملكهم وكان سخط المتوكل على محمد بن
عبد الملك الزيات بعد خلافته بأشهر فقبض أمواله وجميع ما كان له وقلد مكانه بالوزير
وقد كان ابن الزيات اتخذ للمصادرين والمعذبين عليهم تنوراً من حديد رؤوس مساميره إلى داخله
قائمة مثل رؤوس المسال في أيام وزارته للمعتصم والواثق فكان يعذب الناس فيه فأمر المتوكل بإدخاله
في ذلك التنور فقال محمد بن عبد الملك الزيات للموكل به أن يأذن له في دواة وبطاقة ليكتب فيها
ما يريد فاستأذن المتوكل في ذلك فأذن له فكتب •

هي السبيل فمن يوم إلى يوم • كأنه ما تريك العين في النوم •
لا تجزعن رويداً إنها دول • ستنقل من قوم إلى قوم •

قال وتشاغل المتوكل في ذلك اليوم فلم تصل الرقعة إليه فلما كان الغد قرأها فأمر بإخراجه فوجده

سنا وكان حبسه في ذلك السود الى ان مات اربعين يوما وكان كاتبا بليغا وشاعرا محسنا وهو
القايل في تحريض المامون على ابرهيم بن المهدي حين خرج عليه

الم تر ان الشي للشي علة * يكون له كالنار تقدح بالزند
كذلك جرت بنا الامور وانما * يدلك ما قد كان قبل على البعد
وظني بابرهيم ان مكانه * سيبعث يوما مثل ايامه النكد
تذكر امير المومنين قيامه * وايامه في الهزل منه وفي الجد
اذا هز اعواد المنابر باسته * يغني بليلى او بمية او هند

في شعر طويل جدا وقوله في مرثية المعتصم بالله

وظلله سقف البنى كانما * مدامعه من شدة الحزن تذرف
حمايله والبرد يشهد انه * هو الطيب الاولى الذي كان يعرف
اقول وما حولي الذي قلت انني * اقول واني بعده اكل واخلف
لما هاب اهل الظلم مثلك سايسا * ولا انصف المظلوم مثلك منصف

وقد اتينا على اخباره وما استحسن من اشعاره في الكتاب الاوسط وكانت ايام ابي الوزير في
الوزارة سنة وقد كان اخذ للوزارة محمد بن الفضل الجرجاني ثم صرفه فاستكتب عبد الله بن يحيى
سنة ست وثلاثين ومايتين الى ان قتل وقد اتينا في الكتاب الاوسط على اخباره واتصاله بالمتوكل
واخبار الفتح بن خاقان وذكر محمد بن يزيد المبرد قال ذكرت للمتوكل منازعة جرت بينه وبين
الفتح بن خاقان في تاويل اية وتنازع الناس في قراتها فبعث الى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمن الهاشمي وكان
اليه البصرة فحملني اليه مكرما فلما اجزت ناحية النعمانية بين واسط وبغداد ذكر لي ان بدير هرقل وقد
ذكر لي جماعة من المجانين يعالجون فلما حاذيته دعتني نفسي الى دخوله فدخلت ومعي شاب ممن
يرجع الى ادب فاذا انا بمجنون قد دنا من المجانين فقلت ما يقعدك بينهم وانت باين عنهم
فكسر جفنه ورفع عقيرته وانشا يقول

ان وصفوني فناحل الجسد * او فتشوني فابيض الكبد
اضعف وجدي وزادني سقمي * ان لست اشكو الهوى الى احد
وضعت كفي على فوادي من * حر الاسى فانطويت فوق يدي
اه من الحب اه من كبدي * ان لم امت في غد فبعد غد
كان قلبي اذا تذكرهم * فريسة بين ساعدي اسد

فقلت

فقلت احسنت لله درك زدني فانشا يقول

ما اقتل البين للنفوس وما * اوجع فقد الحبيب للكبد
عرضت نفسي من البلاء لما * اسرف في مهجتي وفي جلدي
يا حسرتي ان اموت مقتتلا * بين اعتلاج الهموم والكمد
في كل يوم تفيض مدمعه * عيني لعزم يموت في جسد

فقلت احسنت لا فض فوك زدني فانشا يقول

الله يعلم انني كمد * لا استطيع ابث ما اجد
نفسان لي نفس تضمنها * بلد واخرى حازها بلد
وارى المقيمة ليس ينفعها * صبر وليس يعينها جلد
واظن غايبتي كشاهدتي * بمكانها تجد الذي اجد

فقلت والله احسنت فاستزدته فقال اراك كلما انشدتك استزدتني وما ذاك الا لفرط ادب
وفراق شجن فانشدني انت ايضا فقلت للذي معي انشده ايضا فانشا يقول

عزلوا بين وتوديع ومرتحل * اي العيون على ذا البين تنهمل
تالله ما جلدي من بعدهم جلد * ولا احسبن دموعي عنهم تخل
لي وجه ما انعين من جلل * قلبي البهيج مشتاق وما رحلوا
ووددت ان البحار السبع لي مدد * وان جسمي دموع كلها همل
وان لي بدلا من كل جارحة * في كل جارحة يوم النوى مقل
لا دردر النوى لو صادفت جبلا * لا نهدمنها وشيكا ذلك الجبل
الهجر والبين والواشون والابل * طلايع يتراى بينها الاجل

فقال المجنون احسنت وقد حضرني في معنى ما انشدت الى فانشده فقلت هات فانشا يقول

ترحلوا ثم لطت دونهم سجف * لو كنت املكهم يوما لما رحلوا
يا حادي العيس مهلا كي نودعها * رفقا قليلا ففي توديعها الاجل
ما راعني اليوم شيا غير فقدهم * حتى استقلت وسارت بالدما الابل
اني على العهد لم انقض مودتهم * فليت شعري وطال الدهر ما فعلوا

قال المبرد قال الفتى الذي معي ماتوا فقال المجنون اه ان ماتوا فسوف اموت وسقط ميتا فما برحت

حتى غسل وكفن وصلينا عليه ودفناه وورد سر من رأى فادخلت على المتوكل والبحتري الشاعر
فأنشده قصيدة يمدح بها المتوكل وفي المجلس أبو العنبس الصيمري فأنشد البحتري قصيدته
التي أولها: عن أي ثغر تبتسم • وبأي طرف تحتكم • حسن يضيء بحسنه • والحسن أشبه بالكرم
قل للخليفة جعفر • المتوكل بن المعتصم • المرتضى بن المجتبى • والمنعم بن المنتقم
أما الرعية فهي من • أمنات عدلك في حرم • يا باني المجد الذي • قد كان قوض فانهدم
اسلم لدين محمد • فإذا سلمت فقد سلم • نلنا الهدى بعد العمى • بك والغنى بعد العدم
فلما انتهى مشى القهقرى للانصراف فوثب أبو العنبس ينشد شيئاً لولا أن في ذكر بعض الخبر لذكرناها
في أي سلح تلتقم • وبأي كف تلتطم • أدخلت رأس البحتري • وأبي عبيدة في الحرم
ووصل ذلك بما أشبهه من الشعر فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه وضرب برجله الأرض وقال
يدفع إلى أبي العنبس عشرة آلاف درهم فقال الفتح يا سيدي البحتري الذي هجي وأسمع المكروه ينصرف
خائباً قال ويدفع إلى البحتري عشرة آلاف درهم فانصرف قال يا سيدي فهذا البصري الذي
أشخصناه من بصرة بلده لا نشركه فيما حصلوا قال ويدفع إليه عشرة آلاف درهم فانصرفنا كلنا في
شفاعة الهزل ولم ينفع البحتري جده واجتهاده وحرمه ثم قال المتوكل لأبي العنبس أخبرني عن
حمارك ووفاته وما كان من شعره في الرؤيا التي رأيتها قال نعم يا أمير المؤمنين كان أعقل من القضاة
ولم تكن له جريرة ولا زلة فاعتل علة على غفلة فمات منها فرأيته فيما يرى النائم فقلت له يا حماري
ألم أبرد لك الماء وأنق لك الشعير وأحسن إليك جهدي فلم مت على غفلة وما خبرك قال نعم لما كان
في اليوم الذي وقفت على فلان الصيدناني تكلمه في كذا وكذا مرت بي أتان حسناء فرأيتها فأخذت بمجامع
قلبي فعشقتها واشتد وجدي بها فمت كمداً متأسفاً فقلت له يا حماري فهل قلت في هذا شعراً قال
نعم وأنشدني:

هام قلبي بأتان • عند باب الصيدناني •
تيمتني بدلال • وثناياها الحسان •
وبخدين أسيلين • كلون الشيفراني •

قال فقلت يا حماري فما الشيفراني قال هذا من غريب الحمير فطرب المتوكل وأمر الملهين
والمغنين أن يغنوا ذلك اليوم بشعر الحمار وفرح في ذلك اليوم فرحاً وسروراً لم ير مثله وزاد في
تكرمة أبي العنبس وجائزته وحدثنا أبو عبد الله محمد بن عرفة النحوي قال حدثنا محمد بن يزيد
المبرد قال قال المتوكل لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ما يقول في ولد أبيك العباس بن عبد المطلب قال وما يقول في
ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل افترض الله طاعة بنيه على خلقه وافترض طاعته على بنيه فأمر
له بمائة ألف درهم وإنما أراد أبو الحسن طاعة الله على بنيه فعارض وقد كان سعي بأبي الحسن المتوكل
علي بن محمد وقيل إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته فوجه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم
ممن هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره فوجده في بيت وحده مغلق عليه وعليه مدرعة
من شعر ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهاً إلى ربه يترنم
بآيات من القرآن في الوعد والوعيد فأخذ وحمل إلى المتوكل في جوف الليل فمثل بين يديه والمتوكل
يشرب وفي يده كأس فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه ولا حالة
يتعلق عليه بها فناوله المتوكل الكأس الذي كان في يده فقال يا أمير المؤمنين ما خامر لحمي ودمي
قط فاعفني منه فعفاه وقال له أنشدني شعراً أستحسنه فقال إني لقليل الرواية للأشعار
قال لا بد أن تنشدني فأنشده

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم • غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم • فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا • أين الأسرة والتيجان والحلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم • تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا • فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

قال فأشفق من حضر على علي وظنوا أن بادرة تبدر إليه قال والله لقد بكى المتوكل بكاء طويلاً
حتى بلت دموعه لحيته وبكى من حضره ثم أمر برفع الشراب ثم قال له يا أبا الحسن أعليك دين قال
نعم أربعة آلاف دينار فأمر بدفعها إليه ورده إلى منزله من ساعته مكرماً قال وكانت وفاة
محمد بن سماعة القاضي صاحب محمد بن الحسن وصاحب أبي حنيفة في خلافة المتوكل وذلك في
ثلاثين ومائتين وهو ابن مائة سنة صحيح الجسم والعقل والحواس يفتض الأبكار ويركب
الخيل التي تعطف وتعنف ولم ينكر من نفسه شيئاً وحكى ابنه سماعة بن محمد قال قال لي أبي
محمد بن سماعة وجدت في جبانة سوار بن عبد الله قاضي المنصور كتاباً له بخطه أراه من شعره
وأبيات استحسنتها وهي:

سلبت عظامي لحمها فتركتها • عواري في أجلادها تتكسر •
وأخليت منها مخها فكأنها • قوارير في أجوافها الريح تصفر •
إذا سمعت ذكر الفراق ترعدت • فرائصها من خوف ما تتحذر •

• خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري • ضنا جسدي لكنني اتستر •
ولمحمد بن سماعة تصنيفات كثيرة في الفقه وروايات عن محمد بن الحسن وغيره منها كتاب نوادر
المسائل عن محمد بن الحسن الوف اوراق وفي هذه السنة وهي سنة ثلث وثلثين ومائتين مات يحيى
بن معين وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين مات ابو بكر ابن ابي شيبة والقواريري وكانا من
علية اصحاب الحديث وحفاظهم وفيها مات اسحق بن ابرهيم بن مصعب وكان على بغداد وولي
ابنه مكانه وله اخبار حسان وقد اتينا على غررها في كتابنا في اخبار الزمان ومن طريف اخبار
والمستحسن منها مما كان في ايامه ومشين ببغداد ما حدث به عنه موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة
الاسدي انه راى في منامه كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول له اطلق القاتل فارتاع لذلك
روعا عظيما ونظر في الكتب الواردة لاصحاب الحسور فلم يجد فيه ذكر قاتل فامر باحضار
السندي وعباس فسالهما هل رفع اليهما احد ادعي عليه بالقتل فقال له عباس نعم وقد كتبنا
بخبره فاعاد النظر فوجد الكتاب في اعطاف القراطيس واذا الرجل قد شهد عليه بالقتل واقر به فامر
اسحق باحضاره فلما دخل عليه وراى ما به من الارتياع قال له ان صدقتني اطلقتك فابتدا
يخبره بخبره وذكر انه كان هو وعدة من اصحابه يرتكبون كل عظيمة ويستحلون كل محرم وانه
كان اجتماعهم في منزل بمدينة ابي جعفر المنصور يعتكفون فيه على كل بلية فلما كان في
هذا اليوم جاءتهم عجوز كانت تختلف اليهم للفساد ومعها جارية بارعة الكمال فلما توسطت
الجارية الدار صرخت صرخة فبادرت اليها من بين اصحابي فادخلتها بيتا وسكنت روعها وسالتها
عن قصتها فقالت الله الله فان هذه العجوز خدعتني واعلمتني ان في حقها حقا لم ير مثله فشوقتني
الى النظر الى ما فيه فخرجت معها واثقة بقولها فهجمت بي عليكم وجدي رسول الله وامي فاطمة
وابي الحسن بن علي فاحفظوهم في فقال الرجل فضمنت خلاصها وخرجت الى اصحابي فعرفتهم
فكاني اغريتهم بها وقالوا لما قضيت حاجتك منها اردت صرفنا عنها وبادروا اليها وقمت
دونها امنع عنها فتفاقم الامر بيننا الى ان نالني جراح فعمدت الى اشدهم كان في امرها وكلهم
على هتكها فقتلته ولم ازل امنع منها الى ان خلصتها واخرجتها سالمة وتخلصت الجارية امنة مما
خافته على نفسها فاخرجتها من الدار فسمعتها تقول سترك الله كما سترتني وكان لك كما كنت لي
وسمع الجيران الضجة فتبادروا الينا والسكين في يدي والرجل يتشحط في دمه فرفعت على هذه الحالة
فقال لي اسحق قد عرفت لك ما كان من حفظك المراة ووهبتك لله ولرسوله قال فوحق

جز

من وهبتني له لا عاودت معصية ولا دخلت في ريبة حتى القى الله فاخبره اسحق الرؤيا التي راها وان الله
لم يضيع له ذلك وعرض عليه برا واسعا فابى قبول شيء من ذلك • وفي سنة سبع وثلثين ومائتين رضي
المتوكل عن ابي محمد بن احمد بن اكثم الصيفي فاشخص الى سر من راى وولي قضاء القضاه وسخط على
احمد بن ابي دواد وولده ابي الوليد محمد بن احمد وكان على القضاء واخذ من ابي الوليد مائة الف
وعشرين الف دينار وجوهرا باربعين الف دينار واحدر الى بغداد وقد كان ابو عبد الله احمد
بن ابي دواد فلج بعد موت عدوه ابن الزيات بسبعة واربعين يوما وذلك في سنة ثلث وثلثين
ومائتين وفي سنة اربعين ومائتين كانت وفاة ابي عبد الله احمد بن ابي دواد وبعد وفاة ابي الوليد
محمد بن احمد بعشرين يوما وكان ممن ادى الله الخير على يديه على ما اشتهر من امره وسهل الله سبيله
اليه وحبب الله اليه المعروف وفعله • وذكر ان المعتصم كان بالجوسق يوما مع ندمائه
وقد عزم على الاصطباح وامر كل واحد منهم ان يطبخ قدرا اذ ابصر سلمة غلام ابن ابي داود
فقال هذا غلام ابن ابي داود يتعرف خبرنا والساعة ياتي فيقول فلان الهاشمي وفلان القرشي
وفلان الانصاري وفلان العربي فيقطعنا بحوائجه عما عزمنا عليه وانا اشهدكم اني لا اقضي
اليوم له حاجة فلم يكن بين قوله وبين استيذان الايتاخ لابي عبد الله الا هنيهة فقال لجلسائه
كيف ترون قولي قالوا فلا تاذن له قال سوءة لكم حمى سنة اهون علي من ذلك ودخل فما هو
الا ان سلم وجلس وتكلم حتى اسفر وجه المعتصم وضحكت اليه جوارحه ثم قال يا ابا عبد الله
قد طبخ كل واحد من هولاء قدرا وقد جعلناك حكما في طبخها قال فلتحضر ثم اكل ثم احكم بعلم فحملت
اليه القدور ووضعت بين يديه فجعل ياكل من اول قدر اكلا تاما فقال له المعتصم هذا
ظلم قال وكيف ذلك قال لاني اراك قد امعنت في هذا اللون وستحكم لصاحبه قال يا امير المؤمنين
على ان اكل من هذه القدور كلها كما اكلت من هذه القدر فتبسم له المعتصم وقال له شانك اذا
فاكل كما قال ثم قال اما هذه فقد احسن طابخها اذ اكثر من فلفلها واقل كمونها واما هذه فقد
اجاد طباخها اذ اكثر خلها واقل زيتها واما هذه فقد طيبها طباخها باعتدال توابلها واما
هذه فقد حذق من عملها بقلة مائها وكثرة مرقها حتى وصف القدور وصفا سر اهلها بها
ثم اكل مع القوم كما اكلوا انظف اكل واحسنه مرة يحدثهم باخبار الاكلة في صدر الاسلام
مثل معوية بن ابي سفيان وعبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف وسليمن بن عبد الملك
ومرة يحدثهم عن اكلة دهرهم مثل ميسرة التمار ودورق القصاب وحاتم الكيال واسحق الحمامي فلما

رفعت الموايد قال له المعتصم الك حاجة يا ابا عبد الله قال نعم يا امير المومنين قال اذكرها فان
اصحابنا س يدون ان تشاغلون قال نعم يا امير المومنين من اهلك وطيه الدهر وغير حالته
وحسن معيشته قال ومن هو قال انقدر ذلك له قال وحاجة اخرى قال وما هي قال
ضياع هرون العرس عن حاقال وحاجة اخرى قال قد فعلت قال فوالله ما خرج حتى سال بلا
عشر لا يرده عن شي منها ثم قام خطيبا فقال يا امير المومنين عمرك الله طويلا فنعم كل بحصحصات
نعمتك ويلبس معيشتهم ويثمر اموالهم ولا زلت ممتعا بالسلامة محبوا بالكرامة مرفوعا عنك
حوادث الايام وغيرها ثم انصرف فقال المعتصم هذا والله يتزين بمثله ويبتهج بعزته ونعدك
الوفا من جنسه اما ادار اسم كيف دخل وكيف تكلم وكيف سلم وكيف واكل وكيف وصف العدو
ثم انبسط في الحديث وكيفه طاب اكلنا ما يرد هذا عن حاجة الا لئيم الاصل خبيث الفرع والله
لو سالني في مجلسي هذا ما قيمته عشرة الاف الف درهم ما رددته عنها وانا اعلم انه يكسبني في الدنيا
والاخرة ثوابا وفي احمد بن داود يقول الطاي

لقد انشت محاسن كل دهر • محاسن احمد بن ابي دواد •
فما سافرت في الافاق الا • ومن جدواه راحلتي وزادي •
مقيم الظن عندك والاماني • وان قلقت ركابي في البلادي •

وحكي عن الفتح بن خاقان قال كنت عند المتوكل وقد عزم على الصبوح بالجعفري وقد وجه
خلفا الندما والمغنين قال فجعلنا نطوف وهو متكي علي وانا احادثه حتى وصلنا الى موضع
نشرف منه على الخليج فدعا بكرسي فقعد عليه واقبل يحادثني اذ نظر سفينة مسدوده بالقرب
من شاطي الخليج وملاح بين يديه قدر كبير يطبخها سكباج من لحم بقر وقد فاحت روايحها
فقال يا فتح يا بحة قدر سكباج والله وبحك اما ترى ما اطيب رايحتها علي بها على حالها
فبادر الفراشون فانتزعوها من بين يدي الملاحين فلما عاين الملاحون اصحاب السفينة
ما فعل بهم ذهبت نفوسهم فرقا وخوفا وجاوا المتوكل بالقدر يفور كهيئتها فوضعت بين ايدينا
فاستطاب ريحها واستحسن لونها ودعا برغيف فكسر منه كسرة ودفعها الى واحد وهو منه مثلها
واكل كل واحد منا ثلث لقم واقبل الندما والمغنون فجعل يلقم كل واحد منهم لقمة من القدر
واقبل الطعام ووضعت الموايد فلما فرغ من اكله امر بذلك القدر ففرغت وغسلت بين يديه
وامر ان تملا دراهم فجي ببدرة ففرغ فيها ففضل من الدراهم مقدار الفي درهم فقال للخادم كان

سلني من بعد الله الموفق فامر المعتضد له ما تصدق به والحسين الف الف درهم واسع

بيديه وخذ هذه القدر فامض بها حتى تدفعها الى من طبخها وما فضل من هذه البدرة من الدراهم
هبة له على تجويده طبخها قال الفتح فكان المتوكل كثيرا ما يقول اذا ذكر قدر الملاح ما اكلت
احسن من سكباج اصحاب السفينة في ذلك اليوم اخبرنا القاسم بن جعفر بن محمد الموصلي
الفقيه بجهينة وكان في مدينة الموصل قال انا ابو الحسن الصالحي قال قال الحافظ وذكرت
لامير المومنين المتوكل لما ذهب بعض ولده فلما راني استبشع منظري فامر لي بعشرة الاف درهم
وصرفني فخرجت من عنده فلقيت محمد بن ابرهيم وهو يريد الانصراف الى مدينة السلام فعرض علي
الخروج معه والانحدار في حراقته فركبنا فلما اتينا فم نهر القاطول وضرب ستارة امر ان تضرب
ستارة وامر بالغنا فاندفعت عوادة فغنت

كل يوم قطيعة وعتاب • ينقضي دهرنا ونحن غضاب •
ليت شعري انا خصصت بهذا • دون ذا الخلق ام كذا الاحباب •

وسكتت وامر الطنبورية فغنت وارحمنا للعاشقينا • ما ان ارى لهم معينا •
كم يهجرون ويصرمون • ويقطعون فيصبرونا •

قال فقالت العوادة فيصنعون ماذا فقالت هكذا يصنعون وضربت بيدها الى الستارة فهتكتها
وبرزت كانها فلقة قمر فزجت بنفسها الى الماء وعلى راس محمد غلام يضاهيها في الجمال وبيده مذبة
فاتى الموضع ونظر اليها وهي تمر بين الماء فانشا يقول

انت التي غرقتني • بين القضا لو تعلمينا •

فزج بنفسه في اثرها فادار الملاح الحراقة فاذا بهما معتنقان ثم غاصا فلم يريا فهال ذلك
محمدا واستعظمه وقال يا عمرو لتحدثني حديثا يسليني عن هذا فعل هذين والا الحقتك بهما
قال فحضرني حديث يزيد بن عبد الملك وقد قعد للمظالم وعرضت عليه القصص فمرت
به قصة فيها ان راى امير المومنين اعزه الله ان يخرج جاريته فلانة حتى تغنيني ثلاثة اصوات
فعل فاغتاظ يزيد وامر من يخرج اليه ويأتيه برأسه ثم امر ان يتبع الرسول برسول اخر
يامره ان يدخل اليه الرجل فلما وقف بين يديه قال له ما الذي حملك على ما صنعت قال
الثقة بحلمك والاتكال على عفوك فامره بالجلوس حتى لم يبق احد من بني امية الا خرج فاخرجت
الجارية ومعها عودها فقال لها الفتى غني

افاطم مهلا بعض هذا التدلل • وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي •

قال له يزيد قل قال غني
تالق البرق نجديا فقلت له * يا ايها البرق اني عنك مشغول *
يكفيك مني عدو يا برحني * في كفه صارم كالملح مسلول *

فعتبه فقال قل قال مر بي بطاجن فما استتم حتى وثب وصعد على علاقة ليزيد فرمى بنفسه
على دماغه فمات فقال يزيد انا لله وانا اليه راجعون اترا هذا الاحمق الجاهل ظن اني اخرج
الله جاريتي واردها الى مالي يا غلمان خذوا بيدها واحملوها الى اهله ان كان له اهل والا فبيعوها
وتصدقوا بثمنها عنه فانطلقوا بها الى اهله فلما توسطت الدار نظرت الى حفرة في وسط دار يزيد
قد اعدت للمطر فجذبت نفسها من ايديهم وانشات تقول

* من مات عشقا فليمت هكذا * لا خير في عشق بلا موت *

وزجت بنفسها على دماغها فماتت وبلى بجهر والحسن صلبي وقيل ان هذا الخبر انما كان مع سليمن بن عبد الملك
قال فذكرت هذا الحديث لابي عبد الله محمد بن جعفر الاخباري بالبصرة فقال انا احدثك بنحو من هذا الحديث
الذي حدثني به حدثني ابو الخادم وكان مولى لمحمد بن حميد الطوسي ان محمد بن حميد كان جالسا
مع ندمائه يوما فغنت جارية من وراء الستارة *

* يا قمر القصر متى تطلع * اشقى وغيري بك يستمتع *
* ان كان ربي قد قضا ما ارى * منك على راسي فما اصنع *

وعلى راس محمد غلام بيده قدح يسقيه فرمى بالقدح من يده وقال تصنعين هكذا ورما بنفسه
من الدار الى دجلة فهتكت الجارية الستارة ثم رمت بنفسها على اثره فنزلت الغلمة خلفهما فلم يوجد
واحد منهما فقطع محمد الشراب وقام عن مجلسه قال المسعودي وفي سنة ثلث وثلثين ومايتين
سخط المتوكل على عمر بن فرج الرخجي وكان من علية الكتاب واخذ منه مالا وجوهرا نحو مائة
الف وخمسماية ثم صولح محمد على احد وعشرين الف الف درهم على ان يرد اليه ضياعه ثم غضب عليه
غضبة ثانية وامر ان يصفع في كل يوم فاحصي ما صفع فكان ستة الاف صفعة والبس جبة صوف
ثم رضي عنه وسخط عليه ثالثة واحدر الى بغداد واقام بها حتى مات واهدى الموبذ الى المتوكل
قارورة دهن وكتب اليه ان الهدية اذا كانت من الصغير فعظمت كان ارفع لها وانفع وذكر
المسعودي وكانت وفاة احمد بن حنبل في خلافة المتوكل بمدينة السلام وذلك في شهر ربيع الاخر
سنة احدى واربعين ومايتين ودفن بباب حرب في الجانب الغربي وصلى عليه محمد بن طاهر وحضر
جنازته خلق من الناس لم ير مثل ذلك اليوم والاجتماع في جنازة من سلف قبله وكان للعامة فيه

كلام كثير جرى بينهم بالعكس والضد من الامور منها ان رجلا منهم كان ينادي العنوا الواقفة
عند الشبهات وهذا ضد عما جاء عن صاحب الشريعة عليه السلام في ذلك وكان عظيم من
عظمايهم ومقدم فيهم يقف موقفا بعد موقف امام الجنازة وينادي باعلا صوته واظلمت الدنيا
لفقد محمد واظلمت لفقد بن حنبل يريد بذلك ان الصا الدنيا اظلمت عند وفاة محمد عليه الصلاة
والسلام وانها اظلمت عند موت بن حنبل كظلمتها عند موت الرسول صلى الله عليه وسلم وفي
هذه السنة انقضت الكواكب الانقضاض الذي لم ير مثله قط وذلك في ليلة الخميس لست خلون
من جمادي الاخرة وقد كان في سنة ثلث وعشرين وثلثماية انقضاض كوكب عظيم هايل
وهي الليلة التي وقعت فيها القرامطة بحاج العراق من طريق الكوفة وذلك في ذي القعدة
من سنة ثلث وعشرين ومائة وفي السنة التي مات فيها بن حنبل كانت وفاة محمد بن عبد الله
بن محمد الاسكافي وكان من اهل النظر والبحث وما عليه اهل العدل وكانت وفاة جعفر بن
المبشر سنة اربع وثلثين ومايتين وكان من كبار اهل العدلية واهل الديانة من البغداديين
ومات جعفر بن حرب سنة ست وثلثين ومايتين وهو رجل من همدان ورجوع محطان
والى ابيه يضاف شارع باب حرب في الجانب الغربي من مدينة السلام وهو شيخ البغداديين
من المتكلمين ومات عيسى بن صبيح سنة خمس واربعين ومايتين وكان من حذاقهم واهل
الديانات منهم وذكر ابو الحسن الخياط ان ابا الهذيل محمد بن الهذيل كانت وفاته سنة سبع
وعشرين ومايتين ثم تنازع اصحابه في مولده فقال قوم سنة احد وثلثين ومائة وقد كان
ابو الهذيل هذا جمع مع هشام بن الحكم الكوفي الحرانى وكان هشام شيخ المجسمة والرافضة
في وقته ممن وافقه على مذهبه وكان ابو الهذيل يذهب الى نفي التجسيم ودفع التشبيه الى
ضد قول هشام في التوحيد والامامة فقال هشام لابي الهذيل اذا زعمت ان الحركة ترى فلم
لا زعمت انها تلمس قال لانها ليست بجسم فتلمس لان اللمس انما يقع على الاجسام قال له هشام
فقل ايضا انها لا ترى لان الرؤية انما يقع على الاجسام فرجع ابو الهذيل سايلا فقال له من
اين قلت ان الصفة ليست الموصوف ولا غيره قال هشام من قبل ان يستحيل ان يكون فعلي
انا ويستحيل ان يكون غيري لان التغاير انما وقعت على الاجسام والاعيان القايمة بانفسها
فلما لم يكن تعالى قايما بنفسه ولم يجز تعالى انا وجب انه لا هو انا ولا غيري وعلة اخرى انت
قايل بها زعمت يا ابا الهذيل ان الحركة ليست مماسة ولا مباينة لانها عندك مما لا يجوز

عليه المماسة ولا المباينة كذلك قلنا انا ان الصفة لستُ انا ولا غيري وعلتي في انها ليست
انا ولا غيري مثلك في انها تماس ولا تباين فانقطع ابو الهذيل ولم يرد جوابا وكانت وفاة ابو
موسى المقداد سنة ست وعشرين ومايتين وكان من شيوخ العدلية وكبار المتكلمين من
البغداديين ومات واصل بن عطا ويكنى بابي حذيفة في سنة احدى وثلثين ومائة وهو شيخ المعتزلة
وقديمها واول من اظهر القول بالمنزلة دون المنزلتين وهو ان الفاسق من اهل الملة ليس بمومن
ولا كافر وبه تسمت المعتزلة وهو الاعتزال وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار بني امية
قول المعتزلة في اصول الخمسة فاغنى ذلك عن اعادته وكذلك فيما سلف من كتبنا خبر عمرو
بن عبيد ووفاته وكان شيخ المعتزلة والمقدم منهم اوان وفاته كانت سنة اربع واربعين ومايه
وكان عمرو بن عبيد اجتمع مع هشام بن الحكم وهشام يذهب الى القول بان الامامة نص من الله
ورسوله على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعلى من يلي عصره من ولده الطاهرين كالحسن والحسين
ومن يلي ايامهم وعمرو يذهب الى ان الامامة اختيار من الامة في ساير الاعصار فقال
هشام ولم خلق لك سمعا قال عمرو لاسمع به الى التحليل والتحريم والامر والنهي قال له هشام
فلم خلق الله لك قلبا قال عمرو لتكون هذه الحواس مودية اليه فيكون مميزا بين منافعها ومضارها
قال له هشام فلم لا كان يجوز ان يخلق الله لك ساير حواسك ولا يخلق لك قلبا تودي هذه الحواس
اليه قال عمرو لا قال هشام ولم قال لان القلب باعث لهذه الحواس على الصحيح له فلما لم يخلق الله
فيها انبعاثا لنفسه استحال الباعث لها على ما يفعله والمميز لها من مضارها ومنافعها وتكون
الامام من الخلق بمعنى له القلب من ساير الحواس اذ كانت الحواس راجعة الى القلب لا الى
غيره ويكون ساير الخلق راجعين الى الامام لا الى غيره يعرف وهذا الذي حكيناه ذكره ابو عيسى
محمد بن هرون الوراق ببغداد في كتابه المعروف بكتاب المجالس وكانت وفاة ابي عيسى بالرملة
سنة سبع واربعين ومايتين وله مصنفات كثيرة منها كتابه في المقالات في الامامة وغيرها
من النظر وكانت وفاة ابي الحسين احمد بن يحيى بن اسحق الراوندي برحبة مالك بن طوق
وقيل ببغداد سنة خمس ومايتين وله نحو من اربعين سنة وله كتب مصنفة مايه كتاب واربعة
عشر كتابا وقد ذكرنا ذلك في كتابنا في اخبار الزمان وفاة ارباب المقالات واهل المذاهب
والجدل والاراء والنحل واخبارهم ومجالسهم ومناظراتهم وتنابذهم في مذاهبهم وكذلك
في الكتاب الاوسط الى سنة اثنين وثلثين وثلثمايه وانما نشرح لما ذكر بعضهم في هذا الكتاب

فذكر

فذكر لهم لمعا وكذلك غيرهم من الفقها واصحاب الحديث وفيها مات ابرهيم بن العباس الصولي
الكاتب وكان كاتبا بليغا وشاعرا مجيدا لا يعلم فيمن تقدم وتاخر من الكتاب اشعر منه وكان
يتكسب في حداثته بشعره ودخل الى الملوك والامرا ومدحهم طلبا لجدواهم وذكر رجل من
الكتاب ان اسحق بن ابرهيم اخا زيد بن ابرهيم حدثه انه كان يتقلد الصيمرة والسيروان وان ابرهيم
بن العباس اجتاز به يريد خراسان والمامون بها وقد بايع بالعهد لعلي بن موسى الرضى وقد
امتدحه بشعر يذكر فيه فضل آل علي وانهم احق بالخلافة من غيرهم قال فاستحسنت القصيدة
وسالته ان ينسخها لي ففعل ووهبت له الف درهم وحملته على دابة وضرب الدهر من ضربه الى
ان ولي ديوان الضياع مكان موسى بن عبد الملك وكنت احد عمال موسى وكان يحب ان يكشف
اسباب موسى فعزلني وامر ان يعمل مواقفه فعملت وكرب علي فيها وحضرت للمناظرة عنها فجعلت
احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم في الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويسمعني في خلال ذلك بديعا
من الكلام الى ان اوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت عليه فقال ليست يمين السلطان
عندك يمينا لانك رافضي فقلت له تاذن لي بالدنو منك فاذن لي فقلت ليس مع تعريضك نفسي
للقتل صبر وهو المتوكل وان كتبت اليه بما اسمع منك لم آمنه على نفسي وقد احتملت كل ما جرى
مني سوى الرفض والرافضي من يزعم ان علي بن ابي طالب افضل من العباس وان ولده احق من ولد
العباس بالخلافة قال ومن ذلك قلت انت وحكت عندي به واخرجت الشعر فوالله ما هو
الا ان قلت ذلك حتى سقط في يده ثم قال احضر الدفتر الذي بخطي فقلت له هيهات لا والله
او توثق لي بما اسكن اليه لا يطالبني بشي مما جرى على يدي وتحرق هذه المواقفة ولا تسطر لي في حسابا
فحلف لي على ذلك بما سكنت اليه وحرق العمل المعمول واحضرته الدفتر فوضعه في خفه و
انصرفت وقد زالت عني المطالبة ولابرهيم بن العباس مكاتبات حسان ومدونات وفصول
حسان من كلامه قد جمعت فاتينا على كثير منها في الكتاب الاوسط فمما استحسن من فصوله
وان كانت كلها في نهاية الجودة وانتخبناه من كلامه وقد نما غدرها لمعصية ابنائها فحلت عنهم من
درها مرضعة وتسلطت لها من اماني مطمعة وزينت لهم مخاطرها موضعه حتى اذا ارتعوا
فامنوا وركبوا فاطمانوا وامتد رضاع وان فطام سهن سلما فمجرت مجاري البانها منها دما
واعقبتهم من غذائها مرا وحطتهم من معقل الى عقال ومن عز الى حسرة قتلا واسرا وانحجارا
وقسرا وقل من اوضع في هذه الفتنة من هجاء في لججها ومقتحما عند ضلالها الا استلحمته آخذة

بمحنته وموهنه بالحق كبره حتى يجعله لعاجله حزنا ولاجله حطبا وللحق موعظة وللباطل حجة ذلك لهم خزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر وما ربك بظلام للعبيد وله اشعار حسان فمما استحسن من شعره الذي لم يسبق اليه عند جماعة من اهل الادب احذق من رمانه قوله

لنا ابل كوم يضيق بها الفضا • ويفتر عنها ارضها وسماؤها •
فمن دونها ان يستباح دماؤنا • ومن دوننا ان يستدم دماؤها •
حمى وقرى فالموت دون مرامها • واهون خطب في الحقوق دماؤها •

وقوله
ولكن الجواد ابا هشام • وفي العهد مامون المغيب • وقوله
ومن دخرت زمانا في الشان في الحدثان • ومن دخرت لنفسي فعاد دخر الزمان
لو قيل لي خذ امانا من اعظم الحدثان • لما اخذت امانا الا من الاخوان •

وقوله
واذا جزي الله امرا بفعاله • فجزاء اخاك يا جزاء سمحا •
ينهنه عن كذبه فكانما • ينهنه بنهنه صحيحا • ومما يجب على الرؤسا ان يحفظوا قوله
• مرتدم الايام ان اقبلت • حزما وعلما بتصاريفها •
• كانها في وقت اسعافها • تسمعه صوت تخاويفها •

ومما احسن فيه ودل عن بطانه قوله •
• سقيا ورعيا لايام لنا سلفت • بكيت منها فصرت اليوم ابكيها •
• وكذاك ايامنا لا شك نندبنا • اذا انقضت ونحن اليوم نشكوها •

وقوله
• اولى البرية طرا ان تواسيه • عند السرور لمن واساك في الحزن •
• ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا • من كان يالفهم في المنزل الخشن •

وقوله
• لا يلمني فان همك ان تري • وهمي مكارم الاخلاق •
• كيف يستطيع حفظ ما جمعت كفاه • من ذاق لذة الانفاق •

وقوله
• اسد ضار اذا ما هيجته • واب بر اذا ما قدرا •
• يعلم الاقصى اذا اثرى • ولا يعلم الادنى اذا ما افتقرا •

وكان ابرهيم بن العباس يقول مثل اصحاب السلطان مثل قوم علوا جبلا ثم وقعوا منه اقربهم الى التلف ابعدهم من الارتقا وكان ابرهيم يدعي خوله العباس بن الاحنف الشاعر وحكى ابو ابو العباس احمد بن جعفر بن احمدان القاضي عن سليمن بن الحسن بن مخلد عن ابيه الحسن قال انشدهم

ابرهيم

ابرهيم بن العباس قول العباس بن الاحنف

ان قال لم يفعل وان سيل لم يبذل وان عوتب لم يعتب •
وصب بهجراني ولو قال لي لا تشرب البارد لم اشرب •

فقال هذا والله الشعر الحسن المعنى السهل اللفظ المستمتع القليل النظير ما سمعت كلاما احلى منه في رقة ولا اسهل في صعوبة ولا ابلغ في ايجاز من هذا فقال له الحسن كلامك والله احسن من شعره ومما استحسن من شعر العباس بن الاحنف قوله

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه • وان كنت مظلوما فقل انا ظالم •
فطوبى لمن اغفى من الليل ساعة • وذاق اغتماضا ان ذاك لناعم •

وقوله
امرف فوادك يا عباس معتمدا • عنها والا مت من حبها كمدا •
لو انها من وراء الروم في بلد • ما كنت اسكن الا ذلك البلدا •
يا من شكا شوقه من طول غيبته • اصبر لعلك تلقى ما تحب غدا •

وقوله
اعد الزيارة لما بدا • له الهجر وبعض اسبابه •
وما صد عنا ولكنه • طريد ملال احبابه •

وحدثنا ابو خليفه الفضل بن الحباب الجمحي وحدثنا الرياشي قال ذكر جماعة من اهل البصرة قالوا خرجنا نريد الحج فلما كنا ببعض الطريق اذا غلام واقف على المحجة وهو ينادي ايها الناس هل فيكم احد من البصرة قال فعدلنا اليه وقلنا له ما تريد قال ان مولاي لما به يريد ان يوصيكم فملنا معه فاذا شخص ملقى عن بعيد من الطريق تحت شجرة لا يحير جوابا فجلسنا حوله فاحس بنا فرفع طرفه وهو لا يكاد يرفعه ضعفا وانشا يقول

يا غريب الدار عن وطنه • مفردا يبكي على شجنه • كلما جد البكاء به • دبت الاسقام في بدنه
شفه ما شفني فبكى • كلنا يبكي على سكنه •

قال ثم تنفس تنفسا فاضت نفسه منه فلم نبرح من عنده حتى غسلناه وكفناه وتولينا الصلوة عليه فلما فرغنا من دفنه سالنا الغلام عنه فقال هذا العباس بن الاحنف وقد اخبرنا بهذا الخبر ابو اسحق الزجاجي النحوي عن ابي العباس المبرد عن المازني قال حدثنا جماعة من اهل البصرة بما ذكرنا وقد كانت وفاة ابي ثور ابرهيم بن مخلد الكلبي سنة اربعين ومايتين وفي سنة اثنين وثلثين ومايتين كانت وفاة علي بن الجهم وقد اتينا على خبره وما كان من امره ورجوعه عن مذهبه

ثم اغمي عليه طويلا ثم افاق وجعل يقول ... ووقع على الاعلا ... ولعمداد القوة ... ثم قال

ذلك الى العراق وخروجه يريد الثغر وذلك في سنة تسع واربعين ومايتين فلما صار بالقرب من حلب من بلاد قنسرين والعواصم بالموضع المعروف بخساف لعله خلف الكبين فقتله فقال في ذلك وهو في الشرق

• اذ ذكرت دجلة وابن مني دجلة • زيد في الليل ليل ام سال بالصبح سيل •

وكان علي بن الجهم الشامي هذا مع انحرافه عن امير المومنين علي بن ابي طالب واظهاره التسنن مطبوعا مقتدرا على الشعر عذب الالفاظ عن بزا الكلام وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب طعن بن طعن على نسبه وما قال الناس في عقب سامه بن لوي بن غالب وقول محمد بن جعفر العلوي الشاعر

• وسامه سادا امامنوه • فامرهم عنا مظلم •

• اناس اتونا بانسابهم • خرافه مضطجع بحلم •

• وقلت لهم مثل قول النبي • وكل اقاويله محكم •

• اذا ما سئلت ولم يدر ما • تقول فقل ربنا اعلم •

وقول العلوي فيه ايضا

• لو اكتسفت الضر ومعدا • اذا اتخذت البيت كهفا مهدا •

• وزمزما سبعة وزند ا • اذ كنت لا مضقلنا وعبدا •

وانما اعدنا ذكر هذا الشعر في هذا الموضع وان كنا قدمناه فيما سلف من هذا لما سنح لنا من ذكر علي بن الجهم في ايام المتوكل ولما احتجنا اليه عند ذكر علي بن الجهم واجابته العلوي على هذا الشعر وكان مما اجاب به علي بن الجهم لعلي بن محمد بن جعفر العلوي •

• لم تدر في خلاوة الانصاف • وتعسفتني اشد اعتساف •

• وتركت الوفا علما بما فيه • واسرفت غاية الاسراف •

• عسى اني اذا رجعت الى حق • بني هاشم بن عبد مناف •

• لم اجد الى السفاه سبيلا • بقواف ولا بغير قواف •

• لي نفس تابى الدنيه والاسراف لا تعتدي على الاسراف •

وله في الحبس شعر مشهور لم يسبقه الى معناه احد وهو قوله •

• قالوا احبست فقلت ليس بضاير • حبسي واي مهند لم يغمد •

• او ما رايت الليث يالف غيلة • كبرا واوباش السباع تردد •

• والشمس لولا انها محجوبة • عن ناظريك لما اضا الفرقد •

• والنار في احجارها مخبوة • لا تصطلي ان لم تثرها الازند •

• والحبس ما لم تغشه لدنية • شنعاء نعم المنزل المتورد •

• بيت يجدد للكريم كرامة • ويزار فيه ولا يزور ويحفد •

• لو لم يكن في الحبس الا انه • لا تستذلك بالحجاب الاعبد •

ومما احسن فيه قوله

• خليلي ما احلى الهوى وامره • واعلمني بالحلو منه وبالمر •

• بما بيننا من حرمة هل رايتما • ارق من الشكوى واقسى من الهجر •

• وافضح من عين المحب بسره • ولا سيما ان اطلقت عبرة تجري •

ومما اختير من قوله

• وافضح من عين المحب بسره • ولا سيما ان اطلقت عبرة تجري •

• هشرت على القلوع ظلوم • وتولت ودمعها مسجوم •

• شد ما انكرت تصرم عهدي • لم يدم واي عهد يدوم •

• انكرت ما رات براسي وقالت • امشيب ام لولو منظوم •

• قلت لا بما علمت فقالت • انه تستشيرها المهموم •

• ليس هي لي من الهموم التي • يحسن فيها العزا والتسليم •

• ان امراء احبني على مشيب • الراس في ليله الامر عظيم •

• ليس عندي وان تغربت الا • طاعة حرة وقلب سليم •

ومن جيد شعره

• هي النفس ما حملتها تتحمل • وللدهر ايام تجور وتعدل •

• وعاقبة الصبر الجميل جماله • واكمل اخلاق الرجال التفضل •

• ولا عار ان زالت عن المرء نعمة • ولكن عار ان يزول التجمل •

• وما المال الا حسرة ان تركته • وغنم اذا قدمته متعجل •

ومما اعتذر فيه فاحسن قوله في المتوكل

• ان ذل السوال والاعتذار • خطه صعبة على الاحرار •

• ليس من باطل يوردها الامر • ولكن سوابق الاقدار •

• فارض للسايل الخضوع • وللعارف دينا بذلة الاعتذار •

• ان يحافن منعما كنت ولي • من تجافا عن الكبائر •

الذنوب

• او تعاقب فانني عرفت بالله • وليس العقاب منك بعار •

ومما جوده فيه قوله لما قيد • وعلتها والدمع مني طريقة • وبان الهوى بالقلب يذكي وقودها •

• فلا تجزعي لما رايت قيوده • فان خلاخيل الرجال قيودها •

وكان في لسانه فضل فقل من سلم منه وكان محمد بن عبد الله منحرفا عنه فاستشفع عليه محمد بن عبد الله فكتب اليه

صار الامير شفيعي الى شفيعي اليه • الحمد لله شكرا فلونا في يديه •

وله اشعار نادرة وامثال سايرة اخترنا منها ما قدمنا ذكره واقتصرنا بذلك عن غيره وقد رثاه جماعة من الشعرا بعد قتله منهم ابو صاعد •

• ردني الدمع واحبني الهجوعا • وصوني شملا وحدك ان يضيعا •
• وقولي ان كهفي ... • عدا بالشام منجدلا صريعا •
• عرا بابي ... بن بدر • فقد لاقيتم خطبا فظيعا •
• اما والله لو تدري المنايا • بما لاقيتم لبكت نجيعا •
• تراكهف الارامل واليتامى • ومن كان الزمان به تبيعا •
• فتى كالسمام على الاعادي • ولنا دون حادثة منيعا •

قال وفي سنة ثلث واربعين ومايتين كان خروج المتوكل من دمشق الى سر من راى فكان من خروجه منها ورجوعه الى ... اشهر وسبعة ايام وفي خروجه يقول المهلبي يعني اطولا

اخترنا منه قوله • اظن الشام تشمت بالعراق • اذا عزم الامام على انطلاق •
• فان تدع العراق وساكنيها • فقد تبلى المليحة بالطلاق •

ولما نزل بدمشق ابا ان ينزل المدينة لتكاثف هوا الغوطة عليها وما يرتفع من بخار مياهها فنزل قصر المامون وذلك بين داريا ودمشق على ساعة من المدينة في اعلا الارض وهذا الموضع بدمشق يشرف على المدينة واكثر الغوطة ويعرف بقصر المامون الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية وذكر سعيد بن بكير قال كنت واقفا بين يدي المتوكل في مضربه بدمشق اذ سمعت الجند وقد اجتمعوا وضجوا يطلبون الاعطية ثم خرجوا الى تجريد السلاح والرمي بالنشاب واقبلت ارى السهام ترتفع في الرواق فقال لي يا ابا سعيد ادع لي رجا الحضاري فدعوته فقال له يا رجا اما ترى ما خرج اليه هولاء فما الراي عندك فقال يا امير المومنين قد كنت مشفقا في هذا الشغب من مثل هذا فاشرت بما اشرت من تاخيره يا امير المومنين اليه وقال دع ما مضى وقل الان فيما حضر من رايك قال يا امير المومنين توضع الاعطية فقال له فهذا ما ارادوا وفيه ما خرجوا اليه ما تعلم قال يا امير المومنين بهذا فان الراي بعده فامر عبد الله بن يحيى بوضع الاعطية فيهم فلما خرج بالمال وبدا بانفاقه دخل رجا فقال امر الان يا امير المومنين

بضرب الطبل للرحيل الى العراق فانهم لا ياخذون مما قد اخرج اليهم شيا ففعل ذلك فترك الناس الاعطية حتى ان المعطي ليتعلق بالرجل ليعطيه رزقه فلا ياخذ قال سعيد وقد كان الاتراك قد راوا انهم يقتلون المتوكل بدمشق فلم يمكنهم فيه حيلة بسبب بغا الكبير فانهم دبروا في ابعاده عنه فطرحوا في مضرب المتوكل الرقاع يقولون فيها ان بغا دس الحيل ان يقتل امير المومنين والعلامة في ذلك ان يركب في يوم كذا وحيله ورجله فياخذ عليه اطراف عسكره ثم ياخذ جماعة من الغلمان العجم يدخلون عليه فيقتلونه فقرا المتوكل الرقاع فبهت مما تضمنه ودخل في قلبه من بغا كل مدخل وشكا الى الفتح ذلك وقال له في امر بغا والاقدام عليه فشاوره في ذلك فقال يا امير المومنين ان الذي كتب الرقاع قد جعل للامر دلايل في وقته بعينه ومن ركوبه في رجال الاطراف من العسكر وتوكيله بنواحيه وبعد ذلك يتبين الامر والراي ان يمسك فان صح هذا الدليل نظرنا كيف نفعل وان بطل ما كتب به فالحمد لله واقبلت الرقاع تطرح في كل وقت على جهة النصح والصدق قال فلما علموا ما علم به الخليفة وتمكن به من الامر كتبوا رقاعا فطرحوها في مضرب بغا يقولون فيها ان جماعة من الغلمان والاتراك قد عزموا على الفتك بالخليفة في عسكره ودبروا ذلك واتفقوا عليه وتعاقدوا على ان ياتوه من نواحي كذا وكذا فالله الله الا ما احترست لامير المومنين وحرسته في هذه الليلة من هذه المواضع وشحنتها بنفسك ومن تثق به فانا قد نصحنا وصدقنا ولكن واطرح الرقاع بهذا المعنى والتوكيد في حراسة الخليفة فلما وقف بغا عليها وتتابعت عليه لم يامن ان يكون ما كتب له فيها حق مع ما كان وقع عليه من الامر قبل ذلك فلما كانت الليلة التي ذكروها جمع جيوشه وامرهم بالركوب بالسلاح وركب بهم الى المواضع التي ذكرت فاخذها على المتوكل وحرسها واتصل الخبر بالمتوكل فلم يشك ان ما كتب له حق فاقبل يتوقع من يوافيه فيفتك به وسهر ليلته من الاكل والشرب فلم يزل على تلك الحال الى الغد وبغا بحراسته والامر عند المتوكل على خلاف ذلك وقد اتهم بغا واستوحش من فعله فلما عزم المتوكل على الانصراف قال له يا بغا قد انت تبقى مكانك ورايت ان اوليك هذا الصقع واقر عليك ما كان لك من رزق وحبا ونزل ومعونة وكل سبب فقال انا عبدك يا امير المومنين فافعل ما شيت وامرني بما احببت فخلفه بالشام وانصرف فاحدث الموالي عليه ما احدثوا ولم يعلم المتوكل وجه الحيلة ولم يعلم كل واحد منهما الحيلة في ذلك الى ان تمت الحيلة قال ولما عزم بغا الصغير على قتل المتوكل ساعد الصغير التركي وقد كان اصطنعه واتخذه وولاه عنده

من الصلات وكان مقداماً اهوجاً فقال له يا باغر انت تعلم محبتي لك وتقديمي اياك وايثاري
لك واحساني اليك واني قد صرت عندك في حد من لا يعصى له امر ولا يخرج عن محبته وانا اريد ان
آمرك بشيء فعرفني كيف قلبك فيه فقال انت تعلم كيف انا فقل لي ما شئت حتى افعله قال ان ابي
فارس قد افسد علي وحمل علي قلبي وشغل دمي وقد صح عندي ذلك منه قال فتريد مني ماذا قال
اريد ان يدخل علي غداً فالعلامة بيننا ان اضع قلنسوتي في الارض فاذا انا وضعتها في الارض فاقتله
قال نعم ولكن اخاف ان يبدو لك او يحدث في نفسك علي قال قد امنك الله من ذلك فلما دخل فارس
حضر باغر ووقف موضع الضارب فلم يراعي يغا ان يضع قلنسوته فلم يفعل وظن انه نسي فهمزه بعينه
اي افعل قال لا فلما لم ير العلامة وانصرف فارس قال له يغا اعلم اني قد فكرت في انه خلفت
وانه ولد وقدرت ان استخلصه هذه المدة فقال له يا باغر انا قد سمعت واطعت وانت اعلم وما
دبرت وقدرت عليه صلاحي وهاهنا امر اكبر من ذلك واهم فعرفني كيف تريد ان يكون فيه
قال قل ما شئت حتى افعله قال اخي وصيف قد صح عندي انه يدبر علي وعلى رفقائي وان مكاتباً
قد تقدم عليه وانه عزم على ان يقتلنا وينفينا وينفرد بالامور قال فما تريد ان تصنع عليه قال افعل
هذا قال انه يصير الي غداً فالعلامة ان ارفع المصلى الذي يكون معي قاعداً فاذا رأيتني قد نزلت
عنه فاقتله قال نعم فلما كان ووصيف الى يغا حضر باغر وقام مقام المستعد فلم ير العلامة
حتى قام وصيف وانصرف قال فقال له يغا يا باغر اني فكرت في انه اخي واني قاعدته وحلفت له
فلم استجز ان افعل ما يريد وفضلته واعظم انه اخي واني قاعدته امسك عنه مدة ودعا
به فقال يا باغر قد حضرت حاجة اكبر من الحاجة التي قدمتها فكيف قلبك قال قلبي على ما تحب
فقل ما شئت حتى افعله فقال هذا المنتصر قد صح عندي على انه ايقاع التدبير علي وعلى غيري
حتى يقتلنا وانا اريد ان اقتله فكيف ترى نفسك في ذلك ففكر باغر في ذلك ونكس راسه ثم قال هذا
لا يجيء منه شيء قال وكيف قال يقتل الابن والاب باق اذا لا يستوي لكم شيء ويقتلكم ابوه كلكم به
قال فما ترى عندك قال تبدا بالاب اولاً فتقتله ثم يكون امر الصبي ايسر من ذلك فقال له ويحك
وتفعل ذلك وتتهيأ لك قال نعم افعله وادخل عليه حتى اقتله فجعل يردد عليه ويقول لا تفعل
هذا ويسالك قال نعم افعله وادخل عليه حتى اقتله غير هذا ثم قال له مولاه نعلم نخاجينك
انه قاتله ويوجه في التدبير في قتل المتوكل وفي سنة سبع واربعين توفيت شجاع ام المتوكل وصلى
عليها المنتصر وذلك في شهر ربيع الاخر ثم قتل المتوكل بعد وفاتها بستة اشهر ليلة الاربعاء لثلث ساعات

خلت

خلت من الليل وذلك لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وقيل لاربع خلون
من شوال سنة سبع واربعين ومائتين وقيل لاربع خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين
وكان مولده بفم الصلح حدث البحتري قال اجتمعنا ذات يوم مع الندماء بمجلس المتوكل فتذاكرنا
امر السيوف فقال من حضر بلغني يا امير المؤمنين انه وقع عند رجل من اهل البصرة سيف من الهند
لم ير له نظير ولم ير مثله فامر المتوكل بكتاب الى عامل البصرة بان يشتري السيف فكتب اليه بان السيف
اشتراه رجل من اهل اليمن فامر المتوكل بالبعثة الى اليمن بطلب السيف وابتياعه فنفذت الكتب بذلك
قال البحتري ونحن عند المتوكل الا وعبد الله قد دخل على المتوكل والسيف معه وعرفه انه ابتيع من
صاحبه باليمن بعشرة الاف درهم فسر بوجوده وحمد الله على ما سهل من امره وانتضاه وتكلم كل
واحد منا بما يحب وجعله تحت فراشه فلما كان من الغد قال للفتح اطلب لي غلاماً تثق بنجدته وشجاعته
ادفع له هذا السيف ليكون واقفاً به على راسي لا يفارقني في كل يوم ما دمت جالساً قال فلم يستتم
كلامه حتى اقبل باغر التركي فقال الفتح يا امير المؤمنين هذا الغلام التركي قد وصف لي بالشجاعة
والبسالة وهو يصلح لما اراد امير المؤمنين فدعا به المتوكل ودفع اليه السيف وامره بما اراد وتقدم
ان يزاد في مرتبته وان يضعف له الرزق قال البحتري فوالله ما اراد انتضى ذلك السيف ولا خرج من
غمده مذ الوقت الذي دفع اليه الا في الليلة التي ضربه فيها باغر بذلك السيف قال البحتري لقد
رايت من المتوكل في الليلة التي قتل فيها عجباً وذلك انا تذاكرنا امر الكبر وما كانت تستعمله الملوك
من الجبرية فجعلنا نخوض في ذلك وهو يتبرا منه ثم حول وجهه الى القبلة فسجد وعفر وجهه
بالتراب خضوعاً لله تعالى عز وجل ثم اخذ من ذلك التراب فنثره على لحيته وراسه وقال
انما انا عبد الله وان من كان من التراب لحقيق ان يتواضع ولا يتكبر قال البحتري فتطيرت
له من ذلك وانكرت ما فعله من نثر التراب على راسه ولحيته ثم قعد للشراب فلما عمل فيه
غنى من حضره من المغنين صوتاً استحسنه ثم التفت الى الفتح قال يا فتح ما بقي احد سمع هذا
الصوت من مخارق غيري وغيرك ثم اقبل على البكاء قال البحتري فتطيرت من بكائه وقلت
هذه ثانية فانا في ذلك اذ اقبل خادم من خدم قبيحة ومعه منديل فيه خلعة وجهت بها
اليه قبيحة فقال له الرسول يا امير المؤمنين تقول لك قبيحة اني استعملت هذه الخلعة
لامير المؤمنين واستحسنتها ووجهت بها لتلبسها فاذا فيه دراعة حمراء لم ار مثلها قط ومطرف
احمر كانه دم من رقته قال فلبس الخلعة والتحف بالمطرف قال واني على ذلك اذ تحرك المتوكل

فيه وقد كان ألقى عليه واتحفه المطرف فجذبه جذبة فخرقه من طرفه الى طرفه قال فاخذه ولفه
ودفعه الى الخادم فتحة الذي جاء بالخلعة وقال قل لها احفظي هذا المطرف عندك ليكون
كفنا لي عند وفاتي فقلت في نفسي انا لله وانا اليه راجعون انقضت والله المدة وسكر المتوكل
سكرا شديدا قال وكان من عادته انه اذا تمايل عند سكره تقيمه الخدم الذين عند راسه
قال فبينما نحن كذلك ومضى نحو ثلث ساعات من الليل اذ اقبل باغر ومعه عشرة نفر من الاتراك
وهم متلثمون والسيوف في ايديهم تبرق في ضوء تلك الشموع فهجموا علينا واقبلوا نحو المتوكل حتى
صعد باغر واخر من الاتراك على السرير فصاح بهم الفتح ويلكم مولاكم فلما راهم الغلمان
ومن كان حاضرا من الجلساء والندماء تطايروا على وجوههم فلم يبق احد في المجلس غير الفتح وهو
يحاربهم ويمانعهم قال البحتري فسمعت صيحة المتوكل وقد ضربه باغر بالسيف الذي كان المتوكل
دفعه اليه على جانبه الايمن فقده الى خاصرته ثم ثناه على جانبه الايسر ففعل مثل ذلك واقبل
الفتح يمانعهم عنه فبعجه واحد منهم بالسيف الذي كان معه في بطنه فاخرجه من متنه
وهو صابر لا ينحني ولا يزول قال البحتري فما رايت احدا كان اقوى نفسا ولا اكرم منه ثم طرح
بنفسه على المتوكل فماتا جميعا فلفا في البساط الذي قتلا فيه وطرحا ناحية فلم يزالا على
حالتهما في ليلتهما وعامة نهارهما حتى استقرت الخلافة للمنتصر فامر بهما فدفنا جميعا وقيل
ان قبيحة كفنته بذلك المطرف المخرق بعينه وقد كان بغا الصغير يوحش من المتوكل وكان
المنتصر يختلف قلوب الاتراك وكان اوتامش غلام الواثق مع المنتصر وكان المتوكل يبغضه
لذلك وكان اوتامش يجذب قلوب الاتراك الى المنتصر وعبيد الله بن خاقان الوزير والفتح بن
خاقان منحرفين عن المنتصر مائلين الى المعتز وكانا قد اوغرا قلب المتوكل على المنتصر فكان لا سعد
احد من الاتراك الا اجتذبه واستمال قلوب الاتراك وكثيرا من الفراعنة والاسروسنة الى ان
كان من الامر ما ذكرناه وهذا ما اخترناه في هذا الموضع اذ كان احسن الفاظا واقرب
ماخذا وقد اتينا على جميع ما قيل في ذلك في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن ذكره في هذا
الكتاب ولم يكن المتوكل يوما اشد سرورا منه في مثل ذلك اليوم الذي قتل فيه فلقد اصبح
في هذا اليوم نشيطا فرحا مسرورا وقال كاني اجد حركة الدم فاحتجم في ذلك اليوم واحضر
الندماء والملهين فاشتد سروره وكثر فرحه فانقلب ذلك الفرح ترحا والسرور حزنا
فمن ذا الذي يغتر بالدنيا ويسكن اليها ويامن الغدر والنكبات فيها الا جاهل مغرور فهي

دار

دار لا يدوم نعيمها ولا يتم فيها سرور ولا يؤمن فيها محذور وقد قرنت السرا بالضراء والشدة بالرخا
والنعيم بالبلوي ثم شفعها الزوال فمع نعيمها البوس ومع سرورها الحزن ومع صفوها المكروه
ومع صحتها السقم ومع حياتها الموت ومع فرحاتها الترحات ومع لذاتها الافات عزيزها ذليل وقويها
مهين وغنيها محزون وعظيمها مسلوب ولا يبقى الا الحي الذي لا يموت ولا يزول ملكه وهو العزيز الحكيم
وفي ذلك يقول البحتري في غدر المنتصر بابيه وفتكه به من قصيدة له

• اكان ولي العهد اضمر غدرة • فمن عجب ان ولي العهد غادره •
• فلا ملا الباقي تراث الذي مضى • ولا حملت ذاك الدعا منابره •

وكانت ايام المتوكل في حسنها ونضارتها ورفاهية العيش بها وحمد الخاص والعام لها ورضاهم
عنها ايام سرا وضرا وكما قال بعضهم كانت خلافة المتوكل احسن من امن السبيل ورخص السعر
واماني الحب وايام الشباب وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال

• فربك اشهى موقعا عندنا • من لين الثغر ومن السلسبيل •
• ومن ليالي الحب موصولة • بطيب ايام الشباب الجميل •

قال المسعودي وقد قيل انه لم تكن النفقات في عصر من الاعصار ولا في وقت من الاوقات
مثلها في ايام المتوكل وقال انفق على الهاروني والجوسق والجعفري اكثر من مائة الف درهم هذا مع
كثرة الموالي والجند والشاكرية ودرور العطايا لهم وجليل ما كانوا يقبضونه في كل شهر من الجوائز
والهبات ويقال انه كان له اربعة آلاف سرية وطئهن كلهن ومات وفي بيوت الاموال
اربعة آلاف الف دينار وسبعة آلاف الف درهم ولا يعلم احد في صناعته في جد ولا هزل
الا وقد حظي في دولته وسعد بايامه ووصل اليه نصيب وافر من ماله قد ذكر محمد بن عبد الله
بن طاهر بين يديه الحسين بن الضحاك الخليع الشاعر فعمر المتوكل خادما على راسه حسن الصورة
ان يسقي الحسين كاسا ويحييه بتفاحة عنبر ففعل ذلك ثم التفت المتوكل الى الحسين فقال له
قل فيه ابياتا فانشا يقول

• وكالدرة البيضاء حيا بعنبر • من الورد يسعى في قراطق كالورد •
• له عبثات عند كل تحية • بعينيه تستدعي الخلي الى الوجد •
• تمنيت ان اسقى بعينيه شربة • تذكرني ما قد نسيت من العهد •
• سقى الله دهرا لم ابت فيه ساعة • من الليل الا من حبيب على وعد •

فقال المتوكل احسنت والله يعطى لكل بيت مائة دينار فقال محمد بن عبد الله ولقد اجاب

فاسرع وذكرنا وجميع ولولا ان امير المومنين لا يطاولها بد لا حرمت له العطا ولو بالطارف والتالد
فقال المتوكل عند ذلك يعطى بكل بيت الف دينار قال ويروى انه لما اتى بمحمد بن المغيث الى
المتوكل وقد دعى له بالنطع والسيف قال له يا محمد ما دعاك الى المشاقة قال الشقوة يا امير المومنين
فانت ظل الله الممدود بينه وبين خلقه ان لي فيك لظنين اسبقهما الى قلبي اولاهما بك وهو العفو
عن عبدك وانشا يقول

ابى الناس الا انك اليوم قاتلي • امام الهدى والعفو بالحر اجمل •

وهل انا الا جبلة من خطية • وعفوك من نور النبوة يجبل •

تضاءل ذنبي عند عفوك قلة • فمن لي بفضل منك والمن افضل •

لانك خير السابقين الى العلا • ولا شك ان خير الفعالين تفعل •

فقال المتوكل افعل خيرهما وامن عليك ارجع الى منزلك قال ابن المغيث الله اعلم حيث يجعل
رسالاته ولما قتل المتوكل رثته الشعرا فممن رثاه علي بن الجهم فقال من قصيدة له

عبيد امير المومنين قتلنه • واعظم افات الملوك عبيدها •

بني هاشم صبرا فكل مصيبة • ستبلى على وجه الزمان جديدها • وفيه يقول

يزيد المهلبي من قصيدة له طويلة جاءت منيته والعين هاجعة • هلا اتته المنايا والقنا قصد •

عليك اسياف من لاد وندا احد • وليس فوقك الا الواحد الصمد •

خليفة لم ينل ما ناله احد • ولم يضع نود ولا حسد

وفيه يقول بعض الشعرا سرت منيته اليه • وقد خلا مناعمه وناما •

فقال قم فقام وكم اقامت • احاملك الى هلك فقاما • وفيه يقول

الحسين من الضحاك الخليع • ان الليالي لم تحسن الى احد • الا اسات اليه بعد احسان •

اما رات خطوب الدهر ما فعلت • بالهاشمي وبالفتح بن خاقان •

وذكر علي بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى امير المومنين جعفر المتوكل على الله اهدى اليه
الناس على اقدارهم واهدى اليه ابن طاهر هدية فيها مايتا وصيفة ووصيف وفي الهدية جارية
جارية يقال لها محبوبة كانت لرجل من اهل الطايف قد ادبها وثقفها وعلمها من صنوف العلم
وكانت تقول الشعر وتلحنه وتغني به على العود وكانت تحسن كل ما يحسنه علما الناس فحسن
موقعها من المتوكل وحلت من قلبه محلا جليلا لم يكن احد يعدلها عنده قال علي فدخلت
يوما للمنادمة فلما استقر بي المجلس قام فدخل بعض المقاصير وخرج وهو يضحك فقال ويلك

يا علي

يا علي دخلت فرايت قينة قد كتبت في خدها بالمسك جعفرا فما رايت احسن منه فقل فيه شيا فقلت
يا سيدي انا وحدي او انا ومحبوبة قال بل انت ومحبوبة قال فدعت بدواة وقرطاس فسبقتني
الى القول فقالت ثم اخذت العود فترنمت ثم حققت عليه حتى صاغت له لحنا وبقيا حكت منه
مليا ثم قالت ياذن لي يا امير المومنين فاذن لها فغنت

وكاتبة في الخد بالمسك جعفرا • بنفسي خط المسك من حيث اثرا •

لئن اودعت خطا من المسك خدها • لقد اودعت قلبي من الوجد اسطرا •

فيا من لمملوك يظل مليكه • مطيعا له فيما اسر واجهرا •

ويا من لعيني من راى مثل جعفر • سقى الله صوب المستهلات جعفرا •

قال علي وتبلدت خواطري حتى كاني ما احسن شيا من الشعر فقال لي المتوكل ويلك
يا علي ما امسكك فقلت له يا سيدي اقلني فوالله لقد عزب عني ذهني فلم يزل يضرب به علي راسي
ويعيرني به الى ان مات قال علي دخلت اليه ايضا للمنادمة فقال لي ويلك يا علي علمت اني
غاضبت محبوبة وامرتها بلزوم مقصورتها ونهيت الحشم عن الدخول اليها ومنعت من كلامها
فقلت ان كنت يا سيدي قد غاضبتها اليوم فصالحها غدا وادام الله سرور امير المومنين وعدته
عمره قال فاطرق مليا ثم قال للندما انصرفوا واحرس رفع الشراب فلما كان من الغد دخلت عليه
فقال ويلك يا علي اني رايت البارحة في النوم قد صالحتها فقالت جارية يقال لها ساطع كانت
تقف امامه يا سيدي والله لقد سمعت الساعة في مقصورتها هيمنة لا ادري ما هي فقال قم ويلك
حتى ننظر ما هي فقام حافيا وقمت اتبعه حتى قربنا من مقصورتها فاذا هي تحفق عودا وتترنم بشي
كانها تصوغ لحنا ثم رفعت عقيرتها وتغنت

ادور في القصر لا ارى احدا • اشكو اليه ولا يكلمني •

حتى كاني اتيت معصية • ليس لها توبة تخلصني •

فمن شفيع لنا الى ملك • قد زارني في الكرى وصالحني •

حتى اذا ما الصباح عاد لنا • عاد الى هجره وصارمني •

قال فصفق المتوكل طربا وصفقت معه فدخل اليها فلم تزل تقبل رجل المتوكل وتمرغ خدها
على التراب حتى اخذ بيدها ورجعنا وهي تالفنا قال علي فلما قتل المتوكل صمت هي وما للمتوكل وكثير
من الوصايف الى بغا الكبير فدخلت عليه يوما للمنادمة فامر بهتك الستارة وامر بالقيان فاقبلن

من قلق في الحلي والحلل وانت محبوبة كاسية من الحلي والحلل عليها بياض مطرقة منكسة فقال لها وصيف غني قال فاعتلت عليه فقال اقسمت عليك وامر بالعود فوضع في حجرها فلما لم تجد بدا من
تركت العود في حجرها ثم غنت غناء مرتجلا

اي عيش يلذ لي ۞ لا ارى فيه جعفرا ۞
ملك قد رايته ۞ في نجيع معفرا ۞
كل من كان ذا خبال ۞ وسقم فقد برا ۞
غير محبوبة التي ۞ لو ترى الموت يشترى ۞
لاشترته بما حوته ۞ يداها فتقبرا ۞

قال فغضبت عليها وصيف وامر بها فسجنت وكان اخر العهد بها قال المسعودي ومات في خلافة المتوكل جماعة من اهل العلم ونقلة الاثار وحفاظ الحديث منهم علي بن جعفر المديني بسامرا يوم الاثنين لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين ومائتين وهو ابن اثنين وسبعين سنة واشهر وقد تنوزع في السنة التي مات فيها ابن المديني وقد قدمنا في ما سلف من هذا الكتاب السنة التي قيل فيها ان وفاته كانت فيها وفي هذه السنة مات ابو الربيع الزاهري وقد تنوزع في السنة التي مات فيها ابن المديني وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب السنة التي قيل فيها ان وفاته كانت فيها وفي هذه السنة مات ابو الربيع الزاهري وقد تنوزع في السنة التي مات فيها يحيى بن معين فمنهم من راى ما قدمنا في هذا الكتاب ومنهم من راى وهو الاكثر انه مات في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ويكنى بابي زكريا مولى بني مرة وقد بلغ في السن خمسا وسبعين سنة واشهرا بالمدينة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة ابي الحسن علي بن محمد المدايني الاخباري وقيل مات في ايام الواثق في سنة ثمان وعشرين ومائتين وفيها كانت وفاة مسدد بن مسرهد واسمه عبد الملك بن عبد العزيز وفيها مات الحماني الفقيه وابن عايشة واسمه عبد الله بن محمد بن حفص ويكنى بابي عبد الرحمن وهو من تيم قريش وفي خلافة المتوكل مات هدبة بن خالد وشيبان بن فروخ الايلي وابراهيم بن محمد الشافعي وذلك في سنة ست وثلاثين ومائتين وفي سنة سبع وثلثين ومائتين مات العباس بن الوليد النرسي بالبصرة وعبد الاعلى بن حماد النرسي وعبيد الله بن معاذ العنبري وفي سنة ثلث وثلثين ومائتين مات اسحق بن ابرهيم المعروف بابن راهويه وبشر بن الوليد القاضي الكندي صاحب ابي يوسف وقد قيل ان في هذه السنة مات العباس بن الوليد النرسي وفي سنة تسع وثلثين ومائتين مات عثمن

بن

بن ابي شيبة الكوفي بالكوفة والصلت بن مسعود الجحدري وفي سنة اربعين ومائتين مات هدبة بن خليفة العصفري وعبد الواحد بن غياث وفي سنة ثلاث واربعين ومائتين مات هشام بن عمار الدمشقي وحميد بن مسعدة الباهلي وعبد الله بن معوية الجمحي وفيها مات يحيى بن اكثم القاضي في الربذة ومحمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب وفي سنة ست واربعين ومائتين مات محمد بن المصطفى الحمصي وعنبسة بن اسحق وعبد الملك بن موسى قال المسعودي وللمتوكل اخبار وسير حسان غير ما ذكرنا وقد اتينا عليها على الشرح والاختصار في كتابنا في اخبار الزمان والله الموفق للصواب

ذكر خلافة المنتصر بالله

وبويع محمد بن جعفر المنتصر في صبيحة الليلة التي قتل فيها المتوكل وهي ليلة الاربعاء لثلث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين ويكنى بابي جعفر وامه ام ولد يقال لها حبشية رومية واستخلف وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت بيعته بالقصر المعروف بالجعفري الذي احدث بناه المتوكل ومات سنة ثمان واربعين ومائتين وكانت خلافته ستة اشهر

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

كان الموضع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قتل فيه شيرويه اباه كسرى وكان الموضع يعرف بالماحوزة وكان مقام المنتصر بعد ابيه في الماحوزة سبعة ايام ثم انتقل عنه وامر بتخريب ذلك الموضع ۝ وحكي عن ابي العباس محمد بن سهل قال كنت اكتب لعتاب بن عتاب على ديوان جيش الشاكرية في خلافة المنتصر فدخلت الى بعض الاروقة فاذا هو مفروش ببساط سوسنجرد ومسند ومصلى ووسائد بالحمرة والزرقة وحول البساط دارة فيها اشخاص ناس وكتابة بالفارسية وكنت احسن القراءة بالفارسية واذا عن يمين المصلى صورة ملك وعلى راسه تاج كانه ينطق فقرات الكتابة المكتوبة فاذا هي صورة شيرويه القاتل لابيه ابرويز الملك ملك ستة اشهر ثم رايت صورة ملوك شتى ثم انتهى الى النظر الى صورة عن يسار المصلى مكتوب عليها صورة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ملك ستة اشهر فعجبت من ذلك ومن اتفاقه عن يمين المنتصر وعن شماله فقلت لا ارى يدوم ملكه اكثر من ستة اشهر فكان والله كذلك فخرجت من الرواق الى المجلس وصيف وبغا وتما في الدار الثانية فقلت لوصيف اعجز هذا الفراش ان يفرش تحت امير المؤمنين الا هذا البساط الذي عليه صورة يزيد بن الوليد قاتل ابن عمه وصورة شيرويه قاتل ابيه ابرويز وعاشا ستة اشهر بعد ما قتلا فخرج وصيف من ذلك وقال علي بايوب بن سليمان النصراني خازن الفرش فمثل بين يديه فقال له وصيف لم تجد ما تفرش في هذا اليوم تحت امير المؤمنين الا

كان المتوكل عفا الله ورحمه رحمة واسعة احسن خلفاء بني العباس خلفا ... فانظر الى احسن ... فعاله ... وهو ... القول بخلق القران وازاله عنه بحيث ... العلماء ... الى ان ... عن المدارسة ... الكتب الكلامية ونفى كثيرا من العلماء المعتزلة ... النطق ... تكفيه سببا لغفرانه من طرف ربه رب الارباب ... حتى ان ... عند المتوكل ... عمر بن عبد العزيز ... صاموا ... مكة ... قطايع فهناك

هذا البساط الذي كان تحت المتوكل ليلة الحادثة وعليه صورة ملك الفرس وغيره وقد كان
بالدم اثارا لدما سالت من امير المومنين المنتصر عنه وقال وما فعل البساط فقلت عليه اثار فاحشة
وقد عزمت ان لا افرشه من ليلة الحادثة وقال لا تغسله وتطويه فقلت حسبت ان يشيع الخبر
عند من يرى ذلك البساط من اثر الحادثة فقال ان الامر اشهر من ذلك بعد قتل الاتراك لابيه المتوكل
فطويناه وبسطناه تحته فقال وصيف وبغا لامير المومنين من مجلسه فخذه واحرقه بالنار
فلما قام احرق بحضرة وصيف وبغا فلما كان بعد ايام قال لي المنتصر افرش ذلك البساط الفلاني
فقلت واين ذلك البساط فقال وما الذي كان من امره فقلت ان وصيف وبغا امراني باحراقه
قال فامسك ولم يعد في امره شيا الى ان مات وقد كان المنتصر طرب في هذه الايام فدعا بابن
الحرث العواد وكان مطربا مجيدا وقد كان غضب عليه فاحضره فغناه •

• لقد طال عهدي بالامام محمد • وما كنت اخشى ان يطول به عهدي •
• فاصبحت ذا بعد وداري قريبة • فيا عجبا من قرب داري ومن بعدي •
• رايتك في برد النبي محمد • كبدر الدجى بين الغمامة والبرد •

وكان ذلك بايام الاضحى وقد كان المنتصر صلى بالناس في هذا العيد ومما غني به من الشعر للمنتصر
في ذلك اليوم • رايتك في المنام اقل بخلا • واطوع منك في غير المنام •
• فليت الصبح باد ولا تراه • وليت الليل اخر الف عام •
• ولو ان النعاس يباع بيعا • لاغلينا النعاس على الانام • ومن شعر المنتصر
ايضا مما غني به بحضرته • اني رايتك في المنام كانني • اعطيتني من ريق فيك البارد •
• وكان كفك في يدي وكانما • بتنا جميعا في لحاف واحد •
• ثم انتبهت ومعصماك كلاهما • بيدي اليمين وفي يمينك ساعدي •
• فظللت يومي كله متراقدا • لاراك في نومي ولست براقد •

وقد كان استوزر احمد بن الخصيب وندم على ذلك وكان يهمى عبد الله بن خاقان وذلك ان احمد
بن الخصيب ركب ذات يوم فتظلم اليه متظلم بقصته فاخرج رجله من الركاب فزج بها
في صدر المتظلم فقتله فتحدث الناس بذلك فقال بعض شعراء ذلك الزمان •

• قل للخليفة يا ابن عم محمد • اشكل وزيرك انه ركال •
• اشكله عن ركل الرجال فان ترد • مالا فعند وزيرك الاموال •

قال

قال المسعودي ولو لحق هذا الشعر الوزير حامد بن العباس في وزارته للمقتدر بالله لراى
منه قريبا مما ظهر من ابن الخصيب وذلك انه خاطبه مخاطب ذات يوم فعلت يده على كتفه
وكم حلقه ولقد دخلت عليه ذات يوم ام موسى القهرمانة الهاشمية وغيرها من القهارمة
فخاطبته في شي من الاموال عن رسالة المقتدر فكان مما خاطبها به ان قال اضرطي والقطي
واحسي ولا تغلطي فاخجلها ذلك وقطعها عما له قصدت فمضت من فورها الى المقتدر والسيدة
فاخبرتهما بذلك فامر المغنيات يغنين ذلك اليوم بذلك الكلام وكانه يوم طرب وسرور وقد
اتينا على خبره واخبار غيره من وزراء بني العباس وكتاب بني امية الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين
وثلثين وثلثمائة في الكتاب الاوسط واخبرني ابو العباس احمد بن موسى بن الفرات قال
كان احمد بن الخصيب سي الراي في والدي وكان عاملا له بجانب مخبر من خدم الخاصة فقال
ان الوزير قد تقدم ان اعمالكم فلانا وقد امر في والدك بكل مكروه وان يصادره على جملة من المال
غليظة وذكرها فقعدت وعندي بعض اصدقائنا من الكتاب ابادر بالكتاب الى والدي
بذلك فاشتغلت عن محادثة الكاتب فاتكا على الوسادة وغفا فانتبه مرعوبا وقال اني قد رايت
رويا عجيبة رايت احمد بن الخصيب وافاني في هذا الموضع وهو يقول لي يموت الخليفة المنتصر
الى ثلثة ايام قال قلت له الخليفة في الميدان يلعب بالصولجان وهذه الرويا ضرب من البلغم
والمرار وقد قدمنا الطعام فاستتممنا الكلام حتى دخل علينا داخل فقال رايت الوزير بدار
الخاصة متغير الوجه واني سالت عن سبب ذلك فقيل لي ان الخليفة المنتصر انصرف من الميدان
وهو عرق فدخل الحمام ونام في البادهنج فضربه الهوا وركبته حمى هائلة فدخل عليها عليه
بن الخصيب فقال يا سيدي انت متفلسف وحكماء الزمان تنزل من الركوب تعبا فتدخل
الحمام ثم تخرج عرقا فتنام في البادهنج فقال له المنتصر تخاف ان اموت رايت في المنام
البارحة ابي اتاني فقال لي تعيش خمسا وعشرين سنة فعلمت ان ذلك بشارة في المستقبل من
عمري وانا ابقى في الخلافة هذه المدة قال فمات في اليوم الثالث فنظروا واذا هو قد
استوفى خمسا وعشرين سنة وقد ذكر جماعة من اصحاب التواريخ ان المنتصر ضربته الريح يوم
الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الاول ومات مع صلاة العصر لخمس ليال خلون من ربيع
الاول وصلى عليه احمد بن محمد المستعين وكان اول خليفة من بني العباس اظهر قبره وذلك ان
امه حبشية سالته ذلك فاذن لها واظهرته بسامرا وقد قيل ان الطيفوري الطبيب سمه

سمه في مشراط حجمه به وقد كان عزم على تفريق الاتراك الى ما يفعل بهم وما قد عزم عليه
وتحلوا منه الفرصة وقد شكا ذات يوم حرارة فاراد الحجامة فخرج له من الدم بالثمانية
درهم لما كان من المبضع وشرب شربة بعد ذلك فحلت فؤاده وقيل ان السم كان في مبضع
الطبيب حين فصده وقد ذكر ابن ابي الدنيا عن عبد الملك بن سليمن بن ابي جعفر قال رايت
في نومي المتوكل والفتح بن خاقان وقد احاطت بهما النيران وجاء محمد بن المنتصر فاستاذن عليهما فمنع
الوصول فاقبل المتوكل علي فقال يا عبد الملك قل لمحمد بالكاس الذي سقيتنا تشرب قال
فلما اصبحت غدوت على المنتصر فوجدته محموما فواظبت على عيادته فسمعته في اخر علته يقول
عجلنا فعوجلنا فمات في ذلك المرض وكان المنتصر واسع البال راسخ العقل كثير المعروف
راغبا في الخير سمحا سخيا اديبا عفيفا وكان ياخذ نفسه من كل الاخلاق وكرم الاوصاف وحسن
المعاشرة بالم يسبقه خليفة الى مثله وكان وزيره احمد بن الخصيب قليل الخير كثير الشر شديد
الجهل وكان ال ابي طالب قبل خلافته في محنة عظيمة وخوف على دمائهم قد منعوا زيارة قبر
الحسين والغري من ارض الكوفة وكذلك منع غيرهم من شيعتهم حضور هذه المشاهد وكان
الامر بذلك من المتوكل في سنة ست وثلثين ومايتين وفيها امر المعروف بالديزج بالمسير الى
قبر الحسين بن علي عليهما السلام وهدمه ومحو ارضه وازالة اثره وان يعاقب من وجد به فبذل
الرغايب لمن يقدم الى هذا القبر فكل خشي العقوبة واحجم فتناول الديزج مسحاة وهدم اعالي
قبر الحسين فحينئذ اقدم الفعلة فيه وانهم انتهوا الى الحفرة وموضع القبر فلم يروا فيها اثر رمة
ولا غيرها فلم تزل الامور على ما ذكرنا الى ان استخلف المنتصر فامن الناس وتقدم بالكف عن ال
ابي طالب وترك البحث عن اخبارهم وان لا يمنع احد زيارة الحيرة لقبر الحسين عليه السلام
ولا قبر غيره من ال ابي طالب وترك التعرض لشيعتهم ودفع الاذى عنهم وفي ذلك يقول البحتري
من ابيات

وان عليا لاولى بكم • وازكى يدا عندكم من عمر •
وكل له فضله والحجول • يوم التراهن دون الغرر •

وفي ذلك يقول يزيد بن محمد المهلبي وكان من شيعة ال ابي طالب وما كان امتحن به الشيعة
في ذلك الوقت واغريت بهم العامة • ولقد بررت الطالبية بعدما • ذموا زمانا بعدها وزمانا •
ورددت الفة هاشم فرايتهم • بعد العداوة بينهم اخوانا •
امنت ليلهم وجدت عليهم • حتى نسوا الاحقاد والاضغانا •

لو تعلم

لو تعلم الاسلاف كيف بررتهم • لراوك اثقل من بها ميزانا •
وفي سنة ثمان واربعين خلع المنتصر بالله اخوته المعتز وابرهيم من ولاية العهد بعده وقد
كان المتوكل اخذ لهم العقد في كتب كتبها وشروط اشترطها وافرد لكل واحد منهم اعمالا من
الاعمال رسمها لها وجعل ولي عهده والتالي للملك محمد المنتصر وتالي المنتصر ولي عهده المعتز وتالي
المعتز وولي عهده ابرهيم المؤيد واخذت البيعة على الناس بما ذكرنا وفرق فيها اموالا ودعوا الناس
بالجوائز والصلات وتكلمت في ذلك الخطبا ونطقت به الشعراء فمما احسن من قولهم في ذلك
قول مروان ابن ابي الجنوب من قصيدة •

ثلثة املاك فاما محمد • فنور هدى يهدي به الله من يهدي •
واما عبد الا لدفاته • شبيهك في التقوى وعدى كما تحدى •
وذو الفضل ابرهيم للناس عصمة • تقي وفي بالوعيد وبالوعد •
فاولهم نور وثانيهم هدى • وثالثهم رشد وكلهم يهدي •

وقوله للمتوكل مما اجاد فيه واحسن •

يا عاشر الخلفاء منتجعا • بالملك يعقد بعدهم للعاشر •
حتى يكون امامهم وكانهم • زهر النجوم دنت لبدر زاهر •

وفي سعة المتوكل لبني ولده الثلاثة بولاية العهد يقول الشاعر المعروف بالسلمي

لقد شد ركن الدين بالبيعة الرضى • وطاب بسعد جعفر بن محمد
لمنتصر بالله ابنت اركانه • واكد بالمعتز بعد المؤيد

وممن اجاد في ذلك واحسن القول واجاد النظم ادريس بن ابي حفصة

ان الخلافة ما لها عن جعفر • نور الهدى وبنيه من تحويل •
فاذا انقضى منها الخليفة جعفر • للناس لا فقدوه خير بديل •
فبقا ملكك وانتظار محمد • خير لنا وله من التعجيل •

وقد كان خرج بايام المنتصر بناحية السند والسوابح والموصل ابو العمود الشاري فحكم
واشتد امره فيمن انضاف اليه من المحكمة من ربيعة وغيرهم من الاكراد فسرح اليه المنتصر
جيشا عليهم سماوي التركي فكانت له مع الشاري حروب فاسر سماوي واتى به الى المنتصر
فجاد عليه بالعفو واخذ عليه العهد وخلى سبيله ويحكى عن وزيره احمد بن الخصيب بن الضحاك
الجرجاني انه قال حين رضي عن الشاري ان لذة العفو اعذب من لذة التشفي وافتح افعال المقدرة

الاسقام واخبرنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال راى بعض الكتاب في المنام في الليلة التي استخلف
في صبيحتها المنتصر كان قايلا يقول هذا الامام المنتصر والملك الحادي عشر وامره اذا امر كالسيف ما لاقى بتر
وطرفه اذا نظر كالدهر في حين وثب وقد كان اظهر الانصاف في الرعية فمالت اليه قلوب الخاصة
والعامة مع شدة الهيبة منه له وحدثني ابو الحسن احمد بن محمد بن علي بن يحيى المنجم قال ما رايت احدا
مثل المنتصر ولا اكرم افعالا لا بتعنيت يسمح بها منه ولا تكلف لقد رايتني يوما وانا مغموم شديد الفكر
بسبب ضيعة مجاورة لضيعتي وكنت اريد شراها فلم ازل اعمل الحيلة على ما تكلفها حتى اجابني الى
بيعها ولم يكن عندي في ذلك الوقت قيمة ثمنها فصرت الى المنتصر وانا على تلك الحال فتبين الانكسار
في وجهي وشغل القلب فقال لي اراك مفكرا فما قصتك فجعلت ازوي عنه خبري واستر قصتي فاستحلفني
فصدقته عن خبر الضيعة فقال المنتصر فكم مبلغ ثمنها فقلت ثلثون الف درهم قال فكم عندكم
منها قلت عشرة الاف درهم فامسك عني ولم يجبني وتشاغل عني ساعة ثم دعا بدواة وبطاقة ثم وقع
فيها شيئا لا ادري ما هو واشار الى خادم كان على راسه بما لم افهمه فمضى ذلك الغلام مسرعا واقبل
يشغلني بالحديث ويطاعمني الى ان اقبل الغلام فوقف بين يديه فنهض المنتصر وقال لي يا علي
اذا شئت فانصرف الى منزلك وقد كنت قدرت عند مسالته انه سيامر لي بالثمن او بعضه
فانثنيت وانا لا اعقل غما فلما وصلت الى داري استقبلني وكيلي فقال ان غلام امير المؤمنين
صار الينا ومعه بغل عليه بدرتان فسلمهما الي واخذ خطي بقبضهما قال فداخلني من الفرح والسرور
ما لم املك به نفسي ودخلت وانا لا اصدق قول الوكيل حتى اخرج الي البدرتين فحمدت الله تعالى
على ما حباني ووجهت في وقتي الى صاحب الضيعة فوفيته الثمن وشاغلت سائر يومي بتسليمها والاشهاد
على البايع ثم بكرت الى المنتصر من الغد فما اعاد علي حرفا ولا سالني عن شيء من خبر الضيعة حتى
فرق الموت بيننا قال المسعودي وذكر ابو الفضل بن ابي طاهر في كتابه اخبار المؤمنين قال
حدثني ابو عثمن سعيد بن محمد الصغير مولى امير المؤمنين قال كان المنتصر في ايام امارته ينادمه
جماعة من اصحابه وفيهم صالح بن احمد المعروف بالحريري فجرى في مجلسه ذات يوم ذكر الحب
والعشق فقال المنتصر لبعض من حضر في المجلس اخبرني عن اعظم اي شيء عند العشق فقدا وهو به
اشد فجعا فقال فقد خل مشاكل وموت شكل موافق فقال اخر ممن حضر ما اشد جولة الراي
عند اهل الهوى وفطام النفس عند الصبي وقد تصدعت اكباد العاشقين من لوم العاذلين فلوم
العاذلين في اذانهم ولوعات الحب نيران في ابدانهم مع دموع المعاني كغروب السواقي وانا

نعرف

نعرف ما نقول من البكاء على المعاني والطلول وقال الاخر مسكين العاشق كل شيء عدوه هبوب
الريح تقلقه ولمعان البرق يؤرقه والعذل يؤلمه والذكر يسقمه والبعد ينحله والقرب يهيجه
والليل يضاعف بلاه والرقاد يهرب منه ورسوم الديار تحرقه والوقوف على الطلول تبكيه
ولقد تداوى منه العشاق بالقرب والبعد فما نجع فيه دوا ولا هداه عزا ولقد احسن
الذي يقول

وقد زعموا ان المحب اذا دنا • يمل وان الناي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا • على ان قرب الدار خير من البعد

مثل قال واكثر الخطب في ذلك فقال المنتصر لصالح بن محمد الحريري يا صالح هل عشقت
قط قال اي والله ايها الامير ان بقايا ذلك في صدري قال ويلك بمن قال ايها الامير
كنت الفا للرصافة في ايام المعتصم وكانت لعبيدة ام ولد الرشيد جارية تخرج في حوايجها
وتقوم في امورها ويلقى الناس عليها وكانت ستتولى امر القصر اذ ذاك وكانت تمر بي فاختلستها
ثم راسلتها فطردت رسولي وهددتني فكنت اقعد على طريقها لاكلمها فاذا راتني ضحكت وغمزت
الجواري بالعبث والهزء ثم فارقتها وفي قلبي منها نار لا تخمد وغليل لا يبرد ووجد لا ينفد
فقال له المنتصر فهل لك ان احضرها وان اوجها ان كانت حرة او اشتريها ان كانت امة
فقلت ايها الامير ان لي في ذلك اعظم الفاقة واشد الحاجة قال فدعا المنتصر باحمد بن الخصيب
وساله ان يوجه له في ذلك غلاما من ثقاته منفردا ويكتب معه كتابا مؤكدا الى ابرهيم بن اسحق
وصالح الخادم المتولي لامر الخدم بمدينة السلام فمضى الرسول وقد كانت اعتقها وخرجت
من حد الجواري الى حد النساء النواعم فحملها الى المنتصر فلما حضرت نظرت اليها فاذا هي عجوز قد
حدبت وعنست وبها بقية من الجمال فقال لها تحبين ان ان ويحك قال انا امتلكها
الامير ومولاك فافعل ما بدا لك فاحضر صالحا واملكه بها وامهرها بمهر من عنده فاحضر حردا
مرصصا وفركا مخلقا فبنى عليه ولي وامتنع صالح مدة طويلة ثم ملها ففارقها وقال يعقوب
التمار في ذلك

صنع الله ابو الفضل بجاه لا بعصص • وتولاه فقد بالغ في الحب واخلص
عاشقا كالحلي ان رجح للعقد يخرص • من هوى من سعرها بالحنا المعفص
فثناها عندها سفل كالنيد المخلص • فهي من ملح خلق الله في التاج المقصص
زين الصبر عليها فتنا بي وتربص • شيخة هام بها من وجده شيخ مقرقص
ورست في عهد نوح صاحب الفلك وفرقص • اي حظ نال لولا التركي والجور المرقص

لئنه قد جعل الامر اليها وتخلص • فابوا الحواجب منها حين تدنو تفلص •
وذكر ابو عثمن سعيد بن محمد الصغير قال كان المنتصر في ايام امارته قد وجهني الى مصر في بعض
امور السلطان فشغفت بجارية كانت لبعض النخاسين عرضت للبيع محسنة في الصنعة مقبولة
في الخلقة تامة على الوصف في المحاسن والكمال فساومت مولاها فابى ان يبيعها الا بالف دينار ولم
يكن ثمنها متهيئا معي فازعجني السفر وقد علقها قلبي فاخذني المقيم المقعد من حبها وندمت على ما
فاتني من شرائها فلما قدمت وفرغت مما وجهني اليه واديت ما عملت حمد اثري فيه وسألني
عن حاجتي وخبري فاخبرته بمكان الجارية وكلفي بها واعراضي عنها وجعل لا يزداد الامر وقلبي
لا يزداد الا كلفا وصبري لا يزداد الا ضعفا وخرجت من عنده بذكرها وتهيج شوقي اليها
وتحملت عليه بندمائه واهل الاثرة وخاص من يحظى من جواريه وامهات اولاده وجدته
ام الخليفة الى ان يشتريها لي وهو لا يجيبني الى ذلك ويعتذر بقلة الثمن وقد كان امر احمد
بن الخصيب ان يكتب الى مصر في ابتياعها وحملها اليه من حيث لا اعلم فحملت اليه وصارت
عنده فنظر اليها وسمع منها فعقد ترفيها ودفعها الى قيمة جواريه فاصلحت من شانها فلما كان يوما
من الايام استجلسني وامرها ان تخرج الى الستارة فلما سمعت غناها عرفتها وكرهت ان اعلمه
اني قد عرفتها حتى ظهر في ما كتمت وغلب على صبري فقال ما لك يا سعيد قلت خير يا امير
المؤمنين قال فاقترح عليها صوتا فاقترحت عليها صوتا كنت علمته اني سمعته منها واني استحسنته
من غناها فغنته فقال اتعرف هذا الصوت قلت اي والله ايها الامير وكنت طمعت في صاحبه
فاما الان فقد يئست منها وكنت كالمنابذ نفسه بيده وكالطالب حتفه بحوبه فقال والله
يا سعيد ما اشتريتها الا لك ويعلم الله اني ما دنوت لها ولا جهتها الا ساعة دخلت عليها وقد استرحت
من الم السفر وخرجت من سعوبه البلد الا فهي لك فدعوت له بما يمكنني من الدعا وشكرت من
حضر من الجلسا وامر بها فهيئت وحملت الى داري الحيوف بعد ان اشرفت على الهلكة ولا
احد عندي احظى منها ومن مليح اخبار احاديث المهيبين المجان ما ذكره ابو الفضل بن ابي طاهر
قال حدثني احمد بن الحرث الخزاز عن ابي الحسن المدايني وابي علي الحرمازي قالا كان بالمدينة
سفيه يجمع بين الرجال والنسا على الفحش والريب وكان من اشراف قريش ولم يذكرا اسمه فنمى اهل
مكة ذلك الى الوالي فغربه الى عرفات فاتخذها منزلا ودخل الى مكة مستترا فلقي بها حرفاؤه من
الرجال والنسا فقال وما منعكم مني فقالوا واين بك وانت بعرفات فقال بعرفات فقال

حمار بدرهم وصيروا الى الامن والنزهة والخلوة واللذة قالوا نشهد انك لصادق فكانوا يأتونه
فكثر ذلك حتى افسد على اهل مكة احداثهم وحواشيهم فعادوا بالشكيه الى اميرهم فارسل
اليه فاتي به فقال اي عدو الله طردتك من حرم الله فصرت الى المشعر الاعظم تفسد فيه وتجمع
بين الخبائث فقال اصلح الله الامير انهم يكذبون علي ويحسدوني فقالوا للوالي بيننا وبينه
واحدة تجمع حمير المكاريين وترسلها الى عرفات فان لم يقصد وكره اليه بنيه لما تعودت من اتيان
السفهاء والفجار اياه فالقول ما قال فقال الوالي ان في هذا لدليلا وامر بجمع الحمير فجمعت
ثم ارسلت فقصدت منزله واتاه امناوه فقالوا ما بعد هذا شي جردوه فلما نظر الى السياط
قال ولابد من ضربي اصلح الله الامير قال لابد يا عدو الله قال اضرب فوالله ما في هذا شي
باشد علي من ان يسخر بنا اهل العراق ويقولون اهل مكة يجيزون شهادة الحمير مع
نفيهم لنا بقبول شهادة الواحد مع يمين الطالب قال فضحك الوالي وقال لا اضربك
اليوم وامر بتخلية سبيله وترك التعرض له وللمنتصر بالله اخبار حسان واشعار ملاح
وملح ومنادمات ومكاتبات ومراسلات قبل الخلافة وقد اتينا على مبسوطها وما استحسنا
منها ولم نورده في هذا الكتاب في كتابنا في اخبار الزمان في الامم الماضية والاجيال الخالية
والممالك الداثرة وكذلك في الكتاب الاوسط اذ كنا ضمناه كل كتاب منها لم نعرض لذكره في
الاخر ولو كان كذلك لم يكن بينها فرق وكان الجميع واحدا وسنورد بعد فراغنا من
هذا الكتاب كتابا نضمنه فنونا من الاخبار وخلط الاداب وفنون الاثار تاليا لما سلف
من كتبنا ومعقبا لما تقدم من تصنيفنا ان شا الله تعالى

ذكر خلافة المستعين بالله

وبويع المستعين بن المعتصم في اليوم الذي مات فيه المنتصر وهو يوم الاحد لخمس خلون
من شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومايتين ويكنى بابي العباس وكانت امه ام ولد صقلبيه
يقال لها مخارق وخلع نفسه وسلم الخلافة الى المعتز فكانت خلافته ثلث سنين وثمانية
اشهر وقيل ثلاث سنين وتسعة اشهر وكانت وفاته يوم الاربعا لثلث خلون من شوال
سنة اثنين وخمسين ومايتين وقتل وهو ابن خمس وثلثين سنة

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

واستوزر المستعين بالله لابي موسى اوتامش وكان المتولي لامر الوزارة
والعيون بها وكانت لاوتامش وكاتبه شجاع بعد ان قتل اوتامش وكاتبه صار على وزارته
احمد بن صالح بن شيرزاد ولما قتل وصيف وبغا الصغير التركي تعصبت الموالي واتخذت

وصيف وبغا الى مدينة السلام والمستعين معهما فانزلا دار محمد بن عبد الله بن طاهر وذلك في
المحرم سنة احدى وخمسين ومايتين والمستعين لا امر له والامر لبغا ولوصيف وكان من حصاره
ببغداد ما ذكرناه في الكتاب الاوسط ففي المستعين بالله يقول بعض الشعرا

خليفة في قفص بين وصيف وبغا • يقول ما قالا له كما يقول الببغا •

وقد كان المستعين نفى احمد بن الخصيب الى اقريطش سنة ثمان واربعين ومايتين ونفى عبد الله
بن يحيى بن خاقان الى برقة واستوزر عيسى بن فرخانشاه وقلد سعيد بن حميد ديوان الرسايل
وكان سعيد حافظا لما يستحسن من الاخبار ويستجاد من الاشعار متصرفا في فنون العلم
ممتعا اذا حدث منفردا اذا قوبس وله اشعار كثيرة حسان فمما يستحسن ويختار من شعره قوله

• وكنت اخوفه بالدعا • واخشى عليه من الماثم •
• فلما اقام على ظلمه • تركت الدعا على الظالم • وقوله

الله • الله يعلم والدنيا مولية • والعيش منتقل والدهر ذو دول •
• لانت عندي وان اسا تطنك بي • احلى من الامن عند الخايف الوجل •
• وللفراق وان هانت فجيعته • عليك اخوف في قلبي من الاجل •
• وكيف افرح بالدنيا ولذتها • والناس تحكم للاعداء في الامل •

وقوله • اسيدتي ما لي اراك بخيلة • مقيما على الحرمان من يستزيدها •
• فاصبحت كالدنيا تذم صروفها • ونتبعها ذما ونحن عبيدها •

وقوله • ما كان حبها لاول نظرة • ولا عمرت من بعدها فتخلت ولكنها •
• ولكنها الدنيا تولت وما الذي • تسلى عن الدنيا اذا ما تولت •

وقوله • كان انحدار الدمع حين تخيله • على خدها المرجان در على در •

الا ان سعيدا على ما وصفنا عنه من الادب كان ينصب ويظهر التسنن والتحمل ويظهر الانحراف
عن امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام وعن الطاهرين من ولده وفي ذلك يقول بعض
الشعرا • مالي ارى السعد بن حميد من شيبه • ما لا يودي رسول الله في شتم نجيبه •
• انه الزيد بن مسول على دين ابيه • وقد كان سعيد بن حميد من ابنا المجوس
وفيه يقول بعض الشعرا وهو ابو علي البصير •

• ... من يدعي البلاغة مني • ومن الناس كلهم في حرامه •

• واحونا ولست اكني سعيد • بن احمد يوم الكتب باسمه •

وقد كان بين سعيد بن حميد وابي علي البصير وابي العينا معاتبات ومكاتبات اتينا على ذكرها
في الكتاب الاوسط وكان ابو علي البصير من اطبع الناس في زمانه لا يزال ياتي بالبيت النادر والمثل السائر
الذي لا ياتي به غيره وكان ابن ماده سوء اختياره يرى انه اشعر من جرير وبحسنه تقدم على
اهل عصره وهو فوق نظرايه في وقته ودون البحتري فمن مشهور شعره قوله في المعلى بن ايوب

• لعمر ابيك ما نسب المعلى • الى كرم وفي الدنيا كريم •
• ولكن البلاد اذا اقشعرت • وصوح نبتها رعي الهشيم • ومما يستحسن

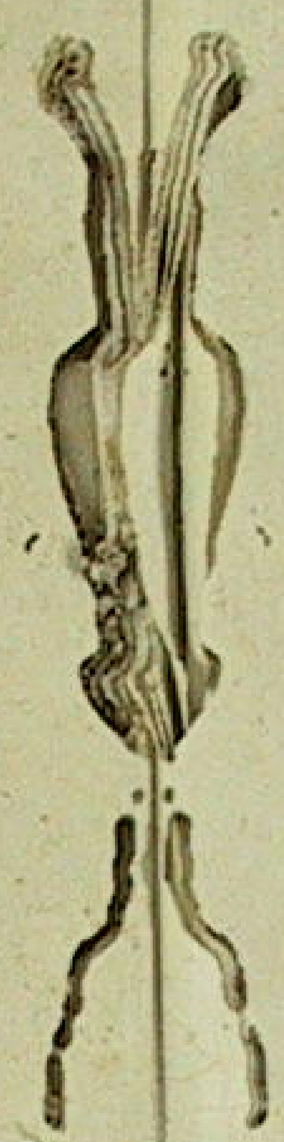
له من شعره قوله • اذا ما اعتدت طلابة العلم ما لها • من العلم الا ما يخلد في الكتب •
• غدوت بتشمير وجد عليهم • فمحبرتي سمعي ودفترها قلبي •

ومما استحسن من قوله وهو يريد الحج • خرجنا نبتغي مكة حجاجا وعمارا فلما سار في الحيرة داعي الى جارا •
• فقلت احطط بها رحلي • ولا تعبا من جارا •
• فصادفنا بها لهوا • وبستانا وخمارا •
• وطيبا عاقدا بين • النهي والخضر زنارا •
• فاطنك بالحلفا • اذا اشعلتها نارا •

وظهر في هذه السنة وهي سنة ثمان واربعين ومايتين بالكوفة ابو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى
بن الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وامه فاطمة بنت
الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الطيار وقيل ان ظهوره كان
بالكوفة سنة خمسين ومايتين فقتل وحمل راسه الى بغداد وصلب فضج الناس في ذلك لما
كان في نفوسهم من المحبة لانه استفتح امره بالكف عن الدما والتورع من اخذ شي من اموال
الناس واظهر العدل والانصاف وكان ظهوره لذلة نزلت به وجفوة لحقته من المتوكل
بالته وغيره من الاتراك ودخل الناس الى محمد بن طاهر يهنونه بالفتح ودخل عليه ابو هاشم
الجعفري وهو داود بن القاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب بن جعفر
الطيار بلثه ابا ولم يكن يعرف في ذلك الوقت اقعد نسبا في ال ابي طالب وساير بني هاشم
وقريش منه وكان ذا هدي وورع ونسك وعلم صحيح العقل والجسم سليم الحواس منتصب
القامة وفره مشهور وقد اتينا على خبره وما روي عنه من الرواية عن ابيه وشاهد من سلفه

وكتاب الحدا بو حدا بو الادهان في اخبار النبي المصطفى فقال لابن طاهر ايها الامير انك لتهنا بقتل
رجل لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لعزي به فلم يجبه محمد وخرج من داره وهو يقول يا بني طاهر
الشعر وقد كان المستعين امر بنصب الراس فامر ابن طاهر بانزاله لما راى من الناس وما هم عليه
وفي ذلك يقول ابو هاشم الجعفري • يا بني طاهر كلوه وبيا • ان لحم النبي غير مري •
• ان وترا يكون طالبه الله • لوتر بالفوت غير حري •
وقد رثى ابا الحسن يحيى بن عمر باشعار كثيرة وقد اتينا على ذكرها في مقتله ومما رثي به ما قاله احمد
بن طاهر الشاعر من قصيدة طويلة • سلام على الاسلام فهو مودع • اذا ما مضى آل النبي فودعوا •
• فقد با العلى والمجد بعد انقيادهم • واضحت عروس المكرمات تضعضع •
• اجمع عين بين نوم ومضجع • ولابن رسول الله في الترب مضجع •
• فقد اقفرت دار النبي محمد • من الدين والاسلام فالدار بلقع •
• وقتل آل المصطفى في خلالها • وبدد شمل منهم ليس يجمع •
• الم تر آل المصطفى كيف تصطفى • نفوسهم مسع •
• بني طاهر واللوم منكم سجية • وللغدر منكم حاسر ومقنع •
• قواطعكم في الترك غير قواطع • ولكنها في آل احمد تقطع •
• لكم كل يوم مشرب من دمائهم • وغلتها من شربها ليس تنقع •
• وما حكم شفي الطالبين شرع • وفيكم رماح الترك بالقتل شرع •
• لكم مرتع في دار آل محمد • ودارهم للترك والجيش مرتع •
• اخلتم بان الله بر عن حقوقكم • وحق رسول الله فيكم مضيع •
• ونضحوا يرجون الشفاعة عنده • وليس لمن يرميه بالوتر يشفع •
• فتقتيل مصلوب ونقل قاتل • ويخفض مرفوع ويدني المرفع •
وكان يحيى دينا كثير التعطف والمعروف على عوام الناس بارا بخواصهم واصلا لاهل بيته مؤثرا
لهم على نفسه مشغل الظهر بالطالبيات يجهد نفسه ببرهن والتحنن عليهن لم يظهر له زلة
ولا عرفت له خزية ولما قتل يحيى اراد اقامته على مذهبه ومما توجه اليه من زيه جزعت عليه
نفوس الناس جزعا ورثاه القريب والبعيد وجزع عليه الصغير والكبير وجزع لقتله الملي
والذمي وفي ذلك يقول بعض شعرا عصره ومن جزع على فقده

بكت



• بكت الخيل شجوها بعد يحيى • وبكاه المهند المصقول •
• وبكته العراق شرقا وغربا • وبكاه الكتاب والتنزيل •
• والمصلى والبيت والركن والحجر جميعا لهم عليه عويل •
• كيف لم تسقط السما علينا • حين قالوا ابو الحسين قتيل •
• وبنات النبي يندبن شجوا • موجعات دموعهن تسيل •
• فقده مفجع عزيز جليل •
• قطعت وجهه سيوف الاعادي • بابي وجهه الوسيم الجميل •
• وليحيى الفتى بقلبي غليل • كيف يرضى بالحشر ذاك الغليل •
• قتله مذكر لقتل علي • وحسين ويوم اودى الرسول •
• فصلاة الاله وقفا عليهم • ما بكى موجع وحن ثكول •
وممن رثاه علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني الشاعر وكان نزل بالكوفة في حمان فاضيف
اليهم فقال • يا بقايا السلف الصالح والمتجر الربيح • نحن للايام من بين قتيل وذبيح •
• خاب وجه الارض كم غيب من وجه صبيح • اه من يومك ما اوداه للقلب الجريح •
وفيه يقول • تضوع مسكا جانب القبر اذ ثوى • وما كان لولا شلوه يتضوع •
• مصارع فتيان كرام اعزة • اتيح ليحيى الخير منهم مصرع •
وقوله • واني وقومي من احساب قومكم • لمسجد الخيف من بحبوحة الخيف •
• ما علق السيف منا بابن عاشرة • الا وهمته امضى من السيف •
وقد كان علي بن محمد بن جعفر العلوي هذا وهو اخو اسمعيل العلوي لامه لما دخل الحسن بن
علي الكوفة وهو صاحب الجيش الذي لقي يحيى بن عمر فقعد عن سلامه ولم يمض اليه ولم
يتخلف عن سلامه احد من آل ابي طالب الهاشميين وكان علي بن محمد الحماني نقيبهم بالكوفة وشاعرهم
ومدرسهم ولسانهم ولم يكن احد بالكوفة من آل علي بن ابي طالب يتقدمه في ذلك الوقت فتفقده
الحسن بن اسمعيل وسال عنه وبعث بجماعة فاحضروه فانكر الحسن تخلفه عن سلامه فاجابه
علي بن محمد بجواب مستقبل انس من الجفوة فقال اردت ان اتيك مهنيا بالفتح وداعيا بالظفر
وانشد شعرا لا يقوم على مثله من يبعث في الجبوع • وعز علي ان القاك الا وفيما بيننا حد الحسام •
• وكان الحاج اذا استمضت قوادمه يرف على الاكام •

فقال له الحسن بن إسمعيل أنت موتور ولست أنكر ما كان منك وخلع عليه وحمله إلى منزله
قال وكان أبو أحمد الموفق بالله حبس علي بن محمد العلوي لأمر شنع به عليه من أنه يريد الظهور
فكتب إليه من الحبس • قد كان جدك عبد الله خير أب • لابني علي حسين الخير والحسن •
• فالكف يوهن منها كل أنملة • ما كان في أختها الأخرى من الوهن •
فلما وصل هذا الشعر إليه كفله وخلى إلى الكوفة وله أشعار ومراثي في أخيه إسمعيل وغيره من أهله
وفي ذم الشيب وقد أتينا على كثير من ذكرها في كتابنا أخبار الزمان عند ذكرنا أخبار الطالبيين وفي
كتاب مزاهر الأخبار وطرائف الآثار في أخبار النبي صلى الله عليه وسلم ومما رثى به علي بن محمد أيضا أبا
الحسين يحيى بن عمر فأجاد فيه وافتخر على غيرهم من قريش قوله

• لعمري لئن سرت قريش بهلكه • لما كان وقافا غداة التوقف •
• فإن مات تلقاء الرماح فإنه • لمن معشر يشنون موت التشرف •
• فلا يشمتوا فالقوم من يبق منهم • على سنن منهم أمام المخلف •
• لهم معكم إن جد عثر أبو فكم • مقامات بين الصفا والمعرف •
• تراث لهم من آدم ومحمد • إلى الثقلين من وصي ومصحف • ومنه قوله
أيضا في الشيب • قد كان حين الشباب يفتق • السوالف حالك الشعر •
• وكأنه قمر ينطق في أفق السماء • بدارة البدر •
• يا ابن الذي جعلت فضائله • فلك العلى وقلائد السور •
• من أسرة جعلت مخايلهم • للعالمين مخايل الصور •
• تنهبا الأقدار قد زهرهم • فكأنهم قدر على قدر •
• والموت لا تستوي رميته • نال العلى ومواضع الغرر •

ومن مراثيه المستحسنة في أخيه هذا ابن أمي عديل الروح في جسدي شق الزمان به قلبي إلى كبدي
• فاليوم لم يبق شيء أستريح به • إلا انقضاء أعضائي من الكمد •
• أو مقلة تحت الهم باكية • أو بدن مرتبة سعي على الأبد •
• يا أنا أخيك فيها بالدموع وقد • نام الخلي ولم أهجع ولم أكد •
• من لي بمثلك يا ... • عيني يداي التي شلت من العضد •
• من لي بمثلك أدعوه لحادثة • شكا إليه ولا أشكو إلى أحد •
وقد

• وقد ذقت أنواع الثكل كنت أبلغها • على القلوب وأبقاها على كبدي •
• فلم أجد لا يغادر بعده أحدا • وللمنية من أحببت فاعتمدي •
• إن الزمان تقضى بعد فرقته • والعيش أذن بالتفريق والنكد •

وكانت وفاة محمد العلوي في خلافة المعتمد في سنة ستين ومائتين وفي خلافة المستعين في ذلك
سنة خمسين ومائتين ظهر ببلاد طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسمعيل بن الحسن بن زيد
بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة وقتال
شديد ولم تزل في يده إلى أن مات سنة سبعين ومائتين وخلفه أخوه محمد بن زيد فيها إلى أن حاربه
رافع بن هرثمة وصار في جملته وانقاد لدعوته والقول بطاعته وكان الحسن بن زيد ومحمد بن
زيد أخوه يدعيان إلى الرضي من آل محمد وكذلك من طرأ بعدهما ببلاد طبرستان وهو الحسن بن علي الحسني
المعروف بالأطروش وولده ثم الداعي للحسن بن القاسم الذي قتله الثائر بطبرستان وكان
الحسن بن القاسم من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب وقد أتينا على خبر سائر آل أبي طالب بطبرستان ومن
ظهر منهم بالمشرق والمغرب وغير ذلك من بقاع الأرض إلى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين
وثلثمائة في كتابنا في أخبار الزمان وإنما نذكر في هذا الكتاب لمعة من سائر ما يجب ذكره لئلا يخلي
هذا الكتاب من ذكرهم وظهر في هذه السنة وهي سنة خمسين ومائتين بالري محمد بن جعفر
بن الحسن ودعا للحسن بن زيد صاحب طبرستان وكانت له حروب بالري مع أهل خراسان
من المسودة فأسر وحمل إلى نيسابور إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فمات في محبسه بنيسابور وظهر
بعده بالري أحمد بن عيسى بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وكان بالري
ودعا للرضي من آل محمد بن طاهر فانهزم عنها وصار إلى مدينة السلام فدخلها العلوي وفي
هذه السنة وهي سنة خمسين ومائتين ظهر بقزوين الكركي وهو الحسن بن إسمعيل بن محمد بن عبد الله بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو من ولد الأوسط وقيل إن اسم الكركي
الحسن بن أحمد بن محمد بن إسمعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فحاربه
موسى بن بغا وصار الكركي إلى الديلم ثم وقع إلى الحسن بن زيد الحسني فهلك قبله وظهر بالكوفة
الحسين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسرح إليه محمد بن عبد الله بن طاهر
من بغداد جيشا عليه ابن خاقان فانكشف الطالبي واختفى لترك أصحابه له وتخلفهم عنه وكان
ذلك في سنة إحدى وخمسين ومائتين وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عقد المستعين لابنه

العباس على مكة والمدينة والبصرة والكوفة وعزم على البيعة له فاخرها الصفر سنة وكان عيسى
بن موسى كارها لذلك فقال لابي النضر الشاعر اعمل في ذلك شعرا يشير فيه بالبيعة له فقال في ذلك قصيدة
طويلة يقول فيها • بك الله حاط الدين واساس اهله • من الموقف الدحض الذي مثله يردي •
• فولّ ابنك العباس عهدا فانه • له موضع واكتب الى الناس بالعهد •
• فان حلفته بالسن فالعقل بالغ • به رتبة الشيخ الموفق للرشد •
• فقد كان يحيى اوتي العلم قبله • صبيا وعيسى كلم الناس في المهد •
وقال ابو العباس المكي كنت انادم محمد بن عبد الله بن طاهر بالري قبل خروج الطالبيين فما رايته
في وقت من الاوقات اشد سرورا منه ولا اكثر نشاطا قبل ظهور العلوي بالري وذلك في
سنة خمسين ومائتين ولقد كنت عنده ليلة الحديث والجو راكد والسماء مسبل فقال كاني اشتهي
الطعام فاكل قلت صدر دراج او قطعة من جدي بارد وقال يا غلام هات رغيفا وخلا
وملحا فاكل من ذلك فلما كان في الليلة الثانية قال يا ابا العباس انا جائع فما ترى اكل قلت
ما اكلت البارحة فقال انت لا تعرف فرق ما بين الكلامين قلت البارحة كاني اشتهي الطعام
والليلة قلت كاني جائع وبينهما فرق ثم دعا بالطعام ثم قال صف لي الطعام والشراب والطيب والنساء والخيل
قلت ايكون ذلك منثورا ومنظوما قال بل كلام منظوم قلت اطيب الطعام ما القى الجوع بطعم
وافق شهوة قال فما اطيب الشراب قلت كاس مدامة تزين بها عليك ومعلي بها حلك قال فاي افضل
السماع قلت اوتار اربعة وجارية مرتبعة غناوها عجيب وصوتها مصيب قال فاي الطيب اطيب
قلت ريح حبيب تحبه وقرب ولد تربيه قال فاي النسا اشهى قلت من تخرج من عندها
كارها وترجع اليها والها قال فاي الخيل افره قلت الاشدق الاعين الذي اذا طلب سبق
واذا طلب لحق قال احسنت يا بشر اعطه مائة دينار قلت وابن يقع مني مائة دينار قال
وقد فديت نفسك بمائة دينار يا غلام المائة كما ذكرنا والمائة لحسن فطنته بنا فانصرفت بمائتي
دينار فما كان بين هذا الحديث وبين محنته من العلوي الا جمعة وكان المستعين يحب المعرفة بايام
الناس واخبارهم وله باخبار الماضين • وحدث محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرني ابو البيضا
مولى جعفر الطيار وكان طيب الحديث قال وفدنا في ايام المستعين من المدينة الى الشام
وغيرهم من الامصار فاقمنا ببابه نحوا من شهر ثم وصلنا اليه فكان يكلم وعبر عن نفسيته
فقرب وانس وابتدا بذكر المدينة ومكة واخبارها وكنا اعرف الجماعة بما شرع فيه فقلت

باذن

باذن امير المومنين في الكلام فقال ذلك لك فشرعت معهم فيما قصد اليه وتسلسل بنا
الكلام الى صنوف من العلم في اخبار الناس ثم انصرفنا واقيم لنا الانزال والافضال فلما كان
في اول الليل اتانا خادم ومعه عدة من الاتراك فحملت على حدته كانت معهم واتى بي الى المستعين
فاذا هو جالس في الجوسق فقربني وادناني ثم اخذ يحدثني ان اتيني في اخبار العرب وايامها
واهل النسيم منها فانتهى بنا الكلام الى اخبار العذريين والمتيمين منهم فقال ما عندك في
اخبار عروة بن حزام وما كان منه مع عفرا فقلت يا امير المومنين ان عروة بن حزام لما انصرف
من عند عفرا بنت عقال توفي وجدا بها وصبابة اليها مرة بركب فعرفوه فلما انتهوا الى منزل
عفرا صاح صائح بهم • الا ايها الحي الحلال اهله • نعينا اليكم عروة بن حزام • فاجابهم
رجل من القوم فقال • نعم قد تركناه بارض بعيدة • سقيا بها في سبسب واكام •
فقالت لهم • فان كان حقا ما تقولون فاعلموا • بان قد نعيتم بدر كل ظلام •
• فلا لقي الفتيان بعدك لذة • ولا رجعوا من غيبة بسلام •
• ولا وضعت انثى شريفا كمثله • ولا فرحت من بعده بغلام •
• ولا بلغتم حيث وجهتم بها • ونغصتموا لذات كل طعام •
ثم سالتهم اين دفنوه فاخبروها فسارت الى قبره فلما قاربته قالت انزلوني فاني اريد قضا
حاجة فانزلوها فانسلت الى قبره فانكبت عليه فما راعهم الا صوتها فلما بادروا اليها فاذا هي ممتدة
على القبر قد خرجت نفسها فدفنوها الى جانبه فتبسم قال فقال الا فهل عندك من خبره غير ما
ذكرت قلت نعم يا امير المومنين هذا ما اخبرنا به مالك بن الصباح العددي عن
الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن ابيه قال بعثني عثمن بن عفان مصدقا على بني عذرة
في بلاد حي منهم يقال لهم بنو مبلة فاذا ابيت جديد متحاش عن الحي فملت اليه فاذا شاب
فاير في ظل البيت واذا عجوز جالسة في كسر البيت فلما دنيت ترنم بصوت ضعيف يقول
• جعلت لعراف اليمامة حكمه • وعراف نجد ان هما شفياني •
• فقالا نعم تشفي من الداء كله • وقاما مع العواد يبتدران •
• فما تركا من رقية يعرفونها • ولا شربة الا بها سقياني •
• وقالا شفاك الله والله ما لنا • بما حملت منك الضلوع يدان •
• فلهفي على عفرا لفقد كلاهما • على النحر والاحشا حرسا في •

معشر احفظ الناس عندي مودة • وعفرا عندي المعرض المتواني
واني لاهوى الحشر اذ قيل انني • وعفرا يوم الحشر ملتقيان
الا لعن الله الوشاة وقولهم • فلانة اضحت خلة لفلان

ثم شهق شهقة خفيفة فنظرت في وجهه فاذا هو قد مات فقلت ايتها العجوز ما اظن هذا النائم بفنا بيتك الا قد مات قالت انا والله اظن ذلك فنظرت في وجهه وقالت فاض ورب الكعبة فقلت من هذا فقالت عروة بن حزام العذري وانا امه ما سمعت له انة منذ سنة الا في صدر يومي هذا فانا سمعته يقول •

من كان من امهاتي باكيا ابدا • فاليوم اني اراني اليوم مقبوضا
تسمعيه فاني غير سامعة • اذا علوت رقاب القوم معروضا

قال فاقمت حتى شهدت غسله وتكفينه والصلوة عليه ودفنه قال فقال لي عثمان وما دعاك الى ذلك قلت اكتساب الاجر فيه والله قال هو صل الجماعة وفضلي عليهم في الحاير قال المسعودي ولمن سلف من المسلمين اخبار عجيبة واشعار حسان فمن ذلك ما حدثنا به ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي قال اخبرني ابو الهياج بن سابق الجحدري ثم الثقفي قال خرجت الى ارض بني عامر لالقى المجنون فاذا ابوه شيخ كبير واذا اخوته رجال واذا نعم ظاهرة وخير كثير فسالتهم عن المجنون فاستعبروا وقال الشيخ كان والله ابر هؤلاء عندي فهوي امرأة من قومه ما كانت تطمع في مثله فلما عرف امره وامرها كره ابوها ان يزوجها منه وزوجها من رجل اخر فقيدناه فكان يعضض شفتيه ولسانه حتى خشينا ان يقطعهما فلما راينا ذلك خلينا سبيله فهو في هذه الفيافي يذهب اليه في كل يوم بطعامه فيوضع له بحيث يراه فاذا عاينه جا فاكل واذا اخلقت ثيابه جاوز ثياب فوضعت بحيث يراها فسالتهم ان يدلوني عليه فدلوني على فتى من الحي وقالوا انه لم يزل صديقا له وليس يانس لاحد سواه فسالته ان يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعره عندي الى امس وانا ذاهب اليه غدا فان كان قد ذكر شيا اتيتك به قلت اريد ان تدلني عليه فقال ان نفر منك واخاف ان يذهب مني فيما بعد فيذهب شعره فابيت الا ان يدلني فقال اطلبه في هذه الصحاري فاذا رايته فادن منه مستانسا فانه يتهددك ويتوعدك ان يرميك بشي في يده فاجلس كانك لا تنظر اليه والحظه فان رايته قد سكن فاجهد ان تروي لقيس بن ذريح شيا فانه معجب به قال فخرجت

اليه

اليومين فوجدته بعد العصر جالسا على رمل يخط باصبعه خطوطا فدنوت منه غير منقبض فنفر والله كما ينفر الوحش من الانسان والى جانبه احجار فتناول منها واحدا فاقبلت حتى جلست قريبا منه فمكث ساعة وهو كانه نافر فلما طال جلوسي سكن واقبل يعبث باصبعه فنظرت اليه وقلت احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول •

واني لمفن دمع عيني بالبكا • حذارا لما قد كان او هو كاين
وقالوا غدا او بعد ذاك بليلة • فراق حبيب بان او هو باين
وما كنت اخشى ان تكون منيتي • بكفي الا ان ما حان حاين

قال فبكا حتى سالت دموعه ثم قال وانا والله اشعر منه حيث اقول •

ابى القلب الا حبها عامرية • لها كنية عمرو وليس لها عمرو
تكاد يدي تندى اذا ما لمستها • وتنبت في اطرافها الورق الخضر
عجبت لسعي الدهر بيني وبينها • فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
فيا حبها زدني جوى كل ليلة • ويا سلوة الايام موعدك الحشر

قال ثم نهضت فانصرفت ثم عدت من الغد فاصبته ففعلت فعلتي بالامس وفعل مثل فعله فلما انس قلت ما احسن والله قيس بن ذريح حيث يقول قال وماذا قلت •

هبوني امرا ان تحسنوا فهو شاكر • لذاك وان لا تحسنوا فهو صافح
فان يك قوما قد اشاروا بهجرنا • فان الذي بيني وبينك صالح

قال فبكا وقال والله انا اشعر منه حيث اقول • وادنيتني حتى اذا ما سبيتني • بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين ما لي حيلة • وخلفت ما خلفت بين الجوانح

ثم ظهرت لنا ظبية فوثب في اثرها فانصرفت ثم عدت في اليوم الثالث فلم اصادفه فرجعت فاخبرتهم فوجهوا الذي كان يذهب بالطعام فرجع واخبرهم ان الطعام على حاله ثم غدوت مع اخوته فطلبناه يومنا وليلتنا فلما اصبحنا اصبناه في واد كثير الحجارة فاذا هو ميت فاحتمله اخوته ورجعت الى بلدي قال وفي سنة ثمان واربعين ومايتين كانت وفاة بغا الكبير التركي وقد نيف على التسعين سنة وكان قد باشر من الحروب ما لم يباشره احد فما اصابته جراحة قط وتقلد ابنه موسى بن بغا ما كان يتقلده وضم اليه اصحابه وجعلت له قيادته وكان بغا دينا من الاتراك وكان من غلمان المعتصم يشهد الحروب العظام ويباشرها

بعسه فخرج منها سالمًا ويقول الا جل جوشن ولم يكن يلبس على بدنه شيًا من الحديد فعذلت
في ذلك فقال رايت في نومي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من اصحابه فقال يا بغا احسنت
الى رجل من امتي فدعا لك بدعوة استجيبت له فيك قال فقلت يا رسول الله ومن ذلك الرجل
قال الذي خلصته من السباع فقلت يا رسول الله سل ربك ان يطيل عمري فرفع يده نحو
السما وقال اللهم اطل عمره واتم اجله فقلت يا رسول الله خمسًا وتسعين سنة قال خمس وتسعون
سنة فقال رجل كان بين يديه ووقي من الافات فقلت للرجل من انت قال انا علي بن ابي طالب
وكان بغا كثير التعطف والبر للطالبيين فقيل له ما كان ذلك الرجل الذي خلصته من
السباع قال كان اتي المعتصم برجل قد رمي ببدعة فجرت بينهم في الليل مخاطبة في خلوة فقال
لي المعتصم خذه فالقه الى السباع فاتيت بالرجل الى السباع لالقيه اليها وانا مغتاظ فيه فسمعته
يقول اللهم انك تعلم اني ما تكلمت الا فيك ولم ارد بذلك غيرك وتقربا اليك بطاعتك واقامة
الحق على من خالفك افتسلمني قال فارتعدت وداخلتني له رقة وملئ قلبي له رعبا فجذبته عن بركة
السباع وقد كدت ان ازج به فيها واتيت به حجرتي فاخفيته فيها واتيت المعتصم فقال هيه
قلت القيته قال فما سمعته يقول قلت انا اعجمي وكان يتكلم بكلام عربي ما ادري ما يقول • وقد كان الرجل اغلظ فلما كان
في السحر قلت للرجل قد فتحت الابواب وانا مخرجك مع رجال الحرس وقد اثرتك على نفسي ووقيتك
بروحي فاجهد ان لا تظهر في ايام المعتصم قال نعم قلت فما خبرك قال هجم رجل من عماله في بلدنا
على ارتكاب المحارم والفجور واماتة الحق ونصر الباطل فسرى ذلك في فساد الشريعة وهدم التوحيد
فلم اجد عليه ناصرًا فوثبت عليه في ليلة فقتلته لان جرمه كان يستحق به في الشريعة ان يفعل به
ذلك قال المسعودي ولما انحدر المستعين ووصيف وبغا الى مدينة السلام اضطربت الاتراك
والفراغنة وغيرهم من الموالي بسامرا فاجمعوا على بعث جماعة اليه يسالونه الرجوع الى دار ملكه
فصاروا اليه عدة من وجوه الملوك ومعهم البرد والقضيب وبعض الخزاين وما بقي الف دينار
يسالونه الرجوع الى دار ملكه واعترفوا بذنوبهم واقروا بخطاياهم وضمنوا ان لا يعودوا ولا
غيرهم من نظرايهم الى شي من ذلك مما انكر عليهم وتذللوا وخضعوا فاجيبوا بما يكرهون وانصرفوا
الى سر من راي فاخبروا اصحابهم وخبروهم بما نالهم وايسوهم من رجوع الخليفة وقد
كان المستعين اعتقل المعتز والمويد حين انحدر الى بغداد ولم ياخذهما معه وقد كان تحذر من
محمد بن الواثق حين انحداره فاخذه معه ثم انه هرب منه في حال الحرب فاجتمع راي الموالي على

اخراج

اخراج المعتز والمويد حين انحدر الى بغداد ولم ياخذهما معه وقد كان حذر من محمد بن
الواثق حين انحداره فاخذه معه ثم انه هرب منه في حال الحرب فاجتمع راي الموالي على اخراج
المعتز والمبايعة والانقياد الى خلافته ومحاربة المستعين ومناصرته ببغداد فاخرجوه من الموضع
المعروف بلولوة الجوسق وكان معتقلا فيه مع اخيه المويد فبايعوه وذلك يوم الاربعا لاحدى
عشرة ليلة خلت من المحرم سنة احدى وخمسين وماتين وركب من غد ذلك اليوم الى دار العامة
فاخذ البيعة على الناس وخلع على اخيه المويد وعقد له عقدين اسود وابيض فكان الاسود لولاية
العهد بعده والابيض لولاية الحرمين وتقلدهما وانشيت الكتب من سامرا بخلافة المعتز بالله
الى ساير الامصار وبعث باسم جعفر بن محمود الكاتب واحدر اخاه ابا احمد مع عدة من الموالي
لحرب المستعين الى بغداد فنزل عليها فكان اول حرب بينهم وامر المعتز يقوى وحال المستعين
تضعف والفتنة عامة فلما راى محمد بن عبد الله بن طاهر ذلك كاتب المعتز وجانح الى الصلح على
خلع المستعين وقد كانت العامة ببغداد حين علمت ما قد عزم عليه من خلع المستعين تحزبت
له فاظهر محمد بن عبد الله المستعين على اعلا قصره فخاطب العامة وعليه البردة وانكر عليهم ما بلغهم
من خلعه وشكر محمد بن عبد الله بن طاهر والتقى محمد بن عبد الله بن طاهر وابو احمد بن المتوكل بالشماسية
فاتفقا على خلع المستعين على ان له الامان ولاهله وولده وما حوته ايديهم من املاكهم وعلى انه
ينزل مكة هو ومن شا من اهله وان يقيم بواسط العراق الى وقت سيره الى مكة فكتب له المعتز
على نفسه بذلك كتابا اشهد فيها شروطا انه متى نقض شي من ذلك فالله ورسوله منه بري
والناس في حل من بيعته وعهود يطول ذكرها خالفها المعتز بعد ذلك لمخالفها حين عالج في نفسه
فخلع المستعين نفسه من الخلافة وذلك يوم الخميس لثلث خلون من المحرم سنة اثنين وخمسين
وماتين فكان له مذ وافى مدينة السلام الى ان خلع سنة كاملة وكانت خلافته منذ تقلده الامر على
ما بيناه انفا الى ان زال عنه ثلث سنين وثمانية اشهر وثمانية وعشرين يوما على ما ذكرناه
من الخلاف واحدر الى دار الحسن بن وهب ببغداد وجمع بينه وبين اهله وولده ثم احدر
الى واسط وقد وكل به احمد بن طولون التركي وذلك قبل ولايته مصر وعلم محمد بن عبد الله
بن طاهر عن قيامه بامر المستعين حين استجار به وكان خذلانه اياه وميله الى المعتز بالله ففي ذلك
يقول بعض شعرا العصر • اطافت بنا الاتراك حولا بحربها • وما برحت من حربها ام عامر •
اقامت على ذل بها ومهانة • فلما بدت لم تدر لنا يوم غادر •

ولم يزع المستعين فاصبحت • تقضين عليه حادثات المعايب •

لقد جمعت • وحناود له • واقعطا عانا على الطاهر •

فلما كان من الامر ما قدمنا من خلع المستعين انصرف ابو احمد الموفق من بغداد الى سامرا فخلع
عليه المعتز وتوجه ووشح بوشاحه وخلع من كان معه من قواده وقدم على المعتز عبد الله بن طاهر
اخوه محمد بن عبد الله بالبرد والقضيب والسيف ونحو هذا ومعه ساهر الخادم وكتب معه محمد بن
عبد الله الى المعتز في شاهران من اثار وابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحد بن ان لا يخفر ذمته
وخلع المستعين وعلى من رايه احمد بن صالح بن شيرزاد ولما كان في شهر رمضان من هذه
السنة وهي سنة اثنين وخمسين ومائتين بعث المعتز بالله سعيد بن صالح الحاجب ليلقى المستعين
وكان في جملة من حمله من واسط فلقيته سعيد الحاجب وقد قرب من سامرا فقتله واحتز راسه
وحمله الى المعتز بالله وتركت جثته ملقاه على الطريق حتى تولى دفنها جماعة من العامة وكانت وفاة
المستعين بالله يوم الاربعا لست خلون من شوال سنة اثنين وخمسين ومائتين وهو ابن خمس وثلثين
سنة على ما قدمنا في صدر هذا الكتاب وذكر ساهر الخادم قال كنت عديلا للمستعين عند
اشخاص المعتز له الى سامرا ونحن في عمارية فلما وصل الى القاطول تلقاه جيش كبير فقال يا ساهر
انظر من رئيس القوم قال فان كان سعيد الحاجب فقد هلكت فلما عاينته قلت هو والله سعيد
فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله نفسي وجعل يبكي فلما قرب سعيد منه جعل
يقنعه بالسوط ثم اضجعه وقعد على صدره واحتز راسه وحمله على ما ذكرنا في هذا الكتاب
واوردناه في هذا الباب فقد اتينا على ذكرها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وانما ذكرنا
ما اردنا منها في هذا الكتاب لئلا يتوهم انا اغفلنا ذكرها وعزب عنا فهمها فانا بحمد الله لم نترك
شيا من اخبار الناس وسيرهم وما جرى في ايامهم الا وقد ذكرناه واوردناه في كتبنا الحسنه
وفوق كل ذي علم عليم والله الموفق

ذكر خلافة المعتز بالله

وبويع المعتز وهو الزبير بن جعفر المتوكل وامه ام ولد يقال لها قبيحة ويكنى ابا عبد الله وله يومئذ ثماني
عشرة سنة بعد خلع المستعين نفسه وذلك يوم الخميس لثلثين خلتا من المحرم وقيل لليلتين
خلتا منه سنة اثنين وخمسين ومائتين على ما بينا وبايعه القواد والموالي والشاكرية واهل بغداد
وخطب له في المسجد الجامع ببغداد في الجانبين ثم خلع المعتز نفسه يوم الاثنين لثلث بقين من
رجب سنة خمس وخمسين ومائتين ومات بعد ان خلع نفسه بستة ايام وكانت خلافته اربع

سنين

سنين وستة اشهر وتوفي وله اربع وعشرون سنة ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه
ولما خلع المستعين بالله واحدر الى واسط بعد ان اشهد على نفسه انه قد برئ من الخلافة
وانه لا يصلح لها لما رأى من الخلاف الواقع وانه قد جعل الناس في حل من بيعته وقالت في ذلك
الشعرا واكثرت ووصفته في شعرها فاعرفت فقال في ذلك البحتري من قصيدة طويلة

• الى واسط خلف الدجاج ولم يكن • ليشبت في لحم الدجاج مخالبه •

وفي ذلك يقول الشاعر المعروف بالكناني من قصيدة طويلة •

• اني اراك من الفراق جزوعا • امسى الامام مسترا مخلوعا •
• وغدا الخليفة احمد بن محمد • بعد الخلافة والبها خليعا •
• كانت به الايام تضحك زهرة • وهو الربيع لمن اراد ربيعا •
• فان له المقدور من رب العلا • فنوى بواسط لا يحس رجوعا •

وكان بين خلع المستعين وقتله تسعة اشهر ويوم ومات في خلافة المستعين جماعة من اهل
العلم والمحدثين منهم ابو هاشم محمد بن يزيد الرفاعي وايوب بن محمد الوزاق وابو كريب
محمد بن العلا الهمداني بالكوفة واحمد بن صالح المصري وابو الوليد البسري الدمشقي وعيسى
بن حماد زغبة المصري بمصر ويكنى ابا موسى وابو جعفر بن سوار الكوفي وذلك في سنة ثمان
واربعين ومائتين وفي ايام المستعين وذلك سنة تسع واربعين ومائتين كانت وفاة الحسن
بن صالح البزاز وكان من جلة اصحاب الحديث وهشام بن خالد الدمشقي ومحمد بن سليمن الجعفي
بالمصيصة والحسن بن محمد بن طالوت وابو حفص الصيرفي بسامرا ومحمد بن سوار المكي بمكة وسليمن
بن ابي طيبة وموسى بن عبد الرحمن البرقي وفي خلافة المستعين وذلك في سنة خمسين ومائتين
مات ابرهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة ومحمود بن خداش وابو مسلم احمد بن شعيب الحرامي والحرث
بن مسكين المصري وابو طاهر احمد بن عمرو السرح وغير هؤلا ممن اعرضنا عن ذكره من شيوخ
المحدثين ونقلة الاثار ممن قد اتينا على ذكرهم من اول من الصحابة الى وقتنا هذا وهو سنة
اثنين وثلثين وثلثمائة وفي سنة في كتابنا المترجم بالاوسط وانما نذكر لمعا من وفاة من ذكرنا
لئلا يخلو هذا الكتاب من نبذ مما يحتاج الى ذكره على قدر الطاقة وقد كان المستعين في سنة
ثمان واربعين ومائتين اخرج من خزانة الخليفة فصا ياقوت احمر يعرف بالجبلي وكان للمتوكل
تصونه وكان الرشيد اشتراه باربعين الف دينار ونقش عليه اسمه احمد ثم صنع ذلك من الفص

تتحدث الناس بذلك وقد ذكر ان ذلك الفص قد تداولته الملوك من الاكاسرة وقد نقش في قديم
الزمان وذكر انه لم ينقشه ملك الا مات قتلا وكان الملك اذا مات وجلس تاليه في الملك حك
النقش فتداولته في اللبس ملوك وهو غير منقوش فيقع النادر من الملوك فينقشه وكان ياقوتا احمر
يلوح وله خبر طريف قد ذكرناه في كتابنا اخبار الزمان في ذكر جواهر ملوك الفرس وقد كان هذا
الفص ظهر في ايام المقتدر ثم خفي اثره بعد ذلك وقد كان جماعة من الشعراء مالوا الى المعتز حين استتم
له الامر واستقامت له الخلافة وخلعها المستعين قولا كثيرة فمن ذلك قول مروان بن ابي الجنوب
من قصيدة طويلة

ان الامور الى المعتز قد رجعت • والمستعين الى حالاته رجعا •
قد كان يعلم ان الملك ليس له • وانه لك لكن نفسه خدعا •

وفي ذلك يقول رجل من اهل سامرا وقد قيل انه البحتري •

لله در عصابة تركية • ردوا نوائب دهرهم بالسيف •
قتلوا الخليفة احمد بن محمد • وكسوا جميع الناس ثوب الخوف •
وطغوا فاصبح ملكنا متقسما • واماما فيه شبيه الضيف • مستكنا

وفي المعتز ورجوع الامر اليه واتفاق الكلمة عليه يقول ابو علي البصير •

اب امر الاسلام خير مآبه • واعيد الملك تاما في نصابه •
مستقرا في ازمن مطمئنا • بعد نأيه واغترابه •
فاحمد الله وحده والتمس • بالعفو عن من اساء حسن ثوابه •

وعلى وزارة المعتز جعفر بن محمد ثم اسود بن حمامة وكانت الكتب تخرج باسم صالح بن وصيف
كانه موسوم بالوزارة • وكانت وفاة ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد في
خلافة المعتز بالله وذلك يوم الاثنين لاربع بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين ومائتين
وهو ابن اربعين سنة وقيل اثنين واربعين سنة وقيل اكثر من ذلك وسمع في جنازته جارية
يقول • ماذا لقينا في يوم الاثنين • قديما وحديثا • وصلى عليه احمد بن المتوكل
على الله في شارع ابي احمد وفي داره بسامرا ودفن هناك حدثنا ابن الازهر قال حدثني القاسم
بن ابي عباد قال حدثنا يحيى بن هرثمة قال وجهني المتوكل الى المدينة لاشخاص علي بن محمد بن علي بن موسى
بن جعفر لشي بلغه عنه فلما صرت اليها ضج اهلها وعجوا ضجيجا وعجيجا ما سمعت مثله فجعلت اسكنهم
واحلف لهم اني لم اومر فيه بمكروه وفتشت بيوته ومنزله فلم اجد فيه الا مصحفا ودعاء وشبه ذلك

فاستخصته

فاستخصته وتوليت خدمته واحسنت عشرته فبينا انا يوما من الايام والسماء صاحية والشمس طالعة
اذ ركب وعليه ممطر وقد عقد ذنب دابته فعجبت من فعله فلم يكن بعد ذلك الا هنيهة حتى
جاءت سحابة فارخت عزاليها ونال الناس من المطر امر عظيم جدا فالتفت الي وقال انا اعلم انك انكرت
ما رايت وتوهمت اني علمت من الامر ما لا تعلمه وليس ذلك كما ظننت ولكني نشأت بالبادية فانا
اعرف الرياح التي يكون في عقبها المطر فلما اصبحت هبت ريح لا تخلف وشممت رائحة المطر فتاهبت
لذلك فلما قدمت مدينة السلام بدات باسحق بن ابرهيم الطاهري وكان على بغداد فقال يا ابا
يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتوكل من تعلم وان حرضته
على قتله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمك فقلت والله ما وقفت منه الا على كل امر
جميل فصرت الى سامرا فبدات بوصيف التركي وكان من اصحابه فقال والله لئن سقطت
من راس هذا الرجل شعرة لا يكون المطالب بها غيري فعجبت من قولهما وعرفت المتوكل ما
وقفت عليه وسمعته من الثناء عليه فاحسن جائزته واظهر بره وتكرمته • وحدثني محمد بن
الفرج بمدينة جرجان في المحلة المعروفة بسر ابي عنان قال حدثني ابو دعامة قال اتيت علي بن
محمد بن علي بن موسى عائدا في علته التي كانت وفاته منها في هذه السنة فلما هممت بالانصراف
قال لي يا ابا دعامة قد وجب حقك افلا احدثك بحديث تسر به قال فقلت له ما احوجني
الى ذلك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني ابي علي بن موسى
قال حدثني ابي موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد قال حدثني ابي محمد بن علي قال حدثني
ابي علي بن الحسين قال حدثني ابي الحسين بن علي قال حدثني ابي علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب قال قلت وما اكتب قال لي اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم الايمان ما وقرته القلوب وصدقته الاعمال والاسلام ما جرى به
اللسان وحلت به المناكحة قال ابو دعامة فقلت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ادري والله ايهما احسن الحديث ام الاسناد فقال انها لصحيفة بخط علي بن ابي طالب
باملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم نتوارثها صاغر عن كابر قال المسعودي وقد ذكرنا
خبر علي بن محمد عليه السلام مع زينب الكذابة بحضرة المتوكل ونزوله عليه السلام الى بركة السباع
وتذللها له ورجوع زينب عما ادعته من انها ابنة الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وان الله
تعالى قد اطال عمرها الى ذلك الوقت في كتابنا في اخبار الزمان وقيل انه مات مسموما عليه السلام

قال المسعودي وفي سنه ثلث وخمسين ومايتين وذلك في خلافة المعتز مات محمد بن عبد الله بن طاهر
للنصف من ذي القعدة بعد قتل وصيف بثلاثة عشر يوما والقمر منكسف وكان من اهل الجودة
والكرم وغزارة الادب وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وملوكه المجالسة على ما لم
يكن عليه احد من نظرايه في عصره وفيه يقول الحسين بن علي بن طاهر من قصيدة له

كسف البدر والامير جميعا • فانجلى البدر والامير عميد •
عاود البدر نورُ تجليه • ونور الامير ليس يعود •
ما كسوفي في ليلة الاحد النحس • احلت كما هناك السعود •
احد كان حد مثل حد السيف • والناس شب فيها الوقود •

وذكر ابو العباس المبرد قال ان ناجح محمد بن عبد الله بن طاهر يوما للمنادمة وقد حضر بن
طالوت وكان وزيره واخص الناس به واحضرهم لخلواته فاقبل عليه وقال لابد لنا اليوم من
ثالث يطيب لنا به المعاشرة وتلذ بمنادمته المؤانسة فمن ترى ان يكون واعفنا ان يكون
ربق الاخلاق او دنس الاعراق وطاهر الاخلاق فاعمل بن طالوت الفكر وقال ايها الامير
خطر ببالي رجل ليس علينا في مجالسته مؤنه وقد نزي من ابرام المجالسين رجلا من نقل المواشير
قال احسنت والله فلنتقدم الى اصحاب ليمانه والعشرين الربع في طلبه بن بغه رقعه فما
كان باسرع من ان اقسمه صاحب الكرخ فضاربه الى باب الامير فاحد وحذف
ونظف وادخل الحمام والبس ثيابا نظافا فاه خل عليه فقال السلام عليك ايها الامير فقال
محمد وعليك السلام يا ماني اما ان لك ان تزورنا على حين توقان منا اليك ومنازعة
قلوب منا نحوك فقال ماني الشوق شديد والحب عتيد والمزار بعيد والحجاب صعب
والبواب فظ ولو تسهل لنا في الاذن لتسهلت علينا الزيارة فقال الطف في الاستيذان فليطرنك
بالاذن لا يمنع ماني اي وقت ورد من ليل ونهار ثم اذن له في الجلوس فجلس ودعا بالطعام
فاكل ثم غسل يده واخذ مجلسه وكان محمد قد تشوق الى السماع من بوسه جارية بن الحمدي
فاحضرت فكان اول ما غنت ولست بناس اذ غدوا فتحملوا • دموعي على الاحباب من شدة الوجد

وقولي وقد زالت بليل حمولهم • بواكر بحرة لا يكن اخر العهد •

فقال ماني احسنت ويحق للامير الا يدق فيه •

وقفت اناجي الفكر والدمع حائر • بمقلة موقوف على الضر والجهد •

ولم

ولم يعلقني هذا الامير بعترة • على ظالم في الهجر كان او الصد •

فاندفعت تغنيه فقال له محمد اعاشق انت يا ماني فاستحيا وغمزه بن طالوت ان لا يبوح له
بشي فليسقط من عينه فقال بل طرب وشوق كان كامنا فظهر وهل بعد الشيب صبوة
ثم اقترح محمد على بوسه هذا الصوت حجبوها عن الرياح لاني • قلت يا ريح بلغيها السلاما •

لو رضوا بالحجاب هان ولكن • منعوها عند الرياح الكلاما •

فغنته فطرب محمد ودعا برطل فشرب فقال ماني ما على قائل هذا الشعر لو زاد منه

فتنفست ثم قلت لطيفي • اه ان زرت طيفها الماما •
خصها بالسلام مني فاخشى • منعوها لشقوتي ان ناما •

فكان است للرند الصبابة بين الاحشا واشد تعلعلا الى الكبد الصدي من زلال الماء
مع تاليف نظامه والاسهى بالمعنى الى نهاية تمامه فقال محمد احسنت يا ماني ثم امر بوسه
بالحاقها بالبيتين والغنا بهما ففعلت ثم غنت بهذين البيتين •

يا خليلي ساعة لا تريما • وعلى ذي صبابة فاقيما •
ما مررنا بدار زينب الا • هتك الدمع سرنا المكتوما •

فاستحسنه محمد فقال ماني لولا وهنت البعدي لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان
عن تسمع ذي لب فضلا ان لاعن استحسان لهما فقال يا ماني الرغبة في حسن ما ياتي به حايله
دون كل رهبة فهات ما عندك فقال •

جنبة كالهلال لو تلحظ الصخر بطرف لغادرته هشيما •
واذا ما تبسمت خلت ايماض بروق او لؤلؤ لو منظوما •

فقال احسنت والله يا ماني فاجز هذا الشعر •

لم ينطيا اللذات الاهن طابت بها اللذات بوسته •
وعنت بصوت اطلقت عبرة • كانت بسجن الصبر محبوسه •
وكيف صبر النفس عن غادة • اظلمها ان قلت طاووسه •
وجرت ان شبهها بانسة • في جنة الفردوس مغروسه •
وغير عدل ان عدلنا بها • جوهرة في البحر مغموسه •

وسكت فقال محمد ما عدا في وصفه لها فقال ماني خلت عن الوصف فما فكرت بلحقها بالنعت محسوسه

فقال محمد احسنت فقال سوسنه وجب شكرك يا ماني فساعدك دهرك وعطف لك وفادنك سرورك وفارقك محذورك والله بديل لنا ذلك سقامين به اجتمع شملنا فقال لها ماني عند قولها وعطف عليك لفك محببا • ليس لي الف فيقطعني • فارقت نفسي لاباطيل •

• انا موصول بن حبله • في المجد والاحسان موصول •

• انا مغبوط بنعمة من • طبعه بالمجد مامول •

فاوما اليه بن طالوت بالقيام فنهض وهو يقول •

• ملك قل النظر له • والد العز البهاليل •

• طاهري في مواكبه • عرفه في الناس مبذول •

• دم من تشبي بصارمه • مع هبوب الريح مخطول •

• يا ابا العباس ضن ادبا • حده بالدهر مفلول •

فقال محمد وجب حراوك الشكرك على عن نعمة سبقت ثم اقبل على بن طالوت فقال ليست حسانته المرء ولا اتضاع الدهر ولا سوالعين عن الظاهر عند هب جوهرية الادبا المركب في الانسان وما احطا صالح بن عبد القدوس حيث يقول • لا يعجبك من يصون ثيابه • خوف الغبار وعرضه مبذول •

• وربما افتقر الفتى فرايته • دنس الثياب وعرضه مغسول •

قال ابن طالوت فما رايت احضر ذهنا منه لما قالت عطف عليك لفك وبقاه عند قولها ذلك فقال • ليس لي الف فيقطعني • فارقت نفسي الاباطيل •

وقد علم بن محمد بحرياً عليه رزقه حتى توفي ونمي الى المعتز بالله ان المويد يدبر عليه وانه قد استمال جماعة من الموالي فحبس المويد وابو احمد وهما الاب والام وطولبا المويد بان يخلع نفسه من ولاية العهد فضرب ربعين عصا الى ان اجاب واشهد على نفسه بذلك ثم اتصل بالمعتز ان جماعة من الاتراك اجتمع رايهم على اخراج المويد من حبسه فلما كان يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة اثنين وخمسين ومائتين اخرج المويد ميتا واحضر القضاة والفقها حتى راوه ولا اثر فيه وقيل انه ادرج في لحاف سمور وشد طرفاه حتى مات فيه وضيق حبس ابي احمد فكان بين دخوله سر من راى وما لقي بها من الاكرام وبين حبسه سنة اشهر وثلاثة ايام ثم اشخص الى البصرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان بعد قتل المويد بخمسين يوما ووثب اسمعيل بن فتحة وهو اخو المعتز لابيه وامه مكان المعتز في ولاية العهد

واجتمع

واجتمع قواد الموالي الى المعتز فسالوه الرضى عن وصيف وبغاه فاجابهم الى ذلك وفي هذه السنة مات زرافة صاحب دار المتوكل بمصر وقد كان يوسف بن اسمعيل العلوي غلب على مكة فمات في هذه السنة فخلفه بعد وفاته اخوه محمد بن يوسف وكان اسن منه بعشرين سنة فنال الناس في هذه السنة جهد شديد فبعث المعتز بابن الساج الاشروسني الى الحجاز فهرب محمد بن يوسف وقتل خلق من اصحابه وفيها وثب الحسن بن زيد الحسني بسليمان بن عبد الله بن طاهر فاخرجه عن طبرستان وفي هذه السنة قدم الى سامرا عيسى بن الشيخ الشيباني من مصر ومعه مال كثير ومعه سبعون رجلا من سائر ولد ابي طالب من ولد علي وجعفر وعقيل كانوا اخرجوا عن الحجاز خوف الفتنة والجهد النازل بالحجاز الى مصر فحملوا منها فامر المعتز بتكفيلهم والتخلية عنهم لما وقف عليه من امرهم وولى عيسى بن الشيخ فلسطين وفي هذه السنة وهي سنة ثلث وخمسين ومائتين مات صفوان العقيلي صاحب ديار مضر في حبس سامرا وفي هذه السنة قتل اهل كرخ سامرا من الفراعنة والاتراك لوصيف التركي وتخلص بغا منهم واسند امر مساور الشاري ورتب صالح بن وصيف في موضع وصيف وفي سنة اربع وخمسين ومائتين خرج بغا من سامرا الى ناحية الموصل وانتهبت الموالي داره وانفض من كان معه من الجيش وانحدر في زورق متنكرا لشي نمي به بعض المغاربة بجسر سامرا فقتل وصلب راسه بسامرا وهو بغا الصغير ثم احدر الراس الى مدينة السلام فنصب على الجسر وكان المعتز في حياة بغا لا يلتذ بالنوم ولا يخلع سلاحه في ليل ولا نهار خوفا من بغا وقال لا ازال على هذه الحالة حتى اعلم لبغا راسي او راسه وكان يقول اني لا اخاف ان ينزل علي بغا من السما او يخرج علي من الارض وكان بغا عزم على ان ينحدر سرا فيصل الى سامرا ويصرف الاتراك عن المعتز ويقبض منهم الاموال فكان من امره ما كان ولما راى الاتراك من اقدام المعتز على قتل روسائهم واعماله الحيلة في فنائهم وقد اصطنع المغاربة والفراعنة ونهم صاروا اليه باجمعهم وذلك لاربع بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وجعلوا يقرعونه بذنوبه ويخوفونه واحضروا القضاة والفقها وطالبوه بالاموال وكان المدبر لذلك صالح بن وصيف مع قواد الاتراك وانكر ان يكون قبله شي من المال فلما حصل المعتز في ايديهم بعثوا الى مدينة السلام في محمد بن الواثق ان يقعد على سرير الملك ويقبل البيعة حتى يرى المعتز ويسمع كلامه فاتي بالمعتز وعليه قميص مدنس وعلى راسه منديل فلما راه محمد بن الواثق وثب عليه فعانقه وجلسا معا على السرير فقال له محمد

[illegible]

بن الواثق يا اخي ما هذا الامر قال المعتز امر لا اطيقه ولا اقوم به ولا اصلح له فاراده المهتدي على ان يتوسط امره ويصلح الحال بينه وبين الاتراك فقال المعتز لا حاجة لي فيها ولا يرضونني لها قال المهتدي فانا في حل من بيعتك قال انت في حل وسعة فلما جعله في حل من بيعته تحول وجهه عنه فاقيم عن حضرته ورد الى محبسه فقتل في محبسه بعد ان خلع بستة ايام على ما قدمنا في صدر هذا الكتاب وقد قالت الشعراء في خلع المعتز وقتله فاكثرت ورثته فاحسنت فمن ذلك قول بعض اهل ذلك العصر من قصيدة له طويلة

عين لا تبخلي بسفح الدموع • واندبي خير فاجع مفجوع •
خانه الناصح الشفيق وبالته • اكف الردى بحتف سريع •
بكر الترك ناقمين عليه • خالعيه افديه من مخلوع •
قتلوه ظلما وحيفا فالقوه • كريم الاخلاق غير جزوع •
كان يغشى بحسنه بهجة البدر • فلقاه مظهر للخضوع •
وترى الشمس تستكن فلا تشرق • لما آن وقت الطلوع •
لم يهابوا حيا ولا رهبوا السيف • فعاثوا على القتيل الخليع •
اصبح الترك مالكي الامر والعالم • ما بين سامع ومطيع •
ويرى الله فيهم مالك الامر • يبيرهم بقتل ذريع •

وقال آخر من قصيدة طويلة •

اصبحت مقلتي بدمع سفوحا • حين قالوا اضحى الامام ذبيحا •
قتلوه ظلما وجورا وعدوا • حين اهدوا اليه حتفا مريحا •
نضر الله ذلك الوجه وجها • وسقى الله ذلك الروح روحا •
ايها الترك سوف يلقون ربه • سيوفا لا تستقيل الجريحا •
واسعدوا للسيف عاقبة الامر • فقد حسبوا فعالا قبيحا •

وقال آخر من قصيدة طويلة ايضا

اصبحت مقلتي تسح الدموعا • اذ رات سيد الانام خليعا •
لهف نفسي عليه ما كان اطلا • واسراه بايعا ممنوعا •
الزموه ذنبا على غير جرم • فثوى فيهم قتيلا صريعا •
وبنو عمه وعم ابيه • اظهروا له واندوا خضوعا •

ما بهذا

ما بهذا يصح ملكك ولا يعزي عدو ولا يكون جميعا •

وكان المعتز اول خليفة الركوب بحلية الذهب وكان من سلف من قبله من خلفاء بني امية وبني العباس وجماعة من بني امية يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة والمناطق واتخاذ السيوف واللجم فلما ركب المعتز بحلية الذهب اتبعه الناس في ذلك وكذلك المستعين بالله قبله احدث لبس الاكمام الواسعة ولم يكن يعهد ذلك فجعل عرضها نحو ثلاثة اشبار ونحو ذلك وصغر القلانس وكانت قبل ذلك طوالا كاقباع القضاة وفي سنة خمس وخمسين ومائتين ظهر بالكوفة علي بن زيد وعيسى بن جعفر العلوي فسرح اليهما المعتز سعيد بن صالح المعروف بالحاجب في جيش عظيم فانهزم الطالبيان لتفرق اصحابهما عنهما وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب وفاة اسمعيل بن يوسف بن ابرهيم بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وما نال اهل المدينة وغيرهم من اهل الحجاز في ايامه من الجهد والضيقة وما كان من امر اخيه بعد وفاته محمد بن يوسف مع ابي الساج وحربه اياه ولما انكشف من بين يدي ابي الساج صار الى اليمامة والبحرين فغلب عليهما وخلفه عقبه بها المعروف ببني الاخيضر وقد كان بناحية المدينة ابن لموسى بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب قال المسعودي وقد ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان سائر اخبار من ظهر من آل ابي طالب ومن مات منهم في الحبس وبالسم وغير ذلك من انواع القتل منهم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب ابو هاشم سقاه عبد الملك بن مروان السم ومحمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم حمله سعيد الحاجب من البصرة فحبس حتى مات وكان معه ابنه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فلما مات الاب خلي عنه وذلك في ايام المستعين وقيل غير ذلك وجعفر بن اسمعيل بن موسى بن جعفر قتله ابن الاغلب بارض المغرب والحسين بن يوسف بن ابرهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب قتله العباس عمه وحمل في ايام المعتز من الري علي بن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر بن محمد فمات في حبسه وحمل سعيد الحاجب من المدينة موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان من النسك والزهد في نهاية الوصف وكان معه ابنه ادريس بن موسى فلما صار سعيد بناحية زبالة من جادة العراق اجتمع خلق من العرب من بني فزارة وغيرهم لاخذ موسى من يده فسمه فمات هنالك وخلصت بنو فزارة ابنه ادريس بن موسى وفي خلافة المعتز وذلك في سنة اثنين وخمسين ومائتين

بدا العبث بين البلالية والسعدية بالبصرة وما نتج من ذلك الى ظهور صاحب الزنج وللمعتز اخبار
حسان غير ما ذكرنا قد اتينا على مبسوطها في كتابنا اخبار الزمان والاوسط وبالله التوفيق

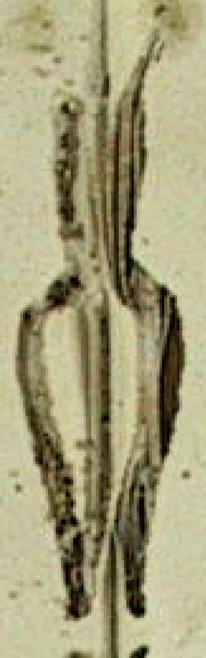
ذكر خلافة المهتدي بالله

وبويع المهتدي محمد بن هرون الواثق قبل الظهر يوم الاربعا لليلة بقيت من رجب سنة خمس
وخمسين ومائتين وامه ام ولد رومية يقال لها قرب ويكنى بابي عبد الله وله يومئذ سبع وثلثون سنة
وانه قتل ولم يستكمل الاربعين سنة في سنة ست وخمسين ومائتين فكانت ولايته احد عشر شهرا ودفن
بسامرا وقيل ان مولده كان في سنة ثماني عشرة ومائتين

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

واستوزر المهتدي بالله جماعة على قصر مدته فسلموا منه من قتل وغيره منهم عيسى بن فرخانشاه
وبنى المهتدي قبة لها اربعة ابواب وسماها قبة المظالم وجلس فيها للعام والخاص للمظالم وامر
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحرم الشراب ونهى عن القيان واظهر العدل وكان يحضر كل جمعة
الى المسجد الجامع ويخطب الناس ويؤمهم فثقل على الناس الخاص والعام وطاته بحمله اياهم على الواضحة
فاستطالوا خلافته وسئموا ايامه وعملوا الحيلة عليه حتى قتلوه وذلك ان موسى بن بغا الكبير كان عاملا
عابثا بالري مشتغلا بحرب آل ابي طالب كالحسن بن زيد الحسني وكان من الديلم بلاد قزوين ودخولهم
اياها عنوة وقتلهم اهلها فلما نمى الى موسى بن بغا قتل المعتز وما كان من صالح بن وصيف والاتراك في ذلك
قفل من تلك الديار متوجها الى سامرا منكرا لما جرى على المعتز وقد قدمنا في هذا في اخبار المعتز قتل المعتز
مجملا ولم نبين عن كيفية قتله لتنازع الناس في ذلك مفصلا ورواية اصحاب السير والتواريخ وذوي العناية
باخبار الدول قد تباينوا في مقتله فمنهم من ذكر ان المعتز مات في حبسه في خلافة المهتدي بالله
على ما قد بينا من التاريخ حتف انفه ومنهم من ذكر انه منع في حبسه من الطعام والشراب فمات
عند قطع المواد عنه من المآكل والمشارب ومنهم من راى انه حقن بالماء الحار المغلي فمن اجل ذلك
حين اخرج الى الناس وجدوا جوفه وارما والاشهر في الاخبار بين من عني باخبار العباسيين انه ادخل
حماما واكره في دخوله اياه وكان الحمام محميا ومنع الخروج منه ثم تنازع هؤلاء فمنهم من قال انه
ترك في الحمام حتى فاضت نفسه ومنهم من ذكر انه اخرج بعد ان كادت نفسه تتلف للحمام ثم
اسقي شربة ماء بثلج مقواة فشرقت فبرد الكبد وغيره فخمد من فوره وان ذلك لليلتين خلتا من
شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وقد اتينا على مبسوط هذه الاخبار وعلل الايام في كتابينا
اخبار الزمان والاوسط ولما اتصل بالمهتدي مسير موسى بن بغا الى دار الخلافة انكر ذلك وكاتبه بالمقام
في موضعه وان لا يخل عن مركزه للحاجة اليه فابى موسى بن بغا الا عزمه السير والسرعة فيه

حتى



حتى وافا سامرا وذلك في سنة ست وخمسين ومائتين وصالح بن وصيف يدبر الامر مع المهتدي
فلما دنى موسى من سامرا صاحت العامة في مواضعها والغاغة في طرقاتها يا فرعون قد جاءك موسى وكان
صالح بن وصيف قد تغيب عند دخول موسى ويقال ان المهتدي راسل موسى في المضي
الى سامرا والنهوض اليها وكاتبه في ظاهر الامر وراسله ان لا يقدم وكان رجل من قواد الاتراك
يقال له بايكبال قد غلب على الامر ايضا وترأس فدخل موسى سامرا وانتهى الى مجلس المهتدي وهو جالس
للمظالم والدار غاصة فقام المهتدي بخواص الناس وعوامهم فتسرع اصحاب موسى فدخلوا الدار
وجعلوا يخرجون العامة منها باشد ما يكون من الضرب بالدبابيس والطبرزينات والعسف
فضجت العامة فقام المهتدي منكرا عليهم فعلهم بمن في الدار فلم يرجعوا عما هم عليه فمضى مغضبا
فقدم له فرس فركب فرسا وقد استشعر منهم بالغدر فمضى به الى دار ياجوج وقد كان موسى بن بغا
انصرف عند اتى المهتدي لما نظر الى صيحة الناس العامة فيها فنزل تلك الدار وسير بالمهتدي
اليها فاقام فيها ثلثا عند موسى بن بغا واخذ عليه موسى بن بغا وكان فيه ديانة وتقشف الحد
وزهدهم ولم يكن يشرب النبيذ وكان المهتدي في خلافته سر استه فنافر موسى وكاد الامر ان
ينفرج والحال ان يشيع عن ان موسى يعطف عليه واعمل الحيلة في قتل صالح بن وصيف وخاف
موسى ان يكون صالح يعمل الحيلة عليهم في حال استخفائه فبث في طلبه العيون حتى وقع عليه
فلما علم صالح بهجوم الناس عليه قاتل ومانع من نفسه فقتل واحتز راسه واتي به موسى بن بغا
ومنهم من راى انه احمي حماما وادخل اليه فمات على حسب ما فعل بالمعتز وقوي امر موسى والاتراك
ودنا في عسكره من سامرا وعم الناس الاذى وانعطفت الشاكلة وظهرت الاعراب فاخرج
المهتدي بالله موسى بن بغا وبايكبال الى حرب الشاري وخرج عنها ثم قفلا من غير ان يلقيا الشراة
فلما استشعر المهتدي رجوعهما خرج فعسكر بحضرة سامرا في جمع من المغاربة والفراعنة
وغيرهم من الرشوم لمحاربة بايكبال على المهتدي فانصرف موسى على ظهر سامرا متحرجا
لقتال المهتدي فكانت بين المهتدي وبين بايكبال على المهتدي فانصرف وفيها جرح
التركي مولى المهتدي واصحابه ودخل سامرا مستغيثا بالعامة مستنصرا بالناس يصيح في
الاسواق فلا مغيث وقدامه ناس من الانصار فمضى موليا من النصر الى دار ابن جمعونه
بسامرا مختفيا فهجموا عليه وعزلوه وحملوه منها الى دار ياجوج وقيل له انما تريد ان تحمل
الناس على سيرة عظيمة لم يعرفوها فقال انما اريد ان احملهم على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

واهل بيته والخلفاء الراشدين قيل له الرسول صلى الله عليه وسلم كان مع قوم زهدوا في الدنيا
ورغبوا في الآخرة كابي بكر وعمر وعثمن وعلي رضي الله عنهم وغيرهم وانت انما رجالك تركي
وخزرجي ومغربي وغير ذلك من انواع الاعاجم لا يعلمون ما يجب عليهم من اخرتهم وانما غرضهم
ما استعجلوه من هذه الدنيا فكيف تحملهم على ما ذكرت من الواضحة فكثر منهم ومنه الكلام والمراجعة
في هذا المعنى واشباهه ثم انقاد واليه على حسب ما ظهر للناس من ذلك فلما كاد الامر ان يتم
قام فيهم سليمن بن وهب الكاتب وقيل غيره وقال هذا سوء رأي منكم وخطأ في تدبيركم ان اعطاكم
بلسانه فنيته فيكم غير هذا الذي قال وسيأتي عليكم جميعا فلما سمعوا هذا القول استرجعوا وجاوا
بالخناجر فكان اول من جرحه بن عم لبايكبال جرحه بخنجر في ودجه وانكب عليه فالتقم الجرح
والدم يفور منه واقبل يمص الدم حتى روي منه والتركي سكران فلما روي من دم المهتدي قام قائما
وقد مات المهتدي فقال يا اصحابنا قد رويت وسررت منه كما رويت وهذا اليوم من الخمر وقد تنوزع
فيما ذكرنا من قتل المهتدي والاشهر ما ذكرناه من قتله بالخناجر ومنهم من رأى انه عصرت
مذاكيره حتى مات وقيل كبس عليه بالبسط والوسائد حتى مات فلما مات داروا به ينوحون ويبكون
عليه وندموا على ما كان منهم من قتله لما تبينوا من نسكه وقيل ان ذلك كان يوم الثلاثاء لاربع عشرة
ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان موسى وبغا وبارسوخ التركي عبر هذا الخلف في فعل
الاتراك وكان حنق الاتراك على المهتدي بسبب قتله بايكبال وذلك ان بايكبال وقع بيد المهتدي
فضرب عنقه ورمى به الى اصحابه ومنهم من رأى انه قتل في الحروب المقدم ذكرها في الموضع
المعروف بجسر سامرا وقد كان المهتدي لما افضت الخلافة اليه اخرج احمد بن اسرائيل وابا نوح
الكاتبين الى باب العامة بسامرا يوم الخميس لثلاث خلون من شهر رمضان فضرب كل واحد
منهما خمسمائة سوط فماتا وذلك لامور كانت منهما استحقا عند المهتدي مما يجب في حكم الشريعة
ان يفعل بهما ذلك وقتل المهتدي وله من الولد سبعة عشر ذكرا وست بنات وقد كان المهتدي
ولى احمد بن المدبر فلسطين وكانت له معه اخبار قد اتينا على ذكر جميعها فيما سلف من كتبنا واخبار
بن المدبر لما وصل الى فلسطين وما حمل الى سامرا وقيل ان المعتز بالله كان اخرجه الى الشام
ولاحمد بن المدبر اخبار حسان ولابرهيم بن المدبر اخيه مع صاحب الزنج اخبار حسان ايضا
قال المسعودي في اخبار احمد بن المدبر المستحسنة مما دونها الناس في الطفيليين ان احمد كان
قليل الجلوس للمنادمة وكان له سبعة ندماء لا يأنس بغيرهم ولا ينبسط الى سواهم قد اصطفاهم لعشرته

واخذهم

واخذهم لمنادمته كل رجل منهم قد انفرد بنوع من العلم ولا يشاوره فيه غيره وكان طفيلي يعرف
بابن دراج من اكمل الناس ادبا واخفهم روحا واشدهم في ملحه افتنانا فلم يزل يحتال الى ان
عرف يوم جلوس احمد بن المدبر للندماء فتزيا في زي ندمائه ودخل في جملتهم وظن حاجبه
ان ذلك بعلم من صاحبه ومعرفة من اولئك الندماء ولم ينكر شيا من حاله وخرج احمد بن المدبر
فنظر اليه بين القوم فقال لحاجبه اذهب الى ذلك الرجل فقل له الك حاجة فاسقط في يد
الحاجب وعلم ان الحيلة قد تمت عليه وان ابن المدبر لا يرضى في عقوبته الا بالقتل فقام وهو يجر رجليه
فقال له الاستاذ يقول الك حاجة فقال قل له لا فقال ارجع اليه فقل له ما جلوسك فقال
الساعة جلسنا يا بغيض فقال ارجع اليه فقل له اي شيء انت فقال قل له طفيلي يرحمك الله فقال
له ابن المدبر انت طفيلي قال نعم اعزك الله قال ان الطفيلي يحتمل على دخوله بيوت الناس وافساد
ما يريدونه عليهم من الخلوة بندمائهم والخوض في اسرارهم لخصال منها ان يكون لاعبا بالشطرنج
او بالنرد او ضاربا بالعود او الطنبور فقال ايدك الله انا احسن هذه الاشيا كلها قال وفي اي طبقة
انت منها قال في العليا من جميعها قال لبعض ندمائه لاعبه بالشطرنج فقال الطفيلي اصلح الله
الاستاذ فان قمرت قال اخرجناك من دارنا قال فان قمرت قال اعطيناك الف درهم قال
فان رأيت ايدك الله ان تحضر الالف الدرهم فان حضورها قوة للنفس والايقان بالظفر
فاحضرت فلعبا فغلب الطفيلي ومد يده لياخذ الدراهم فقال الحاجب لينفي عن نفسه بعض ما
وقع فيه اعز الله الاستاذ انه يزعم انه في الطبقة العليا وابن فلان غلام يغلبه فاحضر الغلام فغلب
الطفيلي فقال له انصرف فقال احضروا النرد فاحضرت فلعب فغلب فقال الحاجب ولا
هذا في الطبقة العليا من النرد ولكن بوابنا فلان يغلبه فاحضر البواب فغلب الطفيلي فقيل
له اخرج فقال يا سيدي فالعود فاتي بالعود فضرب واصاب وغنى فاطرب فقال الحاجب
يا سيدي في جوارنا شيخ هاشمي يعلم القيان احذق منه فاحضر الشيخ فكان اطيب منه فقيل له
اخرج فقال يا سيدي فالعود بقي فالطنبور فاعطي طنبورا فضرب ضربا لم ير الناس احسن منه
وغنى في النهاية فقال الحاجب اعز الله الاستاذ فلان المحكر في جوارنا احذق منه واعلم
مني فاحضر المحكر فكان احذق واطيب من الطفيلي فقال له ابن المدبر قد نقضنا لك بكل حد
فانت حرفتك الاطرد عن منزلنا فقال يا سيدي بقيت معي بادرة حسنة قال وما هي قال يا مر
وتين بند وتيع خمسين ندقه رصاص ويقام هذا الحاجب على اربع وارميه في دبره فان اخطأت

بواحدة منهن ضربت رقبتي فضج الحاجب من ذلك ووجد بن المدبر في ذلك شفا لنفسه وعقوبة
ومكافاة له على ما فرط منه في ادخال الطفيلي الى مجلسه فامر بالكافين فاحضرا وجعل احدهما
فوق الاخر وشد الحاجب فوقهما واحضر بالقوس والبندق فدفع الى الطفيلي فرمايه فما اخطاه
وخلى عن الحاجب وهو يتاوه لما به وقال الطفيلي على باب الاستاد ابده الله من يخشى من هذا شيا
وقال يا قوبان مادام الرخاش في استى فلا ... للطفيليين اخبار حسان مثل خبر بنان الطفيلي
مع المتوكل في اللوديج وما ابتدا من العدد الى ما فوقه من القران ولغيره منهم ما قد اتينا على
ذكره في كتابنا اخبار الزمان والاوسط على الشرح والتمام والكمال وانما نورد في هذا الكتاب
لمعا مما لم نتقدم لها ذكر فيما سلف من كتبنا في هذا المعنى وقد كان المهتدي بالله ذهب في امره
الى القصد والدين وقرب العلما ورفع من منازل الفقها وعمهم بره وكان يقول يا بني هاشم
دعوني حتى اسلك مسلك عمر بن عبد العزيز فاكون فيكم مثل عمر بن عبد العزيز في بني امية وقلل
في اللباس والفرش والمطعم والمشرب فامر باخراج انيه الذهب والفضة من الخزاين فكسرت وضر
دنانير ودراهم وعمد الى الصور التي كانت في المجالس فمحيت وذبح الكباش التي كان يناطح بها بين
يدي الملوك والديوك وقتل السباع المحبوسة ورفع بسط الديباج وكل فرش لم تبرد الشريعة باباحته
وكانت الخلفا قبله تنفق على موايدها في كل يوم عشرة الاف درهم فازال ذلك وجعل لمايدته
وسائر مونته في كل يوم نحو ماية درهم وكان يواصل الصيام وقيل انه لما قتل اخرج من الموضع
الذي كان ياوي اليه فاصيب له سفط مقفل فتوهموا ان فيه مالا جزيلا وجوهرا فلما فتح
وجد فيه جبة صوف وغل وقلنسوة شعر فسالوا من كان يخدمه فقال كان اذا جن الليل
لبسها وغل نفسه وكان يركع ويسجد الى ان يغمض من كان يانس اليه سل ان يقتل وقد صلى المغرب
وقد فام من افطاره وهو يقول اللهم انه صح عن نبيك محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ثلثة لا يحجب
لهم عن الله دعوة الامام العادل وقد اجهدت نفسي في العدل على رعيتي ودعوة المظلوم واني مظلوم
ودعوة الصايم حتى يفطر وجعل يدعو عليهم وان يكفا شرهم وذكر صالح بن علي الهاشمي قال
حضرت يوما من الايام جلوس المهتدي للمظالم فرايت من سهولة الوصول اليه ونفوذ الكتب
عنه الى النواحي فيما يتظلم به اليه ما استحسنته فاقبلت ارمقه ببصري وانظر في بعض القصص فاذا
هو انما يرفع طرفه الي اطرقت فكانه علم ما في نفسي فقال يا صالح احسب ان في نفسك شيا تحب ان تذكره
قلت نعم يا امير المومنين فامسك فلما فرغ من جلوسه امرني ان لا ابرح ونهض فجلست جلوسا

[illegible]

طويلا

طويلا ثم دعاني فدخلت اليه وهو على حصير الصلوة فقال يا صالح اتحدثني بما في نفسك واحدثك
به قلت بل هو من امير المومنين احسن فقال كاني بك وقد استحسنت ما رايت من مجلسنا فقلت اي خليفة
خليفتنا ان يكن يقول بقول ابيه في خلق القران قلت نعم فقال قد كنت على ذلك برهة من الدهر
حتى اقدم على الواثق شيخ من اهل الحديث من اهل اذنه من الثغر الشامي مقيدا طوالا حسن الشيبة
فسلم عليه غير هايب ودعا واوجز فرايت الحيا منه في حما لين ؟ الواثق والرحمة له فقال له يا شيخ
اجب ابا عبد الله احمد بن ابي دواد فيما يسالك عنه فقال يا امير المومنين احمد يقل ويضعف عن
المناظرة فرايت الواثق وقد صار في مكان الرقة والرحمة غضبا ثم قال ابو عبد الله يضعف عن المناظرة
فقال له هون عليك يا امير المومنين اتاذن لي في كلامه فقال الواثق قد اذنت لك فاقبل الشيخ
على احمد فقال له يا احمد الى ما ذا دعوت الناس اليه فقال الى القول بخلق القران فقال فمقالتك
هذه الذي دعوت الناس اليها من القول بخلق القران داخله في الدين فلا يكون الدين تاما الا
بالقول بها قال نعم قال الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس اليها او تركهم قال تركهم
قال فعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم او لم يعلمها قال علمها قال فلم دعوت الناس الى ما لم يدعهم
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم منه فامسك احمد فقال الشيخ يا امير المومنين هذه
واحدة ثم قال له يا احمد قال الله في كتابه العزيز اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا فقلت انت لا يكون الدين تاما الا بمقالتكم بخلق القران فالله اصدق في اكماله وتمامه
ام انت في نقصانه فامسك فقال الشيخ يا امير المومنين وهذه ثانية ثم قال بعد ساعة اخبرني
يا احمد عن قول الله عز وجل في كتابه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية فمقالتك
هذه مما بلغه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الامة ام لا فامسك فقال الشيخ يا امير المومنين وهذه
ثالثة ثم قال بعد ساعة اخبرني يا احمد لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالتك هذه التي
دعوت الناس اليها والى القول بها من خلق القران اوسعه ان امسك عنهم ام لا قال احمد بل اتسع
له ذلك وكذلك لابي بكر وعمر وكذلك لعثمن وكذلك لعلي رضي الله عنهم قال نعم فصرف وجهه
الى الواثق وقال يا امير المومنين اذا لم يتسع لنا ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلا وسع الله علينا
ثم قال اقطعوا قيده فلما فكوا قيده جاذب عليه فقال الواثق دعوه ثم قال للشيخ لم جاذبت
عليه قال لاني عقدت عليه في نيتي ان اجاذب عليه فاذا اخذته اوصيت ان يجعل بين
كفني وبدني حتى اقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدني ظالما وارتاع في اهلي فبكى الواثق وبكيه

الشيخ وكل من حضرهم قال له الواثق يا شيخ اجعلني في حل فقال يا امير المومنين ما خرجت من منزلي حتى
جعلتك في حل اعظاماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقرابتك منه فتهلل وجه الواثق وسُرّ به ثم قال له ائت
يا ذن امير المومنين لي في الرجوع الى الموضع الذي اخرجني منه هذا الظالم قال قد اذنت لك وامر بجائزة
فلم يقبلها ورجعت من ذلك الوقت واحسب ان الواثق رجع عنها قال وعرض على المهتدي يوماً فانزل
من خزاين الكتب فاذا على ظهر كتاب بهذه الابيات قالها المعتز بالله وكتبها بخطه وهي

اني عرفت علاج الطب من وجعي • وما عرفت علاج الحب والخدع
جزعت للحب والحمى صبرت لها • اني لاعجب من صبري ومن جزعي
من كان يشغله عن الفه وجع • فليس يشغلني عن حبكم وجعي
وما امل حبيبي ليتني ابداً • مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

فقطب وجه المهتدي بالله وقال حدث وسلطان الشباب وكان المهتدي كثيراً ما ينشد البيت
الاول من هذا الشعر وكان محمد بن علي الربعي الربعي ممن يكثر ملازمة المهتدي وكان حسن الخلق جميل المجلس
عارفاً بايام الناس واخبارهم قال كنت بايتاً في الليالي عند المهتدي فقال لي ذات ليلة اتحفظ خبر نوف
الذي حكاه عن علي بن ابي طالب حين كان سامره قلت نعم يا امير المومنين ذكر نوف قال رايت علياً
عليه السلام مدا كثر الخروج والدخول والنظر الى السماء ثم قال لي يا نوف انائم انت قال قلت بل ارمق
ارمقك بعيني منذ الليلة يا امير المومنين فقال لي يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في
الاخرة اولئك قوم اتخذوا ارض الله بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والكتاب شعارا والدعا
دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يا نوف ان الله تعالى
اوحى الى عبده عيسى عليه السلام ان قل لبني اسرائيل لا يدخلوا بيوتي الا بقلوب خاشعة وابصار
خاشعة واكف نقية واعلمهم اني لا استجيب لاحد منهم دعوة ولاحد من خلقي قبلهم مظلمة قال
محمد بن علي الربعي فوالله لقد كتب هذا المهتدي هذا الخبر بخطه ولقد كنت اسمعه في جوف الليل
وقد خلا بربه في بيت كان لخلوته وهو يبكي ويقول يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا
الراغبين في الاخرة ومر في الخبر الى اخره الى ان كان من امره ما كان مع الاتراك وقتلهم اياه
قال محمد بن علي قلت للمهتدي ذات يوم وقد خلوت به وقد اكثرنا من ذكر افات الدنيا ومن مال
اليها ومن رغب فيها ومن انحرف عنها يا امير المومنين ما بال الانسان العاقل المميز مع علمه
بجميع افات الدنيا وسرعة انقلابها وزوالها وغرورها لطلابها ويانس اليها قال المهتدي

حتى

حتى ذلك له منها خلق فهي امه وفيها انشا فهي عيشه ومنها قدر رزقه فهي حيوته وفيها معاد فهي كفايته
ومنها اكتسب الجنة فهي مبدا سعادته والدنيا مرام الصالحين الى الجنة فكيف لا يحب طريقا تاخذ سالكها
الى الجنة فيها نعيم مقيم خالدا مخلدا ان كان من اهلها وقيل ان هذا الكلام من جواب علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اجاب به سايلا ساله عن ذلك وهو ماخوذ من كلام امير
المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين مدح الدنيا وذم الذام لها حسب ما قدمنا فيما سلف
من هذا الكتاب من باب ذكره وزهده واخباره قال المسعودي وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة في
خلافة المهتدي وذلك في سنة خمس وخمسين ومايتين وكان ينتمي انه علي بن احمد بن عيسى بن زيد
بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب واكثر الناس يقولون انه دعي ال ابي طالب وكان من
اهل قرية من اعمال الري يقال لها ورزنين وظهر من فعله ما دل على ما روي عنه انه كان يرى
راي الازارقة من الخوارج لان افعاله في قتل النسا والاطفال وغيرهم من الشيخ الفاني
وغيره ممن لا يستحق القتل يشهد بذلك عليه وله خطبة يقول اولها الله اكبر الله اكبر لا اله
الا الله والله اكبر الا لا حكم الا الله وكان يرى الذنوب كلها شركا وكان انصار الزنج وكان
ظهوره من نخيل من مدينة الفتح وكرنج البصرة في ليلة الخميس لثلث بقين من شهر رمضان
سنة خمس وخمسين وقتل ليلة الاثنين لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومايتين وذلك
في خلافة المعتمد على الله وقد صنف الناس في اخباره وحروبه وما كان من امره كتبا كثيرة وكان
اول من صنف من خبره مع الاعرابي محمد بن الحسن بن سهل بن اخي ذي الرياستين الفضل بن سهل
صاحب المامون وهو الرجل الذي مر اسمه مع المعتضد بالله الى ان حلقه كرناج على النار
وجلده ينفخ ويتفرقع وقد ذكر الناس صاحب الزنج في اخبار المبيضة وكتبهم وقد اتينا على جميع
حروبه وبدا خبره بالبلالية والسعدية بالبصرة في الكتاب الاوسط فاغنى ذلك عن اعادته في
هذا الكتاب في الموضع المستحصل له لمعاني ذكرن وما كان من امره في مقتله قال المسعودي
وفي هذه السنة سنة خمس وخمسين ومايتين وقيل سنة ست وخمسين ومايتين كانت وفاة عمرو
بن بحر الجاحظ بالبصرة في المحرم ولا يعلم احد من الرواة واهل العلم اكثر كتبا منه مع قوله
بالعثمانية وقد كان ابو الحسن المدايني كثير الا ان ابا الحسن المدايني كان يودي ما سمع وكتب
الجاحظ مع انحرافه المشهور تجلو صدا الاذهان وتكشف واضح البرهان لانه نظمها احسن
نظم ورصفها احسن رصف وكساها من كلامه اجزل لفظ وكان اذا تخوف ملل القاري

وسانه التامع خرج من جد الى هزل ومن حكمة بليغة الى بادرة طريفة وله كتب حسان منها كتاب البيان والتبيين وهو اشرفها لانه جمع فيه بين المنثور والمنظوم وغرر الاشعار ومستحسن الاخبار وبليغ الخطب ما لو اقتصر عليه مقتصر لاكتفى به وكتاب الحيوان وكتاب الطفيليين وساير كتبه في نهاية الكمال ما لم يقصد منها الى نصب ولا الى دفع حق ولا نعلم ممن سلف وخلف من المعتزلة افصح منه وكان غلام ابرهيم بن سيار النظام وعنه اخذ ومنه تعلم وحدث يموت بن المزرع وكان الجاحظ خاله قال دخل الى خالي مع اناس من اصدقايه في العلة التي مات فيها فسلوه عن حاله فقال عليل من مكانين من الاسقام والدين قال اناني هذه العلة المتناقضة التي يتخوف من بعضها التلف واعظمها نيف وسبعون سنة يعني عمره قال يموت بن المزرع وكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الاخر لو قرض بالمقاريض ما شعر به من خدره وبرده قال ابن المزرع وسمعته يقول رايت رجلا من وجع وبعدوا في حوايج الناس فقلت له قد نعبت بذلك نفسك واخلقت ثيابك واعجفت برذونك وقتلت غلامك فما لك راحة ولا قرار فلو اقتصرت بعض الاقتصار قال قد سمعت تغريد الاطيار فما طربت طربي لنغمة شاكر اولته معروفا او شفعت له في حاجة وكان يموت لا يعود مريضا خوفا من ان يتطير باسمه وله اخبار حسان واشعار جياد وقد سكن طبرية من بلاد الاردن من الشام فمات بها وذلك بعد الثلاث الماية وكان من اهل العلم والنظر والمعرفة والجدل وله ولد يقال له مهلهل بن يموت بن المزرع وهو شاعر مجيد من شعرا هذا الوقت وهي سنة اثنين وثلثين وثلثماية وفيه يقول ابوه يموت بن المزرع وحاربت الرجال حسان واشعار جياد وقد سكن طبرية من بلاد الاردن من الشام فمات بها وذلك بعد الثلاث الماية وكان من اهل العلم والنظر والمعرفة والجدل وله ولد يقال له مهلهل بن يموت بن المزرع وهو شاعر مجيد من شعرا هذا الوقت وهي سنة اثنين وثلثين وثلثماية وفيه يقول ابو يموت بن المزرع

ولحاربت لرحال بكل ربع • فادعن للجهالة والذنوب •
فادحع ما احض عليه قلبي • كربو عصه زمن عوت •
كفاحر بالضيعة ذي وداع • وانا العميد لها الحفوت •
وقد اسهرت عيني بعد غمض • مخافة ان تضيع اذا فنيت •
وفي لطف المهيمن في عزاء • يملك ان فنيت وان بقيت •
فان تسد عظمك بعد موتي • فلا تقطعك جايحة سبوت •

وقل بالعلم كان ابي جوادا • يقال ومن ابوك فقد يموت •
فقولك للابا عدو الادانى • بعلم ليس يحملك البهوت •

وللمهتدي اخبار حسان قد اتينا على ذكرها فيما سلف من كتبنا

ذكر خلافة المعتمد

وبويع المعتمد احمد بن جعفر المتوكل يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وهو ابن خمس وعشرين سنة ويكنى ابا العباس وامه ام ولد كوفية يقال لها فتيان ومات في رجب سنة تسع وسبعين ومايتين وهو ابن ثمان واربعين سنة وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

ولما افضت الخلافة الى المعتمد على الله استوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم استوزر الحسن بن مخلد ثم صارت الوزارة الى سليمن بن وهب ثم صارت الى صاعد وخلع المعتمد على اخيه ابي احمد الموفق وعلى مفلح يوم الخميس مستهل ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومايتين واشخصهما الى البصرة لمحاربة صاحب الزنج فاوقع مفلح التركي بصاحب الزنج يوم الثلثا لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادي الاولى سنة ثمان وخمسين ومايتين فاصاب مفلحا سهم في صدغه فاصبح يوم الاربعا ميتا وحمل الى سامرا فدفن بها وانصرف ابو احمد عن محاربة صاحب الزنج وفي سنة ستين ومايتين قبض ابو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين في خلافة المعتمد وهو ابن تسع وعشرين سنة وهو ابن المهدي المنتظر والامام الثاني عشر عند القطعية من الامامية وهم جمهور الشيعة وقد تنازع هولا في المنتظر من ال النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة الحسن بن علي عشرين فرقة وقد ذكرنا حجاج كل طايفة لما انتحته نفسها واختارته لمذهبها في كتابنا المترجم بسر الحيوة وفي كتاب المقالات في اصول الديانات وما ذهبوا اليه في الغيبة وفي غير ذلك وقد كان المهتدي سير قبيحة ام المعتز وعبد الله بن المعتز واسمعيل ابن المتوكل وطلحة بن المتوكل وعبد الله بن المنتصر الى مكة فلما افضت الخلافة الى المعتمد بعث فحملهم الى سامرا وفي سنة اثنين وستين ومايتين كان مسير يعقوب بن الليث الصفار نحو العراق بجيوش عظيمة فلما نزل دير العاقول على شاطي دجلة بين واسط وبغداد وقد اتينا في كتابنا اخبار الزمان على بدء امر يعقوب بن الليث ببلاد سجستان وكونه في حال صغره صفارا وخروجه مع مطوعة سجستان الى الحرب واتصاله بدرهم بن نصر وخبر سادر ومدينة الشراة مما يلي بلاد سجستان المعروفة باوق وتنقل الامر بيعقوب الى ان كان من امره ما كان مع رسل ملك الهند

على حسر بسط ودخوله بلاد هراة ثم بلخ واعماله الحيلة الى ان دخل بلاد نيسابور وقبضه على محمد
بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ثم دخوله الى بلاد طبرستان ومواقعته الحسن بن زيد الحسني
مع ما قد منا قبل وصفنا من خبر جميع من ادرك الخارجي وما كان من امره في ايام عبد الله بن طاهر
والى ان تصاف الحرب من الخوارج واسهبنا اخبار يعقوب بن الليث ودير العاقول اخرج المعتمد معسكره
يوم السبت لثلاث خلون من جمادى الاخرة سنة اثنين وستين ومايتين في الموضع المعروف بالقايم
بسامرا واستخلف ابنه المفوض ووصل المعتمد الى سيبي كرما يوم الخميس لخمس خلون من رجب من هذه
السنة ووقع الصفار يوم الخميس الاحد لتسع خلون في الموضع المعروف باصطربند
السبت ودير العاقول فهزم الصفار واستباح عسكره واخذ من اصحابه نحو عشرة الاف راس من
الدواب وذلك انه فجر عليه النهر المعروف بالسيب فغشي الماء الصحرا وعلم الصفار ان الحيلة قد
تمت عليه وقد كان حمل على اصحاب السلطان في ذلك اليوم بضع عشر حملة وعرق ابرهيم بن سيمار
وقتل بيده خلق كثير فطعن محمد بن اوتامش التركي وكان يتوهم انه خادم وقال لاصحابه ما رايت
في عسكرهم مثل هذا الخادم وقد كان الصفار في هذا اليوم قصد الميمنة وكان عليها موسى بن بغا
وقتل كثير من الناس منهم المعروف بالمبرقع ونجا الصفار بنفسه والخواص من اصحابه
واتبعه جيش المعتمد واهل العراق والسواد فغنموا الاكثر من ماله وعدده واستنقذ محمد بن عبد الله
بن طاهر وكان مقيدا كان اسره من نيسابور على ما قدمنا ومعه الحسن بن قريش والى الموفق وكان
في القلب محمد بن طاهر ففك قيوده وخلع عليه ورده الى مرتبته وقيل ان السبب كان في هزيمة
الصفار في ذلك اليوم مع ما ذكرنا من فجر النهر والتطام الخيول فيه ان نصر الديلمي مولى سعيد
بن صالح الحاجب كان في الشذوات في بطن دجلة فوافى موخر عسكر الصفار وسواده فخرج
من الشذوات فطرح النار في الابل والبغال والخيول اذ كان في عسكره خمسة الاف جمل بخت
من حاملات وغيرها فنفرت الابل في العسكر وشردت البغال والخيل والحمير من اضطراب
الناس في مضارب الصفار لما سمعوا وراوا في عسكرهم وسوادهم من ورائهم فكانت الهزيمة
على الصفار على ما ذكرنا ويقال ان يعقوب بن الليث قال في سفرته هذه ابياتا وفي مسيره لما
خرج منكرا على المعتمد ومن معه من الموالي اضاعتهم الدين واهمالهم امر صاحب الزنج
فقال

خراسان احويها واعمال فارس * اما من ملك العراق فايس *
واذا امور الدين ضاعت واهملت * ورثت فصارت كالرسوم الدوارس *

خرجت

خرجت بعون لما وصفتم * وصاحب رايات الهدى غير حارس *

وكانت وفاة الصفار يوم الثلاثا لتسع بقين من شوال سنة خمس وستين على ما ذكرنا بجند
اسابور وخلف في بيت ماله خمسين الف الف درهم وثمان مائة الف الف دينار وخلفه
عمرو بن الليث مكانه وكانت سياسة يعقوب بن الليث لرعيته من الحسن سياسة لم يسمع مثلها
ممن سلف من الملوك في الامم الغابرة من الفرس وغيرهم ممن سلف وخلف وحسن انقيادهم لامرهم
واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من احسانه وعمرهم من بره وملا قلوبهم من هيبته
فمما ذكر من ظهور طاعتهم له انه كان بارض فارس وقد اناخ الناس ان يرتعوا ثم احدث امرا
اراد النقلة والرحيل من تلك الكورة فنادى مناديه بقطع الدواب عن الرتع وانه راى رجلا
من اصحابه قد اسرع الى دابته والحشيش في فمها فاخرجه من فيها مخافة ان يلوكه بعد سماعه
النداء واقبل على الدابة مخاطبا لها بالفارسية امير المومنين لعاسان اسربري وتفسير ذلك
اقطعوا الدواب عن الرطبة وانه راى في عسكره في غير ذلك الوقت رجلا من قواده ومرازبته
والدرع الحديد على بدنه لا ثوب بينه وبين بشرته فقيل له في ذلك فقال نادى منادي الامير
البسوا السلاح وكنت اغتسل من جنابة فلم يسعني التشاغل بلبس الثياب عن السلاح وكان الرجل
اذا اتاه راغبا في خدمته سوبرا لا يعرض اليه ويفتش عنه فاذا اعجبه منظره امتحن حسبه وانسبه
ما عنده من رمي وطعان او غير ذلك من ثقافة فاذا راى منه ما يعجبه ساله عن حسبه وبما
من ابن اقبل ومع من كان فاذا وافقه ما سمعه منه قال اصدقني عما معك من المال والمتاع
والسلاح فيقف على جميع ما معه ثم يبعث ناسا قد رتبوا لذلك فيبيعون جميع ذلك ويجعلونه
عينا وورقا وتدفع اليه ويثبت في الديوان ثم يرتب غلته في اللباس والماكل والمشرب والدواب
والبغال والحمير من اصطبلاته حتى لا يبعد الرجل جميع ما يحتاج اليه من امره على قدره ومرتبته
فان تقدم اليه عليه بعد ذلك مذهبه ولم يرض احتباسه سلبه جميع ما انعم به عليه حتى يخرج
من عسكره نحو ما دخل اليه متحملا بما معه من ملك العين والورق الا ان يكون ذلك الرجل
متقصدا فيمضي له فضل من ارزاقه فلا يمنعه ما كان له من متقدم ماله وكان جميع دوابه
ملكا له وان غلاتها من ملكه وان سياسته ووكلا يقوم بامرها الا خصوص دوابهم تكون عندهم
الا ان ملكها له واتخذ لنفسه عرينا من خشب تشبه السرير فيه من صحنها من متين فيكثر
الجلوس عليه ويشرف منه على عسكره وعلى تقسيم دوابه ويومين الكلام من وكلائه فاذا راى شيئا

يكره ان يأذن بتغييره وقد كان انتخب من اصحابه الف رجل على اختيار لهم والغنا الظاهر منهم
والنكاية في حروبهم فجعلهم اصحاب اعمدة الذهب كل عمود منها فيه الف مثقال من الذهب رسم
لهم في اللباس والمناطق ثم ثانى اصحاب اعمدة الفضة فاذا كان في الاعياد او في الايام التي يحتاج
فيها الى المباهاة الاعدا للنوايب وسأل بعض نوابه ممن ينظر حاله عن اشغاله وخلواته وعن مجالسة من
اهل بطانته وهل يستريح مع احد او يجالسه فذكر انه لا يطلع احدا على سره ولا نعرف احدا يستريح وعن
ولكن نهاره خاليا بنفسه نفكر فيما يريده ونظهر عنه ما نظهره ولا يشرك احدا فيما يريده من راي ولا عزم وان
نفرجه واشغاله بغلمان صغار يخدمهم ويؤدبهم ويخرجهم ويدعوهم ويدفع اليهم ما قد عمله لهم
من التشوف يتصل نوبتها بين يديه ففي هذا اكثر شغله اذا فرغ من تدبيره ولما واقع الصفار الحسن
بن زيد الحسني بطبرستان وذلك في سنة ستين ومائتين وقيل سنة تسع وخمسين ومائتين وانكشف
الحسن بن زيد وامعن يعقوب في الطلب وكانت معه رسل السلطان قد قصدوه بكتب ورسالة
من المعتمد وهم راجعون من طلب الحسن بن زيد قال له بعضهم لما راى من طاعة رجاله وما
كان منهم في تلك الحرب ما رايت ايها الامير كاليوم قال له الصفار واعجب منه ما اريكم اياه
ثم دنوا من الموضع الذي كان فيه عسكر الحسن بن زيد فوجدوا البدر والكراع والسلاح والعدد
جميع ما خلف في العسكر حين الهزيمة لم يلتمس احد من اصحابه منه شيئا ولا دنوا اليه معسكرين بالقرب
منه من بحيث يرونهم بالموضع الذي خلفهم به الصفار قال له الرسول هذه سياسة ورياضة صعبهم ما
الامر بها الى ان ياتي له منهم ما اراده وكان لا يجلس الا على قطعة مسح بسيسه ان يكون طوله سبعة
اشبار في عرض ذراعين او اربع والى جانبه ترسه وعليه اتكاؤه وليس في مضربه شي غيره فاذا اراد
ان ينام من ليله او نهاره اضطجع على ترسه ونزع رايته فجعلها مخدة واكثر لباسه مصاف مصبوغ فاختي
وكان من سنته للقواد والروسا والعظماء عنده مراتب في الدخول الى باب مضربه بحيث يقع عينه
عليهم ويرى مداخلهم فيمرون مع اطناب السرادق الى خيمة مضروبة بحيث لا يرى هو موضعها
لكنه يرى مداخلهم اليها ومخرجهم منها فمن احتاج اليه منهم واحتاج الى كلامه او امره او نهيه
دعاه فامره والا فكان دخولهم بحيث يقع نظره عليهم عوضا من السلام عليه ولم يكن لاحد ان يتقدم
الى باب مجلسه الا رجل من خواصه يعرف بالعزيز واخوته وله من وراء خيمته خيمة تقرب من اطناب
مجلسه فيها غلمان من خواصه فاذا احتاج الى الغلمان صاح بهم فخرجوا اليه والامر اكثر نهاره
وليله في ذلك الموضع يقومون على نوبته وخيمته من داخل اخبية كيما يدرون فيها خمسمائة غلام

يبيتون

يبيتون من داخل مضربه على كل نفس منهم نسبه وقد كان يتفقد احواله لئلا يكون منهم عيبا وفساد
فهو الماخوذ به ويذبح له في كل يوم عشرون شاة فتطبخ في خمس قدور من الصفر الكبار وله قدور
حجارة يتخذ له فيها بعض ما تشتهيه وله اوز في كل يوم وخبيصة فالوذج مع القدور الخمس وهي الوان
غليظة فيأكل منها ويفرق الباقي في الغلمان ومن داخل مضربه ثم اهل عسكره حول مضربه وقربهم منه على
حسب مراتبهم عنده وقال بعض من ورد اليه برسالة السلطان ايها الامير انت في رياستك ومحلك
لست في حسنك الا سلاحك وسمع اني علمه قال ان رئيس القوم ياتم به اصحابه من افعاله وسيرته
فلو استعملت ما ذكرت من الالات لا تعلمت لها بعدي ولا ثمانيتي في فعلي ولا امن في عسكري ونحن نقطع في
كل يوم المهامه والمفاوز والاودية والعقاب ولا يصلح لنا الا التخفيف وكان قليل الاستعمال للنعال
في عسكره وكان في عسكره خمسة الاف جمل بخت واضعاف وكان السبب في ذلك انه اذا تخلية الجمال
والجمال للمرعى وليس في وسع البغال ذلك ذكر المسعودي وليعقوب بن الليث الصفار وعمرو بن الليث
اخبار وسير وسياسات عجيبة وحيل ومكايد في الحروب قد اتينا على ذكرها وما استظرفنا من وصفها في
كتابنا اخبار الزمان والاوسط وانما نذكر في هذا الكتاب منها لمعا لم نعرض لذكره فيما سلف وفيه يقول
بعض الشعرا وكان قد امتدحه فلم يصله بشي

مات من بنى فعلى ذاك عليا * لم يرض بى اذ قيل قد مات نسيا *
وكذا الانس في مودة من لم * تشد يحنى الى ذكاه حيا *

وفي هذه السنة وهي سنة اربع وستين ومائتين مات ابو ابراهيم اسمعيل ابن يحيى المزني صاحب المختصر من
علم محمد بن ادريس [illegible] في يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الاول من هذه السنة بمصر وفيها مات ابو عبد الله
احمد بن [illegible] بن وهب ابن اخي عبد الله بن وهب صاحب مالك بن انس وقد روى عن عمه عبد الله بن وهب
عن مالك وفيها مات يونس بن عبد الاعلى الصدفي بمصر وهو ابن اثنين وتسعين سنة وفيها مات ابو خالد
يزيد بن سنان بمصر وصلى عليه بكار بن قتيبة القاضي وبعث الموفق بمحاربة صاحب الزنج في صفر سنة سبع
وستين ومائتين وقدم الموفق ابنه ابا العباس في ربيع الاخر الى سوق الخميس وقد كان الشعراني صاحب
العلوي قد تحصن بها وجمع كثيرا من الزنج ففتح هذا الموضع وغنم جميع ما كان وفتح مواضع كثيرة وقتل
من كان فيها من الزنج وصار الموفق الى الاهواز فاصلح ما افسده الزنج ثم عاد الى البصرة فلم يزل محاربا لا
لصاحب الزنج حتى قتل وكانت مدة ايامه اربع عشرة سنة واربعة اشهر وقتل الصغير والكبير والذكر
والانثى وحرق وغرق وقد كان اتى بالبصرة في وقعة واحدة على قتل ثلثمائة الف من الناس وقد كان
المهلبي من عليه اصحاب علي بن محمد بعد هذه الوقعة بالبصرة فنصب منبرا بالموضع المعروف بمقبرة بني يشكر

وكان يصلي يوم الجمعة بالناس ويخطب على ذلك المنبر لعلي بن محمد ويترحم بعد ذلك على ابي بكر وعمر ولا
يذكر عثمن ولا عليا في خطبته ويلعن جماعة بني العباس وابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص ومعاوية
بن ابي سفين على ما قدمنا من قوله في الكتاب وانه كان يذهب الى راي الازارقة من الخوارج ولما دخل
من دخل البصرة الى هذا الفعل من المهلبي فاجتمعوا في بعض الجمع فوضع فيهم السيف فمن ناج سالم ومن
مقتول ومن غريق واختفى كثير من الناس في الدروب والاباد فكانوا يظهرون بالليل فياخذون
الكلاب فيذبحونها وياكلونها والفيران والسنانير فافنوها حتى لم يقدروا منها على شي فكانوا اذا مات
منهم الواحد اكلوه وبراعي بعضهم موت بعض ومن قدر منهم على صاحبه قتله واكله وعدموا مع
ذلك الما العذب وذكر عن امراة منهم انها حضرت امراة منهم تنزع ومعها اختها وقد احتوشوا ينتظرون
ان تموت فياكلون لحمها قالت المراة فما ماتت حسنا حتى ابتدرناها فقطعناها واكلناها ولقد حضرت
اختها وقد جاءت الى الشهر وهي تبكي ومعها راس اختها فقيل لها ويحك ما لك تبكين قالت اجتمعوا الحجيج
على اختي فما تركوها حتى تموت موتا حسنا فقطعوها وظلموني فلم يعطوني من لحمها شيا الا راسها
هذا وهي تشكو ظلمهم لها في اختها ومثل هذا كثير واعظم مما وصفنا وبلغ من امر عسكره انه كان ينادي
فيه على المراة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من ولد هاشم وقريش وغيرهم من سائر العرب
وابنا الناس تباع الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة وينادي عليها بنسبها هذه فلانة ابنة فلان الفلاني
لكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون يطاهن الزنج ويخدمن النسا الزنجيات كما تخدم
من الوصايف ولقد استغاثت الى علي بن احمد امراة من ولد الحسن بن علي بن ابي طالب وكانت عند
بعض الزنج فسالته ان ينقلها منه الى غيره من الزنج او يعتقها مما هي فيه فقال هو مولاك وهو اولى بك
من غيره وقد تكلم الناس في مقدار ما قتل في هذه السنين من الناس فمكثر ومقلل فاما المكثر فانه يقول
افني من الناس ما لا يدرك العدد ولا يقع عليه الاحصا ولا يعلم ذلك الا عالم الغيب فيما فتح من هذه
الامصار والبلدان والضياع وباد اهلها والمقلل يقول افني من الناس خمسماية الف الف وكل الفريقين
يقول ذلك ظنا وحدسا اذ كان شي لا يدرك ولا يضبط وكان مقتله على ما بينا انفا سنة سبعين
وماتين وذلك في خلافة المعتمد وقد كان الموفق بعد ذلك وجه بصاعد بن مخلد في سنة اثنين وسبعين
وماتين الى حرب الصفار فامر على من معه من الجيوش وشيعه الموفق فلما صار الى بلاد فارس تحصن
واشتد سلطانه وانصرف من المداين في بعض الايام فاحتجم في خفية ودخله عليه ونمي ذلك الى الموفق
وما هو عليه من الحجبي فقال وفي ذلك ابو محمد عبد الله بن الحسن بن سعيد القطربلي الكاتب في قصيدة

طويلة

طويلة اقتصرنا منه على ما نذكره وهي • يكعم لماطعن • ودان بدين المجم
واصبح يحرس في خفة وفي يده محجم • فاستحضره الموفق الى واسط فكان من مقامه
في الوزارة سبع سنين الى ان قبض عليه وعلى اخيه عبدون النصراني وماتت جارية لصاعد
بعد حبسه وكانت الغالبة على امره وكان يقال لها جعفر وماتت بعدها بايام ام الموفق فقال
عبد الله بن الحسين بن سعيد من ابيات له •

• احدث براس القطاري • ثم قالت اذ ستكم بالبوائق •
• فاخذت ام الامير وقالت • قد انتاك اول اللواحق •
• وسياتيك صاعد عن قريب • كسه للبلا وللاسكادر •

واحصي ما وجد لصاعد من الرقيق والمتاع والكسوة والسلاح والالات في خاصة نفسه دون
ما وجد لاخيه عبدون فكان مبلغه ثلثماية الف دينار وكان مبلغ غلته في سائر ضياعه
الف الف وثلثماية الف ومات صاعد في الحبس وذلك في سنة ست وسبعين وماتين وفي سنة
سبعين وماتين كانت وفاة ابي سليمن بن وهب الكاتب واحمد بن طولون وذلك بمصر يوم السبت
لعشر خلون من ذي القعدة من سنة سبعين وماتين وله خمس وستون سنة وكانت ولاية
احمد سبع عشرة سنة وكان بين الظفر بصاعد وموت احمد بن طولون عشرة اشهر ولما يئس احمد
بن طولون من نفسه بايع لابنه ابي الجيش بالامر من بعده فلما توفي تقلد ابو الجيش خمارويه بن احمد
بن طولون [illegible] نفسه ووجه الموفق بالله بابنه العباس لمحاربة ابي الجيش خمارويه في سنة
احدى و[illegible]سبعين وماتين فكانت الهزيمة على الطواحين من اعمال فلسطين يوم الثلاثا لاربع عشرة
ليلة بقيت من شوال من هذه السنة فكانت الهزيمة على ابي الجيش واحتوى العباس على جميع
عسكره وافلت ابو الجيش في جماعة من قواده حتى اتى الفسطاط وتخلف غلامه سعيد بن الاعمر فرفع
ابا العباس فهزمه واستباح عسكره وقتل رؤسا قواده وجملة اصحابه ومضى ابو العباس لا يلوي على شي
حتى اتى العراق وقلد ابو الجيش امر وزارته علي بن احمد المادرائي وابو بكر محمد بن علي بن احمد المادرائي
والمتقلد بيد الاخشيد احمد بن طغج في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية وقد كان علي
وزارته بمصر هو وولده الحسن بن محمد فلما استوزر الاخشيد ابا الحسن علي بن خلف بن طناب وابا الفضل
من دمشق الى الفسطاط بمصر عليه وعلى اخيه ابرهيم بن خلف واستوزر ابا الحسن محمد بن عبد
الوهاب وفي سنة سبعين وماتين كانت وفاة الربيع بن سليمن المرادي المؤذن صاحب محمد

محمد بن ادريس الشافعي والراوي لاكثر كتبه عنه بمصر واخبرنا ابو عبد الله الحسن بن مروان المصري
وغيره عن الربيع بن سليمان قال استعار الشافعي من محمد بن الحسن الكوفي سامن كتبه فلم يبعث بها
اليه فكتب اليه الشافعي قل لمن لم تر عينا من رآه مثله * وقد كان من رآه قد راى من قبله
ومن كان من حسن عقلنا الا عقله * لان ما تحته فوق العلم كله
العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله * لعله يبذله لاهله لعله
فبعث اليه محمد بن الحسن باكثر كتبه التي سال عنها وبايع المعتمد لابنه جعفر وسماه المفوض الى الله وقد
كان قبل ذلك هرب وصار الى حديثة الموصل فبعث الموفق بصاعد الى سامرا وكوتب اسحق بن كنداج
فرده من حديثة الموصل وفي سنة اربع وستين ومائتين كان خروج احمد بن طولون من مصر مظهرا
للغزو في عساكر كثيرة وخلق من المطوعة فلا يحدثوا معه من مصر وفلسطين فقبل وصوله الى دمشق
مات ماجور التركي وقد كان عليها فدخلها احمد واحتوى على جميع تركته من الخزاين وغيرها وسار منها
الى حمص وسار منها الى بلاد انطاكية ووصلت مقدمته الى الاسكندرية من شاطي الروم ووصل
هو الى الموضع المعروف بهواس جرجيل الاكام وقد تقدمته المطوعة والغزاة الى الثغر الشامي ثم عطف
هو راجعا من غير ان يكون تقدم الى الناس معرفة ذلك حتى نزل مدينة انطاكية وفيها يومئذ
سيما الطويل في عدة منيعة من الاتراك وغيرهم وقد قدمنا فيما تقدم من هذا الكتاب الخبر عن كيفية
بناء انطاكية وقصة سورها والملك البانى لها وصفة سورها في الجبل والسهل وقد كان قبل نزول
احمد بن طولون على انطاكية بين سيما وبين احمد بن المولد حروب كثيرة جرت بين المعاصر من
ارض الشام وكان سيما الطويل قد عم اذاه اهلها من قتل واخذ مال وكان نزول احمد بن طولون
على باب من ابوابها يعرف بباب البحر وقد كان لولو بعد ذلك انحدر الى السلطان مستامنا
الى الموفق وهو منازل لصاحب الزنج فكان من امره وقتل صاحب الزنج ما قدمنا ذكره فيما
سلف من كتبنا من وقوع المشاجرة بين اصحاب لولو واصحاب الموفق وهم القايل لصاحب الزنج وكاد
الجناد ان يفرج بينهم في ذلك الوقت حتى وادعاه واعسكر الموفق كيف ما سيم فقولوا اما
الفتح للولو وكان ابن طولون على انطاكية في اخر سنة اربع وستين ومائتين وكان اقتحامه اياها
في الليل وقد اخذ واحرسه سورها فوعلوا فيجهزها فصعد اليهم جماعة من رجاله فتسلقوا من حيث
نزلوا واستعد هو في عسكره واخذ اهبته وسما ودار بها الى ان انفجر عمود الصبح الا والطولونية قد
كبروا على سورها ونزلوا منحدرين اليها وانقطع الصوت وكثر الضجيج وركب سيما فيمن تسرع اليه

اليه من خواصه فارسلت عليهم امراة من اعلى السطح حجر رحى فاتت عليه واخذ بعض من عرفه
راسه فاتى به ابن طولون وقد دخل من باب فارس ونزل هناك على عين ومعه الحسين بن عبد الرحمن
القاضي المعروف بابن الصابوني الانطاكي الحنفي فغاب ابن طولون ساعة بانطاكية وعم الناس
اذاهم نحو من ذلك ساعتين من النهار وان نحل يوم الغزو الشامي فاتى المصيصة واذنه واتبع اهل
طرسوس وفيها يازمان الخادم فلم يكن له في فتحها حيلة ورجع عنها وقد اراد الغزو على ما قيل لانه
بلغه ان ولده العباس عصى عليه وهم ان يحال بينه وبين مصر فجد الى المسير ودخل الفسطاط
ولحق العباس عدة فرقة من بلاد العرب خوفا من ابيه وقد حمل معه ما امكنه حمله معه من الخزاين
والاموال والعدد وقد اتينا على ما جرى بين احمد بن طولون وولده العباس من المراسلات وغير
ذلك في كتابنا اخبار الزمان وكانت وفاة يازمان الخادم في ارض النصرانية غازيا في حصن الصلام
تحت الحصن المعروف بكوكب وكان مولى للفتح بن خاقان فحمل الى طرسوس فدفن بباب الجهاد وذلك
للنصف من رجب سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان معه في تلك الغزوة من امراء السلطان المعروف
بالعجيفي وابن ابي عيسى وكان على امر طرسوس وكان يازمان في نهاية المبالغة في الجهاد في البر
والبحر وكان معه رجال من البحريين لم ير مثلهم ولا اشد منهم وكان له في العدو مكايد عظيمة
وكان العدو يهابه ويفزع منه النصرانية في حصونها ولم تزل الثغور الشامية والجزرية بعد
عمرو بن عبيد الله بن مروان الاقطع صاحب ملطية وعلي بن يحيى الارمني صاحب الثغور الشامية
اشد افة على الروم من يازمان الخادم وكانت وفاة عمرو بن عبيد الله الاقطع وعلي بن يحيى
الارمني في سنة واحدة واستشهدا جميعا وذلك في سنة تسع واربعين ومائتين في خلافة المستعين
بالله وقد كان عمرو بن عبيد الله غازيا في تلك السنة في المطلسين فلقي ملك الروم في خمسين الفا فصبر
الفريقان جميعا فاستشهد عمرو بن عبيد الله ومن كان معه من المسلمين الا اليسير وذلك يوم الجمعة
للنصف من رجب من هذه السنة وقد كان علي بن يحيى الارمني انصرف عن الثغر الشامي وولي
ارمينية ثم انصرف عنها فلما صار الى بلاد ميافارقين من ديار بكر عدل الى موضع له هناك ووقع
فخرج مسرعا وقد اغارت جيوش الروم فقتل علي بن يحيى مقدار اربعماية نفس والروم لا يعلم الا الله على
بن يحيى الارمني واخبرني بعض الروم ممن كان قد اسلم وحسن اسلامه ان للروم عشرة انفس
وبعض كنايسها من اهل الناس والنجدة والمكايد في النصرانية والحيلة من المسلمين منهم الرجل الذي
بعث به معونة من حبس لجاك على البطريق فاسر من القسطنطينية فاقام منه بالضرب وردة

بالقسطنطينية والبطال وعمرو بن عبيد الله وعلي بن يحيى الارمني والعرهلي بن ذكان واحمد بن ابي
قطيفة وقرماس السلقاني صاحب مدينة ابريق وهي اليوم للروم وكان قرماس وبانمان الخادم
في مركبه والرجال حوله وابو القاسم بن عبد الباقي وقد اتينا على وصف مذهب البالقة واعتقاداتهم
وهو مذهب بين النصرانية والمجوسية وقد دخلوا في هذا الوقت وهو سنه اسين ولثمانه في جماعة
الروم في كتابنا اخبار الزمان فاما خبر معوية وما ذكرناه من خبر الرجل الذي اسر البطريق من مدينة
القسطنطينية فهو ان المسلمين غزوا في ايام معوية فاسر جماعة منهم فاوقفوا بين يدي الملك فتكلم
بعض اسارى المسلمين فدنا منه بعض البطارقة ممن كان بين يدي الملك فلطم احر وجهه فالمه
وكان رجلا من قريش فصاح واسلاماه اين انت عنا يا معوية اذ اهملتنا وضيعت ثغورنا وحكمت
العدو في ديارنا ودمائنا واعراضنا فنمي الخبر الى معوية فالمه وامتنع من لذيذ الطعام والشراب
وخلا بنفسه وامتنع من الناس ولم يظهر ذلك لاحد من المخلوقين ثم اهمل الامر واعمل الحيلة
بإقامة الفداء بين المسلمين والروم الى ان فادى بذلك الرجل ومن اسر معه من المسلمين فلما صار
الرجل الى دار الاسلام دعاه معوية فبره واحسن اليه ثم قال له لم نهملك ولم نضيعك ولا اباحوا دمك
وعرضك ومعوية مع ذلك يجيل الراي ويعمل الحيلة ثم بعث الى رجل من ساحل دمشق من مدينة
صور وكان به عارفا كثير الغزوات في البحر مع الرجال مرطان بالرومية فاحضره وخلا به
واخبره بما قد عزم عليه مما يساله اعمال الحيلة فيه والتاني له [illegible] اتفقا على ان يدفع الى الرجل ما لا يعطيه
يبتاع به انواعا من الطرف والملح والجهاز من الطيب والجوهر وغير ذلك [illegible]
مركب لا يلحق في جريه ولا يكاد يدرك مركب له بنيان عجيب
وسار الرجل حتى اتي جزيرة قبرس فاتصل برئيسها واخبره ان معه حاجة للملك وانه يريد
التجارة الى القسطنطينية قاصدا الى الملك وخواصه بذلك فراسل الملك بذلك واعلم بحال
الرجل فاذن له في الدخول فدخل خليج القسطنطينية وسار فيه حتى انتهى الى القسطنطينية
وقد اتينا على مقدار مسافة هذا الخليج واتصاله بالبحر الرومي وبحر مانطس عند ذكرنا البحار
فيما سلف من هذا الكتاب فلما وصل الى القسطنطينية اهدى للملك وجميع بطارقته وبايعهم
وشاراهم وقصد ذلك البطريق الذي لطم الرجل القرشي وتانى الصوري في الامر على حسب ما
رسمه معوية واقبل الرجل من القسطنطينية الى الشام وقد امره البطارقة والملك بابتياع
حوائج ذكروها وانواع من الامتعة وصفوها فلما صار الى الشام سار الى معوية سرا وذكر له

حز

١٢٦

من الامر ما جرى فاسعفه بجميع ما طلبت منه وما علم ان رغبتهم فيه ويقدم اليه فقال ان ذلك
البطريق اذا عدت في كرتك هذه سيعذلك على تخلفك عنه واستغنائك به فاعتذر اليه والطف
بالقصد والهدايا واجعله القيم بامرك والمتفقد لاحوالك وانظر ماذا يطلب منك حين ترجع الى
الشام فان مثلك ليستغلوا ولحوائجك تزداد عندهم فاذا انقضت جميع ما امرتك به وعلمت غرض
البطريق منك وانس الامر الذي يامرك بابتياعه لتكون الحيلة بحسب ذلك فلما رجع الصوري
الى القسطنطينية ومعه جميع ما طلبت منه والزيادة على ما لم يطلب منه ازداد محله وارتفعت
احواله عند الملك والبطارقة وسائر الحاشية فلما كان في بعض الايام وهو يريد الدخول الى
الملك فنظر عند ذلك البطريق في دار الملك فقال له ماذنبي اليك وبما استحق عتبي ان تقصدني
وتقضي حوائجه وتعرض عني فقال له الصوري اكثر من ذكرت ابتدائي وانا غريب ادخل الى
هذا الملك والبلد كالمتنكر من اسارى المسلمين وجواسيسهم الا يثقون بخبري ويسعون بامري
الى المسلمين فيكون في ذلك بواري وان قد علمت منك الى فلست احب ان تصنع امري سواك
ولا يقوم به عند الملك وغيره غيرك فامرني بجميع حوائجك وجميع ما تعرض من امور كل بارض الاسلام
واهدى الى البطريق هدية حسنة من الزجاج المخروط والطيب والجوهر والطرائف والنبات ولم
يزل هذا فعله يتردد من الروم الى معوية ومن معوية الى الروم ويساله الملك والبطريق وغيره الحوائج
والحيلة لا يتوجه لمعوية حتى مضى على ذلك سنين فلما كان في بعضها قال البطريق للصوري وقد
اراد الخروج [illegible] الى دار الاسلام قد اشتهيت ان تمر في بعضا حاجة وتمن بها على ان تبتاع لي بساط سوسنجرد
ومخاده وستائره يكون فيه من انواع الالوان من الحمرة والزرقة وغيرها ويكون من صفته كذا وكذا
ولو بما بلغ ثمنه فانعم له بذلك وكان من شان الصوري اذا ورد الى القسطنطينية يكون مركبه
بالقرب من موضع ذلك البطريق وللبطريق ضيعة سرية وفيها قصر مشيد ومبنى حسن على
اميال من القسطنطينية راكبه على الخليج وكان البطريق اكثر اوقاته في ذلك المتنزه وكانت
الضيعة مما يلي فم الخليج مما يلي بحر الروم والقسطنطينية فانصرف الصوري مع جميع ما طلب منه
من دار الاسلام وقد تقدم اليه معوية بالحيلة وكيفية ايقاعها وكان الصوري فيما وصفنا
من هذه المدة قد صار كاحدهم في المؤانسة والعشرة في الروم طمع وشره فلما دخل من البحر الى الخليج
خليج القسطنطينية وقد طابت له الريح وقد قرب من ضيعة البطريق اخذ الصوري خبر
البطريق من اصحاب القوارب والمراكب فاخبروه ان البطريق في ضيعته وذلك ان الخليج طوله

[illegible]

من نحو الثمانية ميل وخمسين ميلاً من هذين البحرين وهما بحر الروم ومانطس على حسب ما قدمنا فيما
سلف من هذا الكتاب والضياع والعمائر على هذا الخليج من حافتيه والقوارب تختلف والمراكب بأنواع
المتاع والأقوات والقسطنطينية من هذه المراكب لا يحصى هذه المراكب في الخليج كثرة فلما علم
الصوري أن البطريق قد صعد فيه فرش ذلك البساط ونظم ذلك المجلس والوسائد والمخاد في صحن
المركب ومجلسه والرجال تحت المجلس بأيديهم المجاذيف مشكلة قائمة غرقاً دفين ولا يعلم بهم أنهم
في بطن المركب إلا من ظهر منهم وقد عليه الريح في القلع ما في الخليج كأنه سهم قد خرج من كبد القوس
لا يستطيع القائم على الشط أن يملأ بصره منه بسرعة سيره واستقامته في جريه فأشرف على قصر البطريق
وهو جالس في مستشرفه مع حرمه وقد أخذت الخمر وعلاه الطرب وذهب به الفرح والسرور
فلما رأى البطريق مركب الصوري غنى طرباً وصاح فرحاً وسُرّ وأوّل ما جا بعد ومه فدنا من
أسفل القصر وحط القلع وأشرف البطريق على المركب فنظر إلى ما فيه من حسن ذلك البساط
من أسفل ونظم ذلك الفرش كأنه رياض بزهر فلم يستطع اللبث في موضعه حتى نزل قبل أن
يخرج الصوري من مركبه إليه فطلع المركب فلما استقرت قدمه في المركب ودنا من المجلس ضرب
الصوري بعقبه على من تحت البساط من الوقوف وكانت علامة بينه وبين الرجال الذين في بطن
المركب فما استقرت قدمه بعد منه حتى اختطف المركب بالمجاذيف وإذا هو في وسط البحر لا يلوي على شيء ولا يسمع
الصوت ولم يدر ما الخبر لمعاجلة الأمر فلم يكن الليل حتى خرج من الخليج وتوسط البحر فتعلق في اليوم
السابع ساحل الشام ورأى البر وحمل الرجل فكان اليوم الثالث عشر مصوناً ليس بك[illegible] ما وبه فتق
معوية الفرح والسرور لبلاغه بالأمر وتمام الحيلة واتفق بالظفر وعلو الجد فقال علي بالرجل
القرشي فأتي به وقد حضره خواص الناس فأخذوا مجالسهم وأعض المجلس بأهله فقال معوية للقرشي
قم فاقتص من هذا البطريق الذي لطم وجهك على بساط معظم الروم فإنا لم نضيعك ولا أبحنا
دمك ولا عرضك فقام القرشي فدنا من البطريق فقال له معوية انظر لا تتعدا ما جرى عليك
منه واقتص منه على حسب ما جرى عليك منه على حسب ما صنع بك ولا تعتدي وراع ما أوجب
الله عليك من المماثلة فلطمه لطمات وكره وحطمه ثم انكب القرشي على يد معوية وأطرافه
يقبلها وقال ما أضاعك من سودك ولا خاب فيك أمل من أملك أنت ملك لا تضام تمنع حماك
وتصون رعيتك وأعرف في دعايه ووصفه وأحسن معوية إلى البطريق وخلع عليه وبرّه
وحمل معه البساط وأضاف إلى ذلك أموالاً كثيرة وهدايا إلى الملك وقال له ارجع إلى ملكك وقل



وقل له تركت ملك العرب يقيم الحدود على بساطك ويقتص لرعيته في دار مملكتك وسلطانك
وقال للصوري سر معه حتى تأتي الخليج وتطرحه فيه هو ومن كان أسر معه ممن بادر وصعد
المركب من غلمان البطريق وخاصته فحملوا إلى الصوري مكرمين وحملوا في المركب وطلبوا بهم
البحر فكانوا في اليوم الحادي عشر متعلقين ببلاد الروم وقربوا من فم الخليج وإذا به قد حكم
بالسلاسل والمنعة من المتوكلين به فطرح هو ومن معه وانصرف الصوري راجعاً وحمل
البطريق من ساعته إلى الملك ومعه الهدايا والأمتعة فباشر الروم بقدومه وتلقوه
مهنيين له من الأسر فكان الملك معوية على ما كان فعله بالبطريق والهدايا فلم يكن يستعظم أنه
من المسلمين في أيامه وقال الملك هذا أمكر الملوك وأدهى العرب ولهذا قدمته العرب عليها
فساس أمورها والله لو هم بأخذي لتمت له الحيلة علي وقد أتينا على خبر معوية فيما سلف من
هذا الكتاب وأتينا على مبسوطها وأخبار الوافدين والوافدات عليه من الأمصار فيما سلف
من كتبنا وإن كنا قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب من أخبار حسان مع ملوك بني أمية والخلفا
من بني العباس في المعادي والسير وغيرها وكذلك لأهل الثغور الشامية والجزرية إلى هذا
الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة قد أتينا على مبسوطها فيما سلف من كتبنا وقدمنا في هذا
الكتاب جملاً من أخبارهم ومقادير أعمارهم وأيامهم ولمع من سيرهم وكذلك ذكرنا عن ملوك
الأمم وسيرهم قال المسعودي وكان المعتمد مشغوفاً بالطرب والغالب عليه المعاقرة ومحبة
أنواع اللهو والملاهي وذكر عبد الله بن خرداذبه أنه دخل عليه ذات يوم وفي المجلس عدة من
ندمائه من ذوي العقول والمعرفة والحجى فقال له أخبرني عن أول من اتخذ العود قال ابن خرداذبه
قد قيل في ذلك يا أمير المؤمنين أقاويل كثيرة أول من اتخذ العود لمك بن متوشلخ بن محويل بن عاد بن خنوخ
بن عاد بن آدم وذلك أنه كان له ابن يحبه حباً شديداً فمات فعلقه بشجرة فتقطعت أوصاله حتى
بقي منه فخذ والساق والقدم والأصابع فأخذ خشباً ورققه وألصقه فجعل صدر العود كالفخذ
وعنقه كالساق ورأسه كالقدم والملاوي كالأصابع والأوتار كالعروق ثم ضرب به وناح عليه
فنطق العود قال الخندوني

* وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه فخذ نيطت إلى قدم *
* يبدي ضمير سواه في الحديث كما * يبدي ضمير سواه منطق القلم *

واتخذ توبال بن لمك الطبول والدفوف وعملت ضلال بنت لمك المعازف ثم اتخذ قوم الطنابير
ثم اتخذ الرعاة والأكراد نوعاً ما يصفرون به فكانت أغنامهم إذا تفرقت صفروا فاجتمعت ثم اتخذ القرونه

والحجى

الثاني العود والثالث للطنبور والسرياني للطبل والسح الصنج وكان غناء الفرس بالعيدان والصنج

وهي لهم النغم والايقاعات والمقاطع والطرق الملوكية وهي سبع طرق فاولها سكاف وهي اكرمها

استعمالا لانه الاثقال وهو افصحها مقاطع واتبعه وهو اجمعها لمحاسن النغم واكثرها تصعدا

وانحدارا وماد اروسنان وهو اثقلها وسانكادو وهو المحبوب بالارواح وسيسم وهو المجلس المعل

وحويعران وهو لذيذ الموقوف على نغمه وكان غناء اهل خراسان وما والاها بالزنج وعليها

سبعة اوتار وايقاعه يشبه ايقاع الصنج وكان غناء اهل الري وطبرستان والديلم بالطنابير

وكانت الفرس تقدم الطنبور على كثير من الملاهي وكان غناء النبط والجرامقة بالعيروان وايقاعها

يشبه ايقاع الطنابير وقال فيدروس الرومي جعلنا الاوتار اربعة بازاء الطبائع فجعلنا

الزير بازاء المرة الصفراء والمثنى بازاء الدم والمثلث بازاء البلغم والبم بازاء المرة السوداء وللروم

من الملاهي الارغن وعليه ستة عشر وترا وله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين والليرا

وله اربعة وعشرون وترا وتفسيره الصوت ولهم اللورا وهي الرباب وهي من خشب ولها خمسة

اوتار ولهم القيثارة ولها اثنا عشر وترا ولهم الصلنج وهو من جلود العجاجيل وكل هذه معازف

مختلفة الصنعة ولهم الارغن وهو ذو منافخ من الجلود والحديد وللهند الكنكلة وهي وتر واحد يمد

على قرعة فيقوم مقام العود والصنج قال وكان الحداء في العرب قبل الغناء وقد كان مضر بن نزار

بن معد سقط عن بعير في بعض اسفاره فانكسرت يده فجعل يقول وا يداه وا يداه وكان من احسن الناس

صوتا فاستوسقت الابل وطاب لها السير فاتخذ العرب حداء برجز الشعر وجعلوا كلامه اول الحداء

فمن قول الحادي يا هاديا يا هاديا يا يداه يا يداه فكان الحداء اول السماع والترجيع في العرب ثم

اشتق الغناء من الحداء ونوح نساء العرب على موتاها ولم تكن امة من الامم بعد فارس والروم اولع

بالملاهي والطرب من العرب وكان غناؤهم النصب ثلاثة اجناس الركباني والسناد الثقيل والهزج

الخفيف وكان اول من غنى من العرب الجرادتان وكانتا قينتين على عهد عاد لمعاوية بن بكر العمليقي وكانت

العرب تسمي القينة الكرينة والعود المزهر وكان غناء اهل اليمن وايقاعها جنس وغناؤهم حسان

حنفي وحميري والحنفي احسنها ولم تكن قريش تعرف من الغناء الا النصب حتى قدم النضر بن الحارث بن

كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من العراق وافدا على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب

العود والغناء عليه فقدم مكة فعلم اهلها فاتخذوا القينات والغناء يسمى النحل وله مع السد تعاون

على الحزن الهادم للبدن يحدثان له نشاطا ويفرحان الحزين الكئيب والغناء على الانفراد يفعل ذلك

وفضل

وفضل الغناء على المنطق كفضل المنطق على الخرس والبرء على السقم وقد قال الشاعر

لا تسعين على همومك اذ نوت • غير المدام ونغمة الاوتار •

لله در حكيم استنبطه وفيلسوف استخرجه اي غامض ظهر واي مكنون كشف وعلى اي فنون دل

والى اي علم وفضيلة سبق فذلك نسيج وحده وقريع دهره وقد كانت الملوك تنام على الغناء لتسري

في عروقها السرور وكانت ملوك الاعاجم لا تنام الا على غناء مطرب وسهر لذيذ والعرب لا تنوم ولدها

وهو يبكي خوفا ان يسري الهم في جسده ويدب في عروقه ولكنها تساعده وتضاحكه حتى ينام وهو فرح

مسرور فينمى جسمه ويشف عقله والطفل محتاج الى الغناء ويستبدل بكائه ضحكا وقد قال يحيى

بن خالد بن برمك الغناء ما اطربك فارقصك وابكاك فاشجاك وما سوى ذلك فبلاء وهم قال المعتمد

قد قلت فاحسنت ووصفت فاطنبت واهجت في هذا اليوم شوقا للغناء ووصفا لانواع الملاهي وان

كلامك كمثل الثوب الموشى يجمع بين الاحمر والاصفر والاخضر وسائر الالوان فما صفة المغني الحاذق

قال ابن خرداذبه المغني الحاذق يا امير المؤمنين من تمكن في انفاسه وتلطف في اخلاقه وتفرع

في حاليه قال المعتمد فعلى كم تقسم انواع الطرب قال على ثلاثة اوجه يا امير المؤمنين فمنها طرب

محرك مستخف لاريحية تغشى النفس ودواعي الكرم عند السماع وطرب شجي ومحزن لا سيما اذا

كان الشعر في وصف ايام الشباب والتشوق الى الاوطان والمراثي لمن غبر من الاحباب وطرب

يكون في شفاء النفس ولطافة الحس لا سيما عند سماع جودة التاليف واحكام الصنعة اذ كان

من لا يعرفه ولا يفهمه لا يسره بل يراه متشاغلا عنه فذلك كالحجر الجلمد والجماد الصلد سواء

وجوده وعدمه وقد قال يا امير المؤمنين بعض الفلاسفة المتقدمين وكثير من حكماء اليونانيين

من عرضت له آفة في حاسة الشم كره رائحة الطيب ومن غلظ حسه كره سماع الغناء وتشاغل

عنه وعابه وذمه قال المعتمد فما حد الايقاع وانواع الطرق وفنون الغناء قال فقال

في ذلك يا امير المؤمنين من تقدم ان منزلة الايقاع من الغناء بمنزلة العروض من الشعر وقد

اوضحوا الايقاع وسموه نقرات ولقبوه بالقاب وهو خمسة اجناس الثقيل الاول وخفيفه

والثقيل الثاني وخفيفه والرمل الاول وخفيفه والهزج وخفيفه والايقاع هو الوزن ومعنى

ايقع وزن ولم يقع خرج من الوزن والخروج انما هو عن الوزن او سرعة فالثقيل الاول

نقرة ثلاثة ثلاثة اثنتان ثقيلتان بطيئتان ثم نقرة واحدة وخفيفه والثقيل الثاني نقرة اثنتان متواليتان

وواحدة بطيئة واثنتان مزدوجتان وخفيفه الرمل نقرة اثنتان اثنتان مزدوجتان وبين كل زوج

وثقيله والهزج نقرة واحدة واحدة مستويتان ممسكة وخفيف الهزج نقرة واحدة واحدة متساويتان
ونسق واحد اخف قدرا من الهزج والطرايق ثمان الثقيلان الاول والثاني وخفيفاهما خفيف الثقيل
يسمى الماخوري وانما سمي بذلك لان ابرهيم بن ميمون الموصلي كان من ابناء فارس وسكن الموصل وكان
الغنا في هذه المواخير بهذه الطريقة والرمل وخفيفه والهزج وخفيفه واحد من هذه الطرايق مزموم ومطلق
ومختلف مواقع الاصابع فيها ويحدثها القايل غيرها كالمحصور والمحمول والمجبوب والمجذوع والادرج
والعود عند اكثر الامم وجل الحكما يوناني صنعه اصحاب الهندسة على هيئة طبايع الانسان فان اعتدلت
اوتاره على الاقدار الشريفة جانس الطبايع فاطرب والطرب رد النفس الى الحالة الطبيعية دفعة
وكل وتر مثل الذي يليه ومثل ثلثه والدستان الذي يلي الانف موضوع على خط التسع من جملة الوتر
فهذه يا امير المومنين جوامع في صفة الايقاع ومنتهى حدوده ففرح المعتمد في هذا اليوم وخلع
على ابن خرداذبه وعلى من حضر من ندمايه وفضله عليهم وكان يوم لهو وسرور فلما كان في صبيحة تلك
الليلة دعا المعتمد من حضر في اليوم الاول فلما اخذوا مراتبهم من المجلس قال لمن حضر من ندمايه صف
لي الرقص وانواعه والصفة المحمودة من الرقاص واذكر لي شمايله فقال المسول يا امير المومنين اهل
الاقاليم والبلدان مختلفون في رقصهم من اهل خراسان وغيرهم فجملة الايقاع في الرقص ثمانية اجناس
الخفيف والهزج والرمل وخفيف الرمل وخفيف الثقيل الاول والثقيل الثاني وخفيفه و (خفيف)
الثقيل الاول وثقيله والرقاص يحتاج الى اشياء في طباعه واشياء في خلقته واشياء في عمله فاما ما يحتاج
اليه في طباعه فخفة الروح وحسن الطبع على الايقاع وان يكون طالبه من جي الى الكبر بزقه وقصبه
والتصرف فيه واما ما يحتاج اليه في خلقته فطول العنق والسوالف وحسن الدل والشمايل والتمايل
في الاعطاف ودقة الخصر وحسن اقسام الخلق وواقع المناطق واستدارة الثياب من اسافلها ومخارج
النفس والاناة والصبر على طول الغاية ولطافة الاقدام ولين الاصابع وامكان تثنيها في نقلها ومما
يتصرف فيه من انواع الرقص من الايل وفضل الكرة وغيره ولين المفاصل وسرعة الانتقال
في الدوران ولين الاعطاف واما ما يحتاج اليه في عمله فكثرة التصرف في انواع الرقص واحكام
كل حد من حدوده وحسن الاستدارة وثبات القدمين على مداريهما واستوا ما يعمل بيمنى الرجل
ويسراها حتى يكون ذلك واحدا ولوضع القدم ورفعها وجهان احدهما ان يوافق بذلك
الايقاع والاخر ان يبطانه فاكثر ما يكون فهو فيه امكن واحسن فليكن ما يوافق الايقاع
ومعا وما بسطانه منا فلاق قال المسعودي وللمعتمد مجالسات ومذاكرات ومجالس قد دونت

في

في انواع من الادب منها مدح النديم وصفاته وعفافه وامرعيته والتداعي الى المنادمات والمراسلات
في ذلك وعدد انواع الشرب في الكرم وهيئة السماع واقسامه وانواعه واصول الغنا ومباديه في العرب
وغيرها من الامم واحسان الاعلام من مشهوري المغنين المتقدمين والمحدثين وهيئة المجالس والية
ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم وتعبية مجالس الندما والنحيات كما قال العطوي في ذلك

حي التحية اصحاب التحيات * القايلين اذا لم تسقهم هات *
اما الغداة فسكرى في تغبقهم * وبالعشي فصرعى غير اموات *
ومن ذلك قصف ما يعادله * قصف الخليفة من لهو ولذات *

فدلنا على وصف جميع ذلك في كتابنا اخبار الزمان مما لم نتقدم لذكره كصنوف الشرب والاستعمال الانواع
النقل اذا وضع ذلك في المناقل والاطباق فصنف نصفا ووصف رصفا والابانة عن المراتب
في ذلك ووصف جمل لذات الطبخ مما يحتاج التابع الى معرفته والاديب الى فهمه من المولدات في
معرفة الالوان ومقادير التوابل والابزار وانواع المحادثات وغسل اليدين بحضرة الرئيس والقيام
عن مجلسه وادارات الكاسات وما حكي في ذلك عن الاسلاف من ملوك الامم وغيرهم وما قيل
في الاكثار والاقلال من الشرب وما ورد في ذلك من الاخبار وطلب الحاجات والاستماحات من
اهل الرياسة لمجلس المعاقرات وهيئة النديم وما يلزمه لنفسه وما يلزم الرئيس لنديمه والفرق
بين التابع والمتبوع والنديم والنادم وما قال الناس في العلة التي من اجلها سمي النديم نديما
وكيفية الادب في ملاعبة الشطرنج والفرق بينهما وبين النرد وما ورد في ذلك من الاخبار
واستطمت فيه من الدلايل والابانة وما وقع عن العرب في اسما الخمر وورود التحريم فيها وتنازع
الناس في تحريم غيرها من انواع الانبذة عليها قياسا ووصف انواع انيتها ومن كان شربها في الجاهلية
ومن حرمها والسكر وما قال الناس في ذلك وكيفيته ووقوعه من الله امر من خلقه وغيره مما لحق بهذا
الباب واتصل بهذه المعاني وانما نذكر هذه اللمع منبهين بها على ما قدمنا فيما سلف من كتبنا وكان
ابو العباس المعتضد فلما خرج ابوه الموفق خلفه في يد الوزير اسمعيل بن بلبل وكان مضيقا
عليه الى ان وافى الموفق من اذربيجان عليلا مدنفا مورما قد يبس من الحس قد اخذه وبطن
بالحر والحرس وفي اسفله حلق وقد جعل فيها الدهن يحمله الرجال على اكتافهم نوايب وكان وصوله
الى بغداد يوم الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة ثمان وسبعين ومايتين فاقام بمدينة السلام
اياما فاستدت علته واحضر موته وانصرف اسمعيل بن بلبل وقد يئس منه فوجه اسمعيل بن

بن بلبل الى كفهم وصار الى بكير وكان موكلا بالمعتضد بالمدائن على فرسخ من مدينة السلام
ان ينصرف بالمعتضد والمفوض الى الله الى بغداد فدخل المعتضد اليها في يومه واتصل باسمعيل
صلاح الموفق فانحدر ومعه المعتمد والمفوض في طيار الى داره وقد انس الخادم ومونس الخادم
وصافي الحرمي وغيرهم من خدم الموفق ولما احضر اسمعيل ابن الموفق والمعتضد والموفق معه
واضطراب القواد والموالي واسرعت العامة وساير الخدم في النهب فانتهبوا دار اسمعيل بن بلبل
ولم يتركوا له حليا ولا كاتب ولا نبيلا الا نهبوها وفتحت الحبوس وابواب السجون ولم يبق احد
في المطبق ولا في الحديد الا اخرج وكان امرا فاظعا غليظا وخلع على ابي العباس وعلى اسمعيل بن
بلبل وانصرف كل واحد منهما الى منزله فلم يجد اسمعيل في داره ما يقعد عليه حتى وجه اليه
بن ميكال ما قعد عليه وقام بامر طعامه وشرابه وقد كان اسمعيل اسرع في سوق الاموال واسرف في
النفقات والجوائز والخلع واعد العرب واجزل لهم الانزال والارزاق واصطنع في بني شيبان من
العرب وغيرهم من ربيعة وكان يزعم انه رجل من بني شيبان وطالب بخراج سنة مهمة فنقل على
الرعية وكثر الدعاء ومكث الموفق بعد ذلك ثلاثة ايام ثم توفي يوم الخميس لثمان بقين من صفر سنة ثمان
وسبعين ومائتين ومات وله سبع واربعون سنة وامه ام ولد رومية يقال لها اسحق وكان اسم
الموفق طلحة وفيه يقول الشاعر • لما استظل ظل الملك واجتمعت • له الامور فساد او مقسور •
وحطت عليه لمقدار منيته • لذلك [illegible] يصنع بالناس المقادير •
فلما مات الموفق قام المعتضد بامور الناس في التدبير مكان ابيه الناصر وهو الموفق وخلع جعفر
المفوض من ولاية العهد وقام اسمعيل بن بلبل في الوزارة بعد شغب كثير كان في مدينة السلام
وكان لابي عبد الله بن ابي الساج ولخادمه وصيف خطب جليل وقبض اسمعيل بن بلبل ووجه
ابو العباس الى عبد الله بن سليمن بن وهب فاحضره وخلع عليه ورد اليه امر كتابته وذلك في
يوم الثلثا لثلث بقين من صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين ولم يزل اسمعيل بن بلبل يعذب
بانواع العذاب وجعل في عنقه غل فيه رمانة حديد ولم يزل اسمعيل بن بلبل يعذب بانواع العذاب
وجعل في عنقه في الغل وفي الرمانة مائة وعشرين رطلا والبس جبة صوف في ودك الاكارع
وعلق معه راس ميت فلم يزل على ذلك حتى مات في جمادي الاولى سنة ثمان وسبعين ومائتين
ودفن بغله وقيوده وامر المعتضد بضرب جميع الانية التي كانت في خزانته فضربت ووقفت على
الخندق خندق المسعودي وقد كان المعتمد فقد الغدا فاصبح يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت

من

من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فلما كان عند العصر قدم الطعام فقال يا مؤنسين للموكلين به
ما فعلت الروس بارقاتها وقد كان من الليل ان تقدم براس حملين وقد فصل منها ارقابها فقدمت
وكان معه على المائدة رجل من ندمائه وسماه بعض الملقم ورجل اخر يعرف بخلف المضحك فاول
من ضرب بيده الى الروس الملقم فانتزع اذن واحد منها واما المضحك فانه اقتلع اللهاتم والاعين
فاكلوا واكل المعتمد والمؤنسون فاما الملقم صاحب اللقمة الاولى فانه تلف في الليل واما
المضحك فانه مات قبل الصباح واما المعتمد فاصبح ميتا فلحق بالقوم ودخل اسمعيل بن حماد
القاضي الى المعتضد وعليه السواد فسلم عليه بالخلافة وكان اول من سلم عليه بها وحضر الشهود
منهم ابن عوف والحسين بن سالم وغيرهم من العدول حتى اشرفوا على المعتمد ومعهم بدر غلام
المعتضد يقول هل ترون به من باس وانه مات فجاءة وقيل مداومته للشرب للنبيذ فنظروا اليه
فاذا ليس به من اثر فغسل وكفن وحمل في تابوت قد اعد له فحمل الى سامرا فدفن بها وذكر والله اعلم
ان سبب وفاته انه كان سقي نوعا من السم في شرابهم الذي كانوا يشربونه وهو نوع يقال له
البيش يحمل من بلاد الهند وصاحب المسالك والسيرة ربما وجد في سنبل الطيب وهو الوان ثلثة
وفيه خواص عجيبة وللمعتمد اخبار حسان وما كان في ايامه من الحوادث والكوائن مما كان من
حروب الصفار وما كان بديار بكر من بلاد اسرو وغيرها من احمد بن عيسى بن الشيخ وما كان باليمن
قد اتينا على مبسوطها واجمع [illegible] ذلك كله والعرب منه وما حدث في كل سنة من ايامه من الحوادث في كتابنا
اخبار الزمان والاوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب

ذكر خلافة المعتضد بالله

وبويع ابو العباس احمد بن طلحة المعتضد بالله في اليوم الذي مات فيه المعتمد على الله عمه وهو
يوم الثلاثا لاثني عشرة بقيت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وامه ام ولد رومية يقال لها
ضرار وكانت وفاته لسبع بقين من شهر ربيع الاخر يوم الاحد سنة تسع وثمانين ومائتين وكانت خلافته
تسع سنين وتسعة اشهر ويومين وتوفي بمدينة السلام وله اربعون سنة واشهر على سنين اصحاب
التواريخ في كتبهم وما ارخوه في ايامهم

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

ولما افضت الخلافة الى المعتضد بالله سكنت الفتن وصلحت البلدان وارتفعت الحروب ورخصت
الاسعار وهدا الهرج وسالمه كل مخالف وكان مظفرا قد دانت له الامور وانفتح له الشرق والغرب
وادن له من اكثر المخالفين عليه والمنابذين له وظفر بهارون الشاري وكان صاحب المملكة والعجم
بامر الخلافة بدر مولاه واليه جميع المعاون وجميع الافاق واليه امر الجيوش وسائر القواد

وخلف المعتضد في بيوت الاموال تسعة الاف الف دينار ومن الورق اربعين الف الف درهم ومن الدواب
والبغال والجمال والحمير اثنا عشر الف راس وكان مع ذلك شحيحا بخيلا يبسط فيما لم يبسط فيه العوام
وحكى عبد الله بن حمدون وكان نديمه وخاصته وممن كان يانس به في خلواته انه امر ان يتفقد حسبه
ومن كان يجري عليه من الاتراك من كل رغيف اوقية وان يميزوا ما رحيص لان الوظايف عدة من الرغيفين
كذا وربع كذا واكثر من ذلك قال ابن حمدون فعجبت من ذلك في اول امره ثم تبينت القصة فاذا
انه يتوفر من ذلك في كل شهر مال عظيم ويقدم الى خزانه ان يحتاج له من الثياب لسريره والديبقية احسنها
ليقطعها لنفسه وكان مع ذلك قليل الرحمة كثير الاقدام سفاكا للدما شديد الرغبة في ان يمثل
بقتله غضب على القايد النبيل والذي يختص به من غلمانه امر ان يحفر له حفرة ثم يدلى على راسه
فيها ويطرح التراب عليه ونصفه الاسفل ظاهر اعلى التراب ويداس التراب فلا يزال كذلك حتى
تخرج روحه من دبره وذكر من عذبه انه كان ياخذ الرجل فيكتف ويقيد فيوخذ القطن فيحشى
في اذنه وخيشومه وفمه وتوضع المنافخ في دبره حتى ينتفخ ويعظم جسمه ويسد الدبر بشي من
القطن ثم يفصد وقد صار كالجمل العظيم من العرقين الذين فوق الحاجبين فيخرج النفس من
ذلك الموضع وربما كان يقيم الرجل في اعلى القصر مجردا موثقا ويرمي بالنشاب حتى يموت واتخذ
المطامير وجعل فيها صنوف وجعل عليها نجاح الحرمي المتولي لعذاب الناس ولم يكن له رغبة الا في
النسا والبنا فانه انفق على قصره المعروف بالثريا اربعماية الف دينار وكان طوله هو وقصره المعروف
بالثريا ثلثة فراسخ وامر عبد الله بن سليمن على وزارته فلما مات استوزر القاسم بن عبيد الله وقد
كان المعتضد في هذه السنة وهي سنة تسع وسبعين ومايتين ركب في يوم الفطر وهو يوم الاثنين
الى المصلى المتخذ بالقرب من داره وكبر في الركعة الاولى ست تكبيرات وفي الاخرى تكبيرة واحدة
ثم صعد المنبر فحصر ولم يسمع له خطبة ففي ذلك يقول بعض الشعرا

• حصر الامام ولم يبن خطبة • للناس في حل ولا احرام •
• ما ذاك الا من حيا لم يكن • ما كان من عي ولا افحام •

وفي هذه السنة قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص رسولا من قبل خمارويه بن احمد ومعه
هدايا كثيرة واموال كثيرة جليلة فوصل الى المعتضد يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال وخلع عليه
وعلى تسعة نفر معه ثم سعى في تزويج ابنة خمارويه من علي المكتفي فقال المعتضد انا اولى بها فانا ابسر
بنا وانا اريد في تشريفه انا ان تزوجها فتزوجها وتولى ابن الجصاص امرها وحمل جهازها فقال

انه حمل معها جوهرا لم يجتمع مثله عند خليفة قط فاقتطع ابن الجصاص بعضه واعلم قطر الندا
بنت خمارويه انما اخذه مودعا لها عنده الى وقت حاجتها اليه فماتت والجوهر عنده فكان
ذلك سبب غناه واستغلاله وقد كانت لابن الجصاص محن بعد ذلك في ايام المقتدر وما
كان من القبض عليه وما اخذ منه من الاموال بهذا السبب وغيره وحمل المعتضد صداق قطر
الندا وهو بعد ببلده الى الحسن وكان الصداق الف الف وغير ذلك ومن المتاع والطيب
ولطايف الصين والهند والعراق وكان مما حضره ابا الجيش في نفسه وحباه به بدرة من
الجوهر المثمن فيه در وياقوت وانواع من الجوهر ووشاح وتاج واكليل وقبل قلنسوة وكور ان
وكان وصولهم الى مصر في رجب من سنة ثمانين ومايتين وانحدر المعتضد من مدينة بلد
والموصل بعد ما حملها ما وصفنا الى مدينة السلام في الما في شقطحات وبسط بالحرير فيه
جوهر قد نظم فيه سبح فرايت شيا حسنا ووقع في نفسي ان عددها نحو العشرين فقلت له
جعلني الله فداك كم عدد ما في كل سبحة فقال لي مايه حبة وزن كل حبة كوزن صاحبتها لا تزيد
ولا تنقص وقد عدلت من سبحه وزن كل واحدة واذا بين يديه شبابيك ذهب توزن بقبان
كما يوزن الحطب فلما خرجت من عنده تلقاني ابو العينا يا ابا سعيد على اي حال تركت هذا
الرجل فوصفت له ما رايت فقال رفعا راسه الى السما اللهم ان كنت لم تساوي بيني وبينه
في الغنا فساوي بيني وبينه في العمى ثم اندفع يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما شانك فقال لا انكر
ما رايت منه ولو رايت ما رايت لصعقت ثم قال المجلس على هذه الحاله والله يا ابا سعيد ما
حدث ثم قال على العمى الا انه وفي هذا فقلت لمن يخبر حال ابن الجصاص فاي شي خبر هذا
الشيخ فقال يا قوته حمرا فلعل قيمتها اكثر مما تحتها وكانت وفاة ابي العيناء سنة اثنين وثمانين
ومايتين بالبصرة في جمادي الاخرة وكان يكنى بابي عبد الله وكان قد انحدر من مدينة السلام
الى البصرة في زورق فيه ثمانون نفسا في هذه السنة فغرق الزورق ولم يتخلص ممن كان فيه
الا ابو العينا وكان قد ضربه تعلق بطلال الزورق فاخرج حيا وتلف كل ما كان معه
فبعد ان سلم ودخل البصرة مات وكان لابي العينا من اللسان وسرعة الجواب والذكا
ما لم يكن عليه احد من نظرايه وله اخبار حسان واشعار مع ابي النضر وغيره وقد اتينا
على ذكرها فيما سلف من كتبنا وحضر مجلس بعض الوزرا فتفاوضوا حديث بعض البرامكة
وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العينا وقد كان امعن في وصفهم وما

وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العيناء البذل والافضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك
اياهم وانما هذا من تصنيف الوراقين وتاليف المحسنين فقال له ابو العيناء فلم لا يكذب عليك
الوراقون ايها الوزير بالبذل والجود فامسك عنه الوزير وتعجب الناس من اقدامه عليه وكان اذن
يوما على الوزير صاعد بن مخلد فقال له الحاجب الوزير مشغول فانتظر فلما ابطا اذنه قال للحاجب
ما يصنع الوزير قال يصلي قال صدقت لكل جديد لذة يعني بانه حديث عهد بالاسلام وقد كان ابو العيناء
دخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري وذلك في سنة ست واربعين ومائتين فقال له كيف
قولك في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن
ذلك ثم قال له كيف شربك في النبيذ فقال اعجز عن قليله وافتضح في كثيره فقال له دع هذا
عنك ونادمنا فقال انا امرؤ محجوب والمحجوب يختطف اشارته ويجوز قصده وينظر الى من ينظر
اليه وكل من في مجلسك يخدمك وانا احب بان اخدم واخرى لست امن ان تنظر بعين راض
وقلبك غضبان او بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم اميز بين هاتين هلكت فاختار العافية
على التعرض للبلاء واحفظ قال بلغنا عنك بذاء قال يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى
وذم فقال نعم العبد انه اواب وقال جل ذكره هماز مشاء بنميم الاية فان يكن البذا عن له
العقرب بلدغ النبي والذمي فلا خير في ذلك قال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اك صادقا • ولم اشتم الجبس اللئيم المذمما •
ففيم عرفت الخير والشر باسمه • وشق لي الله المسامع والفما •

قال ممن انت قال من البصرة قال ما تقول فيها قال ماؤها اجاج وحرها عذاب وتطيب في
الوقت الذي يطيب فيه جهنم وكان وزيره عبد الله بن يحيى قال نعم العبد يقسو بين طاعة الله
وخدمتك ودخل ميمون بن ابراهيم صاحب ديوان البريد فقال له ما تقول في ميمون بن ابراهيم
قال يد تسرق واست تضرط وهو بمنزلة يهودي قد سرق نصف جزيته له اقدام ومعه
احجام احسانه تكلف واساته طبيعة فاضحكه ذلك منه ووصله وصرفه وفي سنة ثلث وثمانين
ومائتين وردت هدايا من قبل عمرو بن الليث الصفار منها مائة دابة من مهاري خراسان وجمازات
كثيرة وصناديق كثيرة واربعة الاف الف درهم وكان معها صنم من صفر على مثال امراة لها اربعة
ايدي وعليها وشاحان من فضة مرصعان بالجوهر الاحمر والابيض وبين يدي هذا التمثال
اصنام صغار لها ايدي ووجوه وعليها الحلي والجوهر وكان هذا التمثال على عجل قد عمل على

مقدارها

مقدارها يجره الجمازات فصير بذلك له جمع الى دار المعتضد ثم رد هذا التمثال الى مجلس الشرط
في الجانب الشرقي فنصب للناس ثلثة ايام ثم رد الى دار المعتضد وذلك يوم الخميس لاربع خلون
من شهر ربيع الاخر من هذه السنة فسمت العامة هذا التمثال شغلا لاشتغالهم عن اعمالهم بالنظر
اليه هذه الايام وقد كان عمرو بن الليث حمل هذا الصنم من مدن افتتحها من بلاد الهند ومن
حدها مما يلي بلاد بست وبغس وبلاد الداوار وهي تعرف وهذا الوقت وهي سنة اثنين وثلثين
وثلثمائة لمالكيها بين الكافر والامم المختلفة حصر وبلد فم الحصن بلاد كابل وبلاد باميان
وهي بلاد متصلة ببلاد زابلستان والرخج وقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب في اخبار الامم الماضية
والملوك الغابرة وان زابلستان تعرف ببلاد فيروز بن كبك ملك زابلستان وقد كان علي
بن عيسى بن ماهان دخل في طلب الخوارج في ايام الرشيد الى السند وحدها والقندهار والرخج
وزابلستان فقتل وفتح فتوحا لم يتقدم مثلها في تلك الديار ففي ذلك يقول الاعمى الشاعر
المعروف بابن العذافر الاعمى

كاد عيسى يكون ذا القرنين • بلغ المغربين والمشرقين •
لم يدع كابلا ولا زابلستان • فما حولها الى الرخجين •

وقد قدمنا فيما سلف من كتبنا الاخبار عن قلاع فيروز بن كبك الملك ببلاد زابلستان التي ليس
في قلاع العالم على ما ظهر للناس من ... العالية والتحصين ومن اكثر في الارض المسير احصن
منها ولا امنع ولا اعلى ... ولا اكثر عجائب منها وذكرنا في عجائب تلك الديار الى بلاد
الطيلسين وبلاد خراسان واتصالها بسجستان وعجائب المشرقين والمغربين من عامر وغامر
ومما في غامر وعامر من الامم المختلفة الخلق وقد كان اهل البصرة وردوا على المعتضد في
مراكب بحرية بصرية مسخمة بالسخام والنورة على ما في بحرهم وقدم فيها خلق من خطبائهم ومتكلميهم
واهل الرياسة والشرف والعلم منهم ابو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وكان مولى الجمح
من قريش وكان ولي القضاء بعد ذلك يشكون الى المعتضد عمال ابن الجهم من حدث الزمان وبخس
لفيهم وجور من العمال اصابهم فالحوا بالصياح والضجيج في مراكبهم في دجلة بمجلس لهم
المعتضد من وراء حجاب وامر الوزير القاسم بن عبد الله وغيره من كتاب الدواوين بالخروج
لهم من حيث يسمع المعتضد وخطابهم ليقضوا لهم عما يشكوه من حكم الدواوين ثم اذن
للمصريين فدخلوا وابو خليفة فيهم وعليهم الطيالسة الزرق والاقباع على رؤوسهم
ذوا عوارض جميلة وهيئة حسنة فاستحسن المعتضد ما راى منهم وكان المبتدى منهم بالمنطق

ابو خليفة فقال عمر العام ودن الطعام واخلفت العوا وحنت الحوبا واصطلمت الضياع وانخفضت
المدابع فانظر السافين الامام تستقيم لك الايام وسفاد لك الانام والافعى النضريون لا يدفع عن
نصيبين ولا نافس في جليله وسجع في كلامه واغرق في خطابه فقال له الوزير حسبك موذنا ايها الشيخ
قال له ايها الوزير الموذنون اجلسوك هذا المجلس قال له الوزير كم في خمسة من الابل قال ابو خليفة
للمجيز شاتان في خمسة من الابل شاة وفي العشر شاتان ثم مضى في وصف فرايض الابل واصفا ما يجب فيها
ذاكرا للتنابع في موضعه فيها وقد اعجبه ما سمع واكثر لذلك الضحك وبعث بخادم الى الوزير فقال
له اكتب لهم ما يريد واحسبهم الى ما سالوه ولا تصرفهم الا شاكرين فهذا شيطان قذف به البحر ومثله
فليفد على الملوك وكان ابو خليفة لا يتكلف الاعراب بل قد صار له كالطبع لدوام استعماله اياه من عنفوان
حداثته وكان ذا محل من الاسناد واللحان ونوادر حسان قد روينا منها ان بعض عمال الخراج
بالبصرة كان مصروفا من عمله وابو خليفة مصروفا عن قضائه فبعث العامل الى ابي خليفة ان سرمان
النحوي صاحب ابي العباس المبرد قد دنا في هذا اليوم الى بعض الانهار والبساتين مبكرين مع من
حضرنا من اصحابنا وسالوه الحضور معهم ليجلسوا في سماريه متنكرين قد غيروا ظواهر زيهم حتى اتوا
نهرا من الانهار بالبصرة واستحسنوا بعض البساتين فقدموا اليه وخرجوا الى الشط وجلسوا تحت النخيل
على البير وقدم اليهم ما حمل معهم من الطعام وكان ايام [illegible] وهو الايام التي يتم فيها التمر والرطب
فيلبسوه في القواصر وتكون حينئذ البساتين مشحونة بالرجال [illegible] من الاكرة وهم
الزراع وغيرهم فلما اكلوا قال بعضهم لابي خليفة غير ممكن له خوفا ان تعرف ممن [illegible] ممن ذكرنا
من الاكرة والعمال في النخيل اخبرني اطال الله بقاءك عن قول الله عز وجل قوا انفسكم واهليكم
نارا ما هو الواو وما موضعها من الاعراب قال ابو خليفة موضعها رفع قوا هو امر للجماعة من
الرجال قال فكيف تقول للواحد من الرجال وللاثنين قال يقال للواحد من الرجال ق وللاثنين
قيا وللجماعة قوا قال كيف تقول للواحدة من النساء وللاثنين منهن وللجماعة منهن قال ابو خليفة
قي قيا قين وكان بالقرب منهم جماعة من الاكرة فلما سمعوا ذلك استعظموه وقالوا يا زنادقة
واذا انتم تقرؤون القرآن بحروف الدجاج وعدوا عليهم فصفعوهم فما تخلص ابو خليفة والقوم
الذين كانوا معه الا بعد كد طويل وقد اتينا على نوادر ابي خليفة واخباره ومخاطباته لغلمانه
حتى العته وما تكلم به من دخول اللص الدار وغير ذلك في كتابنا الاوسط وكانت وفاة ابي خليفة
بالبصرة في سنة خمس وثلثماية وفي سنة ست وثمانين ومايتين في ربيع الاول نزل المعتضد على امد وذلك

بعد وفاة

بعد وفاة احمد بن عيسى بن الشيخ عبد الرزاق قال حدثنا واحد بن عبد الملك عن شعلة بن شهاب
اليشكري قال وجه المعتضد الى محمد بن احمد بن عيسى بن الشيخ لاخذ بالحجة فلما صرت اليه واتصل
الخبر بام شريف ارسلت الي فقالت يا شهاب كيف خلفت امير المومنين فقلت خلفته والله ملكا جزلا
وحكما عدلا امارا بالمعروف فعالا للخير متغيرا على الباطل منقادا للحق لا ياخذه في الله لومة لائم
قال فقالت لي والله اهل لذلك ومستحقه ومستوجبه وكيف لا يكون كذلك وهو ظل الله الممدود
على بلاده وخليفته المومن على عباده اعز به دينه واحيى به سنته وثبت به شريعته ثم قالت
لي وكيف رايت صاحبنا تعني ابن اخيها احمد بن محمد قلت رايت غلاما حدثا معجبا قد استحوذ عليه
السفها فاستبد بارائهم ونصب لافواههم فهم يزخرفون له الكلام ويوردونه الندم فقالت لي
فهل لك ان ترجع اليه بكتاب فلعلنا ان نحل ما عقده السفها قلت اجل فكتبت اليه كتابا
لطيفا حسنا اجرت فيه الموعظة وخلصت فيه النصيحة وكتبت في اخره هذه الابيات •

اقبل نصيحة ام قلبها وجع • خوفا عليك واشفاقا وقل سددا •
واستعمل الفكر في قولي فانك ان • فكرت الفيت في قولي لك الرشدا •
ولا تثق برجال في قلوبهم • ضغاين تبعث الشنآن والحسدا •
ودا [illegible] مكنة • واذ طبيبك قد القى لك ابدا •
واعط الخليفة ما يرضيه منك ولا • تمنعه مالا ولا اهلا ولا ولدا •
واردد اخا يشكر ردا يكون له • ردا من السوء لا يشمت به احدا •

قال فاخذت الكتاب وصرت به الى محمد بن احمد فلما نظر فيه رمى به الي ثم قال يا اخي يشكر ما
بال النساء تناس الدول ولا يعقلهن بباس الملوك ارجع الى صاحبك فرجعت الى امير المومنين
فاخبرته الخبر على حقه وصدقه فقال واين كتابها ام الشريف فاظهرته فلما عرض عليه اعجبه شعرها
وعقلها ثم قال والله اني لارجو ان اشفعها في كثير من القوم فلما كان من امر ما كان ومن والى احمد
بن محمد بن علي الامان لما عضهم القتال وجه امير المومنين الي فقال يا شعلة من ابن شهاب هل
عندكم من ام شريف قال قلت لا والله يا امير المومنين الي فقالت يا شعلة قال امض مع هذا
الخادم فانك تجدها في جملة نسايها قال فمضيت فلما بصرت بي اسفرت عن وجهها وانشات
تقول

ريب الزمان وصرفه • وعتوه كشف القناعا •
فاذل بعد العز منا الصعب والبطل الشجاعا •

ولقد نصحت فما أطعت ۝ وكم حرصت بأن أطاعا
فأبى بنا المقدار إلا ۝ أن نقسم أو نباعا
يا ليت شعري هل ترى ۝ يوماً لفرقتنا اجتماعا

قال ثم بكت وضربت بيدها على الأخرى ثم قالت لي يا شهاب كأني والله كنت أرى ما أرى فإنا لله وإنا إليه راجعون قال فقالت لي فهل لك أن توصل إليه كتابي هذا بما فيه قلت نعم فكتبت إليه بهذه الأبيات

قل للخليفة والإمام المرتضى ۝ رأس الخلائف من قريش الأبطح
بك أصلح الله البلاد وأهلها ۝ بعد الفساد وطالما لم تصلح
وتحرجت بك الغرائب ۝ لولاك بعد الله لم تتحرج
ولأرينك ما تحب ولا ترى ۝ ما لا تحب ومستبق لمصلح

قال فأخذت الكتاب وصرت به إلى أمير المؤمنين فلما عرضت عليه الأبيات أعجبته وأمر أن يحمل البهاس أهلها من عظم حرمته واستحق العفو عنه وكتب المعتضد إلى أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف بمواقعة رافع بن هرثمة فولى وركب أصحاب ابن أبي دلف أكتافهم واستولوا على عسكرهم وكان وصول هذا الخبر إلى بغداد لست خلون من ذي الحجة من هذه السنة وفي سنة ثمانين ومائتين أخذ ببغداد رجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل بن أخي ذي الرياستين الفضل بن سهل يعرف بشيلمة ومعه عبد الله بن المهدي ولمحمد بن الحسن بن سهل هذا تصنيفات في أخبار المبيضة وله كتاب في أخبار علي بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من أمره فيما سلف من هذا الكتاب فوقف عليه جماعة من المستأمنين من عسكر العلوي وأصيب له جرائد فيها أسماء رجال قد أخذ عليهم البيعة له ولم يرو وهذا كان الواسطة بينهم وبينه يعنون محمد بن الحسن فأمر بهم فقتلوا واستبقى شيلمة طمعاً أن يدله على الطالبي وعلى عبيد الله بن المهتدي لعلمه به ثم أراد المعتضد بالله محمد بن الحسن بجميع الجهات أن يقر له بالطالبي الذي أخذ له العهد فلم يقر فأمر المعتضد بالرجال فأبى وجرى بينه وبين المعتضد خطب طويل وكان خطابه للمعتضد لست تعذبك إلا ما ذكرت فذكر أنه جعله في حديدة طويلة أدخلت من دبره وأخرجت من فيه وأمسك بأطرافها على جمر عظيم بحضرة المعتضد وهو يشتمه ويقول فيه العظائم وكان بعض الأشهر يجعله بين رماح ثلاثة وشد أطرافها كهيئة وجعل فوق النار من غير أن تمسها وهو في الحياة يدار عليها ويشوى كما يشوى الدجاج وغيرها إلى أن تفرقع جسمه وأخرج فصلب بين الجسرين من الجانب الغربي وفي هذه السنة كان خروج المعتضد في طلب الأعراب من بني شيبان

وكانوا

وكانوا عاثوا وأكثروا الفساد وأوقع بهم مما يلي الجزيرة ولحق الذهاب في الموضع المعروف بوادي الذئاب فقتل وأسر وساق الذراري وسار إلى الموصل وفي هذه السنة افتتح أبو عبد الله بن أبي الساج المراغة من بلاد أذربيجان فقبض على عبد الله بن الحسين فاستصفى أمواله ثم أتى عليه بعد ذلك وفي هذه السنة كانت وفاة أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف وفي هذه السنة افتتح أحمد بن ثور عمان وكان مسيره إليها من بلاد البحرين فأوقع بالشراة من الإباضية وكانوا في نحو من مائتي ألف وكان إمامهم الصلت بن مالك ببلاد نزوى من أرض عمان وكانت له عليهم حروب فقتل منهم مقتلة عظيمة وحمل كثيراً من رؤوسهم إلى بغداد وفيها دخل المعتضد بغداد منصرفاً من الجزيرة وفي هذه السنة كان دخول عمرو بن الليث نيسابور وفي هذه السنة نقلت ابنة محمد ابن أبي الساج إلى بدر غلام المعتضد وقد أتينا على خبر ابن الساج ورحيله عن باب خراسان ومن خبرها في الكتاب الأوسط وفي هذه السنة مات إسماعيل بن أحمد بعد وفاة أخيه نصر بن أحمد وانتقل به على أمر خراسان إلى أرض الترك ففتح المدينة الموصوفة من مدنهم بدار الملك وأسر خاتون زوجة الملك وأسر خمسة عشر ألفاً من الترك وقتل منهم عشرة آلاف ويقال أن هذا الملك يقال طنكس وهذه السمة سمة لملوكهم وأراه من الجنس المعروفين بالخرلخية وقد أتينا فيما سلف من كتابنا هذا على جمل من أخبار الترك وأجناسهم وأوطانهم وكذلك فيما سلف من كتبنا وفي سنة إحدى وثمانين ومائتين كانت الحرب بين وصيف خادم ابن أبي الساج وعمرو بن عبد العزيز ببلاد الجبل وكان من أمره ما ذكرنا فيما سلف من كتبنا وكان المعتضد خرج في هذه السنة إلى الجبل لأمور بلغته منها قصة محمد بن زيد العلوي الحسني صاحب بلاد طبرستان فولى ولده علي المكتفي الري وأمر له بها وأضاف قزوين وزنجان وأبهر وقم وهمذان وانصرف المعتضد إلى بغداد وقد قلد عمر بن عبد العزيز أصبهان وكرج أبي دلف وفيها استأمن إلى المكتفي علي كوره وصار إلى المعتضد في عدة كثيرة وفيها طار إلى طغج بن جف أبي الإخشيد صاحب مصر في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلاثين ومائتين في عساكر كثيرة من دمشق فدخل طرسوس غازياً وافتتح لؤلؤة مما يلي بلاد ابن عوف ودرب الراهب وفي هذه السنة نزل المعتضد على حمدان بن حمدون وقد تحصن في القلعة المعروفة بالصوارة نحو عمل الزعفران وسارع إسحاق بن أيوب العنبري إلى طاعة المعتضد ودخل في عسكره واستأمن الحسين بن حمدان بن حمدون من أمره وصعود الجبل الجودي وعبوره دجلة وكاتبه الصافي ودخوله عسكر المعتضد ليلاً

الى يحيى بن يعقوب حتى اتى به الى المعتضد واخراب المعتضد لهذه القلعه وقد كان احمدان انفق عليها
ابو الاحليله وهو حمدان بن حمدون بن الحرث بن منصور بن لقمان وهو جد ابي محمد الحسن بن عبد الله الملقب
ناصر الدوله في هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وما كان من الحسين بن حمدان في طلبهم وكان الناس
وما كان من احمد الحسين بن حمدان اباه بعد هذا الموضع فيما يرد من هذا الكتاب قال المسعودي
وفي سنة اثنين وثمانين ومائتين ذبح ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون بدمشق في ذي القعدة
وكان ينام في سطح الحمام بدير مران وكان يشرب في تلك الليلة وعنده طبيخ وكان الذي قد
تولى ذلك خدم من خدمه واتى بهم على اعناق فقتلوا وصلبوا ومنهم من رمي بالنشاب ومنهم
من شرح لحمه من الجادة وطرح واكله السودان مماليك ابي الجيش وقد اتينا على خبر الخدم من
السودان والصقالبه والروم والصين وذلك ان اهل الصين يخصون كثيرا من اولادهم
كفعل الروم باولادهم وما اجتمع عليه في الخصيان من التضاد وذلك لما حدث بهم من
هذا العضو في كتابنا في اخبار الزمان وما احدثته الطبيعة عند الفلاسفة فيهم عند ذلك
مما قاله الناس فيهم وما ذكروه من الصفات وذكر المدايني ان معوية بن ابي سفين دخل ذات
يوم على امراته فاخته وكانت ذات فضل وحزم ومعه خصي وكانت مكشوفة الى اثن فلما
رات معه الخصي غطت راسها فقال لها معوية انه خصي فقالت يا امير المومنين اترى المثلة به
احلت له ما حرم الله عليه فاسترجع معوية وعلم ان الحق ما [illegible] فلم يدخل بعد ذلك
على حرمه خادما وان كان كبيرا فانيا وقد تكلم الناس فيهم فاكثروا وذكروا ان الفرق
بين المجبوب والمسلوب وانهم رجال مع النسا ونسا مع الرجال وهذا خلف من الكلام
وفاسد من المقال بل هم رجال وليس في عدم عضو من اعضا الجسد ما يوجب اخراجهم مما ذكروا
ولا عدم نبات اللحية مخرجا لهم عما وصفوا ومن زعم انهم بالنسا اشبه فقد اخبر عن تغيير
فعل الباري جل وعز لانه خلقهم رجالا لا نسا وذكرانا لا اناثا وليس في الجناية عليهم
ما نقلت اعيانهم عن خلق الباري جل وعز وقد قلنا في علة عدم نبات الاباط في الخدم
وما قالته الفلاسفة فيما سلف من كتبنا لان ابطي ما يوجد لا باطه رايحة وهذا من فضايل
الخدم وحمل ابو الجيش في تابوت الى مصر وورد الخبر بذلك الى مصر فاخرج من التابوت
وجعل على السرير وذلك على باب مصر وخرج ولده الامين وساير الامرا والاوليا فقدم
القاضي ابو عبد الله محمد بن عبده العبداني فصلى عليه وذلك في الليل يحكي ابو البشر الدولابي

عن ابي عبد الله

عن ابي عبد الله البخاري وكان شيخا من اهل العراق وكان يقرى في دور الطولونيين ومقابرهم انه كان
بات في تلك الليلة ممن يقرا عند القبر وقد قدم ابو الجيش ليدلى في القبر ونحن نقرا جماعة من القرا سورة
الدخان فاخذ من السرير ودلي في القبر وانتهى من السورة في هذا الوقت الى قوله خذوه فاعتلوه الى سواء
الجحيم ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم قال فخفضنا اصواتنا وادهشنا
حيا من حضر ومما ذكر من حزم المعتضد وحزمه في الامور وحيله انه اطلق من بيت المال لبعض الرسوم
من الجند عشر بدر فحملت ليعطي صاحب عطا الجيش ليصرفه فيهم فنقب منها في تلك الليلة واخذت
العشر موسى العجل فلما اتاه قال له لما اصبح نظر الى النقب ولم ير المال فامر باحضار صاحب الحرس وكان
على الجسر موسى العجل فلما اتاه قال له ان هذا المال للسلطان والجند ومتى لم تاتي به او بالذي نقبه
واخذ المال الزمك امير المومنين غرمه فجد في طلبه وطلب لصه الذي جسر على هذا الفعل فصار
الى محلته واحضر الحراس والشرط والبوابين هم شيوخ انواع اللصوص الذي قد كبروا وتابوا
فاذا حدث حادثة علموا من فعل من هي قد لوا عليه وربما يقاسمون اللصوص ما سرقوا فيقدم
اليهم في الطلب وواعدهم اياه وطالبهم به فتفرق القوم في الدروب والاسواق والغرف والمواجير
ودكاكين الرواسين ودور القمار فما لبثوا ان احضروا رجلا نحيفا ضعيف الجسم رث الكسوة هين
الحالة فقالوا يا سيدي هذا صاحب الفعله وهو غريب من هذا البلد واطبق القوم كلهم على
انه صاحب النقب ولص [illegible] فاقبل عليه موسى العجل فقال له ويلك من كان معك ومن اعانك
من اصحابك [illegible] طنك تقدر على عشر بدر وحدك في ليلة ما كنتم الا عشرة وافرد لك خمسة فاين
بقي المال ان كان مجتمعا وعلى اصحابك ان كان المال قد قسم فما زاده على الانكار شيا فاقبل يتوعده
ويعده ان ينيله ويرزقه ويعظم جائزته ويعده بكل جميل على رد المال او ابه ويتوعده بكل مكروه
على جحوده وانكاره فلما اعياه ذلك وانكر ويئس من اقراره اخذ في عقوبته ومسايلته فضربه بالسياط
والقلوس والمقارع والدرة على ظهره وبطنه وقفاه وراسه واسفل رجليه وكعابه وعضله
حتى لم يكن فيه للضرب موضع وبلغ به ذلك الى حالة لا يعقل فيها ولا ينطق فلم يقر بشي فبلغ ذلك
المعتضد فاحضر صاحب الجسر فقال له ما صنعت في المال فاخبره الخبر فقال له ويلك تاخذ لصا
قد سرق من بيت المال عشر بدر فبلغ به الموت والتلف حتى يهلك الرجل ويضيع المال فاين حبل
الرجل فاتي به وقد حمل في حبل ووضع بين يديه وقد عقل فساله فانكر فقال له ويلك ان مت
لم ينفعك وان برات من هذا الضرب لم ادعك تصل اليه فلك الامان والضمان على ما تقلع به حالتك

وعجل به المنزل فاني لا الا انكار وقال لمن على باهل الطب فاحضروا فقال خذوا هذا الرجل اليكم فعالجوه
بارفق العلاج وواظبوا عليه بالمراهم والغذا والتعاهد واجتهدوا ان تبروه في اسرع وقت
فاخذوه اليهم واخرج ما لا مكان المال وامر بتفريقه على الجند فبقا انه بري وصلح في ايام
يسيرة ثم واظبوا عليه بالطعام والشراب والوطا والطب حتى صح وقوي جسمه وظهر لونه ورجعت
اليه نفسه ثم ذكر فامر باحضاره فلما حضر بين يديه ساله عن حاله فدعا وشكر وقال انا بخير ما ابقى
الله امير المؤمنين ثم ساله عن المال فعاد الى الانكار فقال له ويلك لست تخلوا من ان تكون اخذته
وحدك كله او وصل اليك بعضه فان كنت اخذته كله فانك ستنفقه في اكل وشرب ولهو ولا اظنك
تنفقه قبل موتك وان مت فعليك وزر وان كنت اخذت بعضه سمحنا لك به فاقر على اصحابك
فاني امكنك ان لا يبقى ولا ينفعك بقا المال بعدك ولا سا الى اصحابك بقتلك ومتى اقررت دفعت اليك
عشرة الاف درهم واجريت لك من اصحاب الحشر مثل ذلك ورسمتك من البوابين واجريت لك
في كل شهر عشرة دنانير تكفيك لاكلك وشربك وكسوتك وطيبك وتكون عن ثوا وتنجوا من العذاب وتخلص
من الاثم فابى الا الانكار فاستحلفه بالله واظهر له مصحف فحلف عليه فقال اني ساظهر على الدليل
فان انا ظهرت عليه بعد هذه اليمين قتلتك ولم استبقك فابى الا الانكار فقال له فضع يدك على
واحلف بحق رأسي فوضع يده على رأسه وحلف بحق رأسه انه ما اخذه وانه مظلوم متهم وان البوابين
قد دسوه منه فقال له المعتضد فان كنت قد كذبت قتلتك وانا بريء من دمك قال نعم فامر باحضار
ثلاثين اسود يحيط بهم ويرونه وامرهم ان يبنا وبوا في ملازمته فاقام منه ايام وهو
قاعد لا ينكى ولا يستلقى ولا يضطجع وكلما خفق حففه وحمي فكه وقمع راسه حتى اضعف وقارب
التلف امر باحضاره واعاد عليه ما كان خاطبه به واستحلفه بالله وبغير ذلك من الايمان فحلف على
ذلك كله وما لم يستحلفه به انه ما اخذ المال ولا يعرف من اخذه فقال المعتضد لمن حضر قلبي يشهد
انه بري وانما يقول حق وان البوابين قد عرفوا صاحبه وقد اتهمنا هذا الرجل وسالوا ان يحلل
في حل ثم امر باحضار مايدة عليها طعام واحضر بارد الشراب وامره بالجلوس والاكل والشرب
فاقبل ياكل ويشرب ويحث على الاكل ويلقم ويعاد الشراب عليه ويكرر حتى لم يبق للاكل والشرب
موضع ثم امر بعود وطيب واتي له بمخدة فوطيه ومتكا فلما استلقى واستراح وغفى امر باني عاجل
وسرعة ايقاظه فحملا من موضعه حتى قعد بين يديه وفي عينيه الوسن فقال له حدثني
كيف صنعت وكيف نقبت ومن اين خرجت والى اين تذهب بالمال ومن كان معك قال انا كنت

الا وحدي وخرجت من النقب الذي منه دخلت وكان مقابل حمام له شوك موقد به فاخذت
المال ودفعت ذلك الشوك والقماش والقصب فوضعته تحته وغطيته وهو هنالك فامر برده
الى قواسيه فوجدوه فاحضروه عليه ثم امر باحضار المال فاحضر عن آخره واحضر مونس واحضر الوزير
والجلسا وقد غطى المال بالبساط ناحية من المجلس ثم امر باقعاد اللص وقد اكتفى من النوم وذهب
عنه الوسن فقال له بحضرة الجمع مثل قوله الاول فحمد وذكر فامر بكشف البساط وقال له ويلك الست
هذا المال اليس فعلت كذا وكذا تصف له ما كان حدثه به فاسقط ما في يد اللص ثم امر فقبض على
يديه ورجليه واوثق ثم امر بمنفاخ فنفخ في دبره واتي بقطن فحشي في اذنيه وفمه وخيشومه
واقبل ينفخ وخلى عن يديه ورجليه من الوثاق فامسك بالايدي وقد صار كاعظم ما يكون
من الزقاق المنفوخة وقد ورم ساير اعضايه وعظم جسمه وعيناه قد امتلاتا وبرزتا
فلما كان ان يشق امر بعض الاطبا فقصد عرقين فوق الحاجبين وهما في الجبين فاقبلت الريح
تخرج منهما مع الدم ولها صوت وصفير الى ان خمد وتلف فكان ذلك اعظم منظر رايته في
ذلك اليوم من العذاب وقيل ان البدرة كان عينا وان عددها كان اكثر مما وصفنا وقد كان
ببغداد رجل يتكلم على الطريق ويقص على الناس اخبار ونوادر ومضاحك ويعرف بابن المغازلي
فوقفت يوما وخلافة المعتضد على باب الخاصة اضحك وانادر فحضر حلقتي بعض خدام المعتضد
فاخذت في حكاية الخدم فاعجب الخادم بحكايتي واشعف بنوادري ثم انصرف عني فلم يلبث ان
عاد واخذ بيدي وقال لي لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوقفت بين يدي المعتضد سيدي
امير المؤمنين فذكرت حكايتك وما جرى من نوادرك فاستضحك فقال لي امير المؤمنين فانكر ذلك
مني وقال ويلك فقلت يا امير المؤمنين على الباب رجل يعرف بابن المغازلي يضحك ويحاكي
ولا يدع حكاية اعرابي ونحوي ونبطي وزنجي وسندي وخادم وتركي ومكي الا حكاها ويخلط
ذلك بنوادر يضحك الثكلى وينقض الحلم وقد امرني باحضارك ولي نصف جايزتك فقلت
له وقد طمعت في الجايزة لشيئه يا سيدي انا ضعيف وعلى عيلة وقد من الله علي بك فما عليك
ان اخذت بعضها او سدسها او ربعها فابى الا النصف فطمعت في النصف وقنعت به فاخذ
بيدي وادخلني عليه فسلمت واحسنت ووقفت في الموضع الذي اوقفت فرد علي السلام
وقد كان ينظر في كتاب فلما نظر في اكثره اطبقه ثم رفع راسه الي وقال انت ابن المغازلي
قلت نعم يا امير المؤمنين قال قد بلغني انك تحكي وتضحك وانك تاتي بحكايات عجيبة ونوادر

طريقه قلت نعم يا امير المومنين الحاجة فتقوى الحيلة اجمع بها الناس واتقرب الى قلوبهم بحكاياتها
المشتريهم واتعيش بما انالهم له منهم قال فهات ما عندك وخذ في فيك فان اضحكتني اجزتك بخمسمائة
درهم وان لم اضحك فما عليك الا عشر صفعات بهذا الجراب فقلت في نفسي ملك لا يصنع الا بشي بشي
وشي خفيف ثم التفت فاذا انا بجراب ادم ناعم في زاوية البيت فقلت في نفسي ما اخطا حدسي ولا
اخلف ظني ما عسى ان يكون من جراب فيه ريح ان انا اضحكته ربحت وان انا لم اضحكه فامر عشر
صفعات بجراب منفوخ هين ثم اخذت في النوادر والحكايات والنفاسة والعبادة فلم ادع
اعرابي ولا نحوي ولا مخنث ولا قاض ولا نبطي ولا سندي ولا زنجي ولا خادم ولا تركي ولا شاطر ولا
عيار ولا نادرة ولا حكاية الا احضرتها واستنفدتها حتى نفد جميع ما عندي وتصدع راسي ولم يبق
ورائي خادم الا هرب ولا غلام الا ذهب لما استفزهم الضحك وورد عليهم من الامر فقلت يا امير
المومنين قد نفد والله ما معي وتصدع راسي وذهب معاشي وما رايت قط مثلك وما بقيت لي الا نادرة
واحدة فقال هاتها فقلت يا امير المومنين وعدت ان تصفعني عشرًا وتجعلها مكان الجائزة فاسالك
ان تضعف الجائزة وتضيف اليها عشرًا فاراد ان يضحك فاستمسك ثم قال نفعل يا غلام خذ بيديه
فاخذ بيدي ومددت على قفاي فصفعت بالجراب صفعة كانما سقط على قفاي قلعة واذا فيه
حصا مدور كانه صنجات فصفعت به عشرة كاد ان ينفصل رقبتي وينكسر عنقي وطنت اذناي
وقدح الشعاع من عيناي فلما استوفيت العشر صحت يا سيدي نصيحة فرفع الصفع عني بعد
ان عزم على البقاي ما كنت سالته من اضعاف جايزتي فقال ما نصيحتك فقلت يا سيدي انه
ليس في الديانة احسن من الامانة ولا اقبح من الخيانة وقد ضمنت للخادم الذي ادخلني ملك
نصف هذه الجائزة على قلتها او كثرتها وامير المومنين اطال الله بقاه بفضله وكرمه قد اضعفها
وقد استوفيت نصفها وبقي لخادمك نصفها فضحك حتى استلقى واستفزه ما كان قد سمعه مني اولا
وتحامل له وصبر عليه فما زال يضرب بيده ويفحص برجله ويمسك بمراق بطنه حتى اذا سكن ضحكه
ورجعت عليه نفسه قال علي بفلان الخادم فاتي به وكان طوالا فامر بصفعه فقال يا امير المومنين
ايش قضيتي وايش جنايتي فقلت له هذه جائزتي وانت شريكي وقد استوفيت نصفها وبقي نصيبك
منها فلما اخذه الصفع وطرق قفاه الوقع اقبلت الومه وقلت اقول لك اني ضعيف معيل وتشكو
اليك الحاجة والمسكنة واقول يا سيدي لا تاخذ نصفها لك سدسها لك ربعها وانت تقول
ما اخذ الا نصفها ولو علمت ان امير المومنين اطال الله بقاه جوائزه صفع وهبتها لك كلها فعاد

الى

الى الضحك من قول الخادم وعتابي له فلما استوفى صفعه وسكن امير المومنين من ضحكه اخرج من
تحت تكايه صرة قد كان اعدها فيها خمسماية درهم ثم قال للخادم وقد اراد الانصراف قف هذه
اسمعه منها فقلت يا امير المومنين واين الامانة وقبح الخيانة وددت انك كنت تدفعها كلها اليه
وتصفعه مع العشرة عشرة اخرى وتدفع اليه الخمسماية الدرهم فقسم الدراهم بيننا وانصرفنا
وفي سنة اثنين وثمانين ومائتين كانت وفاة اسمعيل بن اسحق القاضي والحرث ابن ابي اسامة وهلال
بن العلا الرقي وفي سنة ثلث وثمانين ومائتين نزل المعتضد بتكريت وسار الحسين بن حمدان
في الاولياء لحرب هرون الشاري فكانت بينهم حروب عظيمة كانت للحسين بن حمدان عليه فاتى به
المعتضد اسيرًا بغير امان ومعه اخوه ودخل المعتضد بغداد وقد نصبت له القباب وزينت
له الطرقات وعبا المعتضد بالله جيوشه سائر الشماسية احسن ما يكون من التعبية واكمل
هيئة فاشتقوا بغداد الى المعصر المعروف بالحسني ثم خلع المعتضد على الحسين بن حمدان خلعًا
شرفه بها وطوقه بطوق من ذهب وخلع على جماعة فرسانه ورؤسا اصحابه واهله وشهرهم
في الناس كرامة لما كان من فعلهم وحسن بلائهم ثم امر بالشاري فاركب فيلا وعليه دراعة
ديباج وعلى راسه برنس حرير طويل واخلفه اخوه على جمل فالج وهو ذو السنامين وعليه دراعة
ديباج وبرنس حرير وبين ايديهم الحسين بن حمدان واصحابه ثم دخل المعتضد في اثرهم عليه
قبا اسود وقلنسوة محدودة على فرس صابي وبين يديه اخوه عبد الله بن الموفق وخلفه بدر غلامه
وابو القسم عبيد الله بن سليمن بن وهب وزيره وابنه القاسم بن عبيد الله فاكثر الناس الدعا له
وتكاثفت الناس في مسيرهم من الجانب الشرقي الى الغربي فانخسف بهم كرسي الجسر الاعلى فسقط
على زورق مملوء ناسا فغرق في ذلك اليوم نحو من الف نفس ممن عرفوه وكان من لم يعرف واستخرج
الناس كذلك اذ اخرج بعض الخاصة صبيًا عليه الصحيح وكثر الصياح في الجانبين وعلى
الصبي حلي ملخص من ذهب وجوهر فصرفه سبح النظارة طراوتجعل يلطم وجهه حتى دمي
انفه ثم تمرغ في التراب واظهر به ابنه وجعل يقول يا سيدي لم غبت اذا اخرجوك سريعًا
فلم ياكلك السمك ولم تمت حتى اذ كحلت عيني بك مرة قبل الموت واخذه فحمله على حمار ثم
مضى به فما برح القوم الذين رآوا من النبش ما ذا والحق قبل نحو معروف بالبيتاري مشهور
من النجارين حتى بلغه الخبر وهو لا يشك الا ان الصبي في ايديهم وليس بهمه ما كان عليه
من حلي وثياب وانما اراد ان يكفنه ويصلي عليه ويدفنه فخبره الناس بالخبر فبقي هو ومن

كتبت عدد هذا الكتاب ... (marginal note, largely illegible)

معه من التجار متعجبين متقوتين وسالوا عنه فاستحيوا فاذا الامين ولا اثر وعرفوا ابن الجستر
هذا الشيخ المحتال فايسوا ان لعرين منه وذكروا ان الشيخ قد عياهم امره وخبرهم كيده وانه بلغ
من حيله وخبثه ودهايه انه اتى به يوما من اول الصباح الى بعض العدول الكبار المشهورين
بالرياسة واليسار ومعه جونة فارغة على عاتقه وفاس وزنبيل في ثوب خلق فلم يكلم حتى وضع
الفاس في الدكاكين التي على باب ذلك العدل فهدمها وجعل ينقي الاجر فسمع ذلك العدل بهدمها
ووقع الفاس والهدم فخرج لينظر فاذا الشيخ دايب ليهدم دكاكينه التي على باب داره فقال
يا عبد الله اي شي تصنع ومن امرك بهذا فجعل الشيخ يعمل عمله ولا يلتفت ولا يكلمه فاجتمع
الجيران وهم في المجاورة فاخذوا بيد الشيخ فوكزه هذا ودفعه هذا كفعل الجيران فالتفت
اليهم فقال ما لكم ويلكم اي شي تريدون مني اما تستحيون تعبثون بي وانا شيخ فقالوا ما لنا
والعبث بك ويحك من امرك بهذا قال ويحكم امرني صاحب الدار فقالوا هذا صاحب الدار
يكلمك قال لا والله ما هو هذا فلما سمعوا كلامه وغفلته رحموه وقالوا هذا مجنون او مخدوع
خدعه بعض جيران هذا العدل ممن قد حسده على ما قد انعم الله تعالى عليه وهم الذين حملوا
هذا الشيخ على هذا الفعل فلما منعوه من الهدم مضى الى الجرة التي جابها وقد كان وضعها الى
جانب الباب فادخل يده فيها كانه قد جا بثيابه فيها فصرخ وبكى فلم يشك العدل ان محالا
خدعه واخذ ثيابه فقالوا واي شي ذهب لك فقال قميص جد[illegible] اشتريته امس وملحفة لابني
وسراويل فرقوا له جميعا ودعاه العدل فكساه ووهب له دراهم كثيرة [illegible] له الجيران
دراهم كثيرة وانصرف غانما وهذا الشيخ كان يعرف بالعقاب ويكنى بابي [illegible] له احتيالات عجيبة
وحيل وهو الذي احتال للمتوكل حين بايعه بختيشوع الطبيب انه ان سرق من داره
شيا يعرفه في ثلث ليال ذكرت من ذلك الشهر فعليه ان يحمل الى خزانة امير المومنين
عشرة الاف دينار وان خرجت هذه الليالي ولم يتم عليه ما ذكرنا كان له الضيعة المعين
ذكرها في المبايعة فاتى بهذا الشيخ وعنونوا شانه الى المتوكل فضمن للمتوكل ان ياخذ
من دار بختيشوع شيا لا ينكره وقد كان بختيشوع حرس داره وحصنها في هذه الليالي
فاحتال هذا الشيخ المعروف بالعقاب بحيل لطيفة الى ان سرق بختيشوع وجعله في
صندوق واتى به المتوكل في خبر طريف وانه رسول لعيسى بن مريم ثم نزل على بختيشوع بمجمع
اشربة وخلط عقله بنبيذ وطعامه البنج واطعمه الحراس لداره في تلك الليلة وقد ذكرنا

ذلك

ذلك في كتابنا اخبار الزمان وهذا الشيخ قد برى ومكايده وما اورده من حيله على والي ه
المحتاله وغيرها من ساير المكارين والمحتالين ممن سلف وخلف منهم ولطلاب صنعة الكيميا
من الذهب والفضة وانواع الجواهر من اللولو وغيره وصنعة انواع الاكسيرات من الاكسير
المعروف بالقراد وغيره وفي اقامة الزيبق وصنعته فضة وغير ذلك من خدعهم وحيلهم في
القرع والانبيق والتقطير والتكليس والبوادق والحطب والفحم والمنافخ اخبار عجيبة وحيل قد
اتينا على ذكرها ووجوه الخدع فيها وكيفية الاحتيال بها في كتابنا اخبار الزمان وما ذكروه في
ذلك من الاشعار وما عزوه الى من سلف من اليونانيين والروم مثل قلوبطرة الملكة وماريه
وما ذكر عن خالد بن يزيد بن معوية في ذلك وهو عند اهل الصنعة من المتقدمين منهم في شعره
الذي يقول

خذ الطلق مع الطرف • وما يوجد في الطرق •
وشي يشبه البرق • مدبره بلا حرق •
فان احببت مولاك • فقد سودت في الخلق •

وقد صنف يعقوب بن اسحق بن الصباح الكندي رسالة وجعلها مقالتين يذكر فيها تعذر
فعل الناس لما انفردت به الطبيعة وبفعله وخدع اهل هذه الصناعة وقبلهم وترجم
رسالة على الكندي ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الفيلسوف صاحب كتاب المنصوري في
صناعة الطب الذي هو [illegible] مقالات وارى القول ان ما ذكره الكندي فاسدا وان ذلك
قد يتاتى فعله ولابي بكر بن زكريا في هذا المعنى كتب قد صنفها وافرد كل واحد منها بنوع
من الكلام في هذه الصنعة من الاحجار المعدنية والشعر وغير ذلك من كيفية الاعمال
وهذا باب قد تنازع فيه الناس من قايل ومن غيره ونحن نعوذ بالله من الهوس
فيما يحسف الدماغ ويذهب بنور الابصار وكشف الالوان من بخور التصعيدات وروايحة
الزاجات وغيرها من الجمادات وفي سنة ثلث وثمانين ومايتين كان الفدا بالاسرى من المسلمين
والروم في شعبان وكان بدوه يوم الثلثا وقد كان مسير حسين بن حمارويه بن احمد بن طولون
وجيوشه الى مصر فخالفه طغج بدمشق بعد ذلك وفيها خرج على جيش بن حمارويه خاقان
المفلحي وبدر بن كشحود وابن كنداج فساروا الى وادي القرى ودخلوا مدينة السلام
فخلع عليهم المعتضد وفيها كان الشغب بمصر وقتل احمد الماوردي ابو محمد بن علي المادرائي
المعوض عليه في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمايه بمصر وقبض على جيش بن حمارويه

ونصب هرون بن خمارويه لمكانه وكانوا قد قدموا على جيش مقدمه لغلامه بدر المعروف بالطولوني
واخوه سلامه المعروف بالمومن وقد كان اخوه سلامة هذا بعد ذلك صحب جماعة من الخلفاء منهم
القاهر والراضي واراه مع المتقي في هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وفي سنة ثلث
وثمانين ومائتين كانت وفاة ابي عمرو مقدام بن عمر الرعيني بمصر ليوم بقا من شهر رمضان وكان
من جملة الفقها ومن كان من اصحاب مالك وفيها ولى المعتضد يوسف بن يعقوب القضا بمدينة السلام
وخلع عليه واشد به للجانب الشرقي وفي هذه السنة وهي سنة ثلث وثمانين ومائتين قبض المعتضد
على احمد بن الطيب بن مروان السرخسي صاحب يعقوب بن اسحق الكندي وسلمه الى بدر غلامه
ووجه الى داره من قبض على جميع ماله وقوّم ربوعها على الماحي استخرجوه فكان جملة ما حصل
من العين والورق وثمن الآلات خمسين ومائة الف دينار وكان ابو الطيب قد ولي الحسبة
ببغداد وكان موضعه من الفلسفة لا يجهل وله مصنفات حسان في انواع من الفلسفة
وفنون من الاخبار قد تنازع الناس في قتله والسبب من اجله كان ايذاه وقد اتينا على ما قيل — قتل المعتضد
في ذلك في كتابنا المترجم بالاوسط فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الكتاب وفيها ورد الخبر بقتل عمرو
بن الليث رافع بن هرثمة وفي سنة اربع وثمانين ومائتين ادخل الى بغداد راس رافع بن هرثمة
ثم صلب ساعة من نهار ثم رد الى دار السلطان وفي هذه السنة كان لاهل بغداد نوح مع
السلطان لصاحبهم بالخدم السودان باعيوصبنا واطوح [illegible] باعادة طويلة الساق
وذلك ان الخدم في دار السلطان اجتمعوا فكلموا بما يجمعهم في الانفة والنزوع والدرق
وساير الطرق من الصغير والكبير من العوام فامر المعتضد باحضار جماعة من العامة فضربوا
بالبساط فتشعب العامة لذلك وفي هذه السنة ظهر للمعتضد شخص وصور مختلفة في داره فكان
تارة يظهر في صورة راهب ذي لحية سودا يعبر بك لبوم وتارة يظهر شيخا ابيض اللحية بزي
التجار وتارة يظهر بيده سيف مسلول وضرب بعض الخدم فقتله وكانت الابواب توخذ
وتغلق فيظهر له اين كان من بيت وصحن وغيره وكان يظهر في علا الدار التي بناها فاكثر الناس
القول في ذلك واستفاض الامر واشتهر في خواص الناس وعوامهم وسارت به الركبان
وانتشرت به الاخبار والقول في ذلك على حسب ما كان لكل واحد منهم فمن قايل ان شيطانا
مريدا صمد له يظهر له فيوذيه ومنهم من يقول ان بعض مومني الجن راى ما عليه من المنكر
وسفك الدما فظهر له فيوذيه ومنهم من يقول رادعا وعن المنكر زاجرا ومنهم من يقول

ان

ان ذلك بعض خدمه كان قد هوي بعض جواريه فاحتال بحيلة فلسفية بعض العقاقير والخاصية
فيدعها امنه فلا يدرك بحاسة البصر فاخذ المعتضد المعزمين واشتد قلقه واستوحش وجار عليه
امره فقتل وغرق جماعة من خدمه وجواريه وضرب وحبس جماعة منهم وقد اتينا على الخبر في ذلك
وما حكي عن افلاطون في هذا المعنى وعلى حبس معامر المعتضد بالله والسبب الذي من اجله حبس
المعتضد وارد قطع انفها والمستوية بها في كتابنا اخبار الزمان وفي هذه السنة ورد الخبر بقتل
ابي الليلي الحارث بن عبد العزيز ابن ابي دلف بسيفه لنفسه في الحرب وذلك ان سيفه كان على
عاتقه مشهرا فكبا به فرسه فذبحه بشفرته فاخذ عيسى النوشري راسه وبعث به الى بغداد وفي سنة
خمس وثمانين ومائتين وقع صالح بن مدرك الطائي في سهان وسنبس وغيرهم من طي بالحاج وعلى
الحاج جني الكبير وكانت لهم مع صالح ومن معه من الطالبيين حرب عظيم في الموضع المعروف
بقاع الاجفر وتشوش الحاج واخذهم بالسيف ومات عطشا وقتل خلق من الحاج واصاب
جني ضربات كثيرة وكان لبعض العرب من بحتر في ذلك اليوم ● ما ان ارى الناس كيوم الاجفر ●
● الناس صرعى والقنا تحطم ● واخذ من الناس نحو من الفي الف دينار وفي هذه
السنة وهي سنة خمس وثمانين ومائتين كانت وفاة ابي اسحق ابرهيم بن محمد الفقيه المحدث في الجانب
الغربي وله خمس وثمانون سنة وكانت يوم الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة ودفن بمايلي باب
الانبار وشاهد [illegible] الكبير [illegible] وكان صدوقا عالما فصيحا جوادا عفيفا وكان زاهدا عابدا
ناسكا وكان [illegible] ما وصفنا من زهده وعبادته ضاحك السن ظريف الطبع سلس القياد ولم يكن
معه تجبر ولا تكبر وربما فرح مع اصدقايه بما استحسن منه ويستقبح من غيره وكان شيخ
البغداديين في وقته وظريفهم وناسكهم وزاهدهم ومسندهم في الحديث وكان يتفقه
لاهل العراق وكان له مجلس يوم الجمعة في المسجد الجامع الغربي واخبرنا ابو اسحق ابرهيم بن
جابر قال كنت اجلس يوم الجمعة في حلقة ابرهيم الحربي وكان يجلس الينا غلامان في نهاية
الحسن والجمال من الصورة والبشرة من ابنا التجار من الكرخيين ودينهما واحد كانهما
زوجان في جسد ان قاما قاما معا وان قعدا قعدا معا فلما كان في بعض الجمع حضر احدهما
وقد بان بوجهه الاصفرار وفي عينيه الانكسار فتوهمت ان غيبة الاخر لعله قد لحقت الحاضر
من اجل ذلك الانكسار فلما كان الجمعة الثانية حضر الغايب ولم يحضر الذي كان في الجمعة
الاولى منها واذا الصفرة والانكسار بين في لونه فتاملته فعلمت ان ذلك للفراق بينهما

ولا اجل الا لقيه الجامعة لهما فلم يزالا يتسابقان في كل جمعة الى الحلقة فايهما يسبق صاحبه الى الحلقة لم يجلس الاخر فصح عندي ما كان يتقدم في نفسي حين ذكرته فلما كان في بعض الجمع حضر احدهما فجلس الينا وجاء الاخر فاشرف على الحلقة واذا صاحبه قد سبق واذا المسبوق المطلع على الحلقة قد حققته العين فتبينت ذلك في حماليق عينيه واذا في سراويله رقاع صغار مكتوبة فقبض رقعة من تلك الرقاع وحذف بها في وسط الحلقة وانساب بين الناس مارا مستحييا وانا ارمقه ببصري وكذلك جماعة ممن كان جالسا في الحلقة وكان الى جانبي عن اليمين ابو عبد الله الحسين بن حوية وذلك في عنفوان الشباب واوان الحداثة فوقعت الرقعة بين يدي ابرهيم الحربي فوقع عليها ونشرها وقراها وكان من شانه يفعل ذلك اذا وقعت في يده رقعة فيها دعاء يدعو لصاحبها مريضا كان او غير مريض ويؤمن على دعايه من حضر فلما قرا الرقعة اقبل ينا ملها ما فيها تاملا ثانيا لانه راى ما لم يالفه ثم قال اللهم اجمع بينهما والف بين قلوبهما واجعل ذلك فيما يقرب منك ويزلف لديك وامنوا على دعايه كما جرت العادة منهم لفعله ثم ادرج الرقعة لثناحه وابهامه وحذفني بها فتاملت ما فيها وقد كنت مستطلعا نحوها لتبين الملقي لها فاذا فيها مكتوب

• عفا الله عن عبد اعان بدعوة • لخلين كانا دايمين على الود •

• الى ان وشى واشي الهوى بنميمة • الى ذا كما عن هذا على العهد •

فكانت الرقعة معي فلما كانت الجمعة الثانية حضرا معا واذا الامر [illegible] الانكسار قد زال فقلت لابي جوية اني لارى الدعوة قد سبقت لهما بالاجابة من الله وان دعا الشيخ كان على التمام ان شا الله تعالى فلما كان في تلك السنة كنت ممن حج فكاني انظر اليهما بين منى وعرفات محرمين فلم ازل اراهما متالفين الى ان كهلا واري انهما في صف اصحاب الدساج في الكرخ او غيرهم من الصفوف قال المسعودي وهذا الخبر سمعته من ابرهيم بن جابر القاضي قبل ولايته القضا وهو يوميذ ببغداد يعالج الفقر وسلقاه من خالقه مولاه بالرضا ناصرا للفقرا على الغنا ثم مضت ايام حتى لقيته بحلب من بلاد قنسرين والعواصم من ارض الشام وذلك في سنة تسع وثلثماية واذا هو بالضد عما عهدته متوليا للقضا على ما وصفنا ناصرا ومشرفا للغنى على الفقر فقلت له ايها القاضي تلك الحالة التي كنت تحكيها عن الوالي الذي بالري وانه قال لك ان الخواطر اعرضتني من تفاضل الفقرا والاغنيا فرايت في النوم امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لي يا فلان ما احسن تواضع الاغنيا للفقرا شكرا لله واحسن من ذلك تعزز الفقرا على الاغنيا ثقة بالله

وقال

وقال [illegible] ان الخلق بين التذبذب ولا ينفكون من الحرص على الدنيا وقد كتب في ذلك خبرا عن علي عليه السلام كان يقول ابن ادم لا تحمل هم يومك الذي اتى فيه ان يكن من اجلك يات الله فيه برزقك واعلم انك لن تكتسب شيا فوق قوتك الا كنت خازنا فيه لغيرك فتركت بعد ذلك العالم من الخبل ولقد اخبرت انه قطع لزوجته اربعين يوما تسري وقصب واشباه ذلك من الثياب على مقراض واحد وخلفها لا عظما لعينه وفي هذه السنة وهي سنة خمس وثمانين ومايتين كانت وفاة ابي العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة وله تسع وسبعون سنة ودفن بمقابر باب الكوفة من الجانب الغربي من مدينة السلام وفي سنة ست وثمانين ومايتين مات محمد بن يونس الكوفي المحدث ويكنى بابي العباس يوم الخميس للنصف من جمادى الاخرة وله مايه سنة وست سنين ودفن بمقابر الكوفة من الجانب الغربي وكان يعلي الاسناد وفي هذه السنة كان الفزع من ابي سعيد الجنابي بالبصرة ومن معه بالبحرين خوفا من ان يكبسها وكتب الواثق وهو احمد بن محمد وكان على حربها الى المعتضد بذلك فاطلق لسورها اربعة عشر الف دينار فبنيت وحصنت وفي هذه السنة ظفر ابو الاغر خليفة بن المبارك السلمي بصالح بن مدرك الطاي بناحية فيد مكرا في ذهابهم الى مكة وقد كانت الاعراب جمعت لابي الاغر ليستنقذوا ما لحقا من يديه فواقعهم وقتل منهم جحش بن دبال وجماعة معه واخذ راسه [illegible] ابن اماكسر بن الخلاص من يد ابي الاغر فلما نزل المنزل المعروف [illegible] القرشي اتاهم غلام بطعام فاستلب منه سكينا وقتل نفسه فاخذ ابو الاغر راسه واظهره بالمدينة فسار الحاج وكان الحال الاغر قد جرح وفيه عظمة اجمع هو ويحي بن وغيرهما من امرا قوافل الحاج مع الاعراب وكانت الاعراب قد اجتمعت وتحشدت من طي واحلافها فكانت الحرب بينهم ايلانا من معدن القرشي والحاج ثم انهزمت العرب وسلم الناس وكان ممن تولى مع ابي الاغر الحيلة على صالح بن مدرك سعد بن عبد الاعلى ودخل ابو الاغر مدينة السلام وقدامه راس صالح وجحش وراس غلام لصالح اسود وادخلوه وهم بنو عم صالح بن مدرك فخلع السلطان في ذلك اليوم على ابي الاغر وطوق وسور بطوق من ذهب ونصبت الروس على الجسر من الجانب الغربي وادخل الاسرى المطبق وفي هذه السنة مات اسحق بن ايوب العبدي وكان على حرب ديار ربيعة وفيها شخص العباس بن عمرو الغنوي الى البصرة لحرب القرامطة بالبحرين وفي هذه السنة كانت الحرب بين اسمعيل بن احمد وعمرو بن الليث صاحب

صاحب بلخ فاسر عمرو وقد اتينا على كيفية اسره في الكتاب الاوسط وفي سنة سبع وثمانين كان خروج
ابي العباس بن عمرو من البصرة في جيش ومعه خلق من المطوعة نحو هجر فالتقى هو وابو سعيد الجنا[بي]
وكانت بينهم وقايع انهزم فيها اصحاب ابي العباس واسر وقتل من اصحابه نحو سبعماية صبرا ودون من
هلك من الرمل والعطش واحرقت الجثث ثم ان ابا سعيد من على ابي العباس بن عمرو وبعد ذلك
واطلقه فصار الى المعتضد فخلع عليه وبعد هذه الوقعة افتتح ابو سعيد مدينة هجر بعد حصار
طويل وقد اتينا على مبسوط هذه الحروب والسبب الذي كان من اجله غلبة ابي سعيد العباس بن عمرو
الغنوي مع من بالبحرين من قومه وعصبتهم له وفي هذه السنة وهي سنة سبع وثمانين وماتين كان
مسير الداعي العلوي من طبرستان الى بلد جرجان في جيوش كثيرة من الديلم وغيرهم فلقيته جيوش
المسودة من قبل اسمعيل بن احمد وعليها محمد بن هرون فكانت بينهم وقعة عظيمة لم ير مثلها في ذلك العصر
وصبر الفريقان جميعا وكانت للمبيضة على المسودة وكانت مكيدة من محمد بن هرون ولما راى ثبوت الديلم
على مصافها نقض صفوفه وولى فسرعت الديلم ونقضت صفوفها فرجعت عليهم المسودة واخذتهم
فقتل منهم بشر كثير واصاب الداعي ضربات وذلك ان اصحابه لما نقضوا صفوفهم في الغنيمة ولم يرجعوا
عليه ثبت من وقف لنصره فكرت عليهم الجيوش واستقرت بينهم وقد اثخن بالكلوم واسر ولده
زيد محمد بن زيد وغيره وبقي محمد الداعي اياما يسيرة وتوفي [illegible] فدفن بباب جرجان فقبره معظم
الى هذه الغاية وقد اتينا على خبر طبرستان وغيرها وما كان من [illegible] بكر بن عبد العزيز الى دلف
حين دخل اليه مستامنا في كتابنا اخبار الزمان وكذلك ذكرنا خبر يحيى بن الحسين الحسني الرسي
باليمن وتظاهره هو واسعد بن يعفر على ما كان من حروبهم باليمن مع القرامطة وما كان من امرهم
مع علي بن الفضل صاحب المذيخرة وما كان من قضيته وخبر وفاته وقضيته مع الاغر صاحب
قلعة نحل وخبر ولده الى هذا الوقت بها وهو سنة اثنين وثلثين وثلثماية ونزول يحيى بن الحسين
الرسي صعده من بلاد اليمن وخبر ولده ابو القسم وخبر ولد ولده الى هذه الغاية وانما نذكر في هذا
الكتاب لمعا منبهين على ما قدمنا من تصنيفنا مما بسطناه من اخبار من ذكرناه وشرحنا من قصصهم
وسيرهم وما كان منهم وفي هذه السنة وهي سنة ثمان وثمانين وماتين كان دخول المعتضد الى الثغر
الشامي في طلب وصيف التركي وغيره من قواد الخادم واصحابه وقد كان وصيف الخادم
لما اخذ له الاكثر من اصحابه اراد الدخول الى ارض الروم والتعلق بالدروب وقد كان المعتضد
اسرع بالسير من بغداد وستر اخباره ولم يعلم بذلك وصيف مع شدة حذره وتفقده للامر حتى

عبر المعتضد

عبر المعتضد الفرات وصار الى الشام ولم يلحق حقيقة المعتضد بذلك لما اعمل نفسه في سرعة
السير وقد كان المعتضد لما توسط الثغر الشامي خلف سواده بالكنيسة السوداء وجرد القواد
في طلب وصيف فساروا في طلبه خمسة عشر ميلا الى ان ادركه اوايل الخيل وفيهم خاقان المفلحي
ووصيف موشكير وعلي كورة وغيرهم من القواد فقاتل وصيف وذلك في الموضع المعروف بدرب
الحب فلما اشرف المعتضد ووصيف فخذله اصحابه وتفرق عنه جمعه اسر واتي به المعتضد فسلمه
الى مونس الخادم وامن جميع اصحابه الا نفرا انضافوا اليه من الثغر الشامي وغيره واحرق المراكب
الحربية وحمل من طرسوس ابا اسحق امام الجامع وابي عمرو عدي بن احمد بن عبد الباقي صاحب
مدينة اذنه من الثغر الشامي وغيرهم من البحريين مثل النعيل وابنه وكان دخول المعتضد الى
مدينة السلام في السابع من صفر سنة ثمان وثمانين وماتين ودخل جعفر بن المعتضد وهو
المقتدر وبدر الكبير وساير الجيش على الظهر وقد زينت الطرق وبين ايديهم وصيف الخادم
على جمل فالج وعليه دراعة ديباج وبرنس وخلفه على جمل اخر ابو النعيل وخلف النعيل ابنه على
جمل اخر وخلف ابن النعيل على جمل آخر رجل من اهل الشام يعرف بابن المهندس وقد لبسوا الدراريع
من الحرير الاحمر والاصفر وعليهم البرانس وطوق وسور خاقان المفلحي وغيره من القواد ممن ابلى
في ذلك اليوم الذي كان فيه اسر وصيف الخادم وقد كان المعتضد اراد استبقاء وصيف الخادم
واشفق على موت [illegible] لما [illegible] شجاعته وحسن حيله واقدامه ثم قال ليس في طبع هذا الخادم
ان يستامن [illegible] في طبعه ان يراس في نفسه وقد كان بعث اليه بعد ان قبض عليه واثقوه بالحديد
هل لك من شهوة قال نعم باقة من الريحان اشمها وكتابا من سير الملوك الغابرين انظر فيها فلما
رجع الرسول الى المعتضد واخبره انه يديم النظر في سير الملوك وحروبها ومكرها دون سائر
ما حمل الى حضرته من الدفاتر فتعجب المعتضد وقال هو يهون على نفسه وفي هذه السنة كانت
وفاة ابي عبد الله محمد بن الساج باذربيجان واختلفت كلمة اصحابه من بعده وغلمانه فمنهم من
انحاز الى ابنه يوسف بن ابي الساج ومنهم من انحاز الى ولده ديوداد وفي هذه السنة ادخل عمرو بن
الليث الى مدينة السلام في جمادي الاولى قدم به عبد الله بن الفتح رسول السلطان فشهر عمرو
واركب جملا فالجا وقد البس دراعة ديباج وخلفه بدر والوزير القسم بن عبيد الله في الجيش
فراه المعتضد ثم ادخل المطامير وقد كان في هذا الوقت عساكر الشكرية من قبل طاهر بن محمد
بن عمرو بن الليث غضبا لجده عمرو ولحقته ببلاد الاهواز وخرجت عن حدود فارس واضطرب

الامر وبعث المعتضد بعبد الله بن الفتح واشناس الى اسمعيل بن احمد بهدايا بدنه دبياج منسوجة
بالذهب مرصعة بالجوهر ومنطقة ذهب مرصعة بالجواهر وغير ذلك من الجواهر وبثمانين
الف دينار لنفرقها في اصحابه وبعثهم الى بلاد سجستان الى حرب طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث
وامر عبيد الله بن الفتح ان يحمل في طريقه من خراج ما يجتاز به من بلاد الجبل عشرة الاف الف درهم
ويضيفها الى الثلثماية الالف الدينار وسار بدر غلام المعتضد بالله في عساكره الى بلاد فارس
من هذه السنه فقتل شيرواني وانكشف عن البلاد الشكرية وفي اول يوم من المحرم وهو يوم
الثلثا من سنه تسع وثمانين توفي وصيف الخادم فاخرج وصلب على الجسر بدنا بلا راس وكان
الخدم سالوا المعتضد ان يستر عورته فاباح لهم ذلك فالبس ثيابا ولف عليه ثوب حرير
وحط على مكان الثياب من سرته الى الركبتين وطلى بدنه بالقير وغيره من الاطلية القابضة
والماسكة لاجزاء جثته فاقام مصلوبا على الجسر لا يبلى الى سنة ثلث ماية في خلافة المقتدر
بالله او نحو هذه السنة فسعت الجند والعامة فحدرت العامة انه نماهيا وحطوه من فوق
الخشبة وقالوا قد وجب علينا حق الاستاذ ابا علي وصيف الخادم لطول مجاورته لنا وصبره لا [بلي]
على هذه الخشبة ولفوه على ردا بعضهم وحملوه على اكتافهم وهم على نحو ماية الف من الناس يرقصون
ويغنون ويصيحون حوله الاستاذ الاستاذ فلما صح وامن ذلك طرحوه في دجله وذلك انهم
شيعوه في المسابحة فغرق في جرية الماء قوم وفي هذه السنة اتى جماعة من القرامطة من ناحية
الكوفة منهم المعروف بابي الفوارس بعد ان قطعت يداه ورجلاه وصلب [illegible] وصيف
الخادم ثم حوله الى ناحية الكناس مما يلي الناشرية من الجانب الغربي فصلبت مع قرامطة
هناك وقد كان لاهل بغداد في قتل ابن ابي الفوارس وهذا اراجيف كثيرة وذلك انه لما
قدم ليضرب عنقه اشاعت العامة انه قال لمن حضر قتله من العوام هذه عمامتي تكون قبلك
فاني ارجع بعد اربعين يوما فكان يجتمع في كل اربعين خلايق من العوام تحت خشبته ويحصون
الايام ويسلون ويتناظرون في الطرق في ذلك فلما مضت الاربعون يوما وقد كان كثر
لغطهم واجتمعوا فكان بعضهم يقول هذا جسده ويقول اخر قد مر وانما السلطان قتل
رجلا اخر وصلبه موضعه لكيلا يفتتن الناس في ذلك حتى يؤدي شرفهم فيتكل الناس التنازع
والخوض فيه وكان يرد مال من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليفرق في ال ابي طالب سرا فغمز بذلك
الى المعتضد فاحضر الرجل الذي كان يحمل المال اليهم فانكر عليه اخفاء ذلك وامره باظهاره

وقرب

وقربا الى ال ابي طالب وكان السبب في ذلك قرب النسب ولما اخبرنا به ابو الحسن محمد بن علي الوراق
الانطاكي الفقيه المعروف بابن العنوي بانطاكيه قال اخبرني محمد بن يحيى بن ابي عباد الجليس قال
راي المعتضد بالله وهو في محبس ابيه كان شيخا جالسا على دجله يمد يده الى ما دجله فيصير في
يده ويجف دجله ثم يعود فيعود دجله كما كانت قال فسالت عنه فقيل لي هذا علي بن ابي طالب
عليه السلام قال فقمت اليه وسلمت عليه فقال لي يا احمد ان هذا الامر صاير اليك فلا تتعرض
لولدي ولا تؤذهم فقلت السمع والطاعة يا امير المومنين وعم الناس باخص الخراج عنهم وكان
انعام المعتضد فقالت الشعرا في ذلك واكثرت ووصفت في اسعاده هلكك واطنبت ثم
وصف فاحسن يحيى بن علي المنجم فقال

يا محيي الشرف اللباب * ومجدد الملك الخراب
ومعيد ركن الدين فينا * ثابتا بعد اضطراب
قد للملوك مسورا * موت المبين في الحلاب
اسعد بنيروز جمعت * الشكر فيه الثواب
قدمت في تاخير ما * قدموه من الصواب

وقوله

يوم نيروز وكل يوم * واحد لا يختلف [illegible] حزيران يوافي ابدا احد عشر

وكان وصول [illegible] حمارويه الى مدينة السلام مع ابن الجصاص في ذي الحجة
سنة احدى وثمانين ومايتين ففي ذلك يقول علي بن العباس الرومي

يا سيدة العرب الذي قدرت له * باليمن والبركات سيدة العجم
اسعد بها كسعودها بك انها * ظفرت بما فوق المطالب والهمم
ظفرت بملاء ناظريها بهجة * وضميرها نيلا وكفيها كرم
شمس الضحى زفت الى بدر الدجى * فتكشفت بهما عن الدنيا الظلم

ولما دخل عمرو بن الليث الى مدينة السلام من المصلى العتيق رافعا يديه وهو يدعو
وهو على جمل فالج وهودج والشامين وكان انفذه الى المعتضد وهدايا نفذ له قبل
اسره فقال في ذلك الحسن بن محمد بن مهر

الم تر هذا الدهر كيف صروفه * تكون يسيرا مرة وعسيرا
وحسبك بالصفار نبلا وعزة * يروح ويغدو في الحبول اسيرا

وفي ذلك يقول محمد بن بسام • ايها المغتر بالدنيا اما ابصرت عمرا • مقبلا قد ركب الفالج بعد الملك قسرا •
وعليه برنس التسخط اذلالا وقهرا • رافعا كفيه يدعو الله اسرارا وجهرا •
• ان ينجيه من القتل • وان يحيا ضريرا •

ولما قتل محمد بن هرون بن زيد العلوي اظهر المعتضد لذلك النكير والحزن تأسفا على قتله وكانت
وفاة نصر بن احمد صاحب بخارا وما وراء النهر في ايام المعتضد وذلك في سنة تسع وثمانين ومائتين وصار الامر
الى اخيه اسمعيل بن احمد وكانت وفاة احمد بن ابي طاهر الكاتب صاحب كتاب اخبار بغداد سنة ثمانين
ومائتين وفيها كانت وفاة احمد بن يحيى القاضي الذي يحدث وفي سنة احدى وثمانين ومائتين كانت
وفاة ابي بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا القرشي مؤدب المكتفي بالله في المحرم وهو صاحب الكتب المصنفة في
الزهد وغيره وفي سنة اثنين وثمانين ومائتين كانت وفاة ابي سهل محمد بن احمد الرازي القاضي المحدث
وانما ذكرنا وفاة هؤلاء لدخولهم في التاريخ وحمل الناس العلم عنهم ونقل الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت وفاة عبيد الله بن شريك المحدث في سنة خمس وثمانين ومائتين ببغداد وفيها مات بكر بن عبد العزيز
بن ابي دلف بطبرستان وفيها مات محمد بن الحسين الجنيد وفي سنة ثمان وثمانين ومائتين مات ابو علي
بشر بن موسى الاسدي وله نيف وتسعون سنة وقبض ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وفيها مات
ابن المثنى معاذ بن المثنى ابن معاذ العنبري في ايام المعتضد ... قال المسعودي ذكرنا من اشتهر من الفقها
والمحدثين وغيرهم من اهل الاراء والادب في كتابنا اخبار الزمان و... الاوسط وانما نذكر في
هذا الكتاب لمعا منها ملوحين على ما سلف وكانت وفاة المعتضد لاربع ساعات خلت من ليلة
الاثنين لثمان بقين من ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومائتين في قصره المعروف بالحسني بمدينة
السلام وقيل ان وفاته كانت بسم اسمعيل بن بلبل قبل قتله اياه فكان يسري في جسده ومنهم من
ذكر ان حسنه جعلت في سمن في طيب وصيف الخادم على ما ذكرنا ومنهم من راى ان بعض جواريه
سمته في منديل اعطته اياه يتنشف به وقيل غير ذلك مما عنه اعرضنا وقد كان اوصى ان يدفن في دار محمد
بن عبد الله بن طاهر في الجانب الغربي في الدار المعروفة بدار الرخام فلما اعتراه الغشي ووقع للموت
شكوا في وفاته فتقدم الطبيب الى بعض اعضائه فجسه فاحس به وهو على ما به من السكرات
فانف من ذلك وركله برجله فقلبه برجله اذرعا فيقال ان الطبيب مات منها ومات المعتضد
من ساعته وسمع صيحة وهو على ما به من الحال ففتح عينيه واشار بيده كالمستفهم فقال له مونس
الخادم يا سيدي الغلمان قد صاحوا القاسم بن عبيد الله فاطلقنا لهم العطا فقطب وجهه في سكراته

وكادت

فكادت نفس الجماعة ان تخرج من هيبته وحمل الى دار محمد بن عبد الله بن طاهر فدفن بها وقد ذكر المسعودي
وللمعتضد اخبار وسير وحروب ومسير في الارض غير ما ذكرنا وقد اتينا على ذكرها والغرر من مبسوطها
في كتابنا اخبار الزمان والاوسط **ذكر خلافة المكتفي بالله** وبويع المكتفي بالله وهو
علي بن احمد المعتضد بمدينة السلام في اليوم الذي كانت فيه وفاة ابيه المعتضد وهو يوم الاثنين لثمان
بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومائتين واخذ له البيعة القاسم بن عبيد الله والمكتفي
يومئذ بالرقة وللمكتفي يومئذ نيف وعشرون سنة ويكنى بابي محمد وكان وصول المكتفي الى مدينة السلام
يوم الاثنين لسبع ليال بقين من جمادى الاولى سنة تسع وثمانين ومائتين وكان دخوله في الماء الى القصر
الحسني على حاله وكانت وفاته يوم الاثنين لاحدى او لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين
ومائتين وهو يومئذ ابن احدى وثلثين سنة وكانت خلافته ستة ... ثلثة اشهر وستة عشر يوما على تباين الناس في تواريخهم **ذكر جمل**
من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه ولم يتقلد الخلافة الى هذا الوقت وهو سنة اثنين وثلثين
وثلثمائة من خلافة المتقي لله من اسمه علي الا علي بن ابي طالب رضي الله عنه والمكتفي ولما نزل المكتفي
الحسني في اليوم الذي كان دخوله الى مدينة السلام خلع على القاسم بن عبيد الله ولم يخلع على احد
من القواد وامر بهدم المطامير التي كان المعتضد اتخذها لعذاب الناس واطلاق من كان فيها محبوسا
وامر برد المنازل التي كان المعتضد ... بوضع المطامير الى اهلها وفرق فيهم اموالا فمالت قلوب
الرعية اليه وكثر الدعاء له ... السبب وعليه القاسم بن عبيد الله وفاتك مولاه ثم غلب عليه بعد وفاة
القسم بن عبيد الله وزيره العباس بن الحسين وفاتك وقد كان القسم بن عبيد الله اوقع بمحمد بن غالب
الاصبهاني وكان يتقلد ديوان الرسائل وكان ذا علم ومعرفة واوقع بمحمد بن بشار وابن يمان النصرانيين
عنهم فاوثقهم بالحديد واحدرهم الى البصرة فقال انهم غرقوا في الطريق ولم يعرف لهم خبر الى هذه الغاية
ففي ذلك يقول علي بن بسام • عذرنا كل فتى قتلك المسلمين • وقلنا عدو لاهل الملل •
• فهذا المنادي ماذنبه • ودينكما واحد لم يزل •
وقد كانت الحال انفرجت بين القسم بن عبيد الله وبدر قبل هذا الوقت فلما استخلف المكتفي اغراه القسم
ببدر وكان ميل جماعة من القواد الى بدر فصاروا الى حضرة السلطان وسار بدر الى واسط واخرج
القسم المكتفي من بدر على حالة تعذر عنها من التولي واغراه به فاحضر القسم ابا حازم القاضي للمكتفي
من حالة تقدر عليها وكان ذا علم وديانة فامره عن امير المؤمنين بالمسير الى بدر برسالة ذكرها وعهود
ومواثيق فامتنع ابو حازم من ذلك وقال لا اؤدي عن امير المؤمنين رسالة لم اسمعها منه فلما امتنع

عليه احضر ابا عمرو محمد بن يوسف القاضي وارسله الى بدر فسدد واعطاه الامان والمواثيق عن المكتفي وضمن له انه لا يساله
عن بدء الاعين روية امير المومنين فحلي عسكره وجلس في البيدا ومضى ابو عمرو عنه الى الطيار فركب اليه وقرب
به الى الشط وساهوان يصلي ركعتين وذلك يوم الجمعة لست خلون من شهر رمضان سنة تسع ومايتين
ومايتين وقت الى والمر ذلك اليوم فامهلوه للصلوة فلما كان في الركعة الثانية قطعت عليه واخذ راسه
فلما وضع الراس بين يدي المكتفي سجد وقال الساعة ذقت طعم الحيوة ولذة الخلافة **ودخل** المكتفي الى مدينة
السلام يوم الاحد لثمان خلون من شهر رمضان ففي محمد بن يوسف القاضي يقول بعض الشعرا في ضمانه لبدر
العهود والمواثيق عن المكتفي

قل للقاضي مدينة المنصور • بم احللت اخذ راس الامير •
بعد اعطايه المواثيق والعهد • وعقد الامان في منشور •
اين ايمانك التي يشهد الله • على انها يمين فجور •
اين تاكيدك الطلاق ثلثا • ليس فيهن بتة التخيير •
ان كفيك لا يفارق كفيه • الى ان ترى مليك السرير •
يا قليل الحيا يا اكذب الامة • يا شاهدا شهادة زور •
ليس هذا فعل القضاة ولا • يحسن امثاله ولاة الجسور •
قد مضى من قتلت في رمضان • صائما بعد سجدة التكبير •
اي ذنب لبدر في يوم الجمعة الزهر • خير الشهور •
فاعد الجواب للحكم العدل • بعد منكر ونكير •
يا بني يوسف بن يعقوب اضحى • اهل بغداد منكم في غرور •
شتت الله شملكم واراني • بكم الذل بعد ذل الوزير •
انتم كلكم فدا ابي حازم • المستقيم كل الامور •

قال وكان بدر وهو بدر بن خير من موالي المتوكل وكان بدر في خدمة ناشي غلام الواثق صاحب مركبه
ثم اتصل بالمعتضد وهو من قلبه وحف بين يديه ايام الموفق وكان للمعتضد غلام فقال له فاتك
وكان من اعلا غلمانه فبعد عن قلبه وانحطت مرتبته وكان السبب في ذلك ان المعتضد غضب على بعض جواريه
ولم يسعها فدس فاتك على من ابتاعها فكان السبب في تباعده من قلب المعتضد وكانت الشعرا تقول المديح
لبدر مقرونا بمدح المعتضد وكذلك من خاطبه فيما علا المنظوم من الكلام **قال** المسعودي فما طرب
به يحيى حملت قصيدة ذكرت فيها بدرا اولها

ايها الهادر حيا لا مجد • اخا الود ان يلقى بضد •
لامير المومنين المعتضد • بحر جود ليس يعدوه احد •
وابو النجم لمن يقصده • جدول منه الى البحر يرد •
قد مضى الفطر الى الاضحى وقد • ان ان يقرب وعد قد بعد •
ما امضاى الوعد ان استعلى • ثقة منه انه اخذ بيد •

فضحك وامر لي بما وعدني به واخبرنا محمد بن البنديري بمدينة السلام قال سمعت المعتضد يقول انا
انفس من همة القليل ولا ارى الدنيا لو كانت لي اموالها وجمعت عندي تفي بعد رجودي والناس يرعمون
اني بخيل ابراهيم يعلمون ان ابا النجم قد جعلته بيني وبينهم اعرف يوما فيوما ولو كنت بخيلا ما اطلقت ذلك
له واخبرني ابرهيم بن محمد الكاتب عن يحيى بن علي المنجم النديم قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مقطب فاقبل
بدر فلما راه من بعيد ضحك وقال لي يا يحيى من الذي يقول من الشعرا

في وجهه شافع يمحو اساته • من القلوب وجيه حيث ما شفعا •

فقلت يقول الحكم بن قنبر المازني فقال لله دره انشدني هذا الشعر فانشدته

ويلي على من اطار النوم فامتنعا • وزاد قلبي على وجاعه وجعا •
كانما الشمس من اعطافه لمعت • حسنا او البدر من ازراره طلعا •
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت • منه الذنوب ومعذور بما صنعا •
في وجهه شافع يمحو اساته • من القلوب وجيه حيث ما شفعا •

قال واحسن ما قيل او البدر من ازراره طلعا احمد بن يحيى العراقي الكوفي فقال

بدا وكانما قمر على ازراره طلعا • يحل المسك عن عرق الجبين نامه ولعا •

قال وفي سنة تسع وثمانين ومايتين ظهر القرمطي بالشام وكان من حروبه مع طغج وعساكر المصريين
ما قد اشتهر خبره واتينا على ذكره فيما سلف وما كان من خروج المكتفي الى الرقة واخذ القرمطي وذلك في سنة
احدى وتسعين ومايتين وكذلك ما كان من زكرويه بن مهرويه ووقوعه بالحاج في سنة اربع وتسعين
ومايتين الى ان قتل وادخل الى مدينة السلام قال المسعودي وكان الغدر في ذي القعدة من سنة اثنين
وتسعين ومايتين بالاسرى بعد ان فادوا بجماعة المسلمين والروم ثم ان الروم غدروا بعد ذلك وكان
فدا التمام بالثلامس بين الروم والمسلمين على التمام في شوال من سنة خمس وتسعين ومايتين والاسرى في الفدايين
جميعا رسم وكان على الثغور الشامية فكان من هدوء فدايه المسلمين في فدا بن طغان في سنة ثلث وثمانين
ومايتين على حسب ما قدمنا فيما سلف وهذا الكتاب من ذكره الف نفس واربعماية وخمس وتسعون نفسا

وان امير المومنين اعصبني • معضمها بالمرهفات البواتر •
درى بحبي منيتي مطمينه • ولم انجشو هول تلك الموارد •
فان نفيسات الامور مشوبة • مستودعات في بطون الاساود •
وان الذي يسموا الى درك العلى • ملقى باسباب الردى والمكايد •

فقال له بعض ندمايه وقد اخذ الشراب ياسيدي مما قاله يزيد بن المهلب

واخذت استبقي الحياه فلم اجد • حيوة لنفسي مثل ان اتقدما •

فقال له لقد اخطات العرض واخطا بن المهلب واخطا قايل هذا البيت وقد اصاب التيمي حيث يقول قال له النديم حيث يقول ماذا قال قوله

وما في شي في الوغا غير انني • اخاف على مجراي ان يتحطما •
ولو كنت مبتاعا من السوق مثلها • لدا الروع ما باليت ان اتقدما •

فلما انتهى ذلك الى المكتفي ضحك وقال قد قلت للقسم ان ليس عمي عبد الواحد ممن تسمو همته اليها هذا قول من ليس له همة غير فرخه وجوفه وامرد يعانقه وكلاب يهارش بها وكباش يناطح بها ودنوك يقاتل بها اطلقوا العمي كذا وكذا فلم يزل القسم بعبد الواحد حتى قتله وقد كان المكتفي لما ان مات القسم وتبين قتله لعبد الواحد اراد نبش القسم من قبره وضربه بالسوط وحريقه فعاتبه الناس وقيل بعد ذلك والله اعلم وممن اهلك القسم بن عبيد الله على ما قيل بالسم وحكيناه على بن العباس بن جريح الرومي الشاعر وكان منشاه ببغداد ووفاته بها وكان من محللي معاني الشعر والمجودين في القصيد والطويل متصرفا في المذاهب تصرفا حسنا وكان اقل ادوات الشعر ومن محكم شعره وجيد قوله

يا ابيا الدهر يخرج بي راسي • تعوض وتسلي وتبقي •
انت نفستي البلوغ لقد نفستي • كفى بذا النفي فقد نفستي •

ومن قوله العجيب الذي ذهب فيه الى معاني فلاسفة اليونانيين ومن مهر من المتقدمين قوله في القصيدة التي قالها في صاعد بن مخلد

بما تؤذن الدنيا به من زوالها • يكون بكا الطفل ساعة يوضع •
والا فما يبكيه منها وانها • لافسح مما كان فيه واوسع •

ومما رقق به فاحسن وذهب فيه مذهب لطيف من النظر على ترتيب الجدليين وطريقة حذاق المتكلمين قوله

غموض الشي حين تذب عنه • يقلل ناصر الخصم المحق •
يصون عقول متبعه منه • فيقضي للمجل على المدق •

من ذكر وانثى وكان عدة من فدى به من المسلمين في العدد الف ومائة واربعة وخمسين نفسا من ذكر وانثى وعدد من فدى به في فداء التمام الفين وثمان ماية واثنين واربعين نفسا ومات المكتفي ومات المكتفي وقد خلف في بيوت الاموال ثمانية الاف الف دينار ومن الورق خمسة وعشرين الف الف درهم ومن الدواب والبغال والجمالات وغيرها تسعة الاف راس وكان مع ذلك بخيلا ضيقا وحدثني الحسن احمد بن يحيى المنجم المعروف بابن النديم وكان من احذق اهل النظر والبحث في اهل الرياسة من اهل التوحيد والعدل قال انشدني علي بن يحيى يقول

لربيع الزمان في الحول وقت • وابن يحيى في كل وقت ربيع •
نحن عند المكارم سوق • يشتري دهره ونحن نبيع •

قال وكانت وضيفة المكتفي بايدة عشرة الوان في كل يوم وجدي في كل جمعة وثلث جامات حلوى وكان يرد دعليه الحلوى وكلما على مايدته بعض خدمه وامره ان يحصي ما فعل من الخبز فكان من المكتنز عليه للثريد وما كان من الصحاح رد على مايدته من الغد وكذلك يفعل بالبوايد والحلوى وامر ان يتخذ له قصر بناحية الشماسية باراقطربل فاخذ بهذا البنيان ضياعا كثيرة ومزارع كانت في تلك النواحي بعد ثمن من ملاكها فكثر الداعي عليه فلم يستتم ذلك البنا حتى توفي وكان هذا مشاكلا لفعل ابيه المعتضد في بنا المطامير وكان الوزير القسم بن عبيد الله عظيم الهيبة شديد الاقدام سفاكا للدما وكان الصغير والكبير على وجل منه لايعرف واحد منهم لنفسه نعمة معه وكانت وفاته عشية الاربعا لعشر خلون من شهر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين ومايتين وله نيف وثلاثون سنة وفي ذلك يقول بعض اهل الادب واراه بن الحسن بن سعد

سرها عشية مات الوزير • ونشرب يا قوم في ثالثه •
فلا قدس الله تلك العظام • ولا بارك الله في وارثه •

وكان ممن قتل القسم بن عبيد الله عبد الواحد بن الموفق وكان معتقلا عند مونس فبعث اليه حتى اخذ راسه وذلك في ايام المكتفي وقد كان المعتضد يعزه ويميل اليه ميلا شديدا ولم يكن لعبد الواحد همة في خلافة ولا يسموا في رياسة بل كانت همته في اللعب مع الاحداث وقد كان المكتفي بالله احضر عنده ابو الحسن علي بن الحسين... من غلمان الخاصة فوكل به من يراعي خبره وما يظهر من قوله اذا اخذ الشراب منه فتمتع منه وقد طرب وهو ينشد شعر العتابي حيث يقول

تلوم على ترك الغنا باهله • طوى الدهر عنها من طريف وتالد •
رات حولها النسوان يمشين حسرا • مقلدة اجيادها بالقلايد •
يسرك اني نلت ما نال جعفر • من الملك او ما نال يحيى بن خالد •

وكان

ومما اجاد فيه وصف القناعة قوله • اذا ما شئت ان تعلم يوماً كذب الشهوة •
فكل ما شئت بصدرك • على المرج والخلوة •
وطا ما شئت بحضك • على الحشا والذروة •
وكم انساك ما تهواه • نيل الشي لم تهوه • وقوله
بابي حسن وجهك اليوسفي • يا كفي الهوى وفوق الكفي •
فيه ورد ونرجس وجنيّ • اجتماع الربيع والخرفي • وقوله
ورد في مختطف الخصور • كأنه مخازن البلور •
الين في المس من الحرير • لو انه يبقى على الدهور •

ولابن الرومي اخبار حسان مع القسم بن عبيد الله وابي الحسن علي بن سليمن الاخفش النحوي وكان
ابن الرومي الاغلب عليه من الاخلاط السوداوية وكان شرهاً نهماً وله اخبار على ما ذكرناه من
هذا الجمل مع ابي سهل اسمعيل بن علي النوبختي من ال نوبخت وفي سنة تسعين ومائتين كانت وفاة ابي العباس
احمد بن يحيى بالشام في حجر ابن له وخلف احدا وعشرين الف درهم والفي دينار وغلة ثياب
بالشام قيمتها الف دينار ولم يزل احمد بن يحيى مقدماً عند العلماء منذ ايام حداثته الى ان كبر وصار
اماماً في صناعته ولم يخلف وارثاً الا ابنة لابنه فرد ماله عليها وكان هو واحمد بن المبرد عالمين قد ختم
بهما تاريخ الادباء وكانا كما قال بعض الشعراء من المحدثين •

• يا طالب العلم لا تجهلن • وعد بالمبرد او ثعلب •
• تجد عند هذين علم الورى • ولا تك كالجمل الاجرب •
• علوم الخلائق مقرونة • بهذين في الشرق والمغرب •

وكان احمد بن يحيى يتسع من ذلك واخبرنا ابو القسم جعفر بن حمدان الموصلي الفقيه وكان صديقهما
قال قلت لابي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم يأبى احمد بن يحيى الاجتماع مع المبرد فقال ابو العباس
محمد بن يزيد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان واحمد بن يحيى مذهبه مذهب المعلمين
فاذا اجتمعا في محفل حكم لهذا على الظاهر الى ان يعرف الباطن واخبرني ابو بكر الانباري النحوي ان ابا
علي الدينوري هذا كان يختلف الى ابي العباس المبرد يقرأ عليه كتاب سيبويه وكان ثعلب يعذله
على ذلك فلم يكن ذلك يردعه وقد قيل ان وفاة احمد بن يحيى ثعلب كانت في سنة اثنين وتسعين ومائتين
وفي هذه السنة وهي سنة احدى وتسعين ومائتين مات محمد بن محمد الجذوعي القاضي وله اخبار عجيبة بما

كان

فيما كان من المذهب تداينا على وصفه ونوادره فيها وما كان من النقر في الكتاب الاوسط وفي سنة
اثنين وتسعين ومائتين كانت وفاة ابي خازم عبد العزيز بن عبد الحميد القاضي يوم الخميس لسبع ليال
خلون من جمادى الاخرة من هذه السنة ببغداد وله نيف وتسعون سنة وفي هذه السنة تغلب ابن
الخلنجي وهي سنة ثلث وتسعين ومائتين بمصر وادخل الى بغداد وقد شهر وقدامه اربعة وعشرون
انساناً من اصحابه منهم صندل المزاحمي الخادم الاسود وذلك للنصف من شهر رمضان من هذه
السنة وفي سنة اربع وتسعين ومائتين مات موسى بن هرون بن عبد الله بن مروان البزاز المحدث
المعروف بالجمال في يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان ببغداد ويكنى ابا عمران وهو ابن
نيف وثمانين سنة ودفن في مقابر باب حرب الى جانب احمد بن حنبل وقد ذكرنا العلة فيما سلف من
هذا الكتاب لذكرنا وفاة هولاء الشيوخ اذ كان الناس في اغراضهم مختلفين وفي طلبهم الفوائد متباينين
قد يتفق من لا غرض له فيما ذكرناه ويكون غرضه معرفة هولاء الشيوخ وكانت وفاة ابي مسلم ابرهيم
بن عبد الله الكجي البصري والمحدث في المحرم سنة اثنين وتسعين ومائتين وقبض ابو العباس احمد
بن يحيى ثعلب وهو في سن ابي مسلم على ما ذكرنا من تنازع الناس في تاريخ وفاته وقد كان ابو العباس
احمد بن يحيى قد ناله الصمم وزاد عليه قبل موته حتى كان المخاطب له يكتب ما يريده في رقاع واخبرنا
محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي قال كنا يوماً نأكل بين يدي المكتفي فوضعت بين يديه قطايف فرفعت
من بين يديه فجعلت في نهاية اللطافة ورقة الخبز واحكام العمل فقال هل وصفت الشعراء هذا
قال يحيى بن علي المنجم يحيى فيها • قطايف قد حشيت باللوز • والسكر الماذي حشو الموزي •
• تسبح في آذي دهن الجوزي • سررت لما وقعت في حوزي •
• سرور عباس بقرب فوز • قال وانشدته لابن الرومي •
قوله وانت قطايف بعد ذاك لطايف فقال هذا يقتضي اسدا فانشدته الشعر من اوله فانشدته •
• وخبيصة صفراء ديناريه ثمنا ولوناً زفها لك حزور •
• عظمت فكادت ان تكون اوزة وثوت فكاد اهابها يتفطر •
• طفقت تجود بوبلها جوذابة فاذا لباب اللوز فيها السكر •
• نعم السماء هنا كظل صبيبها • يهمي ونعم الارض ظلت تمطر •
• يا حسنها فوق الخوان وفيها • قد امها تصغرها تغرغر •
• ظلنا نقشر جلدها عن لحمها • وكان تبرا عن لجين يقشر •

تعلم يحيى يقول فيها

ومرققات كلهن من خزف • بالبيض منها ملبس ومدثر •
وانت قطائف بعد ذاك لطائف • ترضى اللهات بها ويرضى الحنجر •
ضحك الوجوه من الطبرزد فوقها • دمع العيون من الدهان يعصر •

فاستحسن المكتفي الابيات وامرني ان اكتبها له فكتبها له قال محمد بن يحيى واكلنا يوما بين يديه بعد هذا بمقدار شهر فجاءت لوزينجة فقال هل وصف ابن الرومي اللوزينج قلت نعم قال انشدنيه فانشدته

لا يخطئني منك لوزينج • اذا بدا اعجب او عجبا •
لو يغلق الشهوة ابوابها • الا ابت زلفاه ان يحجبا •
لو شا ان يذهب في صخرة • لسهل الطيب له مذهبا •
يدور بالنفحة في جامه • دمانا الدهن لولبا •
عاون فيه منظر مخبر • مستحسن ساعد مستعذبا •
كالحسن المحسن في شدوه • تم فاضحى مطربا مطربا •
مستكثف الحشو ولكنه • ارق قشرا من نسيم الصبا •
كانما قد جلا بيبه • من اعين القطر الذي قببا •
يخاله من رقة حوشانه • شارك في الاجنحة الجندبا •
لو انه صور من حبه • ثغرا لكان الواضح الاشنبا •
من كل بيضاء يحب الفتى • ان يجعل الكف لها مركبا •
مدهونة زرقا مدفونة • شهبا يحكي الازرق الاشهبا •
دس لها له اللون هامته • مرت على الدائق الا ابا •
واسفد السكر تقادره • وشاوروا في عقده المذهبا •
فلا عدا العين وانهارته • ولا اذا الضرس علا هاباه •

قال فحفظها المكتفي وكان ينشدها ومما استحسن من شعر المكتفي لنفسه •

الى كلف فلا تحلو بحاربة • كانها الشمس بل زادت على الشمس •
لها من الحسن اعلاه فرتبتها • سعدي وغيبتها عن ناظري نحسي •

وللمكتفي بالله ايضا

بلغ النفس ما اشتهت • فاذا هي قد اشتفت •
انما العيش ساعة • انت فيها وما انقضت •
كل من يعدل المحب • اذا ما هذا اشتكت •

ولد ايضا

وله ايضا • من لي بان يعلم ما القى • فيعرف الصبوة والعشقا •
ما زال لي عبدا وحبي له • صيرني عبدا له رقا •
اعتق من رقي ولكنني • من حبه لا املك العتقا •

اخبرنا ابو عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي المعروف بنفطويه قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن حمدون قال تذاكرنا يوما بحضرة المكتفي فقال فيكم من يحفظ في وصف الدوسات فانشدته قول ابن الرومي فقال قبحه الله ما اشرهه لقد شوقني في هذا اليوم الى شرب ابن الدوشاب وقدم الطعام فوضع بين ايدينا طيفورية فيها هريسة وقد جعل وسطها مثل السكرجة الضخمة فيها دسم الدجاج فضحكت وخطر ببالي خبر الرشيد مع ابان القاري فلحظني المكتفي وقال يا عبد الله ما هذا الضحك فقلت خبر ذكرته في الهريسة ودهن الدجاج مع جدك الرشيد فقال ما هو قلت نعم يا امير المومنين ذكر العتبي والمدايني ان ابان القاري تغدا يوما مع الرشيد فجاوا بهريسة عجيبة في وسطها مثل السكرجة الضخمة على هذا المثال من دهن الدجاج قال ابان فاشتهيت ذلك الدسم واجللت الرشيد من ان امد يدي فاغمس فيه ففتحت فجابيتا فانقلب الدسم نحوي فقال الرشيد يا ابان اخرقتها لتغرق اهلها فقال ابان لا يا امير المومنين ولكن سقناه لبلد ميت فضحك الرشيد حتى امسك صدره ۝

وفي سنة خمس وتسعين ومائتين وردت الى مدينة السلام هدية زيادة الله بن عبد الله ويكنى ابا نصر وكانت الهدية مايتي خادم اسود وابيض ومائة وخمسين جارية ومن الخيل العربية وغير ذلك من الطرائف وكان قد كان الرشيد في سنة اربع وثمانين ومائة وذلك بالرقة قلد ابراهيم بن الاغلب امر افريقية من ارض المغرب فلم تزل الاغالبة تلي افريقية حتى اخرج عنها زيادة الله هذا في سنة ست وتسعين ومائتين اخرجه ابو عبد الله المحتسب الداعية الذي ظهر في كتامة وغيرها من اجناد المغرب فدعا الى عبيد الله صاحب المغرب وقد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب تولية المنصور للاغلب بن سالم السعدي المغرب قال واشتدت علة المكتفي بالله بالدرب فاحضر محمد بن يوسف القاضي وعبد الله بن علي بن ابي الشوارب فاشهدهما على وصيته بالعهد الى اخيه جعفر وقد قدمنا ذكر وصيته فيما سلف من هذا الكتاب فاغنى ذلك عن اعادته قال المسعودي وللمكتفي بالله اخبار حسان ولما كان في عصره من الكوائن في قصة ابن الخليجي بمصر وامر القرمطي بالشام وامر زكرويه وخروجه على الحاج وغير ذلك مما كان في خلافته قد اتينا على جميع ذلك في كتابينا اخبار الزمان والاوسط

خلافة المقتدر بالله العباسي

وبويع المقتدر جعفر بن احمد في اليوم الذي توفي فيه اخوه المكتفي وكان يوم

الاحد لثلث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين ويكنى ابا الفضل وامه ام ولد
يقال لها شغب وكذلك كانت ام المكتفي ام ولد يقال لها ظلوم وقيل غير ذلك وكان له يوم بويع ثلث عشرة سنة
وقتل ببغداد وقت صلاة العصر يوم الاربعاء لثلث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة فكانت خلافته
اربعا وعشرين سنة واحدى عشر شهرا وستة عشر يوما وبلغ من السن ثمانيا وثلاثين سنة وخمسة عشر يوما
وقد قيل في مقدار عمره غير ما ذكرنا والله اعلم

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

وبويع المقتدر وعلى وزارته العباس بن الحسن الى ان وثب الحسين بن حمدان ووصيف بن سوارتكين وغيرهما
من الاولياء على العباس بن الحسن فقتلوه وفاتكا معه وذلك يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع
الاول سنة ـ وتسعين ومائتين وكان من امر عبد الله بن المعتز ومحمد بن داود وغيرهما ما قد انتشر في الناس
واشتهر وقد اتينا على ذكره في الكتاب الاوسط وغيره في اخبار المقتدر مجتمعة مع اخبار غيره من خلفائنا
ومفردة وعملنا ذلك في اخبار بغداد وقد صنف ابو عبد الله بن عبدوس الجهشياري اخبار المقتدر في الوف
من الاوراق ووقع لي منها اجزاء يسيرة ولحقني غير واحد من اهل الدراية ان ابن عبدوس صنف اخبار المقتدر
في الف ورقة وانما نذكر في اخبار كل واحد منهم لمعا وانما الغرض جوامع من اخبارهم يبعث على درسه وحفظ
ما فيه وتنجيه وكان عبد الله بن المعتز اديبا بليغا شاعرا مطبوعا محمودا مقتدرا على الشعر قريب المأخذ
سهل اللفظ جيد القريحة حسن الاختراع للمعاني فمن ذلك قوله

يقول لي العاذل لو تعزيت عنها • واطف لهيب قلبك بالسلو •
وكيف وقبلة منها اختلاسا • الذ من الشماتة بالعدو • وقوله
معشقة اجفانه والقلب منسجم • كانما اللحظ من فعله يعتذر • وقوله
تولى الجهل وانقطع العتاب • ولاح الشيب وافتضح الخضاب •
لقد ابغضت نفسي في مشيبي • فكيف تحبني الخود الكعاب • وقوله
عجبا للزمان في حالتيه • وبلاء دفعت منه اليه •
رب يوم بكيت منه فلما • صرت في غيره بكيت عليه • وقوله في ابي الحسن علي بن محمد بن الفرات الوزير
ابا حسن ثبت في الامور وطاقتي • واذكيتني في المعضلات الهواجس •
والبستني درعا على حصينة • فنادت صروف الدهر هل من مبارز •
وقوله
ومن شر ايام الفتى بذل وجهه • الى غير من خفت عليه الصنائع •
متى يدرك الاحسان من لم يكن له • الى طلب الاحسان نفس تنازع •

وقوله

وقوله
فان شئت عاطيتني السقاء بكاسها • وقد فتح الاصباح في ليله فما •
فخلنا الدجا والفجر قد مد خيطه • رداء موشى بالكواكب معلما •
وابكي اذا ما غاب نجم كانني • فقدت صديقا او دفنت حميما •
فلو سلمت من طارق الليالي كواكب • شققت له من ناظري نجوما •
ومما احسن فيه قوله في عبيد الله بن سليمان لا لسليمان بن وهب صانع الى المعروف لدى تقدما •
هم على الامام كيف ترى • وهم غسلوا عن ثوبه والدي الدما
وقوله عند وفاة المعتضد بالله قضوا ما قضوا من حقه ثم قدموا • اماما امام الخلق بين يديه •
وصلوا عليه خاشعين كانهم • صفوف قيام للسلام عليه •
وقوله في وفاة المعتضد بالله يا دهر سالم من وداع الامام • انت اذكى من عنبر ومدام •
قد طناك ذا لحرسال الطشت • دموعا من مقلتي مستهام •
انما عرق الطيب سال الدمع في نفس مهجة الاسلام •
وقوله اصبر على حسد الحسود • فان صبرك قاتله •
فالنار تاكل نفسها • ان لم تجد ما تاكله • وقوله
يطوف بالراح بين ندمانها • محكم في القلوب والمقل •
يكاد لحظ العيون حين بدا • يسفك من خده دم الخجل • وقوله
ريا نفسه بحسن صورته • عبث الفتور بلحظ مقلته •
وكان عقرب صدغه وقفت • لما دنت من نار وجنته •
وقوله اذا الحسنا ورده من خدها ثمرة • تكونت تحتها اخرى من الخجل •
قال وكانت وفاة ابي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني الفقيه سنة ست وتسعين ومائتين
وكان ممن علا في وقته في الادب وتصرف في بحار اللغة وتفرد بفروع المذاهب واشفى على اغراض
المطالب وكان عالما بالفقه متفردا وعاجلته منيته اذ لم يكمل وهو في عنفوان صباه قبل كماله وانتهائه
الكتاب المعروف بالزهرة ثم تناهت فكرته وسمت قوته وصنف الفقهيات ككتابه في الوصول
الى معرفة الاصول وكتاب الانذار والاعذار والاعجاز وكتابه المعروف بالانتصار على محمد بن جرير
وعبد الله بن شرشير وعيسى بن ابرهيم الضرير ومما قاله فيه فلحسن في عنفوان شبابه وابتدائه في
كتابه المترجم بالزهرة وعزاه الى بعض اهل عصره وان كان محسنا في سائر كلامه من منظومه ومنثوره

وقوله
على كبدي من خيفة البين لوعة * تكاد لها قلبي أسًا تتصدع
يخاف وقوع البين والشمل جامع * فيبكي بعين دمعها متسرع
فلو كان مسرورا بما هو واقع * كما هو محزون بما يتوقع
فكان سواء برؤه وسقامه * ولكن وشيع البين ذعر واوجع

وقوله
تمتع من خليلك بالوداع * الى وقت السرور بالاجتماع
فكم حربت من هجر وعدر * ومن حال ارتفاع واتضاع
وكم كاس امر من المنايا * شربت فلم يضق عنها ذراعي
فلم ار في الذي لاقيت شيئا * امر من الفراق بلا نزاع
تعالى الله كل مواصلات * وان طالت تؤول الى انقطاع

وقوله
لا خير في عاشق يخفي صبابته * بالهوى والشوق في ذي فوائده بادي
يخفي هواه وما يخفى على احد * حتى على الجيش والركبان والحادي

وفي سنة ثلث وثلثمائة في خلافة المقتدر بالله كانت وفاة علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام وكان شاعرا لسانا مطبوعا في الهجا ولم يسلم منه وزير ولا امير ولا كبير ولا صغير وله في هجا ابيه واخوته وساير اهل بيته من ذلك قوله في ابيه محمد بن نصر

بنى ابو جعفر دارا فشيدها * ومثله لخيار الدور ربا فالجوع داخلها
فالجوع داخلها والذل خارجها * وفي جوانبها بؤس وضراء

وقوله
ما ينفع الدار من تشييد حائطها * وليس داخلها خبز ولا ماء

وله فيه
هبك عمرت عمر تسعين نسرا * اترى انني اموت وتبقى
فلئن عشت بعد يومك يوما * لاشقن جيب مالك شقا

وله فيه
راى الجوع طبا فهو يحمي ويحتمي * فلست ترى في داره غير جائع
ويزعم ان الفقر في الجوع والتخما * وان ليس حظ في اكتساب الصنايع
لعداس الدنيا ولم يخش ضرفها * ولم يدر ان المرء رهن الفجايع

وانشدني ابو الحسن محمد بن علي الفقيه الوراق الانطاكي بانطاكية لعلي بن محمد بن بسام يهجو الامير الموفق والوزير ابا الصقر اسمعيل بن بلبل والطائي امير بغداد ويعدون الضراني احا صاعد وابا العباس بن بسطام وحامد بن العباس وزير المقتدر بالله بعد ذلك واسحق بن عمران امير الكوفة يومئذ

ابو جا

ارجوا الموفق نصر الاله * وامر العباد الى دانيه
ومن قبلها كان امر البلاد * لعمر ابيك الى زانيه
فان رضيت رضيتا امه * كذا الله فوقها داليه
وطار ابن بلبل يدعى الوزير * ولم يك في الاعصر الخاليه
وطحان طي تولى الحسود * وسفا الفرات ودرقابه
ويحكم عدون في المسلمين * ومن مثله نوحدا الحاليه
واحول قطام طبل المشر * وكان يحوك بن زاطيه
واحمد يا قوم لو امسوا الي * لا لزمته الزاويه
نعم ولا رجعته صاغرا * الى سعي رمان حضراويه
واسحق عمران يدعى الامير * لداهية ايما داهيه
هدى الخلافة قد ودعت * وظلت على عرشها خاويه
فخلي الزمان ولا عاده * الى لعنة الله والهاويه
فيا رب قد ذكب الارذلون * ورحلي من رحلهم عاليه
وان كنت حاملنا مثلهم * والا فارحلني الزانيه

جمع في شعره هذا جميع رؤسا اهل الدولة في ذلك العصر وانشد ابو اسحق الزجاج النحوي صاحب المبرد لابن بسام في المعتضد وقد خين اشه جعفر المقتدر

اصرف الناس من ختان * يدعون من جوعهم حوالي
فقلت لا تعجبوا لهذي * فكهذا ختن اليتامى

وله ايضا في المعتضد
الى كم ما ترى ما تجيبه * ولا تنفك عن امل كذوب
لئن سموك معتضدا فاني * اظنك سوف تعضد عن قريب

وله في الوزيرين ابي العباس بن الحسين وابن عمرويه الخراساني وكان لبس بغداد يومئذ
لعن الله الذي * قلد العباس الوزاره
والذي ولى ابن عمرويه * ببغداد الاماره
فوزير شيخ الوجه * بطين كالعراره
وقفا فيه سنامين * ودامر كالخباره
لم يزل يعرف بالدفن * قديما والعماره
وامير عجمي * كحمار بن حماره
رحل الاسلام عنا * بتولية الوزاره
وانشدني في ابي الحسن جحظة

البرمكي المغني
تحطه المحسن عندي يدا * شكرها منه الى المحشر
لما اراني وجه بن ذونه * وصانني عن وجهه المنكر * وله في ابنه محمد بن منصور
بن سالم
جبيته تعقد من سكر * وبرمه تطبخ من قنبر
عند فتى اسمح من حاتم * تطبخ قدر بن علي محسن
ولسنا في كل ايامه * لكنه في الدعوة المنكر
الا هو طبع هابل * ومجمع اللذات والقرقر
تقول للاكل من خبزه * تعشا هذا البطن ما اكبر * وله فيه ايضا
خبز ابي جعفر طباشير * فيه الافاويه والعقاقير
مدد والكل معضلة * البطن والصدر والبواسير
وقصعة مثل مدهنة * صغار يرعون حولها النواطير
ونيل ما من نخيه مرئيه * ما لسربا في بر المعاد بين * وله فيه ايضا
نعت لاستهديك عيبا ولم اكن * لاعلم ان العيش صار لنا ضهل
وله في جماعة من الروسا * قل للروس ومن يرجى نوافله * ومن يومل فيه الرفد والعمل
ان شغلوني باعمال اصيرها * شغلا والا ففي اعراضكم شغل
وقوله * مالي رايتك دائبا * متسخطا ابدا لرزقك
ارجع الى ما تستحق * فان قوتك فوق حقك * وله في عبد الله بن سليمن الوزير
عبد لسليس له معاد * ولا عقل وليس له سداد
ردوت الى الجيوش فيها تعدت * لعول الله لورد والعادو * وله في القسم بن عبد الله
بن سليمن * قل للمولى ولد السلطان * عند الكمال يوقع النقصان
كم من وزير قد استعملنا * اضحى بدار مذلة وهوان * وله في عبد الله بن سليمن
لا بد يا نفس من سجود * في زمن القرود * هب لك الريح يا ابن وهب فخذها اهبة الركود
وله في اسمعيل بن بلبل الوزير * لا بى الصقر وله مثله في التخلف * مرية حين طمعت * ادنت بالكشف
وله في العباس بن الحسن الوزير * تحمل اوزار البرية كلها * وذو بطلم العالمين مجاهر
الم تر اسباب الذين بعد هما * وكيف اسهم بالبلايا الدوائر
وله في الوزير صاعد بن مخلد * سجدنا للقرود رجاء دنيا * حوتها دوننا ايدي القرود
فالت

قالت انا مليناشي * علمناه سوا ذكر السجود * وله في العباس بن الحسن الوزير
تبيت على دجلة تجلسا * بها سا هي وقعل من قد مضا
فلا تفرحن فكم مثل ذا * رايناه ما تم حتى انقضا * وله في الوزير علي بن محمد الفرات
وقعت شهورا للوزير اعدها * فلم تلته نحوي الحقوق السوالف
فلا هو يرعى لي رعاية مثله * ولا انا استحيي الوقوف فانصرف * وله في
ابي جعفر محمد بن جعفر الزيلي * سالت ابا جعفر حاجة * فقال بدي تقتضي
فقلت له عاجلا * تكون كما تذكر * وله فيه
لحية كثة اضر بها النتف * ووجه مشوه ملعون
فقلت ابدا تجمجم في القول * ويهذي كانه مجنون
صدق الله انت ممن ذكر الله * مهين ولا يكاد يبين * وله في ابن المرزبان
وقد كان شاله دابة فنعه * فكلت عن عرف عطب * فلم تر لي ما عشيا ركبه
وله ممن احسن فيه * تضمن لي في حاجتي ما احبه * فلما اقتضينا الوعد قطب واعتلا
وصرف عدوا سعله وانشاله * ولولا اتصال السعل ما كان لي شغلا
ولعلي بن محمد بسام في هذه المعاني اشعار كثيرة اكتفينا بذكر البعض عن ايراد ما هو اكثر منه في هذا
الكتاب لما قدمنا ذكره فيما سلف فيه من النكت وقد كان ابو محمد جعفر في غاية السرو والمروة وكان
بحلا متر فلحشل الذي ظاهر المروة مستغنوا بالسابره وذكر ابو عبد الرحمن العتبي قال دخلت عليه
يوما شتايا شديد البرد ببغداد فاذا هو في قبة واسعة قد طليت بالطين الاحمر الاربي ويفوح
معرفي ريقا فقدرت ان يكون القبة عشر بين ذراعا في مثلها وفي وسطها كانون برواقين اذا اجتمع
ونصبت كانت عدة من خشب الادرع في مثلها وقد ملي جمر الغضا وهو جالس في صدر القبة عليه غلالة
نستوى وهو ما فصل على الكانون مفروش بالديباج الاحمر فاجلسني بالقرب منه فكرت لي تطلي فدفع
الى جام ما الورد فقد مسح بالكافور فمسحت به وجهي ثم رايته قد اشتغل ما فاته بما رايت فيه للحال
فلم يكن لي وكد الا قطع ما بيني وبينه ثم خرجت من عنده الى برد مانع فقال لي لا يصلح هذا البيت لمن يريد
الخروج منه قال ودخلت عليه في بعض الايام وهو جالس على موضع في اخر دار وقد رفع بركة
في صدره صفة وهو يشرف منها على البستان ولاحر الغزلان وحظيرة القماري وشبهها فقلت له
يا ابا جعفر انت ولنجالس في الجنة قال فليس ينبغي لك ان تخرج من الجنة حتى تصطبح فيها فجلست

واستقر في المجلس حتى اتوه بمائدة جزع لم ار احسن منها وفي وسطها جام جزع ملونة قد لوي على جانبها الذهب الاحمر
وهو مملوء وقد حمل شيئا على شاكلة الصومعة صدور الدجاج وعلى المائدة سكرجات جزع فيها
الاصابع وانواع الملح بحر اسا شنيق سوبهوره وبعده جامات لوذينج ورفعت المائدة وقمنا من فورنا
الى موضع الستارة وقدم بين ايدينا اجانة صيني بيضا مذكومة واخرى مثلها قد غني فيها الماورد ماحه
فما رايت طعاما انظف منه ولا ريحا اطيب منه فقال لي هذا حق الصبوح فما انسى الى الساعة طيب ذلك اليوم
قال المسعودي وانما ذكرنا هذا الخبر عن محمد بن جعفر لنعلم ان علي بن محمد لم يكن اخبر عنه بضد ما
كان عليه ابوه ولم يسلم من لسانه انسان وله اخبار وهجو كثير في الناس قد اتينا على مبسوطها فيما سلف
من كتبنا وما كان في القسم بن عبيد الله ودخوله الى المعتضد وهو يلعب بالشطرنج ويتمثل بقول علي بن
بسام حياة هذا كموت هذا فليس تخلو من المصايب فلما سال راسه نظر الى القسم فاستحيى
وقال يا قاسم اقطع لسان بن بسام عنك فخرج القاسم مبادرا ليقطع لسانه فقال له المعتضد بالبر
والشغل ولا تعرض له بسوء فولاه القسم البريد والخرايط بقنسرين والعواصم من ارض الشام وما كان
من قوله في اسد بن جهور الكاتب وخبره وما عم بهجائه اسدا وغيره من الكتاب وقوله

نحس الزمان لقد اتى بعجاب * ومحا رسوم الظرف والاداب
اوما ترى اسد بن جهور اتى * متشبها باجلة الكتاب
وانى لقوم لو انبسطت يدي * فيهم رددتهم الى الكتاب

ولما قتل العباس بن الحسن استوزر المقتدر علي بن محمد بن موسى بن الفرات يوم الاربعا لاربع خلون
من ذي الحجة سنة ست وتسعين ومايتين فكانت وزارته الى ان سخط عليه ثلث سنين وتسعة اشهر
واياما واستوزر محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان في اليوم الذي سخط فيه على علي بن محمد بن الفرات وهو يوم
الاربعا لاربع خلون من ذي الحجة سنة اربع وثلثماية وقبض عليه يوم الخميس لاربع بقين من جمادى الاولى
سنة ست وثلثماية وخلع على الوزير حامد بن العباس يوم الثلثا لليلتين خلتا من جمادى الاخرة سنة ست وثلثماية
واطلق علي بن عيسى في اليوم الثاني من وزارته وهو يوم الاربعا وفوض اليه الامور وقبض على حامد بن العباس
واستوزر علي بن محمد بن الفرات وهي الثانية من وزارته فكان ولده محسن بن علي هو الغالب على الامور في هذه
الوزارة فاتى على جماعة من الكتاب واستوزر المقتدر لعبد الله بن محمد بن عبيد الله الخاقاني ثم استوزر بعده
احمد بن عبيد الله الخصيبي ثم استوزر علي بن عيسى ثانية ثم استوزر علي بن محمد بن مقلة ثم استوزر بعده
سليمن بن الحسن بن مخلد ثم استوزر بعده عبيد الله بن محمد الكلوذاني ثم استوزر بعده الحسين بن القسم

بن عبيد الله بن سليمن بن وهب وهو المقتول بالرقة وقتل المقتدر بالله ببغداد وقت صلوة العصر
يوم الاربعا لثلث ليال بقين من شوال سنة عشرين وثلثماية وكان قتله في الوقعة التي كانت
بينه وبين مونس الخادم بباب الشماسية من الجانب الشرقي وتولى دفن المقتدر بالله العامة وكان وزيره في
ذلك الوقت ابا الفتح ابن خاقان الفضل بن جعفر اخذ الطالع في الوقت وقت ركوب المقتدر بالله
الى الوقعة التي قتل فيها فقال له المقتدر اي وقت هو فقال وقت الزوال فتطير منه المقتدر واراد
ان لا يخرج فكان اخر العهد به من ذلك الوقت وكان سادس من خلفا بني العباس مخلوع مقتول فكان
منهم محمد بن هرون المخلوع والسادس الاخر المستعين والسادس الاخر المقتدر بالله وللمقتدر اخبار حسان
وما كان في ايامه من الحروب والوقايع واخبار بن ابي الساج وغيرها وما كان في الشرق والغرب وقد
اتينا على جميع ذلك في كتابنا في اخبار الزمان مفصلا وفي الكتاب الاوسط مجملا وذكرنا منه في هذا
الكتاب لمعا وارجو ان يفسح الله لنا في البقا ويمد لنا في العمر ويسعدنا بطول الايام فنعقب تاليف
هذا الكتاب بكتاب اخر نضمنه فنون الاخبار وانواعا من طرايف الاثار على غير نظم من تاليف ولا ترتيب
من تصنيف على نحو ما يسنح من الفوايد الاخبار ويوجد من نوادر الاثار ونترجمه بكتاب وصل المجالس
بجوامع الاخبار ومختلط الاداب تاليا لما سلف من كتبنا ولاحقا بما تقدم من تصنيفنا وكانت وفاة
موسى بن اسحق القاضي في خلافة المقتدر وذلك في سنة سبع وتسعين ومايتين ومحمد بن عثمن بن ابي شيبة
الكوفي ودفن في الجانب الشرقي وكان هذا من علما الحديث وكبار اهل النقل وورد الخبر الى مدينة
السلام بان اركان البيت الحرام الاربعة غرقت حتى جرى الغرق في الطواف وفاضت بير زمزم وان
ذلك لم يعهد فيما سلف من الزمان وفيها كانت وفاة ابي يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن حماد القاضي
في شهر رمضان بمدينة السلام وهو ابن خمس وتسعين سنة وقيل ان في هذه السنة كانت وفاة
محمد بن داود بن خلف الاصبهاني الفقيه وقد قدمنا ذكره وان وفاته كانت في سنة ست وتسعين
ومايتين وانما حكينا بخلاف ذلك وفي هذه السنة وهي سنة سبع وتسعين ومايتين كانت وفاة
ابن ابي عوف البزوري العدل ببغداد وذلك في شوال وهو ابن نيف وثمانون سنة ودفن في الجانب
الغربي وانما نذكر هولا لنقلهم السنن واشتهارهم بذلك وحاجة اهل العلم واصحاب الاثار
الى معرفة وقت وفاتهم وفيها مات ابو العباس احمد بن مسروق المحدث وهو ابن اربع وثمانين
سنة ودفن بباب الحرب من الجانب الغربي وقد قدمنا في هذا الكتاب اخبار من ظهر من ال
ابي طالب في ايام بني امية وبني العباس وفي غيره مما سلف في كتبنا وما كان من امرهم من قتل وحبس

او هرب وقد كان ظهر بصعيد مصر احمد بن محمد بن عبد الله بن ابرهيم بن اسمعيل بن ابرهيم بن الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم فقتله احمد بن طولون بعد اقاصيص قد اتينا عليها فيما ذكرنا من كتبنا واغفلنا ذكر
من ظهر من آل ابي طالب في ايام بني امية وبني العباس وفي غيرهم مما سلف في كتبنا وما كان من واللمع في
اخبارهم في هذا الكتاب لاشتراطنا فيه على انفسنا من ايراد ذكرهم ومقاتلهم وغير ذلك من
اخبارهم من مقتل امير المؤمنين الى الوقت الذي ينتهي اليه تصنيفنا لهذا الكتاب وكانت وفاة
يحيى بن الحسين الرسي بعد ان قطن بمدينة صعدة من ارض اليمن في سنة ثمان وسبعين ومائتين وقام
بعده ولده الحسن بن يحيى وكان ظهور ابن الرضي وهو محسن بن جعفر بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر
بن محمد في اعمال دمشق سنة ثلث مائة وكانت له مع ابي العباس احمد بن كيغلغ وقعة فقتل صبرا وقيل قتل
في المعركة وحمل راسه الى مدينة السلام فنصب على الجسر الجديد بالجانب الغربي وظهر ببلاد طبرستان
والديلم الاطروش وهو الحسن بن علي واخرج عنها المسودة وذلك في سنة احدى وثلثمائة وقد كان
ذا فهم وعلم ومعرفة بالآراء وقد كان اقام في الديلم سنين وهم كفار على دين المجوسية ومنهم جاهلية
وكذلك الجيل فدعاهم الى الله عز وجل فاستجابوا واسلموا وقد كان للمسلمين بازائهم ثغور مثل
قزوين وغيرها وبنا في الديلم مساجد والديلم جمع كثير من الناس من ذوي المعرفة بالنسب انهم
من ولد باسل بن ضبة بن اد والجيل منهم وقد قيل ان دخول الاطروش الى طبرستان كان في
اول يوم من المحرم سنة احدى وثلثمائة وان في هذا اليوم دخل صاحب البحرين الى البصرة وقتل سبك
المفلحي وقد اتينا على خبر الاطروش العلوي وخبر ولده وخبر ابي محمد الحسن بن القسم الحسيني الداعي
واستيلائه على طبرستان ومقتله وما كان من الجيل والديلم في امره في كتابنا في اخبار الزمان
وكانت وفاة ابي العباس احمد بن سريج القاضي في سنة ست وثلثمائة وكانت وفاة ابي جعفر محمد بن ابرهيم
بن جناد القاضي بحلب ودخل الليث بن علي بن الليث ابن اخي الصفار الى مدينة السلام على الفيل
في سنة سبع وتسعين ومائتين وقدامه الجيش وحوله وقد شهر وقيل ان ابن الليث دخل الى
مدينة السلام في سنة ثمان وتسعين ومائتين وفي هذه السنة وهي سنة ثمان وتسعين ومائتين
مات ببغداد ابو بكر بن سليمن المروزي المحدث صاحب الحافظ وقيل ان وفاته كانت في سنة
ثمان وتسعين ومائتين وفي هذه السنة كان دخول فارس صاحب مراكب الروم وحربها الى ساحل
الشام فافتتح حصن ابلة بعد حرب طويل وعدم مغيثا يغيثهم من المسلمين وافتتح مدينة اللاذقية
وسبا منها خلقا كثيرا ووقع في الكوفة برد عظيم في الواحدة رطل بالبغدادي وريح مظلمة وذلك في شهر

رمضان

رمضان وانهدم كثير من المنازل والبساتين وكان فيها رجفة عظيمة هلك فيها خلق من الناس هكذا
كان بالكوفة سنة تسع وتسعين ومائتين وكان بمصر في هذه السنة زلزلة عظيمة وفيها طلع نجم
الذنب وفيها وصل دميانة صاحب الغزو في بحر الروم في مراكب المسلمين الى جزيرة قبرس وقد كانوا نقضوا
العهد الذي كان في صدر الاسلام للمسلمين على الروم وان خراجها نصفه للمسلمين ونصفه للروم
واقام دميانة في هذه الجزيرة اربعة اشهر يسبي ويحرق ويفتح مواضع قد تحصن فيها وقد اتينا على
خبر هذه الجزيرة فيما سلف من هذا الكتاب عند اخبارنا عن جمل البحور ومجاري الانهار ومصابها
فمنع ذلك من اعادة وصفها وفي سنة احدى وثلثمائة مات عبد الله بن ناجية المحدث بمدينة
السلام وكان مولده في سنة اثنتي عشرة ومائتين وكان على ابن الجصاص الجوهري بمدينة السلام في
سنة اثنين وثلثمائة والذي صح مما قبض من ماله من العين والورق والجوهر والفرش والثياب
المستغلات خمسة الاف الف وخمسمائة الف دينار وفيها مات القسم بن الحسن الاشيب ويكنى ابا
محمد يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الاولى كان من كبار العلماء والمحدثين وذلك في الجانب
الغربي في الشارع المعروف بشارع الحمالين وحضر الجنازة محمد بن يوسف القاضي وابو جعفر محمد بن اسحق
البهلول القاضي وغيرهم من الفقها والعدول والكتاب واهل الدولة وهو ابو عمران موسى بن القسم
بن الحسن المعروف بابن الاشيب وهو كثير من فقها الشافعيين في هذا الوقت وفي هذه السنة
وهي سنة اثنين وثلثمائة ورد الحبش من المغرب فكان لاهل مصر من اصحاب السلطان معهم حروب
عظيمة وقتل فيها خلق كثير واستامن رجل من وجوه البربر يعرف بابي جعفر الى السلطان وسار
الى مدينة السلام فخلع عليه وفي سنة سبع عشرة دراعة الديباج التي البسها عمرو بن الليث
ووصيفا الخادم وعلي بن احمد الراسبي من ستر طويل بسقائق وخلاخل وحوله الجيوش ومونس الخادم
وراه مع ارباب الدولة من اصحاب السيوف وقد اتينا على خبر هذه الوقعة التي اسر فيها مونس
الخادم ابن ابي الساج بناحية اردبيل ومن حضرها من الامراء مثل ابي الهيجا عبد الله
بن حمدان وعلي بن حسان وابن المفضل المرثدي واحمد بن علي بن صعلوك وغيرهم من الامرا والقواد
وذكرنا مخيلة المقتدر لابن ابي الساج وحمل وحمص ديار ربيعة ومضر الى بلاد اذربيجان
التي هي اعماله وارمينية وما كان من علامة نسك واستيلائه على عمل مولاه ومفارقته الفارقي
وما كان من سائر اخبار ابن ابي الساج ومسيره الى واسط ثم مسيره الى الكوفة وما كان من جرى
في حربه لابي طاهر سليمن بن الحسن الجنابي واسره اياه وقتله له على الانبار وهيت حين اراد

ادخل ابن ابي الساج الى مدينة السلام

على سواده بلبق والطيف وسيما القرمطي ونزوله على هيت وغير ذلك وذلك في سنة خمس عشرة وثلثمائة
فيما سلف من كتبنا وكذلك ذكرنا ما كان من مونس الخادم وما كان معه من اوليا السلطان من القتال
بجيش صاحب المغرب بمصر وذلك في سنة سبع وثلثمائة

ذكر خلافة القاهر بالله

وبويع القاهر بالله محمد بن احمد المعتضد بالله يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة ثم خلع يوم
الاربعا لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلثمائة وسملت عيناه وكانت خلافته
سنة وستة اشهر وستة ايام ويكنى بابي منصور وامه ام ولد يقال لها

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

واستوزر القاهر ابا علي محمد بن علي بن مقلة في سنة احدى
وعشرين ثم عزله واستوزر ابا جعفر محمد بن القسم بن عبيد الله بن الحصيني وكانت خلافته
لا تكاد تحصل لثقله وتلونه وكان شهما شديد البطش في اعدائه واباد جماعة من اهل الدولة
منهم مونس الخادم وبليق وعلي بن بليق فهابه الناس وخشوا صولته وانه يخرج به عظيمة
يحملها في يده اذا سعى في داره ويطرحها بين يديه في جلوسه يباشر القتل لمن يريد قتله
فسكن من كان يستعمل على من قبله من الشغب والتوثب عليهم قليل التثبت في امره مخوف
السطوة فاداه ما وصفناه من فعله الى ان احتفل عليه في داره فقبض عليه وسملت كلتا
عينيه وهو حي و هذا من الجانب الغربي في دار ابن طاهر على ما نمي الينا من خبره واتصل
بنا من امره وذلك ان الراضي بالله عمد حبسه وقطع ذكره فلما بويع ابرهيم المتقي لله اصيب
القاهر معتقلا في بعض المقاصير فامر به الى دار ابن طاهر فاعتقل الى هذه الغاية التي وصفنا
وذكر محمد بن علي المصري الخراساني الاخباري وكان القاهر به انسا قال خلا بي القاهر
قال لتصدقني او هذه واشار الى بالحربة فرايت والله الموت عيانا بيني وبينه فقلت اصدق
يا امير المومنين فقال لي انظر بقولها ثلث قلت نعم يا امير المومنين قال عما اسالك عنه
ولا تعيب علي شيا ولا تحسن القصة ولا تسجع فيها ولا تسقط منها شيا قلت نعم يا امير المومنين
قال انت علامة باخبار بني العباس في اخلاقهم وشيمهم من ابي العباس فمن دونه قلت
على ان لي الامان يا امير المومنين قال ذلك لك قلت اما ابو العباس السفاح فكان
سريعا الى سفك الدما واتبعه عماله في الشرق والغرب في فعله واستنوا بسيرته مثل محمد بن الاشعث
بالمغرب وصالح بن علي بمصر وحازم بن خزيمة وحميد بن قحطبة وكان مع ذلك سمحا جوادا
بالمال وسلك من ذكرنا من عماله وغيرهم ممن كان في عصره سبيلهم وذهبوا مذهبه موتمين به

قال

قال واخبرني عن المنصور قلت الصدق يا امير المومنين قال الصدق قلت كان والله اول
من اوقع الفرقة بين ولد العباس بن عبد المطلب وبني ابي طالب وقد كان قبل ذلك امرهم
واحدا وكان اول خليفة قرب المنجمين وعمل باحكام النجوم ومعه نوبخت المجوسي المنجم واسلم على يديه
وهو ابو هولاء النوبختية وابرهيم الفزاري المنجم صاحب القصيدة في النجوم وغير ذلك من علم
النجوم وهيات الفلك وعلي بن عيسى الاسطرلابي المنجم وكان اول خليفة ترجمت له
الكتب من اللغات العجمية الى العربية منها كتاب كليلة ودمنة وكتاب السندهند وترجمت
كتب ارسطاطاليس من المنطقيات وغيرها وترجم له كتاب المجسطي لبطليموس وكتاب
الارثماطيقي وسائر الكتب القديمة من اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية والسريانية
واخرجت الى الناس فنظروا فيها وتعلقوا الى علمها وفي ايامه وضع محمد بن اسحق المغازي والسير واخبار
المبتدا ولم يكن قبل ذلك مجموعة ولا معروفة ولا مصنفة وكان اول خليفة استعمل مواليه وغلمانه
وصرفهم في مهماته وقدمهم على العرب فامتثلت ذلك الخلفا من بعده من ولده فسقطت رياسات
العرب وزالت رياستها وذهبت مراتبها وافضت الخلافة اليه وقد نظر في العلم وقرا المذاهب
وارتاض في الاراء ووقف على النحل وكتب الحديث فكثرت في ايامه روايات الناس واتسعت عليهم
علومهم فقال القاهر قد قلت فاحسنت وعبرت فبينت فاخبرني عن المهدي كيف كانت خلافته
قلت كان سمحا سخيا كريما جوادا فسلك الناس في عصره سبيله وذهبوا في امورهم مذهبه فاتسعوا
في معايشهم وكان من فعله في ركوبه ان يحمل الدنانير والدراهم امامه فلا يساله احد الا اعطاه
وان سكت ابتداه المفرق بين يديه وقد تقدم بما يدلك اليه وامعن في قتل الملحدين والذاهبين
عن الدين لظهورهم في ايامه واعلانهم باعتقاداتهم في خلافته لما انتشر من كتب ماني وابن ديصان
ومرقيون مما نقله عبد الله وغيره وترجمت من الفارسية والفهلوية الى العربية وما صنفه في ذلك
ابن ابي العرجا وحماد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس من تاييد المذاهب المانية والديصانية
والمرقيونية فكثر بذلك الزنادقة وظهرت اراوهم في الناس وكان المهدي اول من امر
الجدليين بتصنيف الكتب على الملحدين ممن ذكرنا من الجاحدين واوضحوا الحق للشاكين
وشرع في بنا المسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم على ما هما عليه الى هذه الغاية وبنى بيت
المقدس وقد كان هدمته الزلازل قال فاخبرني عن الهادي على قصر ايامه كيف كانت خلافته
خلافته وشيمته قلت كان جبارا عظيما واول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة

والاعمدة المشهورة والعسى الموتره فسلك عماله طريقته ونحوا منهجه وكثر السلاح في عصره
قال لقد اخذت في وصفك وبالغت فيما ذكرت فاخبرني عن الرشيد كيف كانت طريقته قلت
مواظبا على الحج والغزو واتخاذ المصانع والابار والبرك والقصور في طريق مكة واظهر ذلك بها
وبمنى وعرفات ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم فعم الناس احسانه مع ما قرن به من عدله ثم
بنى الثغور ومدن المدن وحصن الحصون مثل طرسوس واذنه وعمر المصيصة ومرعش
واحكم بنا الحرب وغير ذلك من دور السبيل والمواضع المرابطين واتبعوا عماله وسلكوا طريقته
وقفته رعيته مقتدية بعمله مستنة بامامته فقطع الباطل واظهر الحق واثار الاسلام وبرز
على سائر الامم وكان احسن الناس في ايامه فعال ام جعفر زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور
لما احدثته من بناء دور السبيل بمكة واتخاذ المصانع والبرك والابار بمكة وطريقها المعروفة
الى هذه الغاية وما احدثته من الدور للسبيل بالثغر الشامي وطرسوس وما وقفت على ذلك
من الوقوف وما ظهر في ايامه من فعل البرامكة وجودهم وافضالهم وما اشتهر عنهم من
افعالهم وكان الرشيد اول خليفة لعب بالصولجة في الميدان ورمى بالنشاب في البرجاس
ولعب بالكرة والطبطاب وقرب الحذاق في ذلك فعم الناس ذلك الفعل وكان اول من لعب
بالشطرنج من خلفا بني العباس والنرد وقدم اللعاب واجرى عليهم الرزق فسمي الناس ايامه
لنضارتها وكثرة خيرها وخصبها ايام العروس وكثير ما يجاوز النعت ويتفاوت فيه الوصف
قال القاهر فاراك قد قصرت في تفضيل ام جعفر فلم ذلك قلت يا امير المؤمنين ميلا الى
الاختصار وطلبا للايجاز قال فتناول الحربة فهزها فرايت الموت الاحمر في طرفها ثم برق عينيه
فاستسلمت وقلت هذا ملك الموت ولم اشك انه يقبض روحي فاهوى بها نحوي فرعبت منها
واسترجع وقد اخطاني فقال ويلك تنغصت ما فيه عيناك وملك الحيرة قلت ما هو يا امير
المؤمنين قال اخبار ام جعفر ونقمتها قلت نعم يا امير المؤمنين كان من فعلها وحسن سيرتها
في الجد والهزل ما برزت فيه على غيرها فاما الجد والاثار الجميلة التي لم يكن في الاسلام مثلها فحفرها
العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز فانها حفرتها ومهدت الطريق لمائها في كل خفض ورفع وسهل
وجبل ووعر حتى اخرجتها من مسافة اثني عشر ميلا الى مكة فكان جملة ما انفق عليها ما ذكرنا
واحصي الف الف وسبعماية الف دينار وما قدمت ذكره من المصانع والدروب والبرك والابار
بالحجاز والثغور وانفاقها الالوف على ذلك دون ما كان في وقتها من البذل وعم اهل الفاقة

من

من المعروف والحسب واما الوجه الثاني مما تباهي به الملوك في افعالهم وينعمون في ايامهم
ويتضرعون به في دولهم ويبدون في افعالهم ويسيرهم فيهم اول من اتخذ الالة من الذهب والفضة
المكللة بالجواهر واصطنع لها الرفيع من الوشي حتى بلغ الثوب من الوشي الذي اتخذ لها خمسين
الف دينار وهي اول من اتخذ الشاكرية بالخدم والجواري يختلفون على الدواب في جهاتها
ويذهبون في حوائجها برسائلها وكتبها وهي اول من اتخذ القباب من الفضة والابنوس والصندل
وكلاليبها من الذهب والفضة ملبسة بالوشي والسمور والديباج وانواع الحرير من الاحمر والاصفر
والاخضر والازرق واتخذت الخفاف المرصعة بالجوهر وشمع العنبر وتشبه الناس في سائر
افعالهم بام جعفر ولما افضى الامر الى ولدها يا امير المؤمنين قدم الخدم وآثرهم ورفع منازلهم
ككوثر وغيره من خدمه فلما رات ام جعفر شدة شغفه بالخدم واشتغاله بهم اتخذت الجواري
المقدودات الحسان الوجوه وعممت رؤوسهن وجعلت لهن الطرر والاصداغ والاقفية والبستهن
الاقبية والقراطق والمناطق فماست قدودهن وبرزت اردافهن وبعثت بهن اليه فاختلفن بين يديه فاستحسنهن
واجتذبن قلبه وبرزن للناس من الخاصة والعامة
فاتخذ الناس من الخاصة والعامة الجواري المطمومات والبسوهن الاقبية والمناطق وسموهن
الغلاميات فلما سمع القاهر ذلك الوصف ذهب به الفرح والطرب والسرور ونادى باعلى
صوته يا غلام قدح على وصف الغلاميات فبادر اليه جوار كثيرة قدهن واحد توهمتهن
غلمانا بالقراطق والاقبية والطرر والاصداغ ومناطق الذهب والفضة فاخذ الكاس بيده
فاصلت اتامل صفا جوهر الكاس ونور ابنة الشراب وشعاعه وحسن اولئك الجواري والحربة
بين يديه واسرع في شربه فقال هيه فقلت نعم يا امير المؤمنين ثم افضى الامر الى المامون
فكان في بدو امره لما غلب عليه الفضل بن سهل وغيره يستعمل النظر في احكام النجوم وقضاياها
وينقاد الى موجباتها ويذهب مذاهب من سلف من ملوك ساسان كاردشير بن بابك واجتهد في
قراءة الكتب القديمة وامعن في درستها واطنب على قراءتها فافتن في فهمها وبلغ درايتها فلما كان
من الفضل بن سهل ذي الرياستين ما اشتهر وقدم العراق وانصرف عن ذلك كله واظهر القول
بالتوحيد والوعد والوعيد وجالس المتكلمين وقرب اليه كثيرا من الجدليين المبرزين والنظارين
كابي الهذيل وابي اسحق ابرهيم بن سيار النظام وغيرهم ممن وافقهم وخالفهم والزم مجلسه الفقها واهل
المعرفة من الادبا واقدمهم من الامصار واجرى عليهم الارزاق فرغب الناس في صنعة النظر وتعلموا البحث

والجدل ووضع كل فريق منهم كتابا ينصر فيها مذهبه ويؤيد بها قوله وكان اكثر الناس عفوا واشدهم احتمالا واحسنهم مقدرة واجودهم بالمال الرغيب وابذلهم للعطايا وابعدهم من التسافه واتبعه وزراؤه واصحابه في فعله وسلكوا سبيله وذهبوا مذهبه ٭ ثم المعتصم فانه يا امير المؤمنين سلك في النحلة راي اخيه المامون وغلب عليه حب الفروسية والتشبه بالملوك والاعاجم في الالة ولبس القلانس والشاشات فلبسها الناس اقتداء بفعله وايتماما به فسميت المعتصميات وعم الناس فضاله وامنت به السبل في ايامه وشمل الناس احسانه ثم هرون بن محمد الواثق فانه اتبع ديانة ابيه وعمه وعاقب المخالف وامتحن الناس وكثر معروفه وامر القضاة في سائر الامصار ان لا يقبلوا شهادة من خالفه وكان كثير الاكل واسع الطعام سهل القياد متحننا على رعيته ٭ ثم المتوكل يا امير المؤمنين فانه خالف ما كان عليه المامون والمعتصم والواثق من الاعتقاد ونهى عن الجدل والمناظرة في الاراء وعاقب عليه وامر بالتقليد واظهر الرواية للحديث فحسنت ايامه وانتظمت دولته ودوام ملكه وعز ذلك يا امير مما اشتهر في الخلافة ٭ قال القاهر قد سمعت كلامك وكاني مشاهد للقوم على ما وصفت معاين لهم فيما ذكرت ولقد سرني ما سمعت منك ولقد فتحت ابواب السياسة واخبرت عن طرق الرياسة ثم امر لي بجائزة عجل لي عطاها في وقتها ثم قال لي اذا شئت فقم وقام على اثري فجعل والله لي ان يوصيني بما يهمني من ورائي ثم عطف نحو دار الحرم فما مضت الايام بشيء حتى كان من امره ما ظهر ٭ قال المسعودي وهذا الرجل الذي حضرني عنه هذا الجزء اخبار رحسان وهو حي موفق في هذا الوقت وهو سنة ثلث وثلثين وثلثمائة ٭ كبير مداخلا للملوك معاشرا لاهل الرياسات حسن الفهم جيد الراي وفي خلافة القاهر بالله وهي سنة احدى وعشرين وثلثمائة كانت وفاة ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد ببغداد وكان ممن قد برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد اشيا في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب في الشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان نحصيه او ياتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المقصورة واولها

اما ترى راسي حاكى لونه ٭ طرة صبح تحت اذيال الدجى ٭
واشتعل المبيض في مسوده ٭ مثل اشتعال النار في جزل الغضا ٭

ومنها قوله

ان الجديدين اذا ما استوليا ٭ على جديد ادنياه للبلى ٭
لست اذا ما بهظتني غمرة ٭ ممن يقول بلغ السيل الزبى ٭
وان ثوت بين ضلوعي زفرة ٭ تملا ما بين الرحا الى الرجا ٭

وذكر

وقد عارضه في هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابو القسم علي بن محمد بن داود بن الفهم التنوخي الانطاكي وهو في وقتنا هذا وهو سنة اثنين وثلثين وثلثمائة بالبصرة في جملة البريد واول قصيدته المقصورة التي يمدح فيها تنوخ وقومه من قضاعة

لولا انتهائي لم اطع نهي النهى ٭ اي مدى يطلب من جاز المدى ٭
ان كنت اقصرت فما اقصروا ٭ ولست وانا بدمية اللحاظ الدمى ٭
ومقلة ان مقلة اهل الغضا ٭ اغضت وفي اجفانها جمر الغضا ٭

ومنها قوله

وكم ظبا دعها الحاظها ٭ اسرع في الانفس من حد الظبا ٭
اسرع من حرف الي حر ومن ٭ حب الي حبه قلب وحشا ٭

وقضاعة بن مالك بن حمير ما تعلقه اللوبقين ملتقا وقد سبق الى المقصورة ابو المقاتل نصر بن نصير الحلواني في محمد بن زيد الداعي بطبرستان بقوله ٭

قفي قليلي على تلك الربا ٭ وسايلاها اين هاتيك الدمى ٭
اين اللواتي رتعت ربوعها ٭ عليك باستيطارها تشقى الجوى ٭

ولابن ورقا في المقصورة ايضا

ماست فقل هي لها هي القنا ٭ حواجبكن اعطاف الدمى ٭

وممن تاخر موته بعد موت زيد ابو عبد الله المفجع وكان كاتبا شاعرا يصنف ابا الغريب وممن تاخر موته بعد موت ابن دريد ابو عبد الله وهو صاحب الباهلي المصري الذي كان يناقض ابن دريد فمما اجود فيه المفجع قوله

الا طرب العوام الى دين ٭ ودون مرامها ذو الجلتين ٭
الم خيالها وهنا بنحلي ٭ تولى دعيه السرطين عيني ٭

وقد اتينا على ما كان في ايام القاهر مع قصر مدته مما لم نذكره في الكتاب الاوسط ليمتنع ذلك من ذكره في هذا الكتاب

ذكر خلافة الراضي

وبويع الراضي بالله محمد بن جعفر المقتدر ويكنى ابا العباس يوم الخميس لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وثلثمائة فاقام في الخلافة الى ان مضى من ربيع الاول عشرة ايام لسنة تسع وعشرين وثلثمائة ومات حتف انفه بمدينة السلام وكانت خلافته ست سنين واحد عشر شهرا وثلثة ايام وامه ام ولد يقال لها ظلوم

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

واستوزر الراضي ابا علي محمد بن علي بن مقلة ثم استوزر ابا علي عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح ثم ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي ثم ابا القسم سليمن بن الحسن بن مخلد ثم ابا الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ثم ابا عبد الرحمن بن محمد البريدي

وكان الراضي اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار حسان في معان مختلفة ان لم يكن ضاهى بها المعتز فما نقص عنه فمن ذلك قوله في حاله وحال معشوقه اذا التقيا ✽

يصفر وجهي اذا تأمله ✽ طرفي ويحمر وجهه خجلا ✽ حتى كأن الذي بوجنته ✽ من دم وجهي اليه قد نقلا ✽

ومن جيد شعره قوله   يا رب ليل قد به بامزاره ✽ سرني ومونسي ازاره ✽

تشهد لي سدله زيارة ✽ بان بخد ظهر احمراره ✽

كأس مع الخمر جلناره ✽ اي كثيب قد حوى ازاره ✽

واي بدر ضمنت ازراره ✽ طوع الكؤوس عنده عذاره ✽

وقد كان ابو بكر الصولي يروي كثيرا من اخبار الراضي واشعاره ويذكر من محاسن اخلاقه وجميل سيره وارتياضه بالعلم وفنون الادب واشرافه على علوم المتقدمين وخوضه في بحار الجدليين من اهل الدراية والمتفلسفين وذكر ان الراضي في بعض متنزهاته رأى بستانا مونقا وزهرا انيقا فقال لمن حضر هل رأيتم احسن من هذا فكل قال اشيا ذهب فيها الى مدح جيد ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال لعب الصولي بالشطرنج والله احسن من هذا ومن كل ما تصفون وذكر ان الصولي في بدء دخوله الى المكتفي وقد كان ذكر له بجودة لعب الشطرنج كان الماوردي اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه معجبا بلعبه فلعبا جميعا بحضرة المكتفي فحمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدم الحرمة والالفة على نصرته وتشجيعه حتى ادهش ذلك الصولي في اول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي غايته وقصد قصده غلبه غلبا لا يكاد يرد عليه شيا وتبين حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال له صار ماوردك بولا قال المسعودي وقد تناهى بنا الكلام وتغلغل بنا التصنيف الى جمل من اخبار الشطرنج وما قيل فيها مع ما قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب عند ذكرنا لاخبار الهند ومبادي اللعب بالشطرنج والنرد واتصال ذلك بالاجسام العلوية والاجرام السماوية فلنذكر جملا مما ذكر في ذلك مما لم يتقدم له ذكر فيما سلف من هذا الكتاب ✽ وذكر عمرو بن بحر الجاحظ في كتابه في تفضيل صنعة الكلام وهي الرسالة المعروفة بالهاشمية ان الخليل بن احمد من اجل احسانه في النحو والعروض وضع كتابا في الايقاع وتراكيب الاصوات وهو لم يعالج وترا قط ولا مس قضيبا قط ولا كثرت مشاهدته للمغنين وكتب كتابا في الكلام ولو جهد كل بليغ في الارض ان يتعدى ذلك الخطأ والتعقيد لما وقع له ولو ان ممرورا استفرغ قوى صوته في الهذيان لما تهيأ له مثل ذلك منه ولا اتى بمثل

ذلك

ذلك الا بخذلان الله الذي لا يوجد شيء الا به قال الجاحظ ولولا ان اسحق الكتاب وافهمني الرسالة لاخرجتها من حد الجد الى الهزل وحكيت صدر كتابه في التوحيد وبعض ما وصفه في العدل فاذا لم ارض بذلك حتى عد قراده في الرقاب جهلا وتلعب به ناس من حاشية السلطان حين ثم رموا به وقد ذكر الناس ممن سلف وخلف ان جميع الات الشطرنج على اختلاف هيأتها ستة صور لم يظهر في اللعب غيرها فاولها المربعة المعروفة المشهورة وهي ثمانية في مثلها وتنسب الى قدماء الهند ثم الالة المستطيلة واساتها اربعة في ستة عشر والامثلة تنصب فيها في اول وهلة في اربعة صفوف من كلا الوجهين حتى تكون الدواب منها صفين والبيادق في صفين امامها ايضا ومشيتها كمشية امثلة الالة الاولى والالة المربعة وهي عشرة في مثلها والزيادة في مثلها قطعتان يسميان الدبابتين ومشيهما بكسرة الشاه الا انهما يأخذان ويؤخذان ثم الالة المنسوبة الى الروم ثم الالة المدورة النجومية التي تسمى الفلكية وابياتها اثنا عشر على عدد بروج الفلك مقسومة بصفين وينتقل فيها سبعة امثلة مختلفة الالوان على عدد الخمسة الانجم والنيرين وعلى الوانها وقد بينا فيما سلف من اخبار الهند كيفية اتصالها بالاجسام السماوية وما قيل في عشقها للارواح العلوية وان تحرك الفلك بعشقه لما فوقه وقولهم في النفس وتنزلها من عالم العقل الى عالم الحس حتى نسيت بعد الذكر وجهلت بعد العلم وغير ذلك من غالطهم مما يتصل عليه عندهم عصويات الشطرنج ثم الالة الاخرى تسمى الجوارحية اسمعوها رمانا هذا وهي سبعة ابيات في ثمانية وامثلتها اثنا عشر في كل جهة منها ستة كل واحد من الستة يسمى باسم جارحة من جوارح الانسان التي بها يمن وينطق ويسمع ويبصر ويبطش ويسعى وهي سائر الحواس والخامس المشترك وهو الذي من القلب وقد ذكر اهل الهند وغيرهم من اليونانيين والفرس والروم وغيرهم ممن لعب بها كيفية صورتها ومباديها وغيرها من اليونانيين ووجوه عللها والفوائد فيها وتصنيف الغوائب والمفردات وانواع طرائف المنصوبات وقد استعمل نصاب الشطرنج عليها فنون الهزل والنوادر المدهشة وزعم كثير منهم ان ذلك مما يبعث على لعبها والانصباب لمواد صحيح الافكار اليها وان ذلك بمنزلة الارتجاز الذي يستعمله اهل القتال عند اللقاء والحداء عند الاعياء والمتايح للعرب عند الاستقاء وان ذلك يعد للاعب كما ان الشعر والارتجاز يعد للمحارب وقد بين فيما وصفنا اشغال كثير مما قاله بعض اللعاب في ذلك ✽

نوادر الشطرنج في وقتها ✽ احر مما يلتهب الجمر ✽

كم من ضعيف اللعب كانت له ✽ عونا على مستحسن القمر ✽ وبما اتى بها وبالغ في وصف

اللعب بها

أرض مربعة حمراء من أدم • ما بين إلفين موصوفين بالكرم •
تذاكرا الحرب فاحتالا لها شبها • من غير أن يسعيا فيها بسفك دم •
هذا يغير على هذا وذاك على • هذا يغير وعين الحرب لم تنم •
فانظر إلى الجيش قد جاشت بمعركة • في عسكرين بلا طبل ولا علم •

ويولع في وصفها واستوعب النظر لأكثر معانيها مما قاله أبو الحسن بن أبي الفضل الكاتب وكان من جملة الكتاب وكبار العمال ومما اشتهر بمعرفتها واللعب بها وهو •

فتى نصب الشطرنج كيما يرى بها • عواقب لا يسمو بها عين جاهل •
فأبصر أعقاب الأحاديث في غد • بعين محق في مخيلة هازل •
فأجرى له السلطان في ذاك انه • بها كيف نفا النهى الغوائل •
وتصريف ما فيها إذا ما اعتبرته • شبيه بتصريف الفنا والمنازل •

قال المسعودي فأما ما قيل في النرد وأوصافها فقد قدمنا فيما سلف من هذا الكتاب كيفية نصبها والمحدث للعبها على ما حكي من التنازع في ذلك عند ذكرنا أخبار الهند وفيما عند ذوي المعرفة بها ضروب من اللعب وفنون من الترتيب ووجوه من النصب الآن عدد البيوت واحد لا زيادة فيها ولا نقصان على ما تقدم في ذلك من عللها والمعهود من أصولها وان الفصين فيها محكمان واللاعب بهما وان لم يكن مختارا ولا خارجا عن حكم الفصين ونصابهما محتاج إلى أن يكون صحيح النقل سابقا صحيح الحساب ضعيفة حسن الترتيب حسن وقد قيل في لعبها ووصفها وأحكام الفصين فيها وقضاياها على لاعبها أشعار كثيرة بالغوا في القول فيها وأغرقوا في استيعاب معانيها من ذلك قول بعضهم

لا خير في النرد لا يعني ممارسها • فضل الذكا إذا ما كان محروما •
فما يكاد نرى فيها أخا أدب • يعوته الفص إلا كان مظلوما •
تريك أفعال فصيها محكمها • ضدين في الحال ميمونا ومشؤوما •

وأخبرني أبو الفتح محمد بن الحسن السندي بن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم وكان من أهل العلم والرواية والمعرفة والأدب أنه كتب إلى صديق له يذم النرد وكان بها مستهترا أبياتا وهي

أيها المعجب المفاخر بالنرد • لنرها بها على الأحوان •
قد لعمري خصصت جهدي على • قمرك لولم يوانك النقصان •
غير أن الأديب يكذبه الظن • ويسلي بسده الحرمان •

وإذا ما القضاة جارت بحكم • لم يحد عن قضائها الخصمان •
ولعمري ما كنت أول إنسان • غنى فأخطأته الأماني •

وأنشدني أبو الفتح أيضا لأبي نواس

ومأمورة بالأمر تأبى بعينه • ولم تنع في ذاك غيا ولا رشدا •
إذا قلت لم تفعل ولست مطيعة • وأفعل ما قالت فصرت لها عبدا •

وقد قدمنا في أخبار ملوك الهند فيما سلف من هذا الكتاب قول من قال في النرد والفصين أنها جعلت مثالا للمكاسب وأنها لا تنال بالكيس ولا بالحيل وما ذكر عن أردشير بن بابك في ذلك أنه أول من لعب بها وأري تقلب الدنيا بأهلها وجعله لبيوتها اثنا عشر اثنا عشر على ترتيب عدد الشهور وان كلابها الثلثون بعدد أيام الشهور وان الفصين مثال للقدر وتلعبه بأهل هذا العالم وغير ذلك مما وصفنا من أحوالها وقد قدمنا من ذكرها في الكتاب وغيره مما سلف من كتبنا وذكر بعض أهل النظر من الإسلاميين أن واضع الشطرنج كان عدليا مستطيعا فيما يفعل وان واضع النرد كان مجبرا فبين باللعب بها أنه لا صنع له فيها بل تصرفه فيها على ما يوجبه القدر عليه بها وذكر العروضي وهو ممن كان له أدب الراضي وغيره من الخلفاء وأبنائهم قال حدثني الراضي ذات يوم حسنا لقتيبة بن مسلم الباهلي والكبر وغيره من الخصال التي توجد في أهل خراسان مما يحمد فيه ويكره منهم من الأخلاق فكتبت ذلك مني في حال الصبا وعنفوان حداثته ولقد رأيته مواظبا على درسه إلى أن استكمل إتقانه في مجلسته فداخله عند ذلك طرب وفرح وأريحية لم أعهدها منه ثم قال لي وقد أقبل على بعد الزمان سلغ بي أنا نابه هذه الخصال وأكون في مرتبة من يرتاض بهذه الآداب وهو أن قتيبة بن مسلم وهو والي على خراسان للحجاج محارب للترك لو وجهت فلانا لرجل من أصحابه إلى حرب بعض الملوك على الجيش فقال قتيبة أنه رجل عظيم الكبر ومن عظم كبره اشتد عجبه ومن أعجب برأيه لم يشاور كفيا ولم يؤامر نصيحا ومن تبجح بالإعجاب وفخر بالاستبداد كان من الصنيع بعيدا ومن الخذلان قريبا والخطأ مع الجماعة خير من الصواب مع الفرقة ومن تكبر على عدوه حقره وإذا حقره تهاون بأمره ومن تهاون بأمر عدوه ووثق بأمر قوته وسكن إلى جمع عدته ومن قل احترابه كثر عثاره وما رأيت عظيما تكبر على صاحب حرب قط إلا كان منكوبا ومهزوما ومخذولا ولا والله حتى يكون أسمع من فرس وأبصر من عقاب وأهدى من قطاة وأحذر من عقعق وأشد إقداما من أسد وأحرص من كركي وأحفظ من كلب وأصبر من ضب وأجمع من النمل وان النفس إنما تسمح

بالعناية على قدر الحاجة وتتحفظ على قدر الخوف وتطمع على السبب وقد قيل على وجه الدهر ليس لمحب رأي ولا لمنكر صديق ومن احب عجب قال العروضي وتذاكرنا يوما بحضرة الراضي بالله في حال صباه وقد حضر جلة من ذوي العلم والمعرفة باخبار الناس ممن عمر فانتهى بنا الامر الى خبر معوية ابن ابي سفين حين ورد عليه كتاب من ملك الروم ان ابعث اليه سراويل اجسم رجل عندك فقال معوية لا اعلمه الا قيس بن سعد فقال لقيس بن سعد اذا انصرفت فابعث الي سراويلك فخلعها ورمى بها فقال معوية هلا بعثت بها من منزلك فقال قيس

أردت لكيما يعلم الناس انها • سراويل قيس والوفود شهود •

وان لا يقولوا غاب قيس وهذه • سراويل عادي نمته ثمود •

فقال قائل ممن حضر قد كان جبلة بن الايهم احد ملوك بني غسان طوله اثنا عشر شبرا فاذا ركب مشيخت قدماه الارض فقال له الراضي بالله قد كان قيس بن سعد هذا المذكور يخط قدماه الارض اذا ركب واذا مشى من الناس يتوهمون انه راكب وقد كان جدي علي بن عبد الله بن العباس طويلا جميلا يعجب الناس من طوله وكان يقول كنت الى منكب عبد الله بن عباس وكان عبد الله الى منكب جدي العباس وكان العباس بن عبد المطلب اذا طاف بالبيت يرى كانه فسطاط ابيض قال فتعجب والله من حضر من ايراده هذا الخبر مع صغر سنه ثم تذاكرنا عجايب البلدان وما خص به كل صقع من الارض من النبات والحيوان والجماد من انواع الجواهر وغيرها فقال لي قائل ممن حضر ان اعجب ما في الدنيا يكون بارض طبرستان على شاطي الانهار طير شبيه بالباشق واهل طبرستان يسمونه بالكيكم وهو صاحب الذي يصيح به ولا يصيح في السنة الا في هذا الفصل الربيعي فاذا صاح اجتمعت عليه العصافير وصغار الطيور مما يكون في المياه وغيرها فيزقونه اول النهار حتى اذا كان في اخر اخر واحد ممن قرب من الطير فاكله وكذلك يفعل في كل يوم الى ان ينقضي هذا الفصل الربيعي فاذا انقضى ذلك انعكست عليه الطيور فلا تزال تجتمع عليه وتطرده ويهرب منها ولا يسمع له صوت الى الفصل الربيعي وهو طير حسن موشى حسن للعينين قال وقد ذكر علي بن زين الطبري صاحب فردوس الحكمة ان هذا الفصل الطرلس يكاد يرى ولم يرى قط واضعا قدميه على الارض معا بل يطا على الارض بهما معا في حالة واحدة قال وقد ذكر الجاحظ ان هذا الطير احدى عجايب الدنيا وذلك انه لا يطا الارض بقدميه بل باحدهما خوفا على الارض خوفا على الارض ان يخسف به من تحته والعجب الثاني دوده يكون من المقال الى الثلاثة يضي بالليل كضوء

كضوء الشمع ويطير ويرى لها اجنحة خضر املسا لا اجنحتين لها غذوها التراب لا تشبع قط منه خوفا ان تفنى التراب تراب الارض فتهلك جوعا وفيها خواص كثيرة ومنافع واسعة قال والعجب الثالث عجب من الطير والدوده من يكرى نفسه العسل يعني لم يروه من الحنه فاستحسن من حضر هذا الخبر فقال ابو العباس الراضي معارضا لهذا الخبر الذي اخبر بالخبر الاول وقد ذكر عمرو بن بحر الجاحظ ان اعجب ما في الدنيا ثلاث البوم لا تظهر بالنهار خوفا من ان تصيبها العين لحسنها وجمالها ولما قد تصور في نفسها انها احسن الحيوان فتظهر بالليل والعجب الثاني الكركي لا تطا بقدميه الارض معا بل باحدهما فاذا وطي عليها لم يعتمد عليها اعتمادا قويا ومشى بالثاني خوفا من ان تخسف الارض من تحته لثقله والعجب الثالث الطاير الذي يقعد على سوق الارض الماء من الانهار واذا انحرفت الارض الذي تعرف ممكا الحزين على شبه الكركي خوفا على الماء ان يفنى من الارض فيموت عطشا قال العروضي فافترق من حضره وكل متعجب من الراضي مع صباه وصغر سنه كيف ياتي منه هذه المذاكرات مع من حضره من اهل السن والمعرفة قال المسعودي قد اتينا فيما سلف من كتبنا على عجايب الارض والبحار وما فيهما من عجايب البنيان والحيوان والجماد والمايع والرجراج فاغنى ذلك عن ايراده في هذا الموضع وانما نذكر اخبار الراضي بالله وما كان من امره في صباه وما حضر مورده ونظمنا من اخباره ما تاتي لنا ذكره في هذا الكتاب واخبرنا العروضي قال سمرت عند الراضي في ليلة شاتية صافية فرايته قلقا متململا فقلت له يا امير المومنين ارى منك حصالا لم اعهدها وصنعة لم اعرفه فقال له دع عنك هذا وحدثني بحديث فان انت ادلت بحديث ما اخذ مكا الهم فلك ما علي وما تحتي على اني اشترط عليك مع انه له الهم الضحك قلت يا امير المومنين رجل نحل من بني هاشم الى ابن عم له بالمدينة فاقام عنده حولا لم يدخل مستراحا فلما كان بعد الحول اراد الرجوع الى الكوفة فحلف عليه ابن عمه ان يقيم عنده اياما اخر فاقام وكان للرجل قينتان فقال لهما اما رايتما ابن عمي وظرفه اقام عندنا حولا لم يدخل الخلا قالت له فعلينا ان نصنع له شيئا لا يجد معه بدا من الخلا قال شانكما وذلك فعمدتا الى حشيش العشر فدقتاه وهو مسهل وطرحتاه في شرابه فلما حضر وقت شرابهما قدمناه وسقياه لاهما من غير فلما اخذ الشراب منهما ناوم المولا وبعض الفتى فقال للتي تليه يا سيدتي ابن الخلا قالت لها صاحبتها ما تقول لك قالت يسالك ان تغنيه • خلا من ال فاطمة الديار • فمنزل اهلها منها قفار • فغنته فقال الفتى اظنهما كوفيين وما فهما عني ثم التفت الى الاخرى فقال لها يا سيدتي

ابن الحسن فقالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه •

اوحش الدورات والدين منها • فعفاها المنزل المعمور • فغنته فقال

الفتى اظنهما عراقيتين وما فهمتا عني ثم التفت الى الاخرى فقال اعزك الله ابن الموصلي فقالت لها صاحبتها

ما يقول لك قالت يسالك ان تغنيه • توضا للصلاة وصل خمسا • واذن بالصلوة على النبي •

فغنته فقال اظنهما حجازيتين وما فهمتا عني ثم التفت الى الاخرى فقال لها يا سيدتي ابن الكيف

قالت لها صاحبتها ما يقول لك قالت يسالك تغنية •

• يكنفني الواشون من كل جانب • ولو كان واش واحد لكفانيا •

فغنته فقال اظنهما يمانيتين وما فهمتا عني ثم التفت الى الاخرى فقال لها يا هذه ابن المستراح

فقالت لها صاحبتها ما قال لك قالت يسالك ان تغنيه •

• ترك الفكاهة والمزاحا • وقلى الصبابة فاستراحا • فغنته والموى يسمع

ذلك وهو متناوم فلما انشدته الامر انشا يقول

• تكنفني السلاح واضجروني • على ما بي سكرت بنو الاغاني •

• ولما ضاق عن ذاك اصطباري • ذرقت به على وجه الزواني • ثم استحل سيلا وبلا وتلج

عليهم فتى كهوانة للناظرين واسه الموى في اثر ذلك فلما راى ما نزل بجاريته قال يا اخي ما حملك

على هذا الفعل قال يا ابن الفاعلة لكنها دون المخرج ضراطا متقنا لا يدلوني عليه فلم احد

حجرا غيرهذا ثم رحل عنه قال فذهب بالراضي الضحك كل مذهب وسلم الى كل ما كان عليه وتحته من

الثياب والفرش وكان مبلغ ثمن ذلك نحوا من الف دينار وذكر قال لي الراضي ما كان في لبس السلف

امير المومنين الخضرة ورجعة السواد ثم لبسه السواد بعد ذلك قلت هو ما اخبرني به

محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا يعقوب بن جعفر بن سليمن قال لما قدم المامون بغداد اجتمع

الهاشميون الى زينب بنت سليمن بن علي وكانت وكانت قعد ولد العباس نسبا واكرمهم

شانا فسالوها ان تكلم امير المومنين في تغيير الخضرة فضمنت لهم ذلك وجات الى المامون

فقالت يا امير المومنين انك على بر اهلك من ولد علي بن ابي طالب اقدر منك على برهم لنا من غير

ان يزيلنه من مضا من ابايك فدع لباسك الخضرة ولا تطلعن احدا فيما كان منك قال لها

يا عمة ما كلمني احد في هذا المعنى بكلام اوقع من كلامك ولا اقصر منه لما اردت لكن رسول الله

صلى الله عليه وسلم توفي فولي الامر ابو بكر فقد عرف ما كان من امره فينا اهل البيت ثم وليها عمر

فلم

فلم يعد فيها اقل من تقدمه ثم وليها عثمن فاقبل على بني امية واعرض عن غيرهم ثم آل الامر الى

علي بن ابي طالب من غير ضعف كضعفها العزة بل مشوبة بالاكدار فولى مع ذلك عبد الله بن العباس

البصرة وولي عبيد الله بن العباس اليمن وولى قثم البحرين وما احد منهم الا ولاه فكانت هذه

في عنقي حتى كافيته في ولده بما فعلت ولا تكون الا ما تحبون ثم رجع الى لبس السواد وللمامون

يا امير المومنين شعر يشاكل معنى ما ذكرت من هذا الخبر وهو قوله

الام على شكر الوصي ابي الحسن • وذلك عندي من عجايب ذا الزمن •

خليفة خير الناس والاول الذي • اعان رسول الله في السر والعلن •

ولولاه ما عدت لهاشم امرة • وكانت على الايام تقصى وتمتهن •

فولى بني العباس ما اختص غيرهم • ومن منهم اولى للتكرم والمنن •

فاوضح عبد الله بالبصرة الهدى • وفاض عبيد الله جودا الى اليمن •

وقسم اعمال الخليفة بينهم • فلا زلت مربوطا بذا الشكر مرتهن •

وكان القاهر قد عمد الى كثير من الاموال عند مليح المونس الخادم ويلبق وابنه علي وغيرهم فغصبها

فلما قبض عليه وسملت عيناه وافضت الخلافة الى الراضي طولب القاهر بالاموال فانكر ان يكون عنده

شي من ذلك فاوذي وعذب بانواع العذاب فلم يزد ذلك الا انكارا فاخذه الراضي وقربه

وادناه وطالت مجالسته اياه واكرمه واعطاه حق العمومية والسن والتقدم في الخلافة

ولاطفه واحسن اليه غاية الاحسان وكان للقاهر في بعض الصحون بستانا نحو من جريب وعرش

من النارنج قد حمل اليه من البصرة وعمان مما حمل من ارض الهند قد اشتبكت اشجاره ولاحت ثماره

كالنجوم من احمر واصفر وبين ذلك انواع الغروس والرياحين والزهر وقد جعل مع ذلك في الصحن

انواع الاطيار من القماري والدباسي والشحارير والببغ مما قد حمل اليه من الممالك والامصار وكان

في غاية الحسن وكان القاهر كثير الشرب عليه والجلوس في تلك المجالس فلما افضت الخلافة الى

الراضي استشغفه بذلك الموضع فكان يداوم الجلوس والشراب فيه ثم ان الراضي رفق بالقاهر

واعلمه بما هو فيه من مطالبة الرجال بالاموال والحاجة اليها ولا شي قبله منها وسأله ان يشفعه بما

عنده منها اذ كانت الدولة له وانه يدبر به ويرجع في كل الامور الى قوله وحلف له بالايمان الموكدة

ان لا يسعى في قتله ولا الاضرار به ولا باخذ من ولده فانعم له القاهر بذلك وقال لست املك شيا

الا في بستان النارنج فسار به الراضي الى البستان وساله عن الموضع فقال له القاهر قد حجب بصري فلست

اعرف موضعه ولكن مر بحفره فانك تظهر على الموضع ولا يخفا عليك مكان ذلك فحفر البستان
وقلع تلك الاشجار والغروس والانهار حتى لم يبق منه موضع الا حفره وبولغ في حفره فلم يجد
شيا قط فقال له الراضي ماها هنا شي مما ذكرت فما الذي حملك على ما صنعت فقال له القاهر
وهل عندي من المال شي انما كانت حسرتي بجلوسك في هذا الموضع وتمتعك به وكان لذاتي من الدنيا
فتاسفت على ان يتمتع به غيري بعدي فتاسف الراضي على ما توجه عليه من الحيله في امر ذلك
البستان وندم على قبوله منه وابعد القاهر فلم يكن يدنو منه خوفا على نفسه ان يساو ابعض
اطرافه وكان الراضي كثير الاستعمال للطيب حسن الهيبه سخيا جوادا حسن المذاكره باخبار
الناس وايامهم مقربا لاهل العلم والادب والمعرفه كثير الدنو منهم فايضا بجوده عليهم ولم
ينصرف عنه احد من ندمايه في كل يوم الا بصلة او خلعة او طيب وكانوا عده ندما منهم محمد
بن يحيى الصولي وابن حمدون النديم وغيرهما فعوتب على كثرة افضاله على من يحضر من الجلساء فقال
انا استحسن فعل امير المومنين ابي العباس لانه كان فيه فضايل لا يكاد تجتمع في احد لا يحضره نديم ولا
معن ولا قينه فينصرف الا بصلة او كسوة قلت او كثرت وكان لا يوخر احسان محسن لغد ويقول
العجب من انسان يفرح انسان فيتعجل السرور ويوخر ثوابه من سنه تسويفا لوعد وكان العباس
في كل ليله ويوم يقعد لشغله لا ينصرف احد ممن حضر الا مسرورا ونحن وان لم يتاتى لنا الامور
كما تاتى لمن سلف فانا نواسي جلساينا ونخرانا ببعض ما حضرنا وكان سخيا على ساير الاشيا لا يسكر
لاحد من ندمايه كثرة ما يصل اليه على طول الايام حتى كان بعضهم ربما تاخر عن الحضور لما يردف
عليه من فضله وكان الغالب عليه من الخدم ذكا عجب بن بورك ومن الغلمان ذكي وغيره وحدث ابو الحسن
المروضي مودب الراضي قال احرجت في يوم مهرجان بدخله دار يحكم التركي فرايت من الزهج والملاهي
واللعب والفرح والسرور ما لم ار مثله ثم دخلت الى الراضي فوجدته خاليا بنفسه فلا عرف ... هم
موقفت بين يديه فقال لي ادن فدنوت فاذا بيده دينار ودرهم في الدينار نحو من ثلثة مثاقيل
وفي الدرهم كذلك عليه صورة يحكم شاك في سلاحه وحوله مكتوب • انما العز فاعلم •
للامير المعظم • سيد الناس يحكم • ومن الجانب الاخر الصوره بعينها جالس في مجلسه كالمفكر
المطرق فقال الراضي ما ترى ما صنع هذا الانسان وما تسمو اليه همته وما تحدثه به نفسه فلم اجبه
بشي واخذت بي في اخبار من مضى من ملوك الفرس وسيرها وما كانت تلقى من اتباعها وصبرهم عليهم
وحسن سياستهم لذلك حتى يصلح امورهم وتستقيم احوالهم فيبلغ عما عرض لنفسه ثم قلت ما منع امير

المومنين ان يكون كالمامون في هذا الوقت حيث يقول

صل الندمان يوم المهرجان • بصحاف من معتقة الدنان •
بكاس خسروانى عتيق • فان العيد عيد خسرواني •
وحنبي الوسني طرا مشان • ذوي الريحان خلاف شاني •
فاشربها وادعمها حراما • وارجوا عفو رب ذي امتنان •
ونشربها ونزعمها حلالا • وتلك على الشقي خطيئتان •

فطرب واخذته اريحيه فقال لي صدقت ترك الفرح في مثل هذا اليوم عجز ثم امر باحضار الجلسا
وقعد في مجلس التاج مشرف على دجله فلم ار يوما كان احسن منه في الفرح والسرور واجاز في
ذلك اليوم من حضر من الندما والمغنين والملهين بالدنانير والدراهم والخلع وانواع الطيب
واته هدايا يحكم والطاقد من ارض العجم فسر في ذلك اليوم وجميع من حضره وقد ف المسعودي وقد
اتينا على ما كان في ايام الراضي من الكواين والحوادث مجملا ومفصلا في كتابنا اخبار الزمان ومن
اباده الحدثان من الامم الماضيه والاجيال الخاليه والممالك الداثره وما كان من امره حال
خروجه مع الحكم الى بلاد الموصل وبلاد الدوله وما كان من يحكم وابا محمد الحسن بن عبد الله
بن حمدان المسمى بعد ذلك ناصر الدوله وقصدنا فيما ذكرنا في هذا الكتاب الاختصار دون
الشرح والاكثار اذ كان في الاكثار من اخبار يثقل على القلوب وملل للسامع وقليل للاحسان
يغني عن كثير من الاقتدار والله الموفق للصواب

ذكر خلافة المتقي لله

وبويع المتقي لله وهو
ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر لعشر خلون من ربيع الاول سنه تسع وعشرين وثلثمايه وخلع وسملت
عيناه يوم السبت لثلث خلون من صفر سنه ثلث وثلثين وثلثمايه فكانت خلافته ثلث سنين
واحد عشر شهرا وثلثه وعشرين يوما وامه ام ولد يقال لها •

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

ولما افضت الخلافة الى المتقي بالله اقر على الوزاره سليمن
بن الحسن بن مخلد ثم استوزر ابا الحسن احمد بن محمد بن ميمون وكان كاتبه قبل الخلافه ثم استوزر ابا اسحق
محمد بن احمد القراريطي ثم استوزر ابا العباس احمد بن عبد الله الاصبهاني ثم استوزر ابا الحسن بن علي بن مقله
وغلب على الامر ابو الوفا توزون التركي واستد امر البريديين بالبصره ومنعوا السفن ان تصعد وعظم
جيشهم وكثرت نجا لهم وصار لهم جيشان جيش في الما في الشذوات والطيارات والشبريات
والدبيات وهذا نوع من المراكب يقال فيها صغار وكبار وجيش في البر عظيم واصطنعوا الرجال

وبذلوا الرغايب فانضاف اليهم حجريه السلطان وغلمانه وصار جيش السلطان الاتراك والديلم والحجرية ونفر
من القرامطة وكان ذلك مع توزون ومن رفقائه بحكم والخواص من اصحابه فانحدر توزون الى واسط لحرب البريدي
وكان ملك واسط المتغلب عليها سجالا والمتقي لا امر له ولا نهي فكاتب المتقي ابا محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان
ناصر الدولة واخاه ابا الحسن علي بن عبد الله ان يحدراه ويستنقذاه مما هو فيه ويفوض اليهما الملك والتدبير
وقد كان قبل ذلك خرج اليهم توزون في جملتهم مضاف وغيره من الاتراك والديلم وذلك عند قتلهم بن
رائق في سنة ثلاثين وثلثمائة وانحدروا الى مدينة السلام واستيلائهم على الملك والقيام به وحربهم
البريديين وما كان بينهم من الوقايع الى ان توجه عليهم ما ذكرنا في كتابنا اخبار الزمان من خروج ابي محمد
الحسن بن عبد الله بن حمدان الى الموصل ولحوق اخيه ابي الحسن علي بن عبد الله وخلاصه مما دبر عليه توزون
رجع الى بغداد وقصد بني حمدان فكان التقاوهم بعكبرا وكانت بينهم حروب كانت لتوزون عليهم فرجع
الى بغداد ثم جمعوا له ايضا فتركهم حتى دخل الموصل وخرج عنها الى مدينة بلد فصالحوه على ما حملوه اليه
ورجع الى بغداد وهو مستظهر بمن معه من الاتراك والحجرية والديلم وكمال العدة والكراع وسار الى نصيبين وخرج
عنها الى الرقة فنزلها وذلك لايام بقين من شهر رمضان سنة اثنين وثلثين وثلثمائة وكاتب الاخشيد محمد بن طغج
وصار اليه الى الرقة وحمل اليه مالا كثيرا واهدى اليه غلمانا ودوابا وضم اليه قايدا من قواده وجعل
امره وزاد في حاله وبر جميع من معه من وزيره ابي الحسن علي بن مقلة وقاضي القضاة احمد بن عبد الله بن
اسحق الخرقي وسلامة الحاجب المعروف باخي نجح الطولوني وجماعة الوجوه والغلمان ثم لم يعبر الاخشيد
محمد بن طغج الى الرقة ولا الى شيء من جانب الجزيرة وديار مضر وعبر المتقي وصار الى معسكره من الجانب الشامي
وكانت بينهم خطوب وايمان وعهود وابو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان معهم بحران طول مقام
المتقي بالرقة وقد كان ابو عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان سار عن حلب وبلاد حمص عند مسير
الاخشيد الى بلاد قنسرين والعواصم فانفض جمعه وتفرق جنده من عنده وانضافوا الى ابي الحسن
علي بن عبد الله واتصلت اخبار توزون بالمتقي وتواترت رسله فساله الرجوع الى الحضرة واشهد توزون
من حضره من الفقها والشهود والقضاة واعطا العهود والمواثيق بالسمع والطاعة للمتقي والتصرف له
بين امره ونهيه وترك الخلاف عليه وانفذ اليه كتب القضاة والشهود بما بذل من الايمان واعطاه العهود
واشار بنو حمدان على المتقي ان لا ينحدر وخوفوه من توزون وحذروه امره وانه لا يامنه على نفسيته فابى
الا مخالفتهم والثقة بما ورد عليه من توزون وقد كان بنو حمدان انفقوا على المتقي نفقة عظيمة
طول مقامه عندهم واخبارهم بهم يكثر وصفها ويعسر علينا في التحصيل ايرادها ما كان المخرج لها

يجد بدها

يجد بدها وانصرف الاخشيد عن الفرات متوجها الى مصر وانحدر المتقي في الفرات فتلقاه ابو جعفر بن
شيرزاد كاتب توزون باحسن لقا واقام الانزال ومضى في انحداره حتى دخل النهر المعروف بنهر عيسى
وصار الى الضيعة المعروفة بالسندية على شاطئ هذا النهر فتلقاه توزون هنالك وترجل له ومشى
بين يديه فاقسم عليه ان يركب ففعل حتى وافى به الى المضرب الذي كان ضربه على الشط من نهر عيسى وذلك
على شوط من مدينة السلام فاقام هنالك وانفذ رسلا الى دار طاهر لحضر المستكفي فلما حصل المستكفي
في المضرب قبض على المتقي ونهب جميع ما معه وقبض على وزيره ابي الحسن علي بن محمد بن مقلة وعلى قاضيه احمد
بن عبد الله بن اسحق ونهب جميع العسكر وانصرف القايد الذي كان الاخشيد ضمه الى المتقي فصاح وصاح
النسا والخدم وادخل الى الحضرة فسمل العين واخذ منه البرد والقضيب والخاتم فسلم الى المستكفي بالله
وبلغ ذلك القاهر فقال قد صرنا ويحتاج الى صدر يعرض بالمستكفي بالله وحدث محمد بن عبد الله
الدمشقي قال لما نزل المتقي الرقة كنت فيمن يتصرف بين يديه اقربهم منه في الخدمة ولطول صحبته فقال
لي بعض الايام في الرقة وهو جالس في داره على الفرات اطلب لي رجلا اخباريا يحفظ ايام الناس يمرح
اليه في خلواتي واستريح به في الاوقات قال فسالت عن رجل بهذا الوصف فارشدت الى رجل بالرافقة
كهل الا انه بمنزلة فمضيت اليه ورغبته في الدخول الى المتقي فقام كالمكره وصرنا الى المتقي فاعلمته
باحضاري للرجل الذي طلبه فلما خلا وجهه دعا به واستدناه فوجد عنده ما اراد فكان معه
ايام مقامه بالرقة فلما انحدر كان معه في الزورق فلما صار الى نهر سعيد وذلك بين
الرقة والرحبة ارق المتقي ذات ليلة فقال للرجل ما تحفظ من اشعار المبيضة واخبارهم في الرجال
والنساء من ال ابي طالب الى ان صار الى اخبار الحسن بن زيد واخيه محمد بن زيد بن الحسن وما كان من
امرهما وما قالت الشعرا فيهما فقال له المتقي تحفظ شعر ابي المقاتل نصر بن نصر الحلواني في
محمد بن زيد الحسني الداعي قال لا يا امير المومنين لكن معي غلام لي قد حفظ بحداثة سنه وحدة
مزاجه وغلبة الهمة لطلب العلم والادب عليه ما لم احفظ من حكايات الناس واياهم واشعارهم
قال احضره ولم اخفيت عني خبر مثل هذا فيكون حضوره زيادة في انسنا فاحضر الغلام من زورق
اخر فوقف بين يديه فقال له صاحبه اتحفظ قصيدة ابي المقاتل في ابن زيد فقال نعم فقال المتقي
انشدنيها فابتدا

لا تقل بشرى وقل بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان *
خلقت كفاه حيوة وموتا * وحوت اخلاقه كنه الجنان *
فهو فضل من الزمان بدي * وابن زيد مالك رق الزمان *

فهو لكل * بالعطايا والمنايا والاماني *
اقام بتشييد المباني فيه * اسسط اخباس المعاني *
مشرف في الجود من غير اعتراز * وعظيم البر من غير امتنان *
وهو من ادنى رسول الله فيه * وعلياه العليا والحسان *
سيد عرف فيه السيدان * والذي يكبر عن ذكر الحصان *
محتف فكرته في كل شي * فهو في كل محل ومكان *
نقد فالدهر على ما غاب فيه * فيري المضمر في شخص العيان *
تتساوى عنه الفاظه ولكن * هو بالاوصاف من الاوهام داني *
احرجت الفاظه ما في الخبايا * وكفاه الدهر نطق الترجمان *
كافر بالله جهرا والمثاني * كل من قال له في الخلق ثاني *
واذا ما اسبغ الدرع عليه * وانكفت عيناه بالسيف اليماني *
نعتت سطوته في الموت رعبا * ايقن الموت بان الموت فاني *
يحدق الابطال بالالحاظ حتى * تترك المقدام في شخص الجبان *
ملك الموت منادبه اجرني * كم تغيرني وضرب وطعان *
لا تكلفني فوق الوسع واذ فق * فلقد ملكك الله عناني *
يا شقيق القدر المحتوم كم قد * رصيت بالحسام حد الحرابي *
لك يومان فيوم مرلبان * يقتضي يوم ازورار وبيان *
ابحرت كفاك وعدا ووعيدا * واحاطت لك بالدنيا اليدان *
فاذا ما اورث الدنيا للمني * جاهمت للنشري بار والسنان *
حدثا في النفع والضر افدارا * فهما في كل حال ضربان *
ارخيت كفاك في الافاق حتى * ما تلاقي سواك والشفتان *
قد مسكت المدح العروضات * لك ابصار الاعز الهجان *
انت لا يحوي معقول الكمان * لك شان خارج عن كل شان *
لك افعال اباد مثقلات * عجزت عن حملهن الثقلان *
انما مدحك وحي وزبور * والذي ضمنت عليه الدفتان *

ثما

هما كما جوهرتم من سمو * وحوى الموت تكفين الجنان *
يا امام الدين خذها من امام * ملكت اشعاره سبق الرهان *
واستمع الرمل الاول من * كاسفة المحتد من غير امتحان *
فاعلات فاعلات فاعلات * نسبة احرارها عند الوزان *
كرة الافاق لا يستطيع الا * صارت الريح لها كالصولجان *
جليت في صيغة الالفاظ من * من يحبه كل ذي عقل وجان *
انت تحلى حسنه العقود طيا * والقوافي كفك كالحور الحسان *
فانق للشعر بقاء الشعر * والشكر مع الدهر فيهم الباقيان *
عمن يصوى بل شيم وشمايم * وازم وسمارج ابان *
شهد الله على ما في ضميري * فاستمع لفظي وسجع اذاني *
حسنات ليس فيها سيئات * مدحتا الداعي اكتبا كاتبان *

فلم يزل المتنبي كلما مر فيها ببيت استعاده ثم امر الغلام بالجلوس فلما كان في اليوم الذي بعده قدر من سبيل الكاتب سمعته ينشد هذا البيت

لا تقل بشرى وقل بشريان *

فقال له الغلام وقد كان انشده امير المومنين * دامتا بشرى وقل لي بشريان * وقد كان انشد لا تقل بشرى وقل بشريان وانشد هذا الوجه غير ذلك فقال له الرقي والغلام قد والله تطيرنا لامير المومنين من اختياره انشاد هذا البيت على هذا الوجه فكان من امرهم ما ذكرنا وحدث محمد بن عبد الله الدمشقي قال ولما انحدر مع المتنبي من الرحبة وصرنا الى مدينة عانة نحا الرقي وغلامه فحادثناه وتسلسل بهم القول الى فنون من الاخبار الى ان صاروا الى ذكر الخيل فقال المتنبي اكلم تحفظ خبر سليمن ربيعة الباهلي كان يهجن الخيل ويعربها في زمن عمر بن الخطاب فجاء عمرو بن معدي كرب بفرس كميت هجينا فاستعدى عليه عمر وشكاه اليه فقال سليمن ادع باناء صاح نصيل الخدر فدعا فيه فصب فيه ماء ثم ادنى الفرس عتيق لا يشك في عتقه فاسرع فرشرب ثم ادنى بفرس عمرو الذي كان هجين فاسرع سنبكه ومد عنقه كما فعل العتيق ثم ثنى احد السنبكين قليلا فشرب فلما راى ذلك عمر بن الخطاب وكان ذلك بمحضره قال انت سليمن الخيل فقال المتنبي فما عندكم من الاصمعي وغيره من علما العرب في صفاتها قال لي قد ذكر الرياشي عن الاصمعي قال اذا كان الفرس طويل اوظفة اليدين قصير اوظفة الرجلين طويل الذراعين قصير الساقين طويل الفخذين طويل العضدين منفرج الكفين لم

بكد يسبق وَ واذا اسلم من الفرس شيان لم يضره عيب سواهما معرٍ عنقه في كاهله ومعرد بحزم في صلبه • عند كرحان القصمة منبب
واذا خاف حوافره فهو هو واشدنا المبرد • ولقد سمعت الخيل بجا يستكني

اما اذا استقبلته فكانه • في العين جذع من اوابل مسرب •

واذا اعرضت له استوت اقطاره • فكانه مستدبر مصبوب •

وسأل امير المومنين معوية مطر بن دراج اي الخيل افضل واوجر فقال الذي اذا استقبلته قلت نافر والسدرمه
ملت راح واذا استعرضته قلت زافر سوط عنانه وهواه امامه قال فاي البراذين شر قال
الغليظ الرقبة الكثير الحلبة الذي اذا ارسلته قال امسكني واذا امسكته قال ارسلني واذا الغلام
احسن ما قيل في الفرس ووصفه قول بعضهم •

الشجاع مع •حيس ما يركب اذا قيل • يوما الا اركبوا للغوار •

•كل يغدا قب معتدل الخلق • امين البسط عتيق النجار •

• سلجم اللحي واسع البحرين • الاذن وافي الدملج والوجه عار •

•ماح منه الحراد واشتد علياه واحد ودنا وابن العوار •

•محصر القص مكرب الرسغ داني الاحد سامي الحقوين والاسفار •

•مشرف مقبل بجا اذا ادبر مستند بركم كمعار •

•فهو من خلقه طوال وجب • وعراض لسداد قصار •

•طال هادية والذراع والاضلاع منه فيه والاحفار •

•ثم طالت وابدت فخذاه فهو كفنا لوثوب ىنا الحمار •

•والرحب الفروج والجلد والمنشر قدام منجر كالوجار •

•والعريض الوظيف والجنب والادراك والجبهه العريض • القفار •

•والحديد الفواد والسمع والعرقوب والطرف حين يوفار •

•فهو صافي الاديم والعين والحافر عمن • الاحضار •

•والقصير الكراع والظهر والرسغ القصير العسيب والظبار •

•لم يجن مثله القطاه ولم يسلمد نركبها الى اسحار •

•مطمئن السور يبنى حرا لم كل لام اصم كالمنعار •

•يكيفا المشي كالذي يتخطا طينا او يسلك المتمار •

واذا

واذا اما استمر من غير مآء • ناشبه ما يعجب من استمرار •

لان فاهتن مقبلك فاذا اما • ادبر اهوي متابع الادبار •

ويعاقب كالتماسل اوكالحي اوكالظبي اوكالعوار •

واذا ما طحا بها الجري فالعقبان يهوي كواسر الاعبار •

فلما كان في الليلة الثانية دعا بهما وقال عودوا الى ما كنتما عليه البارحه واشرعا في اخبار الحلابيب ومراسا الخيل
فيها قال الغلام يا امير المومنين اذكر قولاً جامعاً اخبرني به كلاب بن حمزة العقيلي قال كانت
العرب ترسل خيلها عشرة عشرة اواسفل والقصب صبغة ولا بد للحجر المحرم من الخيل الامانة وهذه
اسماوها الاول السابق وهو المجلى قال ابو الهند اما كلاب لاول المجلى لانه جلى عن صاحبه ما كان
فيه من الكرب والشدة وقال الفراغا سمي المجلى لانه يجلي عن وجه صاحبه والثاني المصلي لانه وضع جحفله
على قطاة المجلي وهي صلاه والصلى عجب الذنب بعينه والثالث المصلي لانه كان شريكا في السبق وكانت العرب تعد
من كلاما يختار بلانه سلا عن صاحبه بعض همه بالسبق والرابع التالي لانه سمي بذلك لانه تلو هذا المصلي
في حاله وتعبره والخامس المرتاح وهو المفتعل من الراحة لان في الراحة خمس اصابع لا تعد منها غيرهن واذا
اوما العرب في العدد الى خمس فتح الذي يومي بها بيده وفرق اصابعه الخمس وذلك ايضا ما يومون به
من غير عقد الحساب ثم يكون بعدها الى ان يكون عشرة فيومي الذي يعني به يديه جميعاً ويقال للخمس اصابع
بالخمس فلما كان الخامس مثل خامسة الاصابع وهي الخنصر سمي مرتاحا وسمي السادس حظيا لانه قد نال
حظا وان قل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى السادس قضيبه وهي اخر حظوظ خيل الحلبة عرابه
حظي يسمي التابع العاطف للحول المحرم لانه قد عطف بشي وان قل وحسن اذا كان قد دخل الحجر المحرم
وسمي الثامن المامل على القلب والتفاول كما العلاء عفان والدبغ سليما وكنوا الحبش ابا البيضا ونحو هذا
فكذلك سموا الجانب المومل اي انه يومل وان كان جانباً هذا لانه قرب من بعض الحظوظ والتاسع اللطيم
لانه لو رام الحجر لطم دونها لانه اعظم جرماً وحرماً من التابع والثامن والعاشر السكيت لان صاحبه
يعلوه خشوع وذلة وسكت حزناً وغماً فكانوا يجعلون في عنق السكيت لان صاحبه حبلا ويحملون
عليه قرداً ويدفعون للقرد سوطا فيركضه القرد ليعير بذلك صاحبه وانشد في ذلك الوليد بن حصين
الكلبي

اذا انت لم تسبق وان كنت مخلقا • سبقت اذا لم تدع بالقرد والحبل •

وان كان حقا بالسكيت معلقا • فورث مولاك الندامة بالنبل •

اما ذكر النبلفات بعضهم كان يفعل ذلك ينصب فرسه ثم يرميها بالنبل حتى يحف وقد يفعل ذلك النعمان

بفرسه النهب قال كلاب بن حمزة ولم اجد احدًا من العرب في الجاهلية والاسلام وصف حلبة الخيل العشرة
باسمائها واوصافها وذكرها على مراتبها غير محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان وكان بالجزيرة
بالقرية المعروفة بحصن مسلمة من اقليم بلخ من كورة الرقة من ديار مضر فانه قال في ذلك

شهدنا الرهان غداة الرهان • بمجمعة ضمها الموسم •
نقود اليها مقاد الجميع • ونحن بصنعتها اقوم •
عددنا عشرة كالقداح • عدت بالسعود لها الانجم •
كميت اذا هو شاطى اليليل • نعوت الحظوظ اذا الحلم •
فمنهن احوى مع اغر • واجود وعير اذ سم •
تلالا في وجهه وجه • كان تلالوها المرزم •
فقيدت لمذحور ما عندها المنتظر انها تحتم •
عليهن شمر صغار الشخوص • بما هو لجام اما ينحم •
كانهم فوق اشاجها • رداين وتقفح حق م •
فصففت على الخيل في محضر • تلا امره ثقة مسلم •
تراضوا به حكمًا بينهم • فالحق بينهم يحكم •
وبكت بالسبق عن ساعة • من الناس كلهم اعلم •
فعلت ونحن على جده • من الارض بين هام مظلم •
لقد ورع الله مما يكون • ومهما يكن فهو لا يكتم •
فاقبلن في امر ناقر كما نعل الوابل المسجم •
او الشرب شرب القطا زلقه • من الجود سبوذا او مظلم •
نواصل من كل قسط له • كان عنابيبها العندم •
وللمرموح ما يستدبر • سنابكهن بشامصر م •
فجلى الاغر وصلى الكميت • وسلى فلم يدعم الادهم •
وارده فقام رابع تاليًا • وابن من المخدا المتهم •
وماذم من تاجها خامسًا • وقد كان يقدم ما تقدم •
وجا الحظي لها سادسًا • فاشممه حظه المشهم •

وسابعها العاطف السحير • يكاد بحرنه يحدم • وجا الموسل فيها يحتسب • وعن له الطاير الاشيم •
مقابله نسه في الصريح فما هن بالاكرم الاكرم صح
وجا اللطيم فقد تابعا • فمن كل ناحية بلطم • يحا لسكيت على اثره • ودوراه من فتية اعظم •
كان بحوابه ما بين دى • حمامة ينتظ بها فمقم • اذا قيل من يحبهذا لم يجب • من الخزي بالظم نستعظم •
ومن لا بعد للحلاب الحساد • وشنكا لعمرك ان بندم • ومادوا اقتضاب بحصولها • لمن نتيمها وتبتكر م •
فرحا تسوق سهم نابه وتبل به الفخر والمغنم صح
واخر من قصبات الرهان • وعاتت انقالها تقسم • بروح من العصب موسد • واكبنه الخبر والمحرم •

نراح عليهن مشتوفة • كان حواشيهن الديم •
ومن ورق صامت بدرة • سنوبها الاعلا الاعصم •
فقصلنه حواشيها • وبدينا الدهر لا بخرم •
فورعها من حذاقها • ونحن لها منهم اخدم •
وانا لنربط المقربات • في ما يروم •
نعدلها المحض بعد الثلث • كما تقتفي الضيف المطعم •
ونخلطها صميم العيال • ممن يحب الحرم •
مشاربها الصافيات العذاب • ومطعمها انهر المطعم •
فهن باكنافنا اسسا • صوافن وصلهن اوصوم •

كان محمد بن يزيد في كلمته هذه على انها لاحظ للناس وجعل السابح حظًا في السابق والهندسة احوال الخيل وتجربتها فيما دون الغاية وان اسمعت الحلبة حلبة لان العرب يجلب اليها خيوله من مكان بعيد ادا المتقي فقال المتقي ما يجري في هذه الاوقات ودونه فلم ولا معه وذلك بحد دولها البال ان كان من امره ما كان واشتهر وقد تناهيا الكلام الى هذا الموضع من خلافة المتقي ولنذكر الان بعض اشعاره بالسهم من شعره وهذا الوقت واستفاض في الناس وظهر منهم انه القاسم احمد الحميري وهو احد المطبوعين المجودين في البديه المعروف بن شعره قوله •

اضنى الهوى جسدي وبدلني به • جسدًا تكون من هوى متجسد •
ما زال اتخاذ الهوى عدمي الي • ان ضرت لو عاينته لم ادو جسد • ومن جيد
شعره ما عابته بدا ان لذلك الشاعر وهو • لو لا ابي الصدا في تصديقها • فما ولم نقع انصد وتصديقها •
ذو العقل لا يرضى ويسم صدقا • حتى يرى لحقوقها تحقيقا •
فلئن يرى الحبان بسلطانها • وعلي الرجوان تكون رفيقا •
ان غاب غاب محافظا او حل • كان مداهنا او قال كان صديقا •

وهذا الشعر يقول • ويكاد من علق الهوى بفواده • مما لقيت دونه ريحانا • ولد
وعلمك اعتنام على الايام • اذا اذنت وكنت كالانعام •
قطع التواصل قربنا تباعد • وقطعت نت تواصل الارحام •
هلا الفت اذا الرهان تشتت • والالف للارواح لا للاجسام • وهذا الشعر يقول
عدرا اناعتى لك في الفلك • على وذا اعلم بالاحلام •

من غاب الاخبار عنه ودينه • دين الامامة قال بالاوهام •
خذ من فوادك الذي اعطيتني • فالدر درك والنظام نظامي •
حكم معانيها معانيك التي • فصلتها لي والكلام كلامي • وشعره في الهزل وغيره

اكثر من ان ناتي عليه واكثر الغنا المحدث وقتنا هذا من شعره وقد سمع بموت ان البريدي عن قدانه
كان هجاه وقيل بل هرب من البصرة ولحق بهجر والاحسا الى طاهر بن سليمن بن الحسن صاحب البحرين وقد
اتينا على اخبار المتقي وما كان في ايامه من الكوائن والاحداث على الشرح والايضاح في الكتاب الاوسط
الذي كتابنا هذا تال اليه وانما نذكر في اخبارهم في الكتاب لمعا لاشتراطنا على انفسنا الاختصار والايجاز
ولكنا انبانا على خبر مقتل بحكم التركي وكان مقتله في رجب سنة تسع وعشرين وثلثمائة وما كان من امره
مع الاكراد ناحية واسط وما كان من كورتكين وتغلبه ومحاربته اياه ودخوله الحضرة وما كان بينهم
من الوقعة بالحضرة الى ان انهزم كورتكين ثم استولى محمد بن رائق على الامر وما كان من البريديين ومواقعتهم
الحضرة وخروج المتقي عنها مع محمد بن رائق الى الموصل في كتابنا المترجم باخبار الزمان فاغنى ذلك عن اعادته في هذا
الكتاب والله الموفق للصواب

ذكر خلافة المستكفي بالله

وبويع المستكفي بالله وهو ابو القاسم
عبد الله بن علي المكتفي يوم السبت لثلاث خلون من شهر صفر سنة ثلث وثلثين وثلثمائة وخلع في
شعبان سنة اربع وثلثين وثلثمائة لتسع بقين من هذا الشهر فكانت خلافته سنة واربعة اشهر الا
اياما وامه ام ولد يقال لها

ذكر جمل من اخباره وسيره ولمع مما كان في ايامه

قد قدمنا عند ذكرنا خلع المتقي ان المستكفي بويع له بالسندية على نهر عيسى من اعمال بادوريا القرية
المعروفة بالسندية في الوقت الذي سملت فيه عينا المتقي بايع له ابو الوفا توزون وسائر من حضر من
القواد واهل الدولة وعدة من القضاة ابو الحسن محمد بن الحسن بن ابي الشوارب في جماعة من الهاشميين
فصلى بهم في يومهم ذلك المغرب والعشا وسار حتى نزل في يوم الاحد بالشماسية فلما كان في يوم الاثنين
انحدر في الماء الى الطيار الذي يسمى الغزال وعليه قلنسوة طويلة محدودة ذكر انها كانت لابيه المكتفي بالله
وعلى راسه توزون التركي ومحمد بن يحيى بن شيرزاد وجماعة من غلمانه وسلم اليه المتقي ضريرا واحمد بن يحيى
بن يحيى القاضي مقبوضا عليه وحضر بعد ذلك سائر القضاة والهاشميين فبايعوا له واستوزر ابا الفرج
محمد بن علي السامري مدة ثم غضب عليه وغلب على امره محمد بن شيرزاد وجلس للناس وسال عن القضاة
وكشف عن امر شهود الحضرة فامر باسقاط بعضهم وامر باستتابة بعضهم من الكذب وقبول بعضهم
لاشياء كان قد علمها منهم قبل الخلافة فامتثل القضاة ما امره من ذلك واستوصى على الجانب الشرقي محمد

بن عيسى المعروف بابن ابي موسى الحنفي وعلى الجانب الغربي محمد بن ابي الحسن ابن ابي الشوارب الاموي
الحنفي وقالت العامة الى هاهنا انتهى سلطانه واسمى في الخلافة امره ونهيه وقد كان بينه وبين الفضل
بن المقتدر الذي تسمى بالمطيع قبل ذلك جوان في دار ابن طاهر وعداوة في اللعب بالحمام ونظيرها
واللعب بالكباش والديوك والسمان وهو الذي يسمى بالشام الفتح فلما حمل المستكفي الى نهر عيسى ليبايع له
هرب المطيع من داره وعلم انه سياتي عليه فلما استقرت للمستكفي طلب المطيع فلم يقف له على خبر فهدم
داره واتى على جميع ما قدر عليه من بستان وغيره وذكر ابو الحسن علي بن احمد الكاتب البغدادي قال لما
استخلف المستكفي ضم اليه توزون غلاما تركيا من غلمانه يقف بين يديه وكان للمستكفي غلام قد وقف
على اخلاقه ونشا في خدمته وكان المستكفي بالله يميل الى غلامه وكان توزون يريد المستكفي ان يقدم
المضموم اليه على غلامه الاول وكان المستكفي يعبث بالغلام التركي في حوائجه اتباعا لرضا توزون
فلا يبلغ له ما يبلغ غلامه قال واقبل المستكفي يوما على محمد بن يحيى بن شيرزاد الكاتب فقال له اتعرف
خبر الحجاج بن يوسف مع اهل الشام قال لا يا امير المومنين قال ذكروا ان الحجاج بن يوسف
كان قد اجتبى قوما من اهل العراق وجد عندهم كفاية ما لم يجد عند مختصيه الشاميين فشق
ذلك على الشاميين وتكلموا فيه فبلغ اليه كلامهم فركب في جماعة من الفريقين واوغل بهم في
الصحرا فلاح لهم من بعد قطار ابل فدعا برجل من اهل الشام فقال له امض فاعرف ما هذه
الاشباح واستقص امرها فلم يلبث ان جا واخبر انها ابل محملة فقال هي ام غير محملة قال لا ادري
ولكني اعود واتعرف ذلك وقد كان الحجاج اتبعه برجل من اهل العراق وامره بمثل ما
كان امر الشامي فلما رجع العراقي اقبل عليه الحجاج واهل الشام يسمعون فقال ما هي قال ابل
وكم عددها قال ثلثون قال وما تحمل قال زيتا قال ومن ربها قال فلان فالتفت الى اهل الشام
فقال شعرا
الام على عمرو ولومات اوناى • لقل الذي يغني عناك يا عمرو •
قال ابن شيرزاد فقد قال امير المومنين بعض هذا الادب في هذا المعنى
شتان بين رسولين من يحتاج مرسله • منه الى العود والاخر ليس يحتاج •
لذاك ما قال اهل العلم في مثل • طريق كل اخي جهل طريقان •
قال المستكفي ما احسن ما وصف البحتري الرسول بالذكا بقوله
وكان الذكا يبعث منه • في سواد الامور شعلة نار • وعلم ابن شيرزاد استعمال
المستكفي لغلام توزون بذلك فاعفه منه وازاله عن خدمته حدث ابو اسحق ابرهيم بن اسحق المعروف

بالوكيل البغدادي قال كان ابي مدعا في خدمة المكتفي متصرفا في الشراب والكسوة فلما توفي والدي وصيت
ايام المكتفي كنت في خدمة ابا احمد بن المكتفي فلما كان من امره ما كان واشتهر صرت في خدمة اخيه عبد الله
بن المكتفي فلما افضت الخلافة اليه كنت اخص الناس به فرايته في بعض الايام وعنده جماعة من ندمائه
ممن كان يعاشرهم قبل الخلافة من جيرانه بناحية دار ابن طاهر وقد تذاكروا الخمر وافعالها وما
قال الناس فيها من المنظوم والمنثور وما وصفت به فقال بعض من حضر ما اشاحدا (?) وصف الخمر باحسن
صفة الا من تاخر فانه ذكر في بعض كتبه في الشراب ووصفه له ليس في العالم شي واحد من كلام من تقدم بها
الاربع فضيلتها واشرف خواصها الا الخمر فانها احدث لون النار وهو احسن الالوان ولونها الهواء وهو
اللين المحتاز وعذوبة الماء وهو اطيب المذاقات وبرد الارض وهو الذ المشروبات قال وهذه الاربع
وان كن في جميع الماكل والمشارب متركبة فليس الغالب عليها ما وصفناه من الغالب على الخمر قال واصفها
وقد قلت في اجتماع الصفات فيها

لست ارى كالخمر في جمعها * لاربع هن قوام الورى *
عذوبة الماء ولين الهوى * وسخنة النار وبرد الثرى *

قال ولما كانت الراح بالموضع الذي وصفنا من الفضل على سايرها بان من هذه الدنيا كانت الاوصاف
لها احسن منها لسايرها بان وبوصفها من صنوف اللذات والتمتع بها ما يبعث من قوى الشهوات
فلما شاع بانه يحتمل ان يشبه بكل شي نوري من شمس وقمر ونجم ونار وغير ذلك من الاشيا النورانية
واما لونها فيحتمل ان يشبه بكل احمر في العالم واصفر من ياقوت وعقيق وذهب وغير ذلك
من الجواهر النفيسة والحلي الفاخرة قال وقد شبهها الاولون بدم الذبيح ودم الجوف وشبهها
غيرهم بالزبيب والزرق وهذا من اخس ما قاله المتقدمون في وصف الخمر وقد قال المستكفي لمعلم
يعلمه في صباه طيب النفس وكان يضحك منه ويستطرفه انشدنا ما سمعت فانشدنا انت قال
لا ادري ما قال هولاء ولما انشد غيري مضيت امس ناظر يحيى فرايت رياضا فذكرت قول ابي نواس
فذهب بي كل مذهب قال المستكفي وما الذي قال فقال قال

نوم عينيك يا ابن وهب غرار * ولنار الهوى بقلبك نار *
ناظر يحيى بها يناجي ولي * وبها اذا دارت الكوس اعتبار *

قال فلم ار المستكفي
منذ ولي الخلافة اشد فرحا ولا اكثر نشرا وزامنه في هذا اليوم واجاز جميع من حضر من الجلسا
والمغنين بما حضر في وقته من عين وورق وما رايت له بعد ذلك اليوم يوما مثله حتى قبض عليه
احمد بن بويه الديلمي وسمل عينيه وذلك ان الحرب لما طالت بين ابي محمد عبد الله بن حمدان وكان في الجانب

الشرقي من بغداد وبين احمد بن بويه الديلمي في الجانب الغربي والمستكفي معهم اتهم الديلمي المستكفي المطيع
بمسالمة بن حمدان ومكاتبتهم باخبارهم واطلاعهم على اسرارهم فسمل عينيه وولى المطيع وعمل الديلمي
الحيلة في الثبات بالديلم فحملهم في السفن ومعهم بوقات ودبادب فالقاهم في مواضع كثيرة الى الجانب
الشرقي فتوجهت له على ابن حمدان فخرجوا نحو الموصل من بعد احداث كثيرة كانت من الاتراك وسهم بلاد
تكريت واستوسق الامر لاحمد بن بويه الديلمي وشرع في عمارة البلد وسد السوق على حسب ما نمى الينا
من اخباره ويتصل بنا من افعاله على بعد الدار وفساد السبل وانقطاع الاخبار وكوننا ببلاد مصر والشام
وغيرها من البلاد والله اعلم

ذكر خلافة المطيع لله

وبويع المطيع لله وهو ابو القاسم الفضل
بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة اربع وثلثين وثلثماية وقيل انه بويع في جمادي الاولى من هذه
السنة وغلب على الامر ابن بويه الديلمي والمطيع لا امر له ولا نهي ولا خلافة تعرف ولا وزارة تذكر
وقد كان ابو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد يدبر الامر بحضرة الديلمي في امر الوزارة برسم الكتبة ولم يخاطب
بالوزارة الى ان استامن الحسين بن عبد الله بن حمدان الى الجانب الغربي وخرج معه عند وجهه
الى ناحية الموصل الى ان تهمه يستعرب الاتراك عليه فسمل عينيه وقد قيل ان ابا الحسين علي بن
مقلة مفوض الكتبة على الديلمي والمطيع ويتصرف برسم الكتبة لا برسم الوزارة في هذا الوقت
وهو جمادي الاولى سنة ست وثلثين وثلثماية ولم نفرد لجوامع تاريخ المطيع بابا مفصلا عن اخباره
كايرادنا لغيره ممن سلف في هذا الكتاب قال المسعودي فلنذكر الان من جامع التاريخ ما اتى
لنا ايراده على حسب ما قدمنا من الوعد في صدر هذا الكتاب

ذكر جامع التاريخ

الباقي
من الهجرة الى هذا الوقت وهو جمادي الاولى سنة ست وثلثين وثلثماية قد افردنا فيما سلف من
هذا الكتاب بابا في تاريخ العالم والانبيا والملوك الى مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه
الى هجرته ثم ذكرنا هجرته الى وفاته وايام الخلفا والملوك الى هذا الوقت وكانت هجرة النبي صلى الله
عليه وسلم من مكة الى المدينة سنة احدى بعد ان مضى منها شهران وثمانية ايام عمر بن الخطاب
عشر سنين وستة اشهر وستة عشر يوما عثمان بن عفان احدى عشر سنة واحد عشر شهرا
وتسعة عشر يوما علي بن ابي طالب اربع سنين وتسعة اشهر معوية بن ابي سفيان تسع عشرة سنة
وثلثة اشهر وخمسة وعشرون يوما يزيد بن معوية ثلث سنين وثمانية اشهر معوية بن يزيد بن
معوية ثلثة اشهر واثنان وعشرون يوما عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم ثمان سنين وخمسة اشهر
عبد الملك بن مروان اثنا عشر سنة واربعة اشهر وخمسة ايام سليمن بن عبد الملك سنتين وثمانية

اشهر وخمس ليال وقتل وتسعة اشهر وثمانية عشر يوما عمر بن عبد العزيز سنتين وخمسة اشهر وخمسة
ايام يزيد بن عبد الملك اربع سنين وشهرا ويومين هشام بن عبد الملك تسع سنين وتسعة اشهر واحد عشر
يوما الوليد بن يزيد بن عبد الملك حتى قتل سنة وشهران وعشرون يوما يزيد بن الوليد بن عبد الملك شهران وتسعة
ايام ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك حتى خلع شهران واحد عشر يوما مروان بن محمد حتى قتل خمس سنين وشهران
ثم الخلفا من بني هاشم ابو العباس السفاح عبد الله بن محمد اربع سنين وثمانية اشهر وعشرة ايام ابو جعفر
المنصور عبد الله بن محمد احدى وعشرون سنة واحد عشر شهرا وثمانية ايام المهدي عشر سنين وشهر
واحد وعشرة ايام الهادي سنة واحدة وشهر واحد وخمسة عشر يوما الرشيد ثلثة وعشرون
سنة وشهران وستة عشر يوما الامين حتى خلع وحبس ثلث سنين وخمس وعشرون المامون عشرون
سنة وخمسة اشهر وسبعة عشر يوما المعتصم ثماني سنين وثمانية اشهر ويومان الواثق خمس سنين
وسبعة اشهر وخمسة ايام المتوكل اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وثلاثة ايام المنتصر ستة اشهر
والى انحدار المستعين الى مدينة السلام سنتان وتسعة اشهر وثلثة ايام والى ان بويع المعتز بسامرا
ثمانية ايام والى ان خطب للمعتز بمدينة السلام احد عشر شهرا وعشرون يوما والى ان خلع المعتز
ثلث سنين وستة اشهر وثلثا وعشرون يوما والى بيعة المهتدي يومان المهتدي احدى عشر شهرا
وثمانية عشر يوما المعتمد ثلث وعشرون سنة وثلثة ايام المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر
ويومان المكتفي ست سنين وستة اشهر واثنا عشر يوما المقتدر حتى خلع احدى وعشرون سنة
وشهران وخمسة ايام القاهر حتى خلع سنة وستة اشهر واثنا عشر يوما الراضي ست سنين واحد عشر
شهرا وثمانية ايام المتقي ثلث سنين وتسعة اشهر وستة عشر يوما المستكفي سنة وثلثة اشهر
المطيع الى غرة جمادى الاولى سنة ست وثلثين وثلثماية سنة وثمانية اشهر وخمسة عشر يوما
قال المسعودي ونحن نرغب الى الله تعالى البقا والزيادة في العمر ليزيد في الكتاب ما يحدث
في ايامهم ويكون من المستقبل من دولتهم فهذا جملة التاريخ الى هذا الوقت وهو جمادى الاولى
سنة ست وثلثين وثلثماية وقد اوردنا في هذا الكتاب جملة من التاريخ من المولد الى هذا الوقت
والمبعث والوفاة معروفان غير مجهولين ولا متعذر تناولهما لذوي الدراية من هذا الكتاب
الا ان معول الناس على ان بدء التاريخ من الهجرة على حسب ما بينا فيما سلف من مشاورة عمر في التاريخ
عند حدوث امر وجب تدوينه وما قاله كل فريق منهم واخذه بقول علي بن ابي طالب عليه السلام
ان يؤرخ بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه ارض الشرك فان ذلك كان في زمن عمر في سنة سبع

عشرة

عشرة او ثمان عشرة على حسب التنازع في ذلك من اصحاب التواريخ قال ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي قد ذكرنا فيما سلف من هذا الكتاب انواعا من اخبار الانبيا والملوك وسيرها والامم واخبارها واخبار الارض والبحار وما اتصل بذلك تسديدا لذلك على ما سلف من كتبنا ومدخلا الى ما تقدم من تصنيفنا في انواع العلوم مما قدمنا ذكره ولم نترك نوعا من العلوم ولا فنا من الاخبار ولا طريقة من الاداب الا وقد اوردناه في هذا الكتاب مفصلا او ذكرناه مجملا واشرنا اليه بضرب من الاشارات ولوحنا اليه بفحوى من العبارات من اخبار العجم والعرب والكوائن والاحداث في سائر الامم فمن حرف شيا من هذا الكتاب او ازال ركنا من بنائه او طمس واضحة من معالمه او لبس شاهدة من تراجمه او غيره او بدله او انتخبه او اختصره او نسبه الى غيرنا او اضافه الى سوانا او اسقط منه ذكرنا وقد جعلنا هذا التخويف في اول كتابنا هذا واخره وكذلك نقول في سائر ما تقدم من تصنيفنا ونظمناه من تاليفنا فليراقب امر ربه وليحاذر منقلبه فالمدة يسيرة والمسافة قصيرة والى الله المصير وقد قدمنا الاعتذار فيما سلف من هذا الكتاب من سهو ان عرض وتصحيف ان وقع من الكاتب ولما دفعنا اليه من الاسفار المتواترة والحركة المتصلة تارة مشرقين وتارة مغربين وطورا متيامنين وطورا متشائمين وما يلحقنا من سهو الانسانية ويصحبنا من عجز البشرية عن بلوغ الغاية ونقص النهاية ولو كان لا يؤلف كتابا الا من حوى جميع العلوم اذا ما الف احد كتابا ولا اتى له تصنيف لان الله عز وجل يقول وفوق كل ذي علم عليم جعلنا الله ممن يؤثر طاعته ويوفق لرشده ونساله ان يمحو بالخير شرنا وبجده لا بعود نعتذر لك بعلينا بعفوه ويتغمدنا بفضله انه جواد منان لا اله الا هو ولا معبود سواه تم الكتاب

المبارك بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه والحمد لله حمدا يوافي
نعمه ويكافي مزيده وذلك عصر يوم [illegible] من شهر شوال المبارك
احد شهور سنة [illegible] من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام — بلغ مقابلة
بخط الفقير الى الله تعالى احمد بن قاسم [illegible]
القاضي العالم العلامة شهاب الدين ركن المسلمين
احمد [illegible] عفا الله عنهم
[illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

طالع هذا الكتاب افقر العباد محمد ابن عيسى القرشي العلوي بلداً وذلك في شهر ذي القعدة
المبارك في شهور سنة ٩٨٨ حامداً ومصلياً ومسلماً